تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسير سورة «عم يتساءلون» ١/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : عن أيِّ شيءٍ يتساءلُ هؤلاء المشركون باللهِ ورسولِه من قريشٍ يا محمدُ ؟ وقيل ذلك له ﷺ ، وذلك أن قريشًا جعلت - فيما ذُكِر عنها - تختصِمُ وتتجادلُ في الذي دعاهم إليه رسولُ اللهِ ﷺ ؛ من الإقرارِ بنبوَّتِه ، والتصديقِ بما جاء به من عندِ اللهِ ، والإيمانِ بالبعثِ ، فقال اللهُ لنبيِّه : فيم يتساءلُ هؤلاء القومُ ويختصِمون ؟ و «في» و «عن» في هذا الموضعِ بمعنًى واحدٍ .

ذكرُ من قال ما ذكَرتُ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن مِسعرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ ، عن الحسنِ ، قال : لما بُعِث النبيُّ ﷺ جعَلوا يتساءلون بينَهم ، فأنزَل اللهُ : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعني : الخبرِ العظيمِ[1] .

قال أبو جعفرٍ : ثم أخبرَ اللهُ نبيَّه ﷺ عن الذي يتساءلونه ، فقال : يتساءلون ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ . يعني : عن الخبرِ العظيمِ .

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ[2] بالنبأ العظيمِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد به القرآنُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده في ص : « الذي » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : /ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : القرآنِ[1] . ٢/٣٠

وقال آخرون : عُنِي به البعثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : وهو البعثُ بعدَ الموتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : النبأُ العظيمُ : البعثُ بعدَ الموتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . قال : يومِ القيامةِ . قال : قالوا : هذا اليومُ الذي تَزْعُمون أنَّا نحيَا فيه وآباؤُنا . قال : فهم فيه مختلِفون ، لا يُؤمِنون به ، فقال اللهُ : ﴿ قُلْ[3] هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ص : ٦٨ ، ٦٩] . يومُ القيامةِ لا يُؤمِنون به .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[4] يقولُ : معنى ذلك : عمَّ يَتَحدَّثُ[5] به قريشٌ في

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٦.

(٣) في النسخ : « بل » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٢٧.

(٥) في ت ١، ونسخة من معاني القرآن : « تتحدث » .

القرآنِ . ثم أجاب ، فصارت ﴿ عَمَّ ﴾ كأنها في معنى : لأيِّ شيءٍ يَتَساءلون عن القرآنِ ؟! ثم أخبرَ فقال : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . بين مصدِّقٍ ومكذِّبٍ ، فذلك اختلافُهم .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى صاروا هم فيه مُختلِفون فريقَين ؛ فريقٌ به مصدِّقٌ ، وفريقٌ به مكذِّبٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتساؤلُهم بينَهم في النبأ الذى هذه صفتُه .

[١٠٠٥٣/٢و] وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : عن النبأ الذى هم فيه مختلِفون : البعثِ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ فيه فريقَين ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ ، فأما الموتُ فقد أقرُّوا به ؛ لمعاينتِهم إياه ، واختلَفوا في البعثِ بعدَ الموتِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ : صار الناسُ فيه رجلَين ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ ، فأما الموتُ فإنهم أقرُّوا به كلُّهم ؛ لمعاينتِهم إياه ، واختلَفوا في البعثِ بعدَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ . قال : مصدِّقٌ ومكذِّبٌ[٢] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء المشركون

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

الذين يُنكِرون بعثَ اللهِ إياهم أحياءً بعدَ مماتِهم . وتوعَّدهم جلَّ ثناؤُه على هذا القولِ منهم ، فقال : ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : سيعلَمُ هؤلاءِ الكفارُ المُنكِرون وعيدَ اللهِ أعداءَه ما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ . ثم أكَّد الوعيدَ بتكريرٍ آخرَ ، فقال : /ما الأمرُ كما تزعُمون من أن اللهَ غيرُ محييهم بعدَ مماتِهم ، ولا مُعاقبُهم على كفرِهم به ، سيعلَمون أن القولَ غيرُ ما قالوا إذا لقُوا اللهَ ، وأفْضَوا إلى ما قدَّموا من سيِّئِ أعمالِهم .

٣/٣٠

وذُكِر عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : الكفارُ ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : المؤمنون[1] . وكذلك كان يقرَؤُها[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معدِّدًا على هؤلاءِ المشركين نِعَمَه وأياديَه عندَهم ، وإحسانَه إليهم ، وكفرانَهم ما أنعَم به عليهم ، ومتوعِّدَهم بما أعدَّ لهم عندَ ورودِهم عليه ، من صنوفِ عقابِه ، وأليمِ عذابِه ، فقال لهم : ألم نَجْعَلِ الأرضَ لكم مِهادًا تَمْتَهِدونها وتَفْتَرِشونها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ . أي : بِساطًا .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٣١١ ، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ١٧٠ ، ١٧١ ، وأبو حيان في تفسيره ٨/ ٤١١ ، وذكر أن الضحاك قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى المصنف .

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ . يقولُ : والجبالَ للأرضِ أوتادًا أن تَميدَ بكم ، ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ : ذُكرانًا وإناثًا ، وطوالًا وقِصارًا ، أو ذوى دَمامةٍ[(١] وجمالٍ . مثلَ[١)] قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [الصافات : ٢٢] . يَعْنى به ضُرَباءَهم[(٢)] ، ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَلنا نومَكم لكم راحةً ودَعةً ، تهدَءُون به وتَسْكُنون ، كأنكم أمواتٌ لا تَشْعُرون ، وأنتم أحياءٌ لم تُفَارِقْكم الأرواحُ . والسَّبتُ والسُّباتُ هو السكونُ . ولذلك سُمِّى السبتُ سبتًا ؛ لأنه يومُ راحةٍ ودعَةٍ ، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا الليلَ لكم غِشاءً يَتغشَّاكم سوادُه ، وتُغَطِّيكم ظلمتُه ، كما يُغَطِّى الثوبُ لابسَه ؛ لتسكُنوا فيه عن التصرُّفِ لِمَا كنتم تتصرَّفون له نهارًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

فلما لَبِسنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبَتْ ... له من خَذا آذانِها وهْوَ جانحُ[(٤)]

يعنى بقولِه : لبِسن الليلَ : أُدْخِلْنَ فى سوادِه فاستَتَرْنَ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . قال : سكَنًا[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا النهارَ لكم ضياءً ؛ لتنتشِروا

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « جمالة من » .

(٢) فى م : « صبرناهم » .

(٣) تقدم فى ١/ ٣٤٤، ١٢/ ٢٣٩.

(٤) فى م : « دالج » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٢٧.

فيه لمعايشكم[1] ، وتتصرَّفوا فيه لمصالحِ دنياكم ، وابتغاءَ فضلِ اللهِ فيه . وجعَل جلَّ ثناؤُه النهارَ - إذ كان سببًا لتصرُّفِ عبادِه لطلبِ المعاشِ فيه - معاشًا ، كما في قولِ الشاعرِ :

٤/٣٠ /وأخو الهُمومِ إذا الهُمومُ تَحَضَّرَت جُنْحَ الظلامِ وِسادُه لا يَرْقُدُ

فجعَل الوسادَ هو الذي لا يَرْقُدُ ، والمعنى لصاحبِ الوسادِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . قال : يَبْتَغون فيه من فضلِ اللهِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ ﴾ : وسقَّفْنا فوقَكم . فجعَل السقفَ بناءً ، إذ كانت العربُ تُسمِّي سقوفَ البيوتِ[3] - وهي سماؤُها - بناءً ، وكانت السماءُ للأرضِ سَقْفًا ، فخاطَبهم بلسانِهم ، إذ كان التنزيلُ بلسانِهم ، وقال : ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ . إذ كانت وِثاقًا محكَمةَ الخلقِ ، لا صُدوعَ فيهنَّ ولا فُطورَ ، ولا يُبْلِيهن مَرُّ الليالي والأيامِ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ . يعني بالسراجِ الشمسَ . وقولُه : ﴿ وَهَّاجًا ﴾ . يعني : وقَّادًا مُضيئًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في م : « لمعاشكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « البيت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني [٢/٥٣ ١٠٠ظ] معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ : مُضيئًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقولُ : سراجًا منيرًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : يتلألأُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : الوهَّاجُ المنيرُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قال : يتلألأُ ضوءُه .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالمعصِراتِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بها الرياحُ التي تَعصِرُ في هبوبِها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩، والإتقان ٢/ ٥٣ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ : فالمعصراتُ الريحُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ أنه كان يقرأُ : (وأنزَلْنا بالمعصِراتِ) . يعنى : الرياحَ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٣]عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : الريحِ[٣] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[٤] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى بعضِ القراءةِ : (وَأَنزَلْنا بالمعصِراتِ)[٥] : الرياحِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : المعصراتُ الرياحُ . وقرأَ قولَه : ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٦] [الروم : ٤٨] .

وقال آخرون : بل هى السحابُ التى تتحلَّبُ بالمطرِ ولمَّا تُمْطِرْ ، كالمرأةِ المعصرِ

---

(١) أخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٤، ٤٨٥ - رواية صالح) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٢٧ - من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى يعلى والخرائطى .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧، وقراءة عكرمة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وأخرجه أحمد فى مسائله (٤٨٠ - رواية صالح) ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٥) وهى قراءة شاذة ، وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وأخوه الفضل وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة . البحر المحيط ٨/ ٤١١ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

التي قد دنا أوانُ حيضِها ولم تَحِضْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : المعصراتُ السحابُ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . يقولُ : من السحابِ[2] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ : السحابِ[3] .

وقال آخرون : بل هي السماءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : من السماءِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا[4] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : من السماواتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . قال : من السماءِ[5] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٣١٢، وتفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٢ - ومن طريقه أحمد في مسائله (٤٨٣ - رواية صالح) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٥٨ - منتقى) - عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٦ =

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبرَ أنه أنزَل من المعصِراتِ – وهي التي قد تحلَّبت بالماءِ من السحابِ – ماءً .

٦/٣٠ /وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن القولَ في ذلك على أحدِ الأقوالِ الثلاثةِ التي ذكَرتُ ، والرياحُ لا ماءَ فيها فيُنزِلَ منها ، وإنما يَنزِلُ بها ، وكان يَصِحُّ أن تكونَ الرياحَ[1] لو كانت القراءةُ : (وأنزلنا بالمعصِراتِ) . فلما كانت القراءةُ : ﴿ مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ عُلِم أن المعنىَّ بذلك ما وصَفتُ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « الباءَ » قد تَعقُبُ في مثلِ هذا الموضعِ « مِن » . قيلَ : ذلك وإن كان كذلك ، فالأغلبُ من معنى « مِن » غيرُ ذلك ، والتأويلُ على الأغلبِ من معنى الكلامِ . فإن قال : فإن السماءَ قد يجوزُ أن تكونَ مرادًا بها . قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإن الأغلبَ من نزولِ الغيثِ من السحابِ دونَ غيرِه .

وأما قولُه : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ . يقولُ : ماءً مُنصَبًّا يَتبَعُ بعضُه بعضًا . كثَجِّ دماءِ البُدْنِ ، وذلك سفكُها .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنصَبًّا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

=إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده في م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم – كما في الإتقان ٢/ ٥٢ – من طريق أبي صالح به .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾: ماءً من السماءِ مُنْصَبًّا.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾. قال: مُنْصَبًّا[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ مَآءً [٢/٥٤/١٠٠و] ثَجَّاجًا ﴾. قال: الثَّجَّاجُ المنصَبُّ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾. قال: مُنْصَبًّا[3].

قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾. قال: مُتَتابِعًا[4].

وقال بعضُهم: عُنِي بالثَّجَّاجِ الكثيرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، [4]قال: قال ابنُ زيدٍ[4]: ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾. قال: كثيرًا.

ولا يُعرفُ في كلامِ العربِ من صفةِ الكثرةِ الثَّجُّ، وإنما الثَّجُّ الصبُّ المتتابعُ، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ: «أفضلُ الحجِّ العجُّ[5] والثَّجُّ»[6]. يَعْني بالثَّجِّ صبَّ دماءِ الهدايا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وأخرجه أحمد في مسائله (٤٨٢ - رواية صالح)، من طريق ابن أبي نجيح به.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٢ عن معمر به.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١.

(٥) العج: رفع الصوت بالتلبية. ينظر اللسان (ع ج ج).

(٦) أخرجه الترمذي (٨٢٧)، وابن ماجه (٢٩٢٤)، وأبو يعلى (١١٧) من حديث أبي بكر. وأخرجه -

والبُدْنِ بذبحِها . يُقالُ منه : ثَجَجتُ دمَه ، فأنا أثُجُّه ثجًّا ، وقد ثَجَّ الدمُ ، فهو يَثِجُّ ثُجوجًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٧/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : لنُخْرِجَ بالماءِ الذى نُنْزِلُه من المعصِراتِ إلى الأرضِ حبًّا . والحبُّ كلُّ ما تضمَّنَه كِمامُ الزرعِ التى تُحْصَدُ ، وهى جمعُ حبةٍ ، كما الشعيرُ جمعُ شعيرةٍ ، وكما التمرُ جمعُ تمرةٍ . وأما النباتُ فهو الكلأُ الذى يُرْعَى من الحشيشِ والزروعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . يقولُ : ولنُخْرِجَ بذلك الغيثِ جناتٍ ، وهى البساتينُ . وقال : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . والمعنى : وثمرَ جنَّاتٍ . فترك ذكرَ الثمرِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ أَلْفَافًا ﴾ . يعنى : ملتفةً مجتمعةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : مجتمعةً[1] .

= ابن أبى شيبة ص٤٢٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والترمذى (٢٩٩٨) ، وابن ماجه (٩٦٧) من حديث ابن عمر ، وأخرجه أبو يعلى (٥٠٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ ، يقولُ : جناتٌ التفَّ بعضُها ببعضٍ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : مُلتفةً[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : التفَّ بعضُها إلى بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : التفَّ بعضُها إلى بعضٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : ملتفةً .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ . قال : هي الملتفةُ بعضُها فوقَ بعضٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في واحدِ الألفافِ ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : واحدُها : لِفٌّ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : واحدُها : لِفٌّ ولَفيفٌ . قال : وإن شئتَ كان الألفافُ جمعًا ، واحدُه جمعٌ أيضًا ، فتقولُ : جنةٌ لَفَّاءُ ، وجناتٌ لُفٌّ[4] . ثم يُجمعُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « لفف » .

اللَّفُّ ألفافًا .

وقال آخرُ منهم : لم نَسْمَعْ بـ : شجرةٌ لَفَّةٌ . ولكنَّ واحدَها لَفَّاءُ ، وجمعَها لِفٌّ ، وجمعَ لِفٍّ ألفافٌ ، فهو جمعُ الجمعِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن الألفافَ جمعُ لِفٍّ أو لفيفٍ ، وذلك أن أهلَ التأويلِ مُجمِعون على أن معناه : ملتفةٌ . واللَّفَّاءُ هي الغليظةُ ، وليس الالتفافُ من الغِلَظِ في شيءٍ ، إلا أن يُوَجَّهَ إلى أنه غِلَظُ الالتفافِ ، فيكونَ ذلك حينئذٍ وجهًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يومَ يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ خلقِه ، فيأخُذُ فيه من بعضِهم لبعضٍ ، كان ميقاتًا لما أنفذ اللهُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، ولضُرَبائِهم من الخلقِ .

٨/٣٠ /وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ : وهو يومٌ عظَّمه اللهُ ، يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ الأوَّلين والآخِرين بأعمالِهم[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ . ترْجَمَ بـ : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ . عن يومِ الفصلِ ، فكأنه قيل : يومُ الفصلِ كان أجلًا لما وعَدْنا هؤلاءِ القومَ ، يومَ يُنفَخُ في الصورِ .

وقد بيَّنتُ معنى الصورِ فيما مضَى قبلُ ، وذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩، ٣٤٠، ٤١٦/١٥ - ٤١٩.

وهو قَرْنٌ يُنفَخُ فيه عندَنا ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أسلمَ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصُّورُ قَرْنٌ »[1] .

[٥٤/٢ ، ١ ، ط] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ : والصُّورُ الخَلْقُ[2] .

وقولُه ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ . يقولُ : فتجيئون زُمَرًا زُمَرًا ، وجماعةً جماعةً .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا[3] .

وإنما قيل : ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ؛ لأن كلَّ أمةٍ أرسَل اللهُ إليها رسولًا تأتى مع الذى أُرسِل إليها ، كما قال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .

وقولُه : ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وشُقِّقت السماءُ فصُدِّعت، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبلُ شِدادًا لا فُطُورَ فيها ولا صُدُوعَ .

وقيل : معنى ذلك : وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا كقطعِ الخشبِ المشقَّقةِ لأبوابِ الدورِ والمساكنِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٤١٦، ٤١٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٨/ ١٣٤، ٢٣/ ٤٢٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كالأبوابِ . فلما أُسْقِطت الكافُ صارت الأبوابُ الخبرَ . كما يُقالُ في الكلامِ : كان عبدُ اللهِ أسدًا . يعني : كالأسدِ .

وقولُه : ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ . يقولُ : ونُسِفت الجبالُ فاجتُثَّت من أصولِها ، فصُيِّرت هباءً مُنبثًا لعينِ الناظرِ ، كالسرابِ الذي يَظُنُّ مَن يَراه من بُعدٍ ماءً ، وهو في الحقيقةِ هَباءٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) ﴾ .

٩/٣٠ /يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ [(١)] كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : إن جهنَّمَ كانت [(١)] ذاتَ رصدٍ لأهلِها الذين كانوا يُكَذِّبون في الدنيا بها ، وبالمعادِ إلى اللهِ في الآخرةِ ، ولغيرِهم من المصدِّقين بها . ومعنى الكلامِ : إن جهنمَ كانت ذاتَ ارتقابٍ ، تَرَقُّبُ من يجتازُها وتَرْصُدُهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنيِّ ، قال : كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : ألا إن على البابِ الرَّصَدَ ، فمن جاء بجوازٍ جاز ، ومن لم يَجِئْ بجوازٍ احتُبِس [(٢)] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٠١) من طريق عبد الله بن بكر به .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : لا يَدْخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يجتازَ النارَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : تَعَلَّمُن[2] أنه لا سبيلَ إلى الجنةِ حتى تَقْطَعَ النارَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ قال : عليها ثلاثُ قناطرَ[4] .

وقولُه : ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن جهنمَ للذين طغَوا فى الدنيا فتجاوزوا حدودَ اللهِ ، استكبارًا على ربِّهم ، كانت منزِلًا ومرجِعًا يَرجِعون إليه ، ومصيرًا يَصِيرون إليه يَسْكُنونه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ . أى : منزلًا ومأوًى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ عن سفيانَ : ﴿ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا ومَنْزِلًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « يعلمنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

وقولُه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لابثون في جهنمَ، فماكثون فيها أحقابًا.

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾. بالألفِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (لَبِثِينَ). بغيرِ ألفٍ[1]. وأفصحُ القراءتين وأصحُّهما مخرجًا في العربيةِ قراءةُ من قرَأ ذلك بالألفِ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تُوقِعُ الصفةَ إذا جاءت على «فَعِلٍ»، فتُعْمِلَها في شيءٍ وتَنْصِبَه بها، لا يكادون أن يقولوا: هذا رجلٌ بَخِلٌ بمالِه. ولا: عَسِرٌ علينا. ولا: هو خَصِمٌ لنا. لأن «فَعِلٍ» لا يأتي صفةً إلا مدحًا أو ذمًّا، فلا يَعْمَلُ المدحُ والذمُّ في غيرِه، وإذا أرادوا إعمالَ ذلك في الاسمِ أو غيرِه جعَلوه فاعلًا، فقالوا: هو باخلٌ بمالِه، وهو طامعٌ فيما عندَنا. فلذلك قلتُ: إن: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾. أصحُّ مخرجًا في العربيةِ وأفصحُ. ولم أُحِلْ قراءةَ من قرَأ: (لَبِثِينَ). وإن كان غيرُها أفصحَ؛ لأن العربَ ربما أعملت المدحَ في الأسماءِ، [٢/٥٥١٠و] وقد يُنْشَدُ بيتُ لبيدٍ[2]:

/أوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عِضادَةَ سَمْحَجٍ … بسَراتِها نَدَبٌ له وكُلُومُ[3]

٣٠/١٠

فأعْمَلَ «عَمِلٌ» في «عِضادَةَ»، ولو كانت «عامِلًا» كانت أفصحَ.

---

(١) قرأ حمزة وروح: (لَبِثِين) بغير ألف. وقرأ الباقون ﴿لابثين﴾ بألف. ينظر النشر ٢/ ٢٩٧.

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٥، وفيه: شنِق، مكان: عمِل. وكرواية المصنف في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨.

(٣) المسحل: الفحل من الحُمُر، وسحيله: صوته. وعضادة سمحج: أحد شقيها. والسمحج: الأتان الطويلة الظهر. وسراتها: أعلى ظهرها. والندب: خدوش وآثار، جمع ندبة. والكلوم: جراحات من عضه إياها. شرح ديوان لبيد ص ١٢٥.

ويُنْشَدُ أيضًا[1] :

ه وبالفأسِ ضَرّابٌ رءوسَ الكَرانفِ[2] ه

ومنه قولُ عباسِ بنِ مِرداسٍ[3] :

أَكَرُّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهمُ وأَضْرَبَ منا بالسيوفِ القَوانِسا[4]

وأما الأحقابُ فجمعُ حِقَبٍ ، والحِقَبُ جمعُ حِقْبَةٍ ، كما قال الشاعرُ[5] :

عِشْنا[6] كنَدْمانَىْ جَذِيمةَ حِقْبَةً من الدهرِ حتى قيل لن نَتَصَدَّعا

/فهذه جمعُها حِقَبٌ . ومن الأحقابِ التى[7] هى جمعُ[7] حُقُبٍ قولُ اللهِ : ١١/٣٠
﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف : ٦٠] فهذا واحدُ الأحقابِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى مبلغِ مدةِ الحقبِ ؛ فقال بعضُهم : مدتُه[8] ثلاثُمائةِ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن بُشَيرِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال :

---

(١) عجز بيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨ ، واللسان (ز ع ب) غير منسوب ، وصدره كما في اللسان :
ه من الزعب لم يضرب عدوا بسيفه ه

(٢) الكرانف : جمع الكرناف والكرنافة ، بضم الكاف وكسرها ، وهى أصل السعفة الغليظة فى جذع النخلة . ينظر اللسان (كرنف) .

(٣) البيت في الأصمعيات ص ٢٠٥ ، والحماسة لأبي تمام ١/ ٢٤٦ ، وخزانة الأدب ٧/ ١٠ ، ٨/ ٣١٩ ، ٣٢١ .

(٤) القوانس : جمع قونس ، وهو مقدم الرأس . الوسيط (ق ن س) .

(٥) هو متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا ، ديوان مالك ومتمم ابنى نويرة ص ١١١ .

(٦) رواية الديوان : « وكنا » ، والبيت من بحر الطويل وعلى الرواية ههنا بدون الواو يكون فى البيت خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت . الكافى فى العروض والقوافى ص ٢٧ .

(٧ - ٧) فى النسخ : « جمعها » . وينظر ما تقدم فى ١٥/ ٣٠٩ .

(٨) في م : « مدة » .

بلغني أن الحقب ثلاثمائة سنة ، كلُّ سنةٍ ثلاثمائة وستون يومًا ، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ[١] .

وقال آخرون : بل مدةُ الحقبِ الواحدِ ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى عمارٌ الدُّهْنىُّ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه لهلالٍ الهَجَرىِّ : ما تجِدونَ الحقبَ فى كتابِ اللهِ المنزلِ ؟ قال : نَجِدُه ثمانين سنةً ، كلُّ سنةٍ اثنا عشرَ شهرًا ، كلُّ شهرٍ ثلاثون يومًا ، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ[٢] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : الحقبُ ثمانون سنةً ، والسنةُ ستون وثلاثُمائةِ يومٍ ، واليومُ ألفُ سنةٍ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحقبُ ثمانون سنةً[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : الحقبُ ثمانون سنةً ، السنةُ ثلاثُمائةٍ وستون يومًا ، اليومُ سنةٌ أو ألفُ سنةٍ[١] . الطبرىُّ يَشُكُّ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٢٠) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٢ من طريق عمار الدهنى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢١٩) ، وتفسير مجاهد ص٦٩٥ من طريق عاصم بن أبى النجود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ : وهو ما لا انقطاعَ له ، كلما مضَى حقبٌ جاء حُقُبٌ بعدَه ، وذُكِر لنا أن الحقبَ ثمانون سنةً[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَحۡقَابٗا ﴾ . قال : بلَغَنا أن الحقبَ ثمانون سنةً مِن سِنِي الآخرةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ : لا يَعْلَمُ عِدَّةَ هذه الأحقابِ إلا اللهُ ، ولكنَّ الحقبَ الواحدَ ثمانون سنةً ، والسنةُ ثلاثُمائةٍ وستون يومًا ، كلُّ يومٍ مِن ذلك ألفُ سنةٍ[3] .

وقال آخرون : الحقبُ الواحدُ سبعون[4] ألفَ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثني عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن زهيرٍ ، عن سالمٍ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يُسْأَلُ عن قولِ اللهِ : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فليس لها عِدَّةٌ إلا الخلودُ في النارِ/ ، ولكن ذكَروا أن ١٢/٣٠ الحقبَ الواحدَ سبعون ألفَ سنةٍ ، كلُّ يومٍ مِن تلك الأيامِ السبعين ألفًا ، كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ : « أربعون » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « تعده » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٠/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٩٥ من طريق المبارك ابن فضالة ، عن الحسن بمعناه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فلا يَدْرِي أحدٌ ما هي ، وأما الحقبُ الواحدُ فسبعون ألفَ سنةٍ ، كلُّ يومٍ كألفِ سنةٍ [1] .

ورُوِي عن خالدِ بنِ مَعْدانَ في هذه الآيةِ أنها في أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عامرِ بنِ جُشَيْبٍ [2] ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ في قولِه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ . وقولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] : إنهما في أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ القبلةِ [3] .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ في هذا الحديثِ ؟ قيل : الذي قاله قتادةُ و[4] الربيعُ بنُ أنسٍ في ذلك أصحُّ . فإن قال : فما للكفارِ عندَ اللهِ عذابٌ إلا أحقابًا ؟ قيل : إن قتادةَ والربيعَ قد قالا : إن هذه الأحقابَ لا انقضاءَ لها ولا انقطاعَ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معنى ذلك : لابثين فيها أحقابًا في هذا النوعِ مِن العذابِ ، وهو أنهم ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . فإذا انْقَضَت تلك الأحقابُ صار لهم مِن العذابِ أنواعٌ غيرُ ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤُه في كتابِه : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٨) من طريق هشام بن حسان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسنة » ، وفي م : « جشب » ، وفي ت ١ : « حسيب » . والمثبت مما تقدم في ١٢/ ٥٨١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٧ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم في ١٢/ ٥٨١.

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت هو الصواب ، ويشير المصنف بذلك إلى الأثرين المرويين عن قتادة والربيع في الصفحة السابقة ، وسيأتي ذلك في السطر التالي .

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٥-٥٨] . وهذا القولُ عندي [٢/٥٥ ١٠٠ظ] أشبهُ بمعنى الآيةِ .

وقد رُوِي عن مُقاتلِ بنِ حَيَّانَ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سألْتُ أبا معاذٍ الخُراسانيَّ عن قولِ اللهِ : ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ . فأخبَرنا عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، قال : منسوخةٌ ، نسَخَتها : ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[1] .

ولا معنى لهذا القولِ ؛ لأن قولَه : ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ . خبرٌ ، والأخبارُ لا يكونُ فيها نسخٌ ، وإنما النسخُ يكونُ في الأمرِ والنهيِ .

وقولُه : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ . يقولُ : لا يَطْعَمون فيها بردًا يُبَرِّدُ حرَّ السَّعيرِ عنهم إلا الغَسَّاقَ ، ولا شرابًا يَرْوِيهم من شدةِ العطشِ الذى بهم إلا الحميمَ .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[2] أن البردَ في هذا الموضعِ النومُ ، وأن معنى الكلامِ : لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا . واستشْهد لقيلِه ذلك بقولِ الكِنْديِّ[3] :

بَرَدَتْ مراشِفُها عليَّ فصَدَّني عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ

/ يعني بالبردِ النُّعاسَ . ١٢/٣٠

والنومُ إن كان يُبَرِّدُ غليلَ العطشِ ، فقيل له مِن أجلِ ذلك : البردُ . فليس هو باسمِه المعروفِ ، وتأويلُ كتابِ اللهِ على الأغلبِ مِن معروفِ كلامِ العربِ دونَ غيرِه .

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣١٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٠.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٢٨.

(٣) هو امرؤ القيس ، والبيت في ديوانه ص ٢٢١.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ : فاستثْنَى مِن الشرابِ الحميمَ ، ومِن البردِ الغَسَّاقَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَذُوقون فيها بردًا ولا شرابًا ، إلا حميمًا قد أُغلِيَ حتى انتَهَى حرُّه ، فهو كالمُهْلِ يَشوِى الوجوهَ ، ولا بردًا إلا غَسَّاقًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الغَسَّاقِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما سال مِن صَديدِ أهلِ جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ابنِ سعدٍ في قولِه : ﴿ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : هو الذي يَسِيلُ مِن جلودِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : زعَم عكرمةُ أنه حدَّثهم في قولِه : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : ما يَخْرُجُ مِن أبصارِهم من القَيْحِ والدمِ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٠ عن الربيع ، وأخرجه هناد في الزهد (٢٩٢) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد بن حميد عن أبي العالية أيضا .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٨٩) عن ابن إدريس به .

(٣) ينظر فتح الباري ٦/ ٣٣١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ وأبي رَزينٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قالا : غُسالةُ أهلِ النارِ . لفظُ ابنِ بشارٍ ، وأما ابنُ المثنى فقال في حديثِه : ما يَسيلُ من صديدِهم[1] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، عن عبدِ الرحمنِ ، فقال كما قال ابنُ المثنى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزينٍ : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : ما يَسيلُ مِن صديدِهم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ : [2] عن أبي رَزينٍ و [2] إبراهيمَ مثلَه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ : كنا نُحدَّثُ أن الغَساقَ ما يَسيلُ مِن بينِ جلدِه ولحمِه[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن سفيانَ أنه قال : بلَغَنى أنه ما يَسيلُ مِن دموعِهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : ما يَسيلُ مِن صديدِهم مِن البردِ . قال سفيانُ : وقال غيرُه : الدموعُ .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٧ - زيادات نعيم بن حماد) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) في النسخ : « وأبي رزين عن » . والمثبت هو الصواب ، وهو ما يناسب ما مضى وما سيأتي من أسانيد عن منصور عن أبي رزين وإبراهيم ، وكذلك فإن سفيان ليست له رواية عن أبي رزين مسعود بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤ ، ٢٧/ ٤٧٧ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٢٩١) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٩ عن وكيع به ، وليس عند ابن أبي شيبة قول إبراهيم ، وقول أبي رزين عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٢٨ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الحميمُ دموعُ أعينِهم في النارِ ، يَجْتَمِعُ في خنادقِ النارِ فيُسْقَوْنه ، والغساقُ : الصديدُ الذي يَخْرُجُ مِن جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ في حياضٍ يجتمِعُ فيها فيُسْقَوْنه[١] .

١٤/٣٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الغساقُ ما يَقْطُرُ[٢] مِن جلودِهم ، وما يَسِيلُ مِن نَتْنِهم[٣] .

وقال آخرون : الغساقُ الزَّمْهَرِيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . يقولُ : الزمهريرُ[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ وابنُ المثنى ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الذي لا يَسْتَطِيعون أن يَذُوقوه مِن بردِه[٥] .

قال[٦] : ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ . قال : الذي لا يَسْتَطِيعونه [٢/١٠٥٦و] مِن بردِه .

---

(١) شطره الأول ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١٥٢ ، وتقدم شطره الثاني في ٢٠/ ١٢٨ .

(٢) في م : « يقطر » .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٢٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٦٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٨، ٦/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٣٠ ، وأيضًا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، وزاد عزوه في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أي : المصنف .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : الغساقُ الذي لا يُستطاعُ من بردِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الغساقُ الزَّمْهريرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : قال : الغساقُ الزمهريرُ[1] .

وقال آخرون : هو المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخاريةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ قال : الغساقُ بالطُّخاريةِ هو المُنْتِنُ[2] .

والغَسَّاقُ عندى هو الفَعَّالُ ، من قولِهم : غَسَقَتْ عينُ فلانٍ . إذا سالَت دموعُها ، وغَسَق الجُرْحُ . إذا سال صديدُه ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق : ٣] . يعنى بالغاسقِ الليلَ إذا لبِس الأشياءَ وغطَّاها ، وإنما أُريد بذلك هجومُه على الأشياءِ هجومَ السيلِ السائلِ ، فإذ كان الغساقُ هو ما وصَفْتُ مِن الشيءِ السائلِ ، فالواجبُ أن يقالَ : الذي وعَد اللهُ هؤلاءِ القومَ ، وأخبَر أنهم يَذُوقونه في الآخرةِ مِن الشرابِ ، هو السائلُ مِن الزَّمهريرِ في جهنمَ ، الجامعُ مع شدةِ بردِه النَّتْنَ .

كما حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم أوله في ص ٢٨.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠/ ١٣٠ ، وفيه : عن المسيب ، عن إبراهيم البكرى ، عن صالح بن حيان ، عن أبيه .... وقوله : عن أبيه ، وجاء هكذا في المطبوعة ، لم يرد في النسخة ص ، ت ١ ، والصواب حذفه كما في هذه النسخ ، وكما ثبت عندنا هنا . ينظر الكامل لابن عدى ٤/ ١٣٧١.

رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبي السَّمْحِ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لو أن دَلْوًا مِن غسّاقٍ يُهَراقُ إلى الدنيا ، لَأَنْتَنَ أهلَ الدنيا »[1] .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي قَبِيلٍ ، عن أبي مالكٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو أنه قال : أتدرُون أيُّ شيءٍ الغَسّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . قال : هو القَيْحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ بالمغربِ لَأَنْتَنَ أهلَ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ بالمشرقِ لَأَنْتَنَ أهلَ المغربِ[2] .

١٥/٣٠ /فإن قال قائلٌ : فإنك قد قلتَ : إن الغسّاقَ هو الزمهريرُ ، والزمهريرُ هو غايةُ البردِ ، فكيف يكونُ الزمهريرُ سائلًا ؟ قيل : إن البردَ الذى لا يُستطاعُ ولا يُطاقُ يكونُ صفةً فى السائلِ مِن أجسادِ القومِ بينَ[3] القيحِ والصديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا العقابُ الذى عُوقِب به هؤلاء الكفارُ فى الآخرةِ ، فعَله بهم ربُّهم ﴿ جَزَاءً ﴾ . يعنى : ثوابًا لهم على أفعالِهم وأقوالِهم الرديئةِ التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : وافَق هذا العقابُ هذا العملَ وِفاقًا .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦ - زوائد نعيم بن حماد) - ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٤) - عن رشدين بن سعد به . وتقدم فى ٢٠/ ١٣٠.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ١٢٩.

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . يقولُ : وافَق أعمالَهم[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ : وافَق الجزاءُ أعمالَ القومِ ؛ أعمالَ السُّوءِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : بحسَبِ أعمالِهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : ثوابٌ وافَق أعمالَهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : عمِلوا شرًّا فجُزُوا شرًّا ، وعمِلوا حسنًا فجُزُوا حسنًا . ثم قرأ قولَ اللهِ : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ [الروم : ١٠] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : جزاءٌ وافَق أعمالَ القومِ[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ . قال : وافَق الجزاءُ العملَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الكفارَ كانوا في الدنيا لا يَخافون محاسبةَ اللهِ إياهم في الآخرةِ على نِعَمِه عليهم ، وإحسانِه إليهم ، وسوءِ شكرِهم له على ذلك .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣٠/١٦ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . قال : لا يُبالُون فيُصدِّقون بالغيبِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ ، أي : لا يَخافون حسابًا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٢/٥٦ - ١ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . قال : لا يُؤمنون بالبعثِ ولا بالحسابِ ، وكيف يَرجو الحسابَ مَن لا يُوقِنُ أنه يَحيا ، ولا يُوقِنُ بالبعثِ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ إلى : ﴿ أَسَٰطِيرُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٨١-٨٣]، وقرأ: ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٧]. فقال بعضُهم لبعضٍ: ما له، ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ [سبأ: ٨]! الرجلُ مجنونٌ حينَ يُخبِرُنا بهذا؟

وقولُه: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكذَّب هؤلاءِ الكفارُ بحُججِنا وأدلتِنا تكذيبًا. وقيل: ﴿ كِذَّابًا ﴾. ولم يُقَلْ: تكذيبًا. تصديرًا على فعلِه.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: قيل ذلك لأن «فعَّل» منه على أربعةٍ، فأراد أن يجعلَه مثلَ بابِ «أفعَلْتُ»، ومصدرُ «أفعَلْتُ» إفعالًا، فقال: ﴿ كِذَّابًا ﴾. فجعلَه على عددِ مصدرِه. قال: وعلى هذا القياسِ تقولُ: قاتَلَ قِتالًا. قال: وهو من كلامِ العربِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1]: هذه لغةٌ يمانِيَةٌ فصيحةٌ، يقولون: كذَّبْتُ به كِذَّابًا، وخرَّقْتُ القميصَ خِرَّاقًا. وكلُّ «فعَّلت»، فمصدرُها «فِعَّالٌ» في لغتِهم مشدَّدةٌ. قال: وقال لى أعرابيٌّ مرةً على المروةِ يَستفْتِينى: آلحَلْقُ أحبُّ إليك أم القِصَّارُ؟ قال: وأنشَدنى بعضُ بنى كِلابٍ[2]:

لقد طالَ ما ثبَّطْتَنى عن صَحابتى وعن حِوَجٍ قِضَّاؤُها[3] مِن شِفائِيا

وأجمَعَت القرأةُ على تشديدِ الذالِ مِن الكِذَّابِ فى هذا الموضعِ، وكان الكِسائيُّ خاصةً يُخفِّفُ الثانيةَ، وذلك فى قولِه: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾.

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٢٩.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٩، واللسان (ك ذ ب، ح و ج، ق ض ى) غير منسوب.

(٣) الحوج: جمع الحاجة. وقضاؤها: مصدر من قضَّى، أو يعنى: انقضاؤها. ينظر اللسان (ح و ج، ق ض ى).

ويقولُ : هو مِن قولِهم : كاذَبْتُه كِذَابًا ومُكاذَبةً . ويُشَدِّدُ هذه ، ويقولُ : قولُه : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ يُقَيِّدُ الكِذَّابَ بالمصدرِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ شيءٍ أحْصَيْناه فكتَبْناه كتابًا ؛ كتَبْنا/ عددَه ومبلغَه وقدرَه ، فلا يَعْزُبُ عنا علمُ شيءٍ منه . ١٧/٣٠

ونصَب ﴿ كِتَابًا ﴾ ؛ لأن في قوله : ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ مصدرَ « أثْبَتْناه وكتَبْناه » ، فكأنه قيل : وكلَّ شيءٍ كتَبْناه كتابًا .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يقالُ لهؤلاء الكفارِ في جهنمَ إذا شرِبوا الحميمَ والغَسَّاقَ : ذُوقوا أيُّها القومُ مِن عذابِ اللهِ الذي كنتم به في الدنيا تُكَذِّبون ، فلن نَزيدَكم إلا عذابًا على العذابِ الذي أنتم فيه ، لا تخفيفًا منه ولا تَرْفِيهًا .

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ الأزديِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : لم تنْزِلْ على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ مِن هذه : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . قال : فهم في مزيدٍ مِن العذابِ أبدًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . قال : فهم في مزيدٍ من العذابِ أبدًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ : ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ : ما نزَلَت على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ منها : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . فهم في مزيدٍ مِن اللهِ أبدًا .

---

(١) ينظر الكشف ٢/ ٣٥٩، والنشر ٢/ ٢٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣١ عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ : إن للمتقين مَنْجًى مِن النارِ إلى الجنةِ ، ومَخْلَصًا منها لهم إليها ، وظَفَرًا بما طلَبوا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قال : فازوا بأن نجَوْا من النارِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ : إى واللهِ ، مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ ، ومِن عذابِ اللهِ إلى رحمتِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قال : مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . يقولُ : مُتَنَزَّهًا[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٥٢/٢ – من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى البيهقى فى البعث .

وقولُه : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . والحدائقُ ترجمةٌ وبيانٌ عن المفازِ ، وجاز أن يُترجَمَ بها عنه ؛ لأن المفازَ مصدرٌ / من قولِ القائلِ : فاز فلانٌ بهذا الشيءِ . إذا طلَبه فظفِر به ، فكأنه قيل : إن للمتقين ظَفَرًا بما طلَبوا من حدائقَ وأعنابٍ . ١٨/٣٠

والحدائقُ جمعُ حديقةٍ ، وهى البساتينُ مِن النخلِ والأعنابِ والأشجارِ المحوطِ عليها الحيطانُ المحْدِقةُ بها ؛ ولإحداقِ الحيطانِ بها تُسَمَّى الحديقةُ حديقةً ، فإن لم تكنِ [٢/١٠٥٧و] الحيطانُ بها مُحْدِقةً ، لم يُقَلْ لها : حديقةٌ . وإحداقُها بها اشتمالُها عليها .

وقولُه : ﴿ وَأَعْنَٰبًا ﴾ . يعنى : وكُرُومَ أعنابٍ . واستُغنِى بذكرِ الأعنابِ عن ذكرِ الكُرُومِ .

وقولُه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : ونَواهِدَ فى سنٍّ واحدةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ . يقولُ : ونَواهِدَ . وقولَه : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : مُسْتَوِياتٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : يعنى النساءَ المستوياتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠١ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به .

﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . قال : نواهد ، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يقولُ : سنٌّ واحدةٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ثم وصَف ما في الجنةِ قال : ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : يعني بذلك النساءَ ، ﴿ أَتْرَابًا ﴾ : لسنٍّ واحدةٍ .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : الكواعبُ النَّواهدُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ . قال : الكواعبُ التي قد نهَدَت ، وكعَب ثديُها . وقال : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ : مستوياتٍ ، فلانةُ تِرْبةُ فلانةَ . قال : الأترابُ اللِّداتُ .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ : لِداتٍ .

وقولُه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . يقولُ : وكأسًا مَلْأَى مُتَتابِعةً على شارِبيها بكثرةٍ وامتلاءٍ . وأصلُه مِن الدَّهقِ ، وهو متابعةُ الضغطِ على الإنسانِ بشدةٍ وعنفٍ ، وكذلك الكأسُ الدِّهاقُ ، متابعتُها على شارِبيها بكثرةٍ وامتلاءٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : ثنا أبو يزيدَ يحيى بنُ مَيْسرةَ ، عن مسلمِ بنِ نِسْطاسٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لغلامِه : اسْقِنى دِهاقًا . قال : فجاء بها

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به . وتقدم في ٣٢٨/٢٢ ، ٣٢٩ .

الغلامُ مَلأَى ، فقال ابنُ عباسٍ : هذا الدِّهاقُ .

١٩/٣٠ /حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عُميرٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلأَى[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أخبَرني سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسْأَلُ عن : ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : دِراكًا . قال يونُسُ : قال ابنُ وهبٍ : الذي يَتْبَعُ بعضُه بعضًا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . يقولُ : ممتلِئًا[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا حميدٌ الطويلُ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أبي رافعٍ ، عن أبي هريرةَ في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : دَمادَمَ[3] .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلْأَى[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المَلأَى .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٥٧) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . قال السيوطي بعد إيراده هذا الأثر : فارسي بمعنى متابعة . وينظر المعجم الذهبي ص ٢٧٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلْأَى[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مُتْرَعةً مَلْأَى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ الملْأَى المُتْرَعةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ الممتلئةُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدِّهاقُ المملوءةُ .

وقال آخرون : الدِّهاقُ الصافيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : صافيةً[3] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل هي المتابعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ : المتابعةُ[1] .

٢٠/٣٠ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [٢/١٠٥٧ظ] جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتتابعُ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المَلْأَى المتتابعةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتتابعةَ .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَسْمعون في الجنةِ ﴿ لَغْوًا ﴾ . يعني : باطلًا مِن القولِ ، ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ : ولا مُكاذَبةً . أي : لا يُكْذِبُ بعضُهم بعضًا .

وقرأتِ القرأةُ في الأمصارِ بتشديدِ الذالِ على ما بيَّنتُ في قولِه : ﴿ وَكَذَّبُوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠١ - والحاكم ٢/٥١٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٥٨) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه . وأخرجه البخاري (٣٨٣٩) من طريق حصين ، عن عكرمة قوله .

بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ سوى الكِسائيّ ، فإنه خفَّفها لما وصَفْتُ قبلُ[1] ، والتشديدُ أحبُّ إلىَّ من التخفيفِ ، وبالتشديدِ القراءةُ ، ولا أرَى قراءةَ ذلك بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على خلافِه[2] ؛ ومن التخفيفِ قولُ الأعشى[3] :

فصدَقْتُها وكذَبْتُها والمرءُ ينفَعُه كِذابُهْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ . قال : باطلًا وإثمًا[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ . قال : وهى كذلك ليس فيها لغوٌ ولا كِذّابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾ : أعْطَى اللهُ هؤلاءِ المتقين ما وصَف فى هذه الآياتِ ؛ ثوابًا من ربِّك بأعمالِهم على طاعتِهم إياه فى الدنيا .

/ وقولُه : ﴿عَطَآءً﴾ . يقولُ : تفضُّلًا من اللهِ عليهم بذلك الجزاءِ . وذلك أنه ٣٠/٢١

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) البيت فى الكامل للمبرد ٢/ ٢١٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جزاهم بالواحدِ عشرًا في بعضٍ ، وفي بعضٍ بالواحدِ سبعَمائةٍ ، فهذه الزيادةُ ، وإن كانت جزاءً ، فعطاءٌ مِن اللهِ .

وقولُه : ﴿ حِسَابًا ﴾ . يقولُ : مُحاسَبةً لهم بأعمالِهم للهِ في الدنيا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : عطاءً منه ، حسابًا لِمَا عمِلوا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ : أي : عطاءً كثيرًا ، فجزاهم بالعملِ اليسيرِ الخيرَ الجسيمَ الذي لا انقطاعَ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : عطاءً كثيرًا . وقال مجاهدٌ : عطاءً مِن اللهِ ، حسابًا بأعمالِهم[(٢)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِ اللهِ : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . فقرأ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ إلى : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ . قال : فهذا[(٣)] جزاءٌ بأعمالِهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣ عن معمر به .

(٣) في م : « فهذه » .

عطاء الذى أعْطاهم ، عمِلوا له واحدةً ، فجزاهم عشرًا . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١] . قال : يَزِيدُ مَن يَشاءُ ، كان هذا كلُّه عطاءً ، ولم يكنْ أعمالًا يَحْسُبُه لهم ، فجزاهم به ، حتى كأنهم عمِلوا له . قال : ولم يَعْمَلوا ، إنما عمِلوا عشرًا فأعْطاهم مائةً ، وعمِلوا مائةً فأعطاهم ألفًا ، هذا كلُّه عطاءٌ ، والعملُ الأولُ ، ثم حسَب ذلك حتى كأنهم عمِلوا ، فجزاهم كما جزَاهم بالذى عمِلوا .

وقولُه : ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : جزاءً مِن ربِّك ربِّ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما بينَهما مِن الخلقِ .

واختلَف القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينَهما الرحمنُ) بالرفعِ في كليهما[1] . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ رَّبِّ ﴾ خفضًا ، [2] و ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ كذلك خفضًا[3] . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ربِّ) خفضًا[2] ، و(الرحمنُ) رفعًا[4] . ولكلِّ ذلك عندَنا وجهٌ صحيحٌ ، فبأَيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن الخفضَ في « الربِّ » لقربِه مِن قولِه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . أعجبُ إليَّ ، وأمّا (الرحمنُ) بالرفعِ ، فإنه أحسنُ ؛ لبعدِه مِن ذلك .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . [١٠٠٨/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٩٧.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) وهي قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب . المصدر السابق .

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

الرحمنُ لا يَقْدِرُ أحدٌ مِن خلقِه خطابَه يومَ القيامةِ ، إلا مَن أذِن له منهم ، وقال صوابًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قال : كلامًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : أي : كلامًا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قال : لا يَمْلِكون أن يُخاطِبوا اللهَ ، والمخاطِبُ المُخاصِمُ الذي يُخاصِمُ صاحبَه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . اختَلَف أهلُ العلمِ في معنى الروحِ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو مَلَكٌ من أعظمِ الملائكةِ خَلْقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبي حمزةَ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الرُّوحُ مَلَكٌ في السماءِ الرابعةِ ، هو

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ . وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أعظمُ مِن السماواتِ ، ومِن الجبالِ ، ومن الملائكةِ ، يُسَبِّحُ اللهَ كلَّ يومٍ اثنَى عشَرَ ألفَ تسبيحةٍ ، يَخْلُقُ اللهُ مِن كلِّ تسبيحةٍ مَلَكًا مِن الملائكةِ ، يَجِيءُ يومَ القيامةِ صفًّا وحدَه[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : هو ملكٌ أعظمُ الملائكةِ خَلْقًا[2] .

وقال آخرون : هو جبريلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : جبريلُ عليه السلامُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ جبريلُ عليه السلامُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبي حمزةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ جبريلُ عليه السلامُ[4] .

وقال آخرون : هو خَلْقٌ مِن خلقِ اللهِ في صورةِ بني آدمَ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٣ عن المصنف ، وقال : وهذا قول غريب جدا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر ما تقدم في ١٥/ ٧١ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٦) من طريق أبي سنان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الروحُ خلقٌ على صورةِ بني آدمَ ، يأْكُلون ويشْرَبون[1] .

٢٣/٣٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرُّوحُ خلقٌ لهم أيدٍ وأرجلٌ وأُراه قال : ورءوسٌ - يأْكُلون الطعامَ ، ليسوا ملائكةً[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ[3] ، قال : يُشْبِهون الناسَ ، وليسوا بالناسِ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرُّوحُ خَلْقٌ كخلقِ آدمَ[5] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ . قال : الروحُ خلقٌ مِن خلقِ اللهِ ، يَضْعُفون على الملائكةِ أضعافًا ، لهم أيدٍ وأرجلٌ[6] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٤) من طريق سفيان به . وأخرجه أبو الشيخ (٤٢٥) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤ عن سفيان به .

(٣) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن أبي خالد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٣) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٤) من طريق الأعمش به .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : الروحُ خلقٌ كالناسِ ، وليسوا بالناسِ .

وقال آخرون : هم بنو آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : هم بنو آدمَ . وهو قولُ الحسنِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ بنو آدمَ . وقال قتادةُ : هذا مما كان يَكْتُمُه ابنُ عباسٍ[2] .

وقال آخرون : قيل : ذلك أرواحُ بني آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ . قال : يعني حينَ تقومُ أرواحُ الناسِ مع الملائكةِ فيما بينَ النفختين ، قبلَ أن تُرَدَّ الأرواحُ إلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وليس فيه : وهو قول الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٩) من طريق خليد بن دعلج ، عن الحسن . وليس فيه قول قتادة .

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس : هم على صورة بني آدم . وينظر ما تقدم في ١٥/ ٧١.

الأجسادِ[١] .

وقال آخرون : هو القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبي يقولُ : الروحُ القرآنُ . وقرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾[٢] [الشورى : ٥٢] .

والصوابُ مِن القولِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أن خلقَه لا يملِكون منه خِطابًا يومَ يقومُ الروحُ ، [٢/٥٨ ، ط] والروحُ خلقٌ مِن خلقِه ، وجائزٌ أن يكونَ بعضَ هذه الأشياءِ التي ذُكِرتْ ، واللهُ أعلمُ أيُّ ذلك هو ، ولا خبرَ بشيءٍ مِن ذلك أنه المعنيُّ به دونَ غيرِه يَجِبُ التسليمُ له ، ولا حجةَ تَدُلُّ عليه ، وغيرُ ضائرٍ الجهلُ به .

٣٠/٢٤ /وقيل : إنه يقومُ[٣] سِماطان[٤] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الشَّعْبيِّ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ . قال : هما (٥) سِماطا ربِّ (٥) العالمين يومَ القيامةِ ؛ سِماطٌ مِن الرُّوحِ ، وسِماطٌ مِن الملائكةِ[٦] .

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٣.

(٣) في م : « يقول » .

(٤) السماط : الصف . الوسيط (س م ط) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سماطان رب » ، وفي م : « سماطان لرب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٧) من طريق ابن علية به .

وقولُه : ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . قيل : إنهم يُؤْذَنُ لهم في الكلامِ حينَ يُمَـرُّ[1] بأهلِ النارِ إلى النارِ ، وبأهلِ الجنةِ إلى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرٍو الذي يَقُصُّ في طَيِّئٍ ، عن عكرِمةَ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : يُمَرُّ بأُناسٍ مِن أهلِ النارِ على ملائكةٍ ، فيقولون : أين تَذْهَبون بهؤلاءِ ؟ فيقالُ : إلى النارِ . فيقولون : بما كسَبَت أيديهم ، وما ظلَمَهم اللهُ . ويُمَرُّ بأناسٍ مِن أهلِ الجنةِ على ملائكةٍ ، فيقالُ : أين تَذْهبون بهؤلاءِ ؟ فيقولون : إلى الجنةِ . فيقولون : برحمةِ اللهِ دخلتُم الجنةَ . قال : فيُؤْذَنُ لهم في الكلامِ . أو نحوَ ذلك .

وقال آخرون : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ بالتوحيدِ ، ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ في الدنيا ، فوحَّد اللهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . يقولُ : إلا مَن أذِن له الربُّ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وهي مُنْتَهَى الصوابِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : قال حقًّا في الدنيا وعمِل به[3] .

---

(١) في م : « يؤمر » .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٥٩ - عن ورقاء به ، وعزاه =

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[1] .

قال أبو حفصٍ : فحدَّثْتُ به يحيى بنَ سعيدٍ ، فقال : أنا كتَبْتُه عن عبدِ الرحمنِ ابنِ مهديٍّ ، عن أبي معاويةَ ، حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن خلقِه أنهم لا يتكلَّمون يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا إلا مَن أذِن له منهم في الكلامِ الرحمنُ وقال صوابًا . فالواجبُ أن يقالَ كما أخبَر ، إذ لم يُخْبِرْنا في كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، أنه عنَى بذلك نوعًا من أنواعِ الصوابِ ، والظاهرُ مُحْتَمِلٌ جميعَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

٢٥/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ، وهو يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا ، ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حقٌّ أنه كائنٌ ، لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ . يقولُ : فمن شاء مِن عبادِه اتَّخَذ

= السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص بن عمر ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد .

بالتصديقِ بهذا اليومِ الحقِّ ، والاستعدادِ له ، والعملِ بما فيه النَّجاءُ[1] له مِن أهوالِه ﴿ مَئَابًا ﴾ . يعنى : مَرْجِعًا . وهو مَفْعِلٌ ، مِن قولِهم : آبَ فلانٌ مِن سفرِه . كما قال عَبِيدٌ[2] :

وكلُّ ذِى غَيْبةٍ يَئُوبُ وغائِبُ الموتِ لا يَئُوبُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَئَابًا ﴾ . قال : اتَّخَذوا إلى اللهِ مآبًا بطاعتِه وما يُقَرِّبُهم إليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَئَابًا ﴾ . قال : سبيلًا[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مَئَابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا ، منزلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : إنا حذَّرْناكم أيُّها الناسُ عذابًا قد دنا منكم وقرُب ، وذلك ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ ﴾ المؤمنُ ﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ مِن خيرٍ اكْتَسَبه فى الدنيا ، أو شرٍّ [4]سلَف منه[4] ، فيَرْجُو ثوابَ اللهِ على صالحِ أعمالِه ، ويَخافُ عقابَه على سيِّئِها .

---

(١) فى م : « النجاة » ، وكلاهما بمعنى .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/٥٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « سلفه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ يَحْذَرُ الصغيرةَ ويَخافُ الكبيرةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قال : المرءُ المؤمنُ .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الكافرُ يومَئذٍ تمنِّيًا ؛ لما يَلْقَى مِن عذابِ اللهِ الذى أعدَّه لأصحابِه الكافرين به : يا ليتنى كنتُ ترابًا ، كالبهائمِ التى جُعِلَت تُرابًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٦/٣٠

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبى عَدِىٍّ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبى المغيرةِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ [(٢)] مُدَّتِ الأرضُ [(٢)] مدَّ الأديمِ ، وحُشِر الدوابُّ والبهائمُ والوحشُ ، ثم يُجْعَلُ[(٣)] القِصاصُ بينَ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢١١) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من المستدرك .

(٣) فى م : « يحصل » .

الدوابِّ ؛ يُقْتَصُّ للشاةِ الجَمَّاءِ من الشاةِ القَرْناءِ نطَحَتْها ، فإذا فُرِغ من القصاصِ بينَ الدوابِّ ، قال لها : كوني ترابًا . قال : فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وحدَّثني جعفرُ بنُ بُرقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن اللهَ يَحشُرُ الخلقَ كلَّهم ، كلَّ دابةٍ وطائرٍ وإنسانٍ ، يقولُ للبهائمِ والطيرِ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « يَقْضِي اللهُ بينَ خلقِه ؛ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ ، وإنه ليُقِيدُ يومَئذٍ الجَمَّاءَ من القَرْناءِ ، حتى إذا لم تَبْقَ تَبِعةٌ عندَ واحدةٍ لأخرى ، قال اللهُ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا »[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ : وهو الهالكُ المفرِّطُ العاجزُ ، وما يَمْنَعُه أن يقولَ ذلك وقد راج عليه عوراتُ عملِه ، وقد استقبَلَ الرحمنَ وهو عليه غضبانُ ، فتَمَنَّى الموتَ يومَئذٍ ، ولم يكنْ في الدنيا شيءٌ أكرهَ عندَه من الموتِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٢٤) ، والحاكم ٤/٥٧٥ من طريق عوف به بنحوه ، واقتصر في الأهوال على الشطر الثاني من الأثر : إذا فرغ ...

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور .

(٣) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في ٣/ ٦١٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن شاهين في العجائب والغرائب .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن أبي الزنادِ عبدِ اللهِ بنِ ذكوانَ* ، قال : إذا قُضِي بينَ الناسِ ، وأُمِر بأهلِ النارِ إلى النارِ ، قيل لمؤمني الجنِّ ولسائرِ الأممِ سوى ولدِ آدمَ : عُودوا ترابًا . فإذا نظَر الكفارُ إليهم قد عادوا ترابًا ، قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ . قال : إذا قيل للبهائمِ : كونوا ترابًا . قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « عم يتساءلون »

* من هنا خرم في ت ٢ ، وينتهي في ص ٦٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠/٢٧ / **تفسيرُ سورةِ «النازعات»**

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩﴾.

أقسَم ربُّنا جلَّ جلالُه بالنازعاتِ، **واختلَف أهلُ التأويلِ فيها**؛ ما هي، وما تنزِعُ؟ **فقال بعضُهم**: هم الملائكةُ التي تنزِعُ نفوسَ بني آدمَ، والمنزوعُ نفوسُ الآدميين.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٩/٦ظ] حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ، قال: ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن سليمانَ، قال: سمِعتُ أبا الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾. قال: الملائكةُ[1].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، أنه كان يقولُ في النازعاتِ: هي الملائكةُ[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ، قال: ثنا شعبةُ، عن السدىِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، في النازعاتِ، قال: حينَ تنزِعُ نفسَه.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٩٣) من طريق أبي معاوية به.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : تَنزِعُ الأنفسَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : نُزِعَت أرواحُهم ، ثم غُرِّقت ، ثم قُذِف بها في النارِ[1] .

وقال آخرون : بل هو الموتُ يَنزِعُ النفوسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

وقال آخرون : بل هي النجومُ تَنزِعُ من أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

٢٨/٣٠ /حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، أنه سمِع الحسنَ في : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قال : النجومُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٤) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٧٠١، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٥ كلاهما من طريق آخر عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : النجومُ[1] .

وقال آخرون : هي القِسِيُّ تَنْزِعُ بالسهمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : القِسِيُّ[2] .

وقال آخرون : هي النفسُ حينَ تُنْزَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ . قال : النفسُ حينَ تَغْرَقُ في الصَّدْرِ[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالنازعاتِ غرقًا ، ولم يَخْصُصْ نازعةً دونَ نازعةٍ ، فكلُّ نازعةٍ غَرقًا فداخلةٌ في قَسَمِه ، مَلَكًا كان ، أو موتًا ، أو نجمًا ، أو قوسًا ، أو غيرَ ذلك . والمعنى : والنازعاتِ إغراقًا . كما يُغْرِقُ النازعُ في القوسِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ أيضًا فيهنَّ ؛ ما هن ، وما الذى يَنْشِطُ ؟ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ ، تَنْشِطُ نفسَ المؤمنِ فتَقْبِضُها ، كما يُنْشَطُ العِقالُ مِن البعيرِ إذا حُلَّ عنها[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر عن قتادة بلفظ : هذه النفوس . وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر عن الحسن : هذه كلها نجوم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : الملائكةُ وكان الفراءُ يقولُ[1] : الذى سمعتُ من العربِ أن يقولوا : أنشَطتُ . و : كأنما أُنشِط من عِقالٍ . وربَطها نشَطها ، والرابطُ الناشِطُ . قال : وإذا ربَطتَ الحبلَ في يدِ البعيرِ فقد نشَطته تَنشِطُه ، وأنت ناشِطٌ ، وإذا حلَلْتَه فقد أنشَطتَه .

وقال آخرون : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا ﴾ : هو الموتُ ؛ يَنشِطُ نفسَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : الموتُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٢٩/٣٠ /حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا ﴾ . قال : حينَ تَنشِطُ نفسَه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٠ إلى ابن أبى حاتم .

نَشْطًا ﴾ . قال : نشطُها حينَ تُنْشَطُ مِن القدمين[١] .

وقال آخرون : هي النجومُ تَنْشِطُ مِن أُفُقٍ إلى أُفُقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : النجومُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : هي النجومُ .

وقال آخرون : هي الأوهاقُ[٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ﴾ . قال : الأوهاقُ[٤] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى [٢/٦٠٠و] أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقسم بالناشطاتِ نَشْطًا ، وهي التي تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فتَذْهَبُ إليه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ بذلك شيئًا دونَ شيءٍ ، بل عمَّ القَسَمَ بجميعِ الناشطاتِ ، والملائكةُ تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وكذلك الموتُ ، وكذلك النجومُ ، والأوهاقُ ، وبقرُ الوحشِ أيضًا تَنْشِطُ ، كما قال الطِّرِمّاحُ[٥] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٠، ٣١١ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم في ص٥٨، ٥٩ .

(٣) الوَهَقُ : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان . اللسان (و هـ ق) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ديوانه ص ٣٩٢ .

وهل بخليفِ الخيلِ ممن عهِدْتُه بهِ غيرُ أُحدانِ النَّواشِطِ رُوعُ

يعني بالنواشطِ بقرَ الوحشِ ؛ لأنها تَنشِطُ مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجّاجِ[1] :

تَنَشَّطَتْه كلُّ مِغْلاةِ الوَهَقْ

والهمومُ تَنشِطُ صاحبَها ، كما قال هميانُ بنُ قُحافةَ[2] :

أمْسَتْ همومي تَنشِطُ المَناشِطَا

الشامَ بي طَوْرًا وطَوْرًا واسِطا

فكلُّ ناشِطٍ فداخلٌ فيما أقْسَم به ، إلا أن تقومَ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن المعنيَّ بالقسمِ مِن ذلك ، بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : واللواتي تَسْبَحُ سَبْحًا .

٣٠/٣٠ /واختَلَف أهلُ التأويلِ في التي أقْسَم بها جلَّ ثناؤُه مِن السابحاتِ ؛ فقال بعضُهم : هي الموتُ تَسْبَحُ في نفسِ ابنِ آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : الموتُ . هكذا وجَدْتُه في كتابي .

وقد حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : الملائكةُ[3] . وهكذا وجَدْتُ

---

(١) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٤.

(٢) اللسان (ن ش ط) ، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

هذا أيضًا في كتابي ، فإن يَكُنْ ما ذكَرْنا عن ابنِ حميدٍ صحيحًا ، فإن مجاهدًا كان يَرى أن نُزولَ الملائكةِ مِن السماءِ سِباحةٌ ، كما يقالُ للفرسِ الجَوَادِ : إنه لَسابِحٌ . إذا مرَّ يُسْرِعُ .

وقال آخرون : هي النجومُ تَسْبَحُ في فلكِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : هي النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقال آخرون : هي السُّفُنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴾ . قال : السفنُ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أقسَم بالسابحاتِ سَبْحًا مِن خلقِه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك كلُّ سابحٍ ؛ لما وصَفْنا قبلُ في « النازعات » .

وقولُه : ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضُهم : هي الملائكةُ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٩، ٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

وقد حدَّثنا بهذا الحديثِ أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا﴾ . قال : الموتُ[2] .

وقال آخرون : بل هى الخيلُ السابقةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ :﴿ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا﴾ . قال : الخيلُ[2] .

٣١/٣٠ / **وقال آخرون** : بل هى النجومُ يَسْبِقُ بعضُها بعضًا فى السيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا﴾ . قال : هى النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

والقولُ عندَنا فى هذه مثلُ القولِ فى سائرِ الأحرفِ الماضيةِ .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ . يقولُ : فالملائكةُ المدبِّرةُ ما أُمِرت به مِن أمرِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٩ ، ٦١ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ . قال : هي الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقولُه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ ترجُفُ الأرضُ والجبالُ للنفخةِ الأولى ، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ : تتبعُها أخرى بعدَها ، وهي النفخةُ الثانيةُ التي ردِفت الأولى ؛ لبعثِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ . يقولُ : النفخةُ الأولى . وقولَه : ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . يقولُ : النفخةُ الثانيةُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، [٢/٦٠١٠ط] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . يقولُ : تتبعُ الآخرةُ الأولى ، والراجفةُ النفخةُ الأولى ، والرادفةُ النفخةُ الآخرةُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿يَوْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، والبيهقي في البعث والنشور كما في تغليق التعليق ٥/ ١٠٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى ابن المنذر .

﴿تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ⁽٦⁾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما النفختان ؛ أما الأولى فتُميتُ الأحياءَ ، وأما الثانيةُ فتُحيي الموتى . ثم تلا الحسنُ : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1] [الزمر : ٦٨] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ⁽٦⁾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ . قال : هما الصَّيحتان ؛ أما الأولى فتُميتُ كلَّ شيءٍ بإذنِ اللهِ ، وأما الأخرى فتُحيِي كلَّ شيءٍ بإذنِ اللهِ ، إن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « بينَهما أربعون » . قال أصحابُه : واللهِ ما زادنا على ذلك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « يُبعثُ في تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : الحياةُ . حتى تَطِيبَ الأرضُ وتَهتزَّ ، وتَنبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم تُنفخُ النفخةُ الثانيةُ ، فإذا هم قيامٌ يَنظُرون »[2] .

حدَّثنا أبو* كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ / بنِ أبي زيادٍ ، عن رجلٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ . وذكَر الصُّورَ ، فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : فكيف هو ؟ قال : « قرنٌ عظيمٌ يُنفَخُ فيه ثلاثُ نفخاتٍ ؛ الأولى نفخةُ الفزعِ ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعقِ ، والثالثةُ نفخةُ القيامِ ، فيَفزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا من شاء اللهُ ، ويأمُرُ اللهُ فيُديمُها ، ويُطوِّلُها ، ولا يَفتُرُ ، وهي التي يقولُ : ﴿مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

٣٢/٣٠

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) الجزء الموقوف منه عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهي الخرم في مخطوطة ت٢ المشار إليه في ص ٥٦ .

﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ »[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيٍّ ، عن أبيه ، قال : قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ » . فقال : « جاءت الراجفةُ تتبعُها الرادفةُ ، جاء الموتُ بما فيه »[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ : النفخةُ الأولى ، ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ : النفخةُ الأخرى[3] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ . قال : تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ ، وهى الزَّلْزلةُ . وقولُه : ﴿الرَّادِفَةُ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق : ١] ، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[4] [الحاقة : ١٤] .

وقال آخرون : تَرْجُفُ الأرضُ ، والرادفةُ الساعةُ .

---

(١) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣، ١٥/ ٤١٩.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٣٦ (الميمنية) عن وكيع به ، وأخرجه الترمذى (٢٤٥٧) ، والحاكم ٢/ ٥١٣، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٦، والبيهقى فى الشعب (٥١٧) كلهم من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور - كما فى تغليق التعليق ٥/ ١٨٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرضُ . وفي قولِه : ﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ . قال : الرَّادِفةُ الساعةُ .

واختَلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : قولُه ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ . قَسَمٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٦] . وإن شئتَ جعَلْتَها على : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ ، ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . وهو كما قال اللَّهُ وشاء أن يكونَ في كلِّ هذا وفي كلِّ الأمورِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1] : جوابُ القسمِ في « النازعات » مما تُرِك ؛ لمعرفةِ السامعين بالمعنى ، كأنه لو ظهَر كان : لتُبْعَثُنَّ ولتُحاسَبُنَّ . قال : ويَدُلُّ على ذلك : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . ألا ترَى أنه كالجوابِ لقولِه : لتُبْعَثُنَّ . إذ قال : أئِذا كُنَّا عِظامًا نَخِرَةً نُبعثُ[2] ؟! وقال آخرُ منهم نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : لا يَجوزُ حذفُ اللامِ في جوابِ اليمينِ ؛ لأنها إذا حُذِفَت لم يُعْرَفْ موضعُها ، وذلك أنها تَلِي كلَّ كلامٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن جوابَ القسمِ في هذا الموضعِ ، مما استُغْنِي عنه بدَلالةِ الكلامِ ، فترِك ذكرُه .

/وقولُه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلوبُ خلقٍ مِن خلقِه يومَئذٍ خائفةٌ مِن عظيمِ الهَوْلِ النازلِ . ٣٠/٣٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٣١.

(٢) سقط من : م .

عباسٍ : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ[(١)] .

[٢/٦١/٢ و] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : خائفةٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ ، وجَفَت مما عايَنَت يومَئذٍ[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : الواجفةُ الخائفةُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : أبصارُ أصحابِها ذليلةٌ مما قد علاها مِن الكآبةِ والحزنِ ، مِن الخوفِ والرعبِ الذي قد نزَل بهم من عظيمِ هَوْلِ ذلك اليومِ .

كما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ للذُّلِّ الذي قد نزَل بها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذليلةٌ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر عن قتادة .

عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ هؤلاءِ المكذِّبون بالبعثِ مِن مشركي قريشٍ إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون مِن بعدِ الموتِ: أئنا لمَردودون إلى حالِنا الأولى قبلَ المماتِ فراجعون أحياءً كما كنا قبلَ هلاكِنا وقبلَ مماتِنا؟! وهو من قولِهم: رجَع فلانٌ على حافرتِه، إذا رجَع مِن حيثُ جاء، ومنه قولُ الشاعرِ[1]:

أحافِرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ معاذَ اللَّهِ مِن سَفَهٍ وطَيْشِ

٣٤/٣٠ / وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾. يقولُ: الحياةِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾. يقولُ: أئنا لَنَحْيا بعدَ موتِنا، ونُبعثُ مِن مكانِنا هذا؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ يقولُ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾: أئنا لَمبعوثون خلْقًا جديدًا[3]؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فِي

---

(١) البيت في اللسان (ح ف ر)، والبحر المحيط ٨/ ٤١٧، غير منسوب. والرواية فيهما: من سفه وعار.
(٢) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠ من طريق أبي صالح به.
(٣) جزء من الأثر المتقدم في الصفحة السابقة حاشية (٣).

﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾ . قال : أي : مَرْدُودون خلقًا جديدًا[1] .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ أو محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ . قال : في الحياةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ . قال : في الحياةِ[2] .

وقال آخرون : الحافرةُ : الأرضُ المحفورةُ التي حُفِرَت فيها قبورُهم . فجعلوا ذلك نظيرَ قولِه : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق : ٦] . يعني : مدفوقٍ . وقالوا : الحافرةُ بمعنى المحفورةِ . ومعنى الكلامِ عندَهم : أئنا لمَرْدُودون في قبورِنا أمواتًا ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا . قال : البعثُ[3] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ . قال : الأرضِ ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا .

وقال آخرون : الحافرةُ النارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِ اللَّهِ : ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ . قال : الحافرةُ النارُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿تِلْكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٥ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٦ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٦ عن مجاهد بلفظ : « القبور » . بدل « الأرض » . وينظر تفسير مجاهد ص ٧٠٣ .

إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : ما أكثرَ أسماءَها ! هي النارُ ، وهي الجحيمُ ، وهي سَقَرُ ، وهي جهنمُ ، وهي الهاويةُ ، وهي الحافرةُ ، وهي لَظَى ، وهي الحُطَمةُ[١] .

وقولُه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ . اختلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَّخِرَةً ﴾[٢] . بمعنى : باليةً . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ناخِرَةً) بألفٍ[٣] ، بمعنى : أنها مُجَوَّفةٌ ، تَنْخِرُ/ الرياحُ في جوفِها إذا مرَّت بها . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ[٤] : الناخرةُ والنَّخِرةُ سواءٌ في المعنى ، بمنزلةِ الطامعِ والطَّمِعِ ، والباخلِ والبَخِلِ . وأفصحُ اللغتين عندَنا ، وأشهرُهما عندَنا : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : باليةً ، غيرَ أن رءوسَ الآيِ قبلَها وبعدَها جاءت بالألفِ ، فأعجبُ إليَّ لذلك أن تُلْحَقَ (ناخرة) بها ؛ ليتَّفِقَ هو وسائرُ رءوسِ الآياتِ ، لولا ذلك كان أعجبَ القراءتين إليَّ حذفُ الألفِ منها .

٣٥/٣٠

ذكرُ مَن قال : ﴿ نَّخِرَةً ﴾ : باليةً

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا [٢/١٠٦١ظ] نَّخِرَةً ﴾ : فالنَّخِرةُ : الفانيةُ الباليةُ[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٦.

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٩٧ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ورويس وأبي بكر عن عاصم . النشر ٢/ ٢٩٧.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٣١، ٢٣٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٦.

﴿ عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ . قال : مَرْفوتةً[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ : تكذيبًا بالبعثِ ، (ناخرةً) : باليةً[2] .

﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ هؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ ﴾ . يعْنون : تلك الرَّجْعةُ أحياءً بعدَ المماتِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . يعنون : الآنَ ، ﴿ كَرَّةٌ ﴾ . يعنون : رجعةٌ ، ﴿ خَاسِرَةٌ ﴾ . يعنون : غابنةٌ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أي : رَجْعةٌ خاسرةٌ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ . قال : وأيُّ كرةٍ أخسرُ منها ، أُحْيُوا ثم صاروا إلى النارِ ، فكانت كرَّةَ سَوْءٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنما هي صيحةٌ واحدةٌ ، ونفخةٌ تُنْفَخُ في الصُّورِ ، وذلك هو الزَّجْرةُ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الرفات : ما بَلِى فتفتت . التاج (ر ف ت) .
والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٠٢ .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في ص٦٩ حاشية (٣) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : صيحةٌ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال : الزَّجْرةُ : النفخةُ في الصُّورِ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ ، المُتَعَجِّبون مِن إحياءِ اللَّهِ إياهم مِن بعدِ مماتِهم تكذيبًا منهم بذلك ، ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . يعنى : بظهرِ الأرضِ . والعربُ تُسَمِّى الفَلاةَ ووجهَ الأرضِ ساهرةً ، وأراهم سَمَّوا ذلك بها ؛ لأن فيه نومَ الحيوانِ[2] وسَهَرَها ، فوصِف بصفةِ ما فيه ، ومنه قولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْتِ[3] :

٣٦/٣٠ /وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ وما فاهُوا به لهمُ مُقيمُ

ومنه قولُ أخى نَهْمٍ يومَ ذى قارٍ لفرسِه[4] :

أَقْدِمْ « محاجَ » إنَّها الأساوِرَهْ

ولا يَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نادِرَهْ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٧.

(٢) الحيوان : اسم يقع على كل شيء حى . اللسان (ح ى ا) .

(٣) ديوانه ص ٥٢.

(٤) الأبيات للهمدانى فى اللسان (ن ع ر) ، باختلاف ، والأول والثانى فى اللسان (خ ذ م) منسوبين لحاتم بن خيّاش باختلاف ، والأبيات فى البحر المحيط ٨/ ٤١٧ بدون عزو ، باختلاف .

فإنَّما قَصْرُك تُرْبُ السَّاهِرَهْ

ثُمَّ تعودُ بعدَها في الحافِرَهْ

مِن بعدِ ما كنتَ عِظامًا ناخِرَهْ

واختلَف أهلُ التأويلِ في معناها ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذي قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : على الأرضِ . قال : فذكَر شعرًا قاله أُميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ[1] ، فقال : عندَنا صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهِرَةٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ الأرضُ ، أمَا سمِعْتَ : لهم صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهرةٍ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : يعني الأرضَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجهِ الأرضِ . قال : أوَ لم تسمَعوا ما قال أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ :

---

(١) يريد بيت أمية المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٣٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٣٧.

٣٧/٣٠ /ه وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ[(١)] ه

حدَّثنا عُمارةُ بنُ موسى، قال: ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾. قال: فإذا هم على وجهِ الأرضِ، قال أميةُ:

ه وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ ه

حدَّثنا يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾: فإذا هم على وجهِ الأرضِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. قال: المكانُ المستوى[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما تَباعَد البعثُ في أعينِ القومِ قال اللَّهُ: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾. يقولُ: فإذا هم بأعلى الأرضِ، بعدَ ما كانوا في جوفِها[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. قال: فإذا هم يَخْرُجون مِن قبورِهم فوقَ الأرضِ، والأرضُ الساهرةُ، قال: فإذا [٢/٦٢٠و] هم يَخْرُجون[(٤)].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٦ عن معمر به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وأبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالأرضِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : وجهُ الأرضِ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ ظهرُ الأرضِ ؛ فوقَ ظهرِها[2] .

وقال آخرون : الساهرةُ اسمُ مكانٍ مِن الأرضِ بعينِه معروفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبى العاتكةِ قولَه : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالصُّقْعِ[3] الذى بينَ جبلِ حَسَّانَ[4] وجبلِ أَرِيحاءَ[5] ، يَمُدُّه اللهُ كيف يشاءُ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٧ .

(٣) الصقع : ناحية الأرض . اللسان (ص ق ع) .

(٤) حسان : بلدة بين واسط ودير العاقول على شاطئ دجلة . معجم البلدان ٢/ ٢٦٦ ، والتاج (ح س س) .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ١/ ٢٢٧ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : أرضٌ بالشامِ .

وقال آخرون : هو جبلٌ بعينِه معروفٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٣٠/٣٨

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا أبو سِنانٍ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ جبلٌ إلى جنبِ بيتِ المقدسِ[1] .

وقال آخرون : هي جهنَّمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيليُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : في جهنمَ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل أتاك يا محمدُ حديثُ موسى بنِ عِمْرانَ ، وهل سمِعتَ خبرَه حينَ ناجاه ربُّه ، ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ : يعني بالمقدَّسِ المطهَّرَ المبارَكَ . وقد ذكَرنا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضَى[3] ، فأغنَى عن إعادتِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ من طريق حماد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٦/ ٢٦.

في هذا الموضعِ ، وكذلك بيَّنا معنى قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ . وما قال فيه أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ بعضَ ذلك هاهنا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في قولِه : ﴿ طُوًى ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو اسمُ الوادي .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادي[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١٢] . قال : اسمُ المقدَّسِ طُوًى[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه قُدِّسَ مرتين ، واسمُ الوادي طُوًى[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طَأِ الأرضَ حافيًا .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طَأِ الأرضَ بقدميك[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ١٦/ ٢٨ .

(٢) تقدم في ١٦/ ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٦/ ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٦/ ٢٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ الوادىَ قُدِّس طُوًى ، أى : مرَّتين ، وقد بيَّنا ذلك كلَّه ووجوهَه فيما/ مضَى[1] ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ. ٣٦/٣٠

وقرأ ذلك الحسنُ بكسرِ الطاءِ[2] ، وقال : ثُنِّيَتْ فيه البركةُ والتقديسُ مرَّتين .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ[3] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (طُوَى) . بالضمِّ ، ولم يُجرُوه[4] . وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ والكوفةِ : ﴿ طُوًى ﴾ . بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[5] .

وقولُه : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نادَى موسى ربُّه أن اذْهَبْ إلى فرعونَ . فحُذِفَت « أن » ، إذ كان النداءُ قولًا ؛ فكأنه قيل : قال لموسى ربُّه : اذْهَبْ إلى فرعونَ . وقولُه : ﴿ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ . يقولُ : عتَا وتجاوَز حدَّه فى العدوانِ والتكبُّرِ على ربِّه .

وقولُه : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : فقلْ له : هل لك إلى أن تتطهَّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ ، وتُؤمِنَ بربِّك ؟

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : إلى أن تُسْلِمَ . قال : والتَّزَكِّى فى القرآنِ كلُّه الإسلامُ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه : ٧٦] . قال : مَن أسْلَم .

(١) ينظر ١٦/ ٢٨.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٣١ . وهى قراءة شاذة ؛ لأنها لم تثبت تواترًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ عن معمر عن الحسن ، قال : المقدس قدس مرتين .

(٤) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٢٩.

(٥) تقدم تخريجها فى ١٦/ ٣٠.

وقرأ : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس : ٣]. قال : يُسْلِمُ . وقرأ : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس : ٧] : أن لا يُسلِمَ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : قولَ موسى لفرعونَ : ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ : هل لك إلى أن تقولَ : [٢/٦٢٠ظ] لا إلهَ إلا اللهُ[1] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿تَزَكَّىٰ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (تزَّكَّى) بتشديدِ الزاي[2] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ بتخفيفِ الزاي[3] . وكان أبو عمرٍو يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : (تَزَّكَّى) بتشديدِ الزاي ، بمعنى : تَتَصَدَّقُ بالزكاةِ ، فتقولُ : تَتَزَكَّى . ثم تُدْغِمُ ، وموسى لم يَدْعُ فرعونَ إلى أن يَتَصَدَّقَ ، وهو كافرٌ ، إنما دعاه إلى الإسلامِ ، فقال : تزكَّى . أي : تكونَ زاكيًا مؤمنًا . والتخفيفُ في الزاي هو أفصحُ القراءتين في العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى : قلْ لفرعونَ : هل لك إلى أن أُرْشِدَكَ إلى ما يُرضِي ربَّك عنك ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ . يقولُ : فتخشَى عقابَه بأداءِ ما أَلْزَمَكَ مِن فرائضِه ، واجتنابِ ما نهاك عنه مِن معاصيه .

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير . حجة القراءات ص ٧٤٩ .

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

وقولُه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأرى موسى فرعونَ ﴿ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يعني الدلالةَ الكبرى على أنه للهِ رسولٌ أرسَله اللهُ ، فكانت تلك الآيةُ يدَ موسى إذ أخرَجها بيضاءَ للناظرين ، وعصاه إذ تحوَّلت ثعبانًا مبينًا .

٣٠/٤٠ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ أبى رَجاءٍ - هكذا هو فى كتابى ، وأظُنُّه عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ سيفٍ - قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : يدَه وعصاه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : رأى يدَ موسى وعصاه ، وهما آيتان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : عصاه ويدَه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : العصا والحيةَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٦ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ . يقولُ : فكذَّب فرعونُ موسى فيما أتاه من الآياتِ المُعْجِزةِ ، وعصاه فيما أمَرَه به من طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه إياه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم ولَّى مُعْرِضًا عما دعاه إليه موسى من طاعتِه ربَّه ، وخشيتِه وتوحيدِه ، ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ . يقولُ : يَعْمَلُ في معصيةِ اللهِ ، وفيما يُسْخِطُه عليه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ . قال : يَعْمَلُ بالفسادِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . يقولُ : فجمَع قومَه وأتباعَه ، فنادَى فيهم ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ الذي كلُّ ربٍّ دوني . وكذَب الأحمقُ .

وبمثلِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ . قال : صرَخ وحشَر قومَه ، فنادَى فيهم ، فلمَّا اجْتَمعوا قال : أنا ربُّكم الأعلى . فأخذه اللهُ نَكالَ الآخرةِ والأولى .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً ٤١/٣٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

لِمَن يَخْشَىٰٓ (٢٦) ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا (٢٨) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ : فعاقبه اللَّهُ ، ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . يقولُ : عقوبةَ الآخرةِ مِن كلمتَيه ؛ وهى قولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . والأُولى قولُه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال (١) جماعةٌ مِن (١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعْتُ أبا بكرٍ ، وسُئِل عن هذا ، فقال : كان بينهما أربعون سنةً ؛ بينَ قولِه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وقولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : هما كلِمتاه ، ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قيل له : مَن ذكَره ؟ قال : أبو حُصَينٍ . فقيل له : عن أبى الضُّحى ، [٢/١٠٦٣و] عن ابنِ عباسٍ ؟ قال : نعم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أما الأُولى فحينَ قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ . وأما الآخِرةُ فحينَ قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ١٨٩/٢ من طريق أبى بكر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٠٣ من طريق أبى حصين به .

هو قولُه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . وقولُه : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ . وكان بينَهما أربعون سنةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ الأسدىِّ ، عن الشعبىِّ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن زكريا ، عن عامرٍ : ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ . قال : هما كَلِمتاه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ، و : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ ؛ فذلك قولُه : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . والآخرةُ[2] قولُه : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبرنى مَن سمِع مُجاهدًا يقولُ : كان بينَ قولِ فرعونَ : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . وبينَ قولِه : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ . أربعون سنةً .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه/ : ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ : أما الأُولى فحينَ قال فرعونُ : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ . وأما الآخرةُ فحينَ قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٣٠/٤٢

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابى .

ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ . فأخذه اللهُ بكلمتيه كلتيهما ، فأغرقه في اليمّ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ . قال : اختلفوا فيها ، فمنهم مَن قال : نكالَ الآخرةِ مِن كلمتيه والأولى ؛ قولُه : ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ ، وقولُه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ . وقال آخرون : عذابَ الدنيا ، وعذابَ الآخرةِ ، عجَّل اللهُ له الغرقَ ، مع ما أعدَّ له من العذابِ في الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثمةَ الجُعْفيِّ ، قال : كان بينَ كلِمتيْ فرعونَ أربعون سنةً ؛ قولِه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ . وقولِه : ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مكَث فرعونُ في قومِه بعدَ ما قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ . أربعين[3] سنةً .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : فأخذَه اللهُ نَكالَ الدنيا والآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ . قال : الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَأَخَذَهُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٦ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : عقوبةَ الدنيا والآخرةِ[1] .

وهو قولُ قتادةَ[2] .

وقال آخرون : الأُولى : عِصيانُه ربَّه وكفرُه به ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : الأُولى : تكذيبُه وعِصيانُه ، والآخرةُ : قولُه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ . ثم قرَأ : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ . فهي الكلمةُ الآخِرةُ[3] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنه أخَذه بأوّلِ عملِه وآخرِه

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : أولِ عملِه وآخرِه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : أولِ أعمالِه وآخرِها .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ٢١.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٠٢.

٤٣/٣٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: نكالَ الآخرةِ مِن المعصيةِ والأولى[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾. قال: عملِه للآخرةِ والأولى.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في العقوبةِ التي عاقَب اللَّهُ بها فرعونَ في عاجلِ الدنيا، وفي أخذِه إياه نكالَ الآخرةِ والأولى، عِظةً ومُعْتبَرًا لمن يَخافُ اللَّهَ ويَخْشَى عقابَه.

وأخرَج نكالَ الآخرةِ مصدرًا مِن قولِه: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾؛ لأن قولَه: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾: نكَّل اللَّهُ[2] به، فجعَل: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ﴾ مصدرًا مِن معناه، لا مِن لفظِه.

وقولُه: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمكذِّبين بالبعثِ مِن قريشٍ، القائلين: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: أأنتم أيُّها الناسُ أشدُّ خلقًا، أم السماءُ [٦٣/٢ ظ] بناها ربُّكم؟! فإن مَن بَنَى السماءَ فرفَعها سقفًا، هَيِّنٌ عليه خلقُكم وخلقُ أمثالِكم، وإحياؤُكم بعدَ مماتِكم، وليس خلقُكم بعدَ مماتِكم بأشدَّ مِن خلقِ السماءِ.

وعُنِي بقولِه: ﴿بَنَىٰهَا﴾: رفَعها فجعَلها للأرضِ سقفًا.

وقولُه: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسوَّى السماءَ، فلا شيءَ أرفعُ مِن شيءٍ، ولا شيءَ أخفضُ مِن شيءٍ، ولكنَّ جميعَها[3] مُسْتوٍ في[3]

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٦ عن معمر به.

(٢) سقط من: م، ت ١.

(٣ - ٣) في م: «مستوى».

الارتفاعِ والامتدادِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : رفَع بناءَها فسوَّاها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . قال : رفَع بناءَها بغيرِ عَمَدٍ[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ . يقولُ : بُنْيانَها[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا (٢٩) وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا (٣١) وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا (٣٢) ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأظْلَم ليلَ السماءِ . فأضاف الليلَ إلى السماءِ ؛ لأن الليلَ / غروبُ الشمسِ ، وغروبُها وطلوعُها فيها ، فأُضِيف إليها لمَّا كان فيها ، كما قيل : نجومُ الليلِ . إذ كان فيه الطلوعُ والغروبُ . ٤٤/٣٠

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق على بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقولُ : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم ليلَها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظْلَم[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : الظُّلمةُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . يقولُ : أظلَم ليلَها .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : أظلَم ليلَها[1] .

وقولُه : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ . يقولُ : أخرَج ضياءَها . يعنى : أبرَز نهارَها فأظهَره ، ونوَّر ضُحاها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ : نوَّرها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ . يقولُ : نوَّر ضياءَها[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنهَا﴾ . قال : نهارَها[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَخْرَجَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٣٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٤٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١ : « هو النهار » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « نورها » .

ضُحَنهَا﴾ . قال : ضوءَ النهارِ .

٣٠/٤٥ /وقولُه : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَنهَآ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : دُحِيَت الأرضُ مِن بعدِ خلْقِ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه ، حيث ذكَر خلقَ الأرضِ قبلَ السماءِ ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ : وذلك أن اللَّهَ خلَق الأرضَ بأقواتِها مِن غيرِ أن يَدْحُوَها قبلَ السماءِ ، ثم استوى إلى السماءِ فسوّاهنَّ سبعَ سماواتٍ ، ثم دحا الأرضَ بعدَ ذلك ، فذلك قولُه : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَنهَآ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَنهَآ ۝٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَنهَا ۝٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَنهَا﴾ . يعني : أن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، فلما فرَغ مِن السماواتِ قبلَ أن يَخْلُقَ أقواتَ الأرضِ [(٢)] بثَّ أقواتَ الأرضِ [(٢)] فيها بعدَ خلقِ السماءِ ، وأرْسَى الجبالَ ، يعني بذلك : دحْوَها[(٣)] ، ولم تكُنْ تَصْلُحُ أقواتُ الأرضِ [٦٤/٢٠ و] ونباتُها إلا بالليلِ والنهارِ ، فذلك قولُه : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَنهَآ﴾ . ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَنهَا﴾[(٤)] ؟

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٨. وتقدم في ١/ ٤٦٤.

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) بعده في النسخ : « الأقوات » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وضَع البيتَ على الماءِ على أربعةِ أركانٍ قبلَ أن يَخْلُقَ الدنيا بألفَىْ عامٍ ، ثم دُحِيَت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيْرِ بنِ الأخنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : خلَق اللَّهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألْفَى سنةٍ ، ومنه دُحِيَت الأرضُ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والأرضَ مع ذلك دحاها . وقالوا : الأرضُ خُلِقَت ودُحِيَت قبلَ السماءِ ، وذلك أن اللَّهَ قال : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩] . قالوا : فأخبَر اللَّهُ أنه سوَّى السماواتِ بعدَ أن خلَق ما في الأرضِ جميعًا[3] . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لقولِه : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ . إلا ما ذكَرْنا ، مِن أنه : مع ذلك دحاها . قالوا : وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: ١٣] . بمعنى : مع ذلك زنيمٌ . وكما يقالُ للرجلِ : أنت أحمقُ ، وأنت بعدَ هذا لئيمُ الحَسَبِ . بمعنى : مع هذا . وكما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] . أى : مِن قبلِ الذِّكْرِ . واستَشْهَد بقولِ الهُذَليِّ[4] :

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٩ ، وينظر ما تقدم تخريجه ٢/ ٥٥٣ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٩ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعها » .

(٤) هو أبو خراش الهذلي . والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ١٥٧ .

حَمِدْتُ إلهي بعدَ عروةَ إذ نجا جِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعضِ

وزعَموا أن خِراشًا نجا قبلَ عروةَ .

٣٠/٤٦ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحاها .

حدَّثني ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرأ[1] : (والأرضَ عندَ ذلك دحاها)[2] .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحاها .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاحِ ، عن أبي حمزةَ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : مع ذلك دحاها .

والقولُ الذي ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ مِن أن اللَّهَ تعالى خلَق الأرضَ ، وقدَّر فيها أقواتَها ، ولم يَدْحُها ، ثم استوَى إلى السماءِ فسوَّاهن سبعَ سماواتٍ ، ثم دحا الأرضَ بعدَ ذلك ، فأخْرَج منها ماءَها ومرعاها ، وأرْسَى جبالَها - أشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . والمعروفُ مِن معنى « بعد » أنه خلافُ معنى « قبل » ، وليس في دحوِ اللَّهِ الأرضَ بعدَ تسويتِه السماواتِ السبعَ ، وإغطاشِه ليلَها ، وإخراجِه ضُحاها ، ما يُوجِبُ أن تكونَ الأرضُ خُلِقَت بعدَ خلقِ السماواتِ ؛ لأن الدحوَ إنما هو البسطُ في كلامِ العربِ والمدُّ ، يقالُ منه : دحا يَدْحُو دَحْوًا ، ودحَيْتُ أَدْحَى دَحْيًا . لغتان ؛

---

(١) في م : « قال » .

(٢) هي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ومنه قولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْتِ[1] :

دارٌ دحاها ثم أعْمَرنا بها وأقام بالأخرى التي هي أمْجَدُ

وقولُ أوسِ بنِ حجرٍ في نعتِ غيثٍ[2] :

يَنْفِي الحَصَى عن جديدِ الأرضِ مُبْتَرِكٌ كأنه فاحصٌ أو لاعبٌ داجي

وبنحوِ الذي قلنا في [3]معنى قوله : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾[3] . قال أكثرُ[4] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ . أي : بسَطَها[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا روَّادٌ ، عن أبي حمزةَ ، عن السديِّ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : بسَطَها .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ : بسَطَها . ٤٧/٣٠

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ . قال : حرَثها ؛ شقَّها . وقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . وقرأ : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ وَفَٰكِهَةً

---

(١) ديوانه ص ٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٦ ، وهو أيضًا في ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣٥.

(٣ - ٣) في م : « ذلك » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَأَبًّا ﴾ [عبس : ٢٦ - ٣١] ، وقال : حينَ شقَّها أنبت هذا منها ، وقرأ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾[1] [الطارق : ١٢] .

وقولُه : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فجَّر فيها الأنهارَ ، ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أنبت نباتَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَرْعَىٰهَا ﴾ : ما خلَق اللَّهُ فيها مِن النباتِ ، و﴿ مَآءَهَا ﴾ : ما فجَّر فيها من الأنهارِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ . يقولُ : والجبالَ [٦٤/٢ ١٠ظ] أثبتَها فيها . وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو « فيها » ، وذلك أن معنى الكلامِ : والجبالَ أرساها فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ : أى : أثْبَتَها لا تَميدُ بأهلِها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قمَصَت ، وقالت : تخلُقُ علىَّ آدمَ وذريتَه يُلقُون علىَّ نتْنَهم ، ويَعْمَلون علىَّ بالخطايا . فأرساها اللَّهُ ، فمنها ما تَرَوْن ، ومنها ما لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٠٥ مختصرًا .

(٢) تقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

تَرَوْن ، فكان أولُ قرارِ الأرضِ كلحمِ الجَزورِ إذا نُحِر يختلِجُ لحمُها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ . أنه خلَق هذه الأشياءَ ، وأخرَج مِن الأرضِ ماءَها ومرعاها منفعةً لنا ، ومتاعًا إلى حينٍ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا جاءت التى تَعلُمُ على كلِّ هائلةٍ مِن الأمورِ ، فتغمُرُ ما سواها بعظيمِ هَوْلِها .

وقيل : إنها اسمٌ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ ، وحذَّره عبادَه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن القاسمِ بنِ الوليدِ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . قال : سِيق أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ ، وأهلُ النارِ إلى النارِ[(٢)] .

/ وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا جاءت الطامَّةُ يومَ يتذكَّرُ ٣٠/٤٨

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٨ من طريق مالك بن مغول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر .

الإنسانُ ما عمِل في الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ ، وذلك سعيُه ، ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ ﴾ ، يقولُ : وأُظهِرت الجحيمُ ، وهي نارُ اللهِ ، لمن يَراها . يقولُ : لأبصارِ الناظرين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأمّا مَن عَتا على ربِّه ، وعصاه واستكْبَر عن عبادتِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طَغَىٰ ﴾ . قال : عصَى[1] .

وقولُه : ﴿ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . يقولُ : وآثَر متاعَ الحياةِ الدنيا على كرامةِ الآخرةِ وما أعدَّ اللهُ فيها لأوليائِه ، فعمِل للدنيا وسعَى لها ، وترَك العملَ للآخرةِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ . يقولُ : فإن نارَ اللهِ التي اسمُها الجحيمُ ، هي مَنزِلُه ومأْواه ، ومصيرُه الذي يصيرُ إليه يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خاف مسألةَ اللهِ إيّاه عندَ وقوفِه يومَ القيامةِ بينَ يديه ، فاتقاه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ونهى نفسَه عن هواها ، فيما يكرَهُه اللهُ ولا يَرضاه منها ، فزجَرها عن ذلك ، وخالَف هواها إلى ما أمَره به ربُّه ، ﴿ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ . يقولُ : فإن الجنةَ هي مأواه ومنزِلُه يومَ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

وقد ذكرنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، فيما مضى ؛ بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝٤٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يسألُك يا محمدُ هؤلاءِ المكذِّبون بالبعثِ عن الساعةِ التي يُبعثُ فيها الموتى مِن قبورِهم أيّانَ مُرْساها ، متى قيامُها وظهورُها .

وكان الفرّاءُ يقولُ[2] : إنْ قال القائلُ : إنما الإرساءُ للسفينةِ والجبالِ الراسيةِ وما أشبهَهنَّ ، فكيف وُصِفتِ الساعةُ بالإرساءِ ؟ . قلتُ : هي بمنزلةِ /السفينةِ إذا كانت جاريةً فرَسَت ، ورسوُّها قيامُها . قال : وليس قيامُها كقيامِ القائمِ ، إنما هي كقولِك : قد قام العدلُ ، وقام الحقُّ . أى : ظهَر وثبَت . ٤٩/٣٠

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ اللهُ لنبيِّه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : في أيِّ شيءٍ أنت مِن ذكرِ الساعةِ والبحثِ عن شأنِها .

وذُكِر أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُكثِرُ ذكرَ الساعةِ ، حتى نزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لم يزَلِ النبيُّ ﷺ [٢/٦٥ و] يسألُ عن الساعةِ ، حتى أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ٢٢/٢٣٥ - ٢٣٩ .

(٢) في معاني القرآن ٣/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه البزار (٢٢٧٩ - كشف) ، وأبو نعيم ٧/ ٣١٤ من طريق يعقوب به ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٤/ ١٥١ - والحاكم ٢/ ٥١٣ ، والخطيب في تاريخه ١١/ ٣٢١ =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ لا يزالُ يذكُرُ شأنَ الساعةِ ، حتى نزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ إلى : ﴿ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ . قال : الساعةِ[2] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : إلى ربِّك منتهى علمِها . أي : إليه ينتهِي علمُ الساعةِ ، لا يعلَمُ وقتَ قيامِها غيرُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ : إنما أنت رسولٌ مبعوثٌ بإنذارِ الساعةِ مَن يخافُ عقابَ اللهِ فيها على إجرامِه ، ولم تُكلَّفْ علمَ وقتِ قيامِها . يقولُ : فدَعْ ما لم تُكلَّفْ علمَه ، واعملْ بما أُمِرتَ به ؛ مِن إنذارِ مَن أُمِرتَ بإنذارِه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ ؛ فكان أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ مُحَيصِنٍ يقرَآان : (مُنْذِرٌ) بالتنوينِ . بمعنى أنه منذِرٌ مَن يخشاها . وقرَأ ذلك سائرُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ بإضافةِ : ﴿ مُنذِرُ ﴾ إلى : ﴿ مَن ﴾[3] .

= من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٧، وابن مردويه وسعيد بن منصور في تفسيريهما - كما في تخريج الكشاف ٤/ ١٥٢ - من طريق ابن عيينة به مرسلًا ، بدون ذكر عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٤/ ١٥١ - والطبراني (٨٢١٠) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وخلف وابن عامر . ينظر =

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كأنَّ هؤلاءِ المكذِّبين بالساعةِ ، يومَ يَرَوْن أنَّ الساعةَ قد قامت ، مِن عظيمِ هولِها ، لم يلْبَثوا في الدنيا إلا عشيةَ يومٍ ، أو ضُحى تلك العشيةِ . والعربُ تقولُ : آتيك العشيةَ أو غَداتَها ، وآتيك الغَداةَ أو عشيتَها . فيجعَلون معنى الغَداةِ بمعنى أوَّلِ النهارِ ، والعشيةَ : آخِرَ النهارِ ، فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ . إنما معناه : إلا آخِرَ يومٍ أو أوَّلَه ، ويُنشَدُ هذا البيتُ[1] :

/نحنُ صَبَحنا عامِرًا في دارِها عشيةَ الهِلالِ أو سَرارِها ٥٠/٣٠

يعنى : عشيةَ الهلالِ ، أو عشيةَ سَرارِ العشيةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ : وقتُ الدنيا في أعينِ القومِ حينَ عايَنوا الآخرةَ[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النازعات »

= إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٧ .

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥ ، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٠ منسوبًا إلى بعض بني عقيل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ «عبس»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ ﴾.

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ عَبَسَ ﴾: قبَض وجهَه تكرُّهًا، ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾، يقولُ: وأعرَض، ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾، يقولُ: لأنْ جاءَه الأعمى.

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يُطوِّلُ الألفَ ويمدُّها من: ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾، فيقولُ: (آنْ جاءَهُ)[1]. وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَه: أأنْ جاءه الأعمى عبس وتولَّى؟ كما قرَأ مَن قرَأ: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم: ١٤]. بمدِّ الألفِ مِن «أنْ»، وقصرِها[2].

وذُكِر أنَّ الأعمى الذى ذكَره اللهُ فى هذه الآيةِ هو ابنُ أمِّ مكتومٍ، عُوتِب النبيُّ ﷺ بسببِه.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ، قال: ثنا أبى، عن هشامِ بنِ عروةَ مما عرَضه عليه، عن[3] عروةَ، عن عائشةَ، قالت: أُنزِلت: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ فى ابنِ أمِّ مكتومٍ. قالت: أتَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ فجعَل يقولُ: أرْشِدْنى. قالت: وعندَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن عظماءِ المشركين. قالت: فجعَل النبيُّ ﷺ يُعرِضُ عنه، ويُقبِلُ على الآخرِ،

---

(١) هى قراءة زيد بن على والحسن وأبى عمران الجونى وعيسى، وهى قراءة شاذة. البحر المحيط ٨/ ٤٢٧.
(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٣/ ١٦٩.
(٣) سقط من: م.

ويقولُ : « أترى بما أقولُه بأسًا ؟ » ، فيقولُ : لا . ففى هذا أُنزِلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾[1] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى ٥١/٣٠ أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ [٦٥/٢ ١٠٦ظ] أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . قال : بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُناجى عتبةَ بنَ ربيعةَ وأبا جهلِ بنَ هشامٍ والعباسَ بنَ عبدِ المطلبِ ، وكان يتصدَّى لهم كثيرًا ، وجَعَل[2] عليهم أنْ يؤمنوا ، فأقبَل إليه رجلٌ أعمى ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ ابنُ أمِّ مكتومٍ . يمشِى ، وهو يناجيهم ، فجعَل عبدُ اللَّهِ يستقرِئُ النبيَّ ﷺ آيةً مِن القرآنِ ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، علِّمنى مما علَّمك اللَّهُ . فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وعبَس فى وجهِه وتولَّى ، وكرِه كلامَه ، وأقبَل على الآخرين ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وأخَذ ينقلِبُ إلى أهلِه ، أمسَك اللَّهُ بعضَ بصرِه ، ثم خَفَق برأسِه ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ . فلما نزَل فيه أكرَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ وكلَّمه ، وقال له : « ما حاجتُك ، هل تريدُ مِن شيءٍ ؟ » . وإذا ذهَب مِن عندِه قال له : « هل لك حاجةٌ فى شيءٍ ؟ » وذلك لما أنزَل اللَّهُ : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، قال : نزَلت فى ابنِ أمِّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٣ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٣٣١) ، وأبو يعلى (٤٨٤٨) - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٢ - والحاكم ٢/ ٥١٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن حبان (٥٣٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « يحرص » . والمثبت من النسخ موافق لما فى مصادر التخريج ، و« جعل » : لفظ عام فى الأفعال كلها . ينظر التاج (ج ع ل) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفسيرهما - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ١٥٥، ١٥٦ - عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٢ - إلى ابن المنذر ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٣: وفيه غرابة ونكارة ، وقد تكلم فى إسناده .

مكتومٍ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . قال : رجلٌ مِن بني فِهْرٍ ، يقالُ له : ابنُ أمِّ مكتومٍ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ زائدةَ ، وهو ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وجاءه يستقرِئُه ، وهو يناجِي أُميَّةَ بنَ خَلَفٍ - رجلٌ مِن عليةِ قريشٍ - فأعرَض عنه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ فيه ما تسمعون : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ استخلَفه بعدَ ذلك مرَّتين على المدينةِ ، في غزوتين غزاهما ، يصلِّي بأهلِها[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنه رآه يومَ القادسيةِ معه رايةٌ سوداءُ ، وعليه دِرْعٌ له[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى النبيِّ ﷺ وهو يكلِّمُ أُبيَّ بنَ خلفٍ ، فأعرَض عنه ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . فكان النبيُّ ﷺ بعدَ ذلك يُكرِمُه . قال أنسٌ : فرأيتُه يومَ القادسيةِ عليه دِرْعٌ ، ومعه رايةٌ سوداءُ[٥] .

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٢٠٣، وابن سعد ٤/ ٢٠٨ من طريق هشام به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ٤/ ١٥٦.

(٤) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٢، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي عاصم (٨٢٦، ٩٢٦) من طريق سعيد به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٣٤٩ (١٢٣٤٤) ، والحارث (٦٥٩ - بغية) ، وأبو يعلى (٣١١٠، ٣١٢٨) ، وابن الجارود (٣١٠) ، والبيهقي ٣/ ٨٨ من طريق قتادة به .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم (٨٢٧) من طريق ابن ثور به مقتصرا على قول أنس ، وأخرجه عبد الرزاق في=

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ : تصدَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ مِن مشركي قريشٍ كثيرِ المالِ ، ورجا أن يؤمِنَ ، وجاء رجلٌ مِن الأنصارِ أعمَى ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ ابنُ أمِّ مكتومٍ . فجعَل يسأَلُ نبيَّ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه/ وسلَّم ، فكرِهه نبيُّ اللَّهِ ﷺ وتولَّى عنه ، وأقبَل على الغنيِّ ، فوعَظ اللَّهُ نبيَّه ، فأكرَمه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، واستخلَفه على المدينةِ مرَّتين ، في غزوتين غزاهما[(١)] .

٥٢/٣٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ . قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقائدُه يُبصِرُ وهو لا يُبصِرُ . قال : ورسولُ اللَّهِ ﷺ يشيرُ إلى قائدِه يَكُفُّ ، وابنُ أمِّ مكتومٍ يدفَعُه ولا يُبصِرُ . قال : حتى عبَس رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعاتَبه اللَّهُ في ذلك ، فقال : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾[(٢)] .

قال ابنُ زيدٍ : كان يقالُ : لو أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كتَم مِن الوحيِ شيئًا كتَم هذا عن نفسِه . قال : وكان يتصدَّى لهذا الشريفِ في جاهليتِه رجاءَ أنْ يُسلِمَ ، وكان عن هذا يتلهَّى[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما

= تفسيره ٣٤٨/٢ - ومن طريقه أبو يعلى (٣١٢٣) - وابن سعد ٢١٢/٤ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن سعد ٢٠٩/٤ من طريق عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٤.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن أبي حاتم .

يُدْرِيكَ يا محمدُ ، لعلَّ هذا الأعمى الذى عبَسْتَ فى وجْهِه ﴿ يَزَّكَّىٰ ﴾ . يقولُ : يتطهَّرُ مِن ذنوبِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ : يُسلِمُ .

وقولُه : [١٠٦٦/٢ و] ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أو يتذكَّرُ فتنفعَه الذكرى . يعنى : يعتبِرُ فينفَعُه الاعتبارُ والاتعاظُ .

والقراءةُ على رفعِ : (فتنفَعُه) [1] عطفًا به على قولِه : ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ . وقد رُوِى عن عاصمٍ النصبُ فيه والرفعُ [2] ؛ والنصبُ على أن تجعلَه جوابًا بالفاءِ لـ « لعل » ؛ كما قال الشاعرُ [3] :

عَلَّ صُروفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها

يُدِلْنَنا اللَّـــمَّةَ مِن لمَّــاتِها

فتَستَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

وتُنقَعَ الغُلَّــةُ [4] مِن غَلَّاتِها [5]

و « تنقع » يُروى بالرفعِ والنصبِ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

(٢) قرأ عاصم بالنصب ، ولم يذكر أحدٌ الرفع عنه غير ما قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٤٢٧/٨ حيث قال : وقرأ الجمهور (فتنفعه) برفع العين ، عطفًا على ﴿أو يذكر﴾ وعاصم فى المشهور والأعرج وأبو حيوة وابن أبى عبلة والزعفرانى بنصبها .

(٣) الأبيات فى شرح شواهد الشافية ٤/ ١٢٩ ، وتقدمت فى ٣٢/٣ دون البيت الرابع .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلة » . والغلة : شدة العطش وحرارته . اللسان (غ ل ل) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « علاتها » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أما مَن استغْنَى بمالِه ، فأنت له تتعرَّضُ رجاءَ أن يُسلِمَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ . قال : نزَلت في العباسِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٥٣/٣٠ قولَه : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ وشيبةُ بنُ ربيعةَ[1] .

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ . يقولُ : وأيُّ شيءٍ عليك ألَّا يتطهَّرَ مِن كفرِه فيُسلِمَ ؟ ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيًا ، وهو يخشى اللهَ ويتقيه ، ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ . يقولُ : فأنت عنه تُعْرِضُ ، وتَشاغَلُ عنه بغيرِه وتَغافَلُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ : ما الأمرُ كما تفعلُ يا محمدُ مِن أن تعبِسَ في وجهِ مَن جاءك يسعى وهو يخشى ، وتتصدَّى لمن استغنى ، ﴿ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه العظةَ وهذه السورةَ ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يقولُ : عظةٌ وعبرةٌ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ : فمن شاء من عبادِ اللهِ ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ذكر تنزيلَ اللهِ ووحيَه .

والهاءُ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ . للسورةِ ، وفي قولِه : ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ . للتنزيلِ والوحيِ .

﴿ فِى صُحُفٍ ﴾ . يقولُ : إنَّها تذكرةٌ في صُحُفٍ مكرَّمةٍ ؛ ﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ . يعني : في اللَّوحِ المحفوظِ ؛ وهو المرفوعُ المطهَّرُ عندَ اللهِ .

وقولُه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . يقولُ : الصحفُ المكرَّمةُ بأيدي سَفَرةٍ . [(١)] وهو جمعُ سافرٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيهم ؛ ما هم ؟ فقال بعضُهم : هم كَتَبَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . يقولُ : كَتَبَةٍ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ . قال : الكَتَبةِ [(٣)] .

وقال آخرون : هم القرّاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠، ٣٦١ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

ذكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ . قال : هم القرّاءُ[1] .

وقال آخرون : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ : يعنى الملائكةَ[2] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ . قال : السَّفَرَةُ الذين يُحْصُون الأعمالَ[1] . ٥٤/٣٠

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هم الملائكةُ الذين يَسفِرون بينَ اللهِ ورسلِه بالوحيِ ، وسفيرُ القومِ الذى يسعى بينَهم بالصلحِ ، يقالُ : سَفَرتُ بينَ القومِ ، إذا أصلَحتَ بينَهم . ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

وما أَدَعُ السِّفَارةَ بينَ قومى وما أمشى بغِشٍّ إنْ مَشَيْتُ

وإذا وُجِّه التأويلُ إلى ما قلنا ، احتمَل الوجهَ الذى قاله القائلون : هم الكتبةُ . والذى قاله القائلون : هم القرّاءُ ؛ لأنَّ الملائكةَ هى التى تقرأُ الكتبَ ، وتَسْفِرُ[4] بينَ اللهِ وبينَ رسلِه .

وقولُه : ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ . والبَرَرةُ جمعُ بارٍّ ، كما الكَفَرةُ جمعُ كافرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣٦ ، وتفسير القرطبى ١٩/ ٢١٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٥ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسفره » .

والسَّحَرةُ جمعُ ساحرٍ ، غيرَ أنَّ المعروفَ مِن كلامِ العربِ إذا نطَقوا بواحِدِهِ أنْ يقولوا : رجلٌ بَرٌّ ، وامرأةٌ بَرَّةٌ . وإذا جمَعوا ردُّوه إلى جمعِ فاعلٍ ، كما قالوا : رجلٌ سَرِيٌّ ، ثم قالوا في جمعِه : قومٌ سَراةٌ . وكان القياسُ في واحدِه أنْ يكونَ « سارِيًا » ، وقد حُكِي سماعًا مِن بعضِ العربِ : قومٌ خَيَرَةٌ بَرَرَةٌ . وواحدُ الخَيَرةِ : خَيِّرٌ ، والبَرَرَةِ : بَرٌّ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لُعِن الإنسانُ الكافرُ ، ما أكفره !

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، [٦٦/٢ ظ] عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما كان في القرآنِ : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ، أو فُعِل بالإنسانِ ، فإنما عُنِي به الكافرُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ : بلَغني أنه الكافرُ .

وفي قولِه : ﴿ أَكْفَرَهُۥ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : التعجُّبُ مِن كفرِه ، مع إحسانِ اللهِ إليه ، وأياديه عندَه . والآخرُ : ما الذي أكْفَره ؟ أي : أيُّ شيءٍ أكْفَره ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن أيِّ شيءٍ خلَق الإنسانَ الكافرَ ربُّه حينَ[1] يتكبَّرُ ويتعاظَمُ[2] عن طاعةِ ربِّه والإقرارِ بتوحيدِه ؟ ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الذى منه خلَقَه ؛ فقال : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ أحوالًا ؛ نطفةً تارةً ، ثم علَقةً أُخرى ، ثم مُضْغةً ، إلى أن أتَتْ عليه أحوالُه وهو فى رحمِ أمِّه ، ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يسَّره للسبيلِ ، يعنى : للطريقِ .

/ واختلَف أهلُ التأويلِ فى السبيلِ الذى يسَّره لها[3] ؛ فقال بعضُهم : هو خروجُه مِن بطنِ أمِّه . ٣٠/٥٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ : يعنى بذلك : خروجَه مِن بطنِ أمِّه يسَّره له[4] .

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : سبيلَ الرَّحِمِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : خروجَه مِن بطنِ أمِّه[6] .

---

(١) فى م : « حتى » . وينظر شرح شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٢، ٧٣ .

(٢) فى م : « يتعظم » .

(٣) فى ت ٣: « له » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٥.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : خروجَه مِن بطنِ أمِّه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : أخرَجه مِن بطنِ أمِّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طريقَ الحقِّ والباطلِ بيَّناه له وأعلَمْناه ، وسهَّلْنا له العملَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : على نحوِ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سبيلَ الشقاءِ والسعادةِ ، وهو كقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٨ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الحسنُ في قوله : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ [1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ . قال : هداه للإسلامِ [2] والدِّينِ [2] ، يسَّره له وأعلَمه به ، والسبيلُ سبيلُ الإسلامِ [3] .

وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : ثم [4] لطريقِ الخروجِ [4] مِن بطنِ أمِّه يسَّره .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنه أشبهُهما بظاهرِ الآيةِ ، وذلك أنَّ الخبرَ مِن اللهِ قبلَها وبعدَها عن صفةِ خلقِه ، وتدبيرِه جسمَه ، وتصريفِه إيَّاه في الأحوالِ ، فالأولى أنْ يكونَ أوسطُ ذلك نظيرَ ما قبلَه وبعدَه .

/ وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم قبَض رُوحَه ، فأماته بعدَ ذلك . يعني بقولِه : ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ : صيَّره ذا قبرٍ . والقابرُ هو الدافنُ الميتَ بيدِه ، كما قال الأعشى [5] : ٣٠/٥٦

لو أَسْنَدَتْ مَيْتًا إلى نحرِها عاش ولم يُنْقَلْ إلى قابرِ

والـمُقْبِرُ هو اللهُ الذى أمَر عبادَه أنْ يُقبِرُوه بعدَ وفاتِه ، فصيَّره ذا قبرٍ . والعربُ تقولُ فيما ذُكر لى : بَتَرْتُ ذنَبَ البعيرِ ، واللهُ أبْتَرَه ، وعَضَبْتُ قرنَ الثورِ ، واللهُ أعْضَبَه ، وطَرَدتُ عنى فلانًا ، واللهُ أطْرَده : صيَّره طريدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٨ عن معمر به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ : « والدين » ، وفى م : « الذى » ، وسقط من : ت ١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٥ .

(٤ - ٤) فى م : « الطريق وهو الخروج » .

(٥) ديوانه ص ١٣٩ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم إذا شاء اللهُ أنشَره بعدَ مماتِه وأحياه . يقالُ : أنشَر اللهُ الميتَ . بمعنى : أحياه ، ونشَر[1] الميتُ ، بمعنى : يحيى هو نفسُه . ومنه قولُ الأعشى[2] :

حتى يقولَ الناسُ مما رأَوْا يا عَجَبًا للميِّتِ النّاشِرِ

وقولُه : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلا ، ليس الأمرُ كما يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ ؛ من أنه قد أدَّى حقَّ اللهِ عليه في نفسِه ومالِه ، ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ : لم يؤدِّ ما فرَض عليه من الفرائضِ ربُّه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا [١٠٦٧/٢ و] الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ . قال : لا يقضى أحدٌ أبدًا ما افتُرِض عليه . وقال الحارثُ : كلُّ ما افتُرِض عليه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) ﴾ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ : « الله » .

(٢) تقدم في ٦١٨/٤ ، ٤٦٦/١٧ ، ٥٥٥/٢٠ ، ٥٥٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٦٠/٤ - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٤٦/٨ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلينظُرْ هذا الإنسـانُ الكافرُ المُنكِرُ توحيدَ اللهِ إلى طعامِه كيف دبَّره ؟

/ كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ وشرابِه . قال : إلى [١]مأكلِه ومشربِه[١] . ٥٧/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ : آيةٌ لهم .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بكسرِ الألفِ مِن (إنَّا)[٢] ، على وجهِ الاستئنافِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿ أَنَّا ﴾ بفتحِ الألفِ[٣] . بمعنى : فلينظُرِ الإنسانُ إلى « أنَّا » ، فيجعلُ « أنَّا » في موضعِ خفضٍ على نيةِ تكريرِ الخافضِ . وقد يجوزُ أنْ يكونَ رفعًا إذا فُتِحت ، بنيَّةِ : طعامُه[٤] صببْنا[٥] الماءَ صبًّا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ . يقولُ : أنا أنزَلنا الغيثَ مِن السماءِ إنزالًا ،

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدخله ومشربه » ، وفي الدر المنثور : « مدخله ومخرجه » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طعامنا » .

(٥) في م : « أنا صببنا » .

وصَبَبْناه عليها صبًّا ، ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ . يقولُ : ثم فتَقْنا الأرضَ ، وصدَّعْناها بالنباتِ ، ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ . يعنى : حبَّ الزرعِ ، وهو كلُّ ما أخرَجَتْه الأرضُ مِن الحبوبِ ؛ كالحنطةِ والشعيرِ وغيرِ ذلك ، ﴿ وَعِنَبًا ﴾ . يقولُ : وكرْمَ عنبٍ ، ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى بالقَضبِ الرَّطْبةَ ، وأهلُ مكةَ يُسمُّون القَتَّ القَضْبَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يقولُ : الفِصْفِصةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قال : والقَضْبُ الفَصافِصُ[2] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : الفِصْفِصةُ الرَّطْبةُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى : الرَّطْبةَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قال : القَضْبُ العَلَفُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ . وهو الزَّيتونُ الذى منه الزَّيْتُ ، ﴿ وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . وقد بيَّنا أنَّ الحديقةَ البستانُ المحوطُ عليه .

وقولُه : ﴿ غُلْبًا ﴾ . يعنى : غِلاظًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٧.

وعنى[1] بقوله: ﴿غُلْبًا﴾: أشجارٌ[2] في بساتينَ غِلاظٌ. والغُلْبُ جمعُ أغْلَبَ، وهو الغليظُ الرقبةِ من الرجالِ، ومنه قولُ الفرزدقِ[3]:

عَوَى فَأَثَارَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مَا اسْتَثَارَا

/ وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم في البيانِ عنه؛ فقال بعضُهم: هو ما التفَّ من الشجرِ واجتمع. ٣٠/٥٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن عاصمِ بنِ كُلَيبٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قال: الحدائقُ ما التفَّ واجتمع[4].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قال: ملتفةً[5].

وقال آخرون: الحدائقُ نبتُ الشجرِ كلُّه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: ثنا ابنُ فضيلٍ، قال: ثنا عاصمٌ، عن أبيه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾: الحدائقُ نبتُ الشجرِ كلُّها.

---

(١) في م: «يعني».

(٢) في م: «أشجارًا».

(٣) ديوانه ص ٤٤٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في م، ت ١: «ملتفة».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : الشجرُ يُستَظَلُّ به في الجنةِ[1] .

وقال آخرون : بل الغُلْبُ الطِّوالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . يقولُ : طِوالًا[2] .

وقال آخرون : هو النخلُ الكرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ : والغُلْبُ النخلُ الكِرامُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : النخلَ الكِرامَ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ : [٦٧/٣٠ ظ] عِظامَ النَّخْلِ ، العظيمةَ الجِذْعِ . قال : والغُلْبُ مِن الرجالِ العِظامُ الرقابِ ، يقالُ : هو أغْلَبُ الرقبةِ ؛ عظيمُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به .

﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ . قال : عظامَ الأوساطِ[1] .

/ **القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ . ٥٩/٣٠

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . ما يأكلُه الناسُ من ثمارِ الأشجارِ . والأبُّ ما تأكلُه البهائمُ من العُشبِ والنباتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : ما يأكلُ ابنُ آدمَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : ما أكلَ الناسُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : أما الفاكهةُ فلكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٤٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ . قال : الفاكهةُ لنا .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قال أنسُ بنُ مالكٍ : قرأ عمرُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ حتى أتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . قال : قد علِمنا ما الفاكهةُ ، فما الأبُّ ؟ ثم أحسبه - شكَّ الطبريُّ - قال : إن هذا لهو التكلفُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قال : قرأ عمرُ ابنُ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . فلما أتى على هذه الآيةِ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . قال : قد عرَفنا الفاكهةَ ، فما الأبُّ ؟ قال : لعمرُك يا بنَ الخطابِ ، إن هذا لهو التكلفُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن موسى ابنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، قال : قرأ عمرُ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ . ومعه عصًا في يدِه ، فقال : ما الأبُّ ؟ ثم قال : بحسبِنا ما قد علِمنا . وألقَى العصا من يدِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبي إياسٍ معاويةَ بنِ قُرةَ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه أنه قال : إن هذا هو التكلفُ .

قال : وحدَّثني قتادةُ ، عن أنسٍ ، عن عمرَ ، بنحوِ هذا الحديثِ كلِّه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٧ ، وسعيد بن منصور في سننه (٤٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥١٢ ، ٥١٣ ، والحاكم ٢/ ٥١٤ ، ٢٩٠ ، والبيهقي في الشعب (٢٢٨١) من طريق حميد به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٣٢٧ ، وعبد بن حميد - كما في الفتح ١٣/ ٢٧١ من طريق أنس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٨ عن المصنف .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ٦٠/٣٠ عاصمَ بنَ كُلَيبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عدَّ سبعًا : جعَل رزقَه في سبعةٍ ، وجعَله من سبعةٍ ، وقال في آخرِ ذلك : الأبُّ ما أنبتتِ الأرضُ ، مما لا يأكلُ الناسُ[1] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأبُّ نبتُ الأرضِ مما تأكلُه الدوابُّ ولا يأكلُه الناسُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : عدَّ ابنُ عباسٍ ، وقال : الأبُّ ما أنبتتِ الأرضُ للأنعامِ . وهذا لفظُ حديثِ أبي كريبٍ . وقال أبو السائبِ في حديثِه : قال : ما أنبتتِ الأرضُ مما يأكلُ الناسُ وتأكلُ الأنعامُ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأبُّ الكلأُ والمرعى كلُّه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبي رزينٍ ، قال : الأبُّ النباتُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رزينٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٣) من طريق ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣/ ٤٩٠ - والبيهقي ٤/ ٣١٢، وفي الشعب (٣٦٨٦) من طريق ابن فضيل به .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ١٣/ ٢٧١ - من طريق سعيد بن جبير به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٨ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٧ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ ، قال : الأبُّ المَرْعَى[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَبًّا ﴾ : المَرْعَى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ ما تأكُلُ الأنعامُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ ما أكَلَت [١٠٦٨/٢و] الأنعامُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما الأبُّ فلأنعامِكم ، نعمٌ من اللهِ متظاهرةٌ[1] .

حدَّثنا[4] بشرٌ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ العشبُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : هو ما تأكُلُه الدوابُّ[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٤٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

(٤) بعده في م : « ابن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ : يعني المَرعَى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . قال : الأبُّ لأنعامِنا . قال : والأبُّ ما ترعَى . وقرَأ : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ وعمرُو بنُ الحارثِ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن أنسَ بنَ مالكٍ / حدَّثه ، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ رضي اللهُ عنه يقولُ : ٣٠/٦١ قال اللهُ : ﴿ وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ : كلُّ هذا قد علِمناه ، فما الأبُّ ؟ ثم ضرَب بيدِه ، ثم قال : ⁽¹⁾لعمرُ اللهِ⁽¹⁾ ، إن هذا لهو التكلفُ[2] ، واتَّبِعوا ما يتبينُ لكم في هذا الكتابِ . قال عمرُ : وما يتبينُ فعليكم به ، وما لا فدعُوه[3] .

وقال آخرون : الأبُّ الثمارُ الرَّطبةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَبًّا ﴾ . يقولُ : الثمارَ الرطبةَ[4] .

وقولُه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : أنبَتْنا هذه الأشياءَ التي يأكلُها بنو آدمَ متاعًا لكم أيها الناسُ ، ومنفعةً تتمتَّعون بها وتنتفِعون ، والتي يأكلُها الأنعامُ ، لأنعامِكم .

(١ - ١) في م : « لعمرك » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التكليف » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٢٧١/١٣ - والحاكم ٥١٤/٢ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٦٨/١١ ، والبيهقي في الشعب (٢٢٨١) من طريق ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢ عن الزهري عن عمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وأصلُ الأنعامِ الإبلُ ، ثم تستعملُ في كلِّ راعيةٍ .

وبالذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، و[1] [2] قال : ثنا يونسُ[2] ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ . قال : متاعًا لكم الفاكهةُ ، ولأنعامِكم العشبُ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ . ذُكِر أنها اسمٌ من أسماءِ القيامةِ ، وأحسبُها مأخوذةً من قولِهم : صاخ فلانٌ لصوتِ فلانٍ ، إذا استمع له ، إلا أن هذا يقالُ منه : هو مُصيخٌ له . ولعلَّ الصوتَ هو الصاخُّ ، فإن يكنْ ذلك كذلك ، فينبغي أن يكونَ قيل ذلك لنفخةِ الصورِ .

ذكرُ مَن قال : هو اسمٌ من أسماءِ يومِ[3] القيامةِ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ . قال : هذا من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[4] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاءت الصاخةُ في هذا اليومِ الذي يفرُّ فيه المرءُ من أخيه . ويعني بقولِه : يفرُّ من أخيه : يفرُّ عن أخيه ، وأمِّه وأبيه ،

---

(١) سقط من : النسخ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٧ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ . يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا ، ﴿وَبَنِيهِ﴾ ؛ حذرًا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التَّبِعاتِ والمظالِمِ .

وقال بعضُهم : معنى قوله : ﴿يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ : يفرُّ عن أخيه ؛ لئلا يراه وما ينزلُ به .

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ﴾ . يعني : من الرجلِ وأخيه وأمِّه وأبيه ، وسائرِ من ذُكِر في هذه الآيةِ ، ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ . يعني : يومَ القيامةِ ؛ إذا جاءت الصاخَّةُ يومَ القيامةِ ، ﴿شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ . يقولُ : أمرٌ يغنيه ، ويشغَلُه عن شأنِ غيرِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ : أفضى إلى كلِّ إنسانٍ ما يشغلُه عن الناسِ .

حدَّثنا أبو عمارٍ[1] المَرْوَزِيُّ الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن عائذِ[2] بنِ شريحٍ ، عن أنسٍ ، قال : سألتْ عائشةُ رسولَ اللهِ ﷺ ، قالت : يا رسولَ اللهِ ، بأبي أنت[3] وأمي ، إني سائلتُك / عن حديثٍ أخبِرني أنت به ، قال : « إن كان عندي منه عِلمٌ » . قالت : يا نبيَّ اللهِ ، كيف يُحشرُ الرجالُ ؟ قال : « حُفاةً عُراةً » . ثم انتظَرت ساعةً ، فقالت : يا نبيَّ اللهِ ، كيف يُحشرُ النساءُ ؟ قال : « كذلك حُفاةً عُراةً » . قالت : واسوْءَتاه من يومِ القيامةِ ! قال : « وعن ذلك تسألِيني ، إنه قد نزَلت عليَّ آيةٌ لا يضرُّكِ كان عليكِ ثيابٌ أم لا » . قالت : أيُّ آيةٍ هي يا نبيَّ اللهِ ؟ قال : « ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ »[4] .

٦٢/٣٠

---

(١) في النسخ : « عمارة » ، وتقدم في ٨/٣٤٨ ، ١٢/ ٢٨٩.

(٢) في ت ٣، وتفسير ابن كثير : « عائد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٠.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٠ - من طريق الفضل بن موسى به ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٤ من طريق عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن مردويه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ . قال : شأنٌ قد شغَله عن صاحبِه .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجوهٌ يومَئذٍ مشرقةٌ مضيئةٌ . وهي وجوهُ المؤمنين الذين قد رضِي اللهُ عنهم ، يقالُ : أسفَر وجهُ فلانٍ : إذا حَسُن ، ومنه : أسفَر الصبحُ ، إذا أضاء . وكلُّ مضيءٍ فهو مُسْفِرٌ . وأما « سَفَر » بغيرِ ألفٍ ، فإنما يقالُ للمرأةِ إذا ألقَت نقابَها عن وجهِها أو برقعَها ، يقالُ : قد سَفَرَتِ المرأةُ عن وجهِها ، إذا فعَلَت ذلك ، فهو سافِرٌ . ومنه قولُ تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّرِ[1] :

[٢/٦٨٠ظ] وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ فَقَدْ رابَنِي مِنْها الغَداةَ سُفُورُها

يعني بقولِه : سفورُها : إلقاءَها برقعَها عن وجهِها .

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ . يقولُ : ضاحكةٌ من السرورِ بما أعطاها اللهُ من النعيمِ والكرامةِ ، ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ لما ترجو من الزيادةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : مشرقةٌ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الجنةِ .

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٤٤٥، والأغاني ١١/ ٢٠٥، والأمالي ١/ ٨٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٧ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَوُجُوهٌ ﴾ ، وهى وجوهُ الكفارِ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا/ غَبَرَةٌ ﴾ . ذُكِر أن البهائمَ التى يُصَيِّرُها اللهُ ترابًا يومَئذٍ ٦٣/٣٠ بعدَ القضاءِ بينَها ، يُحوِّلُ ذلك الترابُ غَبَرةً فى وجوهِ أهلِ الكفرِ ، ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . يقولُ : يغشَى تلك الوجوهَ قَتَرةٌ ؛ وهى الغَبَرةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . يقولُ : تغشاها ذلةٌ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . قال : هذه وجوهُ أهلِ النارِ . قال : والقَتَرةُ من الغَبَرةِ . قال : وهما واحدٌ . قال : فأما فى الدنيا فإن القترةَ ما ارتفَع فلحِق بالسماءِ ورفَعته الريحُ ، تسميه العربُ القترةَ ؛ وما كان أسفلَ فى الأرضِ فهو الغبرةُ .

وقولُه : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم يومَ القيامةِ هم الكفرةُ باللهِ ، كانوا فى الدنيا الفجرةَ فى دينِه[2] ، لا يبالون ما أتَوا به من معاصى اللهِ ، وركِبوا من محارمِه ، فجزاهم اللهُ بسوءِ أعمالِهم ما أخبَر به عبادَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « عبس »

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « دينهم » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «إذا الشمس كُوِّرت»

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: إذا الشمسُ ذهَب ضوءُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحريثِ، قال: ثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الحسينِ[1] بنِ واقدٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: ثنى أُبيُّ بنُ كعبٍ، قال: ستُّ آياتٍ قبلَ يومِ القيامةِ؛ بينا الناسُ في أسواقِهم، إذ ذهَب ضوءُ الشمسِ، فبينَما هم كذلك، إذ تناثَرت النجومُ، فبينَما هم كذلك، إذ وقَعت الجبالُ على وجهِ الأرضِ، فتحرَّكت واضطرَبت واحترَقت، وفزِعت الجنُّ إلى الإنسِ، والإنسُ إلى الجنِّ، واختلَطت الدوابُّ والطيرُ والوحشُ، وماجوا بعضُهم في بعضٍ، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾. قال: اختلَطت، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ / عُطِّلَتْ﴾. قال: أهمَلها أهلُها، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾. قال: قالت الجنُّ للإنسِ: نحن نأتيكم بالخبرِ. قال: فانطلَقوا إلى البحارِ، فإذا هي نارٌ تأجَّجُ. قال: فبينَما هم كذلك إذ تصدَّعت الأرضُ صَدْعةً واحدةً إلى الأرضِ السابعةِ السفلى وإلى السماءِ السابعةِ العليا. قال: فبينَما هم

٦٤/٣٠

---

(١) في ص، ت ١: «الحسن».

كذلك إذ جاءتهم الريحُ فأماتتهم[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يقولُ : أظلَمت[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يعنى : ذهَبت[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، حدَّثني عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : اضمحلَّت وذهَبت[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ (٥ في هذه الآيةِ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ضوءُها[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ٥) في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ضوءُها فلا ضوءَ لها .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٣) عن الحسين بن الحريث به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٢، ٣٥٣ عن الربيع بن أنس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥١.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : غُوِّرَتْ[١] ؛ وهي بالفارسية : كُور تكور[٢] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ : أما تكويرُ الشمسِ فذَهابُها[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال[٤] : كور[٥] ، بالفارسيةِ[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : رُمِيَ بها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثَّامُ[٦] بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ[٧] ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : نُكِسَت[٣] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عورت » .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المعرب للجواليقي : وهو بالفارسية « كوَّبُوره » . وفي اللسان (ك و ر) : وهو بالفارسية « كُوزبِكَرْ » . والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٥ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥١ ، ولم يذكر فيهما المعنى بالفارسية ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في م : « كورت » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « كورا » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « غنام » .

(٧) في ت ٢ : « صالح » .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، سمِع أبا صالحٍ في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : أُلقِيَت[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ[2] : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : رُمِيَ بها[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[2] مثلَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ . كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه . والتكويرُ في كلامِ العربِ جمعُ بعضِ الشيءِ إلى بعضٍ ، وذلك كتكويرِ العمامةِ ، وهو لفُّها على الرأسِ ، وكتكويرِ الكارةِ ، / وهي جمعُ الثيابِ بعضِها إلى بعضٍ ولفُّها ، وكذلك قولُه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . إنما معناه : جُمِع بعضُها إلى بعضٍ ، ثم لُفَّت فرُمِيَ بها ، وإذا فُعِل ذلك بها ذهَب ضوءُها . فعلى التأويلِ الذي تأوَّلناه وبيَّناه ، لكلا القولين اللذين ذكَرتُ عن أهلِ التأويلِ وجهٌ صحيحٌ ، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمِيَ بها ذهَب ضوءُها .

٦٥/٣٠

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥١.

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ ، عن سفيان عن أبيه عن الربيع ، وأخرجه هناد في الزهد (٣٣٦) ، من طريق سعيد بن مسروق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا النجومُ تناثَرت من السماءِ فتساقَطَت . وأصلُ الانكدارِ الانصبابُ ، كما قال العجّاجُ[1] :

أبصَرَ خِرْبانَ فضاءٍ فانكدَرْ

يعني بقولِه : انكدَر : انصبَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ[2] : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : تناثَرت .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ[2] مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن [3] أبي يحيى[3] ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : تناثَرت[4] .

حدَّثني[5] موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : انتثَرت[6] .

---

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) في ت ١، م : « خيثم » .

(٣ - ٣) في ت ١: « أبي نجيحة » ، وفي م : « ابن أبي نجيح » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده في م : « محمد بن » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٢.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : تساقَطَت وتهافَتَت[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . قال : رُمِى بها من السماءِ إلى الأرضِ .

وقال آخرون : انكَدَرت : تغيَّرت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ . يقولُ : تغيَّرت[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ سيَّرها اللهُ ، فكانت سرابًا وهباءً منبثًّا .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ[3] ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَبت[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠، عن معمر ، عن قتادة بلفظ : تناثرت ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – كما في الإتقان ٢/ ٥٣ – من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « إسماعيل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . والعشارُ جمعُ عُشَرَاءَ ، وهى التى قد أتَى عليها عشرةُ أشهرٍ من حملِها .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا هذه الحواملُ التى يَتنافسُ أهلُها فيها أُهمِلت فتُرِكت من شدةِ الهولِ النازلِ بهم ، فكيف بغيرِها ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُرَيثِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبىُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : إذا أهمَلَها أهلُها[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ[2] : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : خلا منها أهلُها ، لم تُحْلَبْ ولم تُصَرَّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ[2] : ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : لم تُحلبْ ولم تُصَرَّ ، وتخلَّى منها أربابُها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٣) ناقة مُصرَّرَة : لا تُدِرّ . التاج (ص ر ر) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢١ ، وأحمد فى الزهد ص ٣٣٤ من طريق سعيد بن مسروق به ، وتقدم تمام تخريجه فى ص ١٣١ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : سُيِّبَت ، تُرِكَت[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : عِشارُ الإبلِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : سيَّبها أهلُها فلم تُصَرَّ ولم تُحْلَبْ ، ولم يكنْ في الدنيا مالٌ أعجبَ إليهم منها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : عشارُ الإبلِ سُيِّبَت[3] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . يقولُ : لا راعيَ لها[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ .

/ **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه : ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ؛ **فقال** ٦٧/٣٠

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

بعضُهم : معنى ذلك : ماتت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ مسلمٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : حشْرُ البهائمِ موتُها ، وحشْرُ كلِّ شيءٍ الموتُ ، غيرَ الجنِّ والإنسِ ، فإنهما يُوقَفان يومَ القيامةِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[2] : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : أتَى عليها أمرُ اللهِ . قال سفيانُ : قال أبي : فذكرتُه لعكرمةَ ، فقال : قال ابنُ عباسٍ : حشْرُها موتُها[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[2] بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا الوحوشُ اختلَطت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥١٥/٢ من طريق عباد بن العوام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « خيثم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة ، بغير قول عكرمة .

عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : اختلَطتْ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : جُمعت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ : إنَّ هذه الخلائقَ موافيةٌ يومَ القيامةِ ، فيقضِى اللهُ فيها ما يشاءُ[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ﴿ حُشِرَتْ ﴾ : جُمعت فأُميتت ؛ لأنَّ المعروفَ فى كلامِ العربِ مِن معنى الحشرِ الجمعُ ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [ص : ١٩] ، يعنى : مجموعةً . وقولُه : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٣] . وإنما يُحملُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ الظاهرِ مِن تأويلِه ، لا على الأنكرِ المجهولِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وإذا البحارُ اشتعلَت نارًا وحَمِيت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ حُريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ثنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : قالت الجنُّ للإنسِ : نحن نأتيكم بالخبرِ . فانطلَقوا إلى البحارِ فإذا هى تأجَّجُ نارًا[1] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ : أين جهنمُ ؟ فقال : البحرُ . فقال : ما أُراه إلا صادقًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] . (وإذا البحارُ سجِرَت) . مخففةً[1] .

٦٨/٣٠ / حدَّثني حَوْثرةُ[2] بنُ محمدٍ المِنْقَرِيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا مجالدٌ ، قال : أخبرَني شيخٌ من بَجِيلةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كوَّر اللهُ الشمسَ والقمرَ والنجومَ في البحرِ ، فيبعثُ عليها ريحًا دبورًا ، فتنفخُه حتى يصيرَ نارًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : إنها توقدُ يومَ القيامةِ ، زعَموا ذلك التسجيرَ في كلامِ العربِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] . قال : بمنزلةِ التنُّورِ المسجورِ ، ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ مثلُه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : أُوقِدت .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضت .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وتقدم تخريجه في ٥٦٨/٢١ ، وستأتي القراءة بعد قليل .

(٢) في ت ٢ : « حوير » ، وفي ت ٣ : « جويبر » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٠/٧ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٣٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٢/٨ - من طريق أبي أسامة به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٥) ، من طريق بيان ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٦٨/٢١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[1] : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : فاضَتْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن ربيعٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : مُلِئت ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾[2] !

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . يقولُ : فُجِّرَت[3] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنه ذهَب ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : ذهَب ماؤُها فلم يبقَ فيها قطرةٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا

---

(١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٦٩٣ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : غار ماؤُها فذهب[(١)] .

حدَّثني [(٢)] الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ[(٢)] ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحسنِ[(٣)] في هذا الحرفِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : يبِسَت[(٤)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : يبِسَت .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : مُلِئت حتى فاضَت ، فانفجرت وسالَت . / كما وصَفها اللهُ به في الموضعِ الآخرِ ، فقال : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ [الانفطار : ٣] . والعربُ تقولُ للنهرِ أو للرَّكيِّ المملوءِ ماءً : مسجورٌ . ومنه قولُ لبيدٍ[(٥)] : ٦٩/٣٠

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مسجورةً مُتجاوِرًا[(٦)] قُلَّامُها

ويعني بالمسجورةِ : المملوءةَ ماءً .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ سُجِّرَتْ ﴾

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ت ١ : « الحسين بن محمد الزارع » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « محمد بن الحسين الذارع » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٧ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٥ .

(٥) تقدم في ١٥/ ٥١٠ .

(٦) في شرح الديوان : « متجاورا » .

بتشديد الجيم . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ بتخفيفِ الجيمِ[1] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : أُلحِق كلُّ إنسانٍ بشكلِه ، وقُرِن بينَ الضُّرَباءِ والأمثالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلانِ يعمَلان العملَ الواحدَ يدخلان به الجنةَ ، ويدخُلان به النارَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ ، فيدخُلان به الجنةَ . وقال : ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [الصافات : ٢٢] . قال : ضُرباءَهم[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِي اللهُ عنه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعمَلان العملَ ، يدخُلان به الجنةَ أو النارَ .

---

(١) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وقراءة التخفيف قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو . التيسير ص ١٧٩ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ عن سفيان الثوري به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - والحاكم ٢/ ٥١٥ ، ٥١٦ من طريق سماك به .

(٣) تقدم تخريجه في ١٩/ ٥١٩ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع النعمانَ بنَ بشيرٍ يقولُ : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يخطُبُ ، قال : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٧- ١١] . ثم قال : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : أزواجٌ في الجنةِ ، وأزواجٌ في النارِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئِل عمرُ رضِى اللهُ عنه عن قولِ اللهِ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُقرَنُ بينَ الرجلِ الصالحِ مع الرجلِ الصالحِ في الجنةِ ، ويبنَ الرجلِ السوءِ مع الرجلِ السوءِ في النارِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصباحِ الدُّولابيُّ ، عن الوليدِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ ، عن النبيِّ ﷺ ، والنعمانِ ، عن[(٢)] عمرَ ؛ وقال : قال ٧٠/٣٠ « ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ » . قال : « الضُّرَباءُ ، / كلُّ رجلٍ مع كلِّ قومٍ كانوا يعملون عملَه ؛ وذلك أن اللهَ يقولُ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ » [الواقعة : ٧- ١٠] . قال : « هم الضُّرَباءُ »[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٧٩ ، والحافظ في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ من طريق أبي الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥١ ، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - وابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦١ - من طريق سماك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ - من طريق محمد بن الصباح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : ذلك حينَ يكونُ الناسُ أزواجًا ثلاثةً[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : أُلحِق كلُّ امرئٍ بشيعتِه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأمثالُ من الناسِ جُمِع بينَهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : لحِق كلُّ إنسانٍ بشيعتِه ؛ اليهودُ باليهودِ ، والنصارى بالنصارى[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ[5] : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُحشرُ المرءُ مع صاحبِ عملِه[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٣١، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٥.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٧، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٣٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خيثم ».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠، ٣٥١ عن سعيد بن مسروق عن الربيع بن خثيم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

الربيعِ ، قال : يجيءُ المرءُ مع صاحبِ عملِه .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أن الأرواحَ رُدَّت إلى الأجسادِ فزُوِّجت بها . أى : جُعِلت لها زوجًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى[1] عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأرواحُ ترجِعُ إلى الأجسادِ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زُوِّجت الأجسادَ فرُدَّت الأرواحُ فى الأجسادِ[3] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : رُدَّت الأرواحُ فى الأجسادِ .

حدَّثنى الحسنُ بنُ زُريقٍ[4] الطُّهَوىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبرَنا داودُ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زوِّجت الأرواحُ الأجسادَ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٠٨، ٦٠٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٣ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ت ١: « وربق » ، وفى ت ٢: « دريق » ، وفى ت ٣: « رويق » . وتقدم فى ٦/ ٧٠٢.

وأولى التأويلين في ذلك بالصحةِ الذي تأوَّله عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه ؛ للعلةِ التي اعتلَّ بها ، وذلك قولُ اللهِ تعالى ذكره : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ . وقولُه : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ ./ وذلك لا شكَّ الأمثالُ والأشكالُ في الخيرِ ٧١/٣٠ والشرِّ ، وكذلك قولُه : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ . بالقُرَناءِ[١] والأمثالِ في الخيرِ والشرِّ .

وحدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضبيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَلِيُّ[٢] ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ . قال : سيأتي أوَّلُها والناسُ ينظرون ، وسيأتي آخرُها إذا النفوسُ زُوِّجت[٣] .

وقولُه : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ . اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه أبو الضحى مسلمُ بنُ صُبيحٍ : (وإذا المَوْءُودةُ سأَلَتْ بأيِّ ذنبٍ قُتِلْتُ)[٤] . بمعنى : سألتِ الموءودةُ الوالدينَ بأيِّ ذنبٍ قتلوها[٥] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ في قولِه : (وإذا المَوْءُودةُ سأَلَتْ) . قال : طلَبت بدمائِها[٦] .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « بالضرباء » .

(٢) في ت ١: « السلمي » ، وفي ت ٢، ت ٣: « الشملي » . وتقدم في ١٣/ ٦٤٢، ١٥/ ٤٥٢ .

* من هنا خرم في النسخة « ت ٢ » ، وينتهي في ص ١٥٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً .

(٤) وبها قرأ ابن مسعود وعلي وابن عباس وجابر بن زيد ومجاهد ، وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٣٣ .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٣: « قتلوهم » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العنبريُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، قال : قال أبو الضحى : (وإذا الموءودةُ سألَتْ) . قال : سألَت قتَلَتَها .

ولو قرَأ قارئٌ ممن قرَأ : (سأَلَتْ) : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ)[1] كان له وجهٌ ، وكان يكونُ معنى ذلك معنى مَن قرَأ : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) غيرَ أنه إذا كان حكايةً جاز فيه الوجهان ، كما يقالُ : قال عبدُ اللهِ : بأيِّ ذنبٍ ضُرِب[2] ، وضُرِبتُ[3] كما قال عنترةُ[4] :

الشَّاتِمَيْ عِرْضي ولم أشْتِمْهما والنَّاذِرَين إذا لقِيتُهما دَمي

وذلك أنهما كانا يقولان : إذا لقِينا عنترةَ لنقتلنَّه . فحكَى عنترةُ قولَهما في شعرِه . وكذلك قولُ الآخرِ[5] :

رَجُلانِ مِن ضَبَّةَ أخْبَرانا

إنَّا رأَيْنا رجُــلًا عُرْيانا

٧٢/٣٠ / بمعنى : أخبَرانا أنَّهما . ولكنه جرَى الكلامُ على مذهبِ الحكايةِ .

وقرَأ ذلك بعدُ[6] عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ . بمعنى : سُئلت الموءودةُ بأيِّ ذنبٍ قُتِلَتْ . ومعنى ﴿ قُتِلَتْ ﴾ : قُتلْتُ . غيرَ أن ذلك رُدَّ إلى الخبرِ على وجهِ الحكايةِ على نحوِ القولِ الماضي قبلُ . وقد يتوجَّهُ معنى

---

(١) وبها قرأ أُبي وعن ابن مسعود - والربيع بن خثيم وابن يعمر . البحر المحيط ٨/٤٣٣ .

(٢) في ص : « ضُربتُ » .

(٣) سقط من النسخ ، وينظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٠ .

(٤) تقدم في ٢٣/ ٥٤٣.

(٥) تقدم في ٢٠/١٤٣ .

(٦) في م : « بعض » .

ذلك إلى أنْ يكونَ : وإذا الموءودةُ سُئلت قتلتُها ووائدُوها بأىِّ ذنب قتلوها . ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، فقيل : ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ ذلك : ﴿ سُئِلَتْ ﴾ بضمِّ السينِ ، ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ على وجهِ الخبرِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

والموءودةُ المدفونةُ حيةً . وكذلك كانت العربُ تفعَلُ ببناتِها ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالبٍ[1] :

ومنَّا الذى أحْيا الوَئيدَ وغالبٌ[2] وعمرٌو ومنا حامِلونَ ودَافِعُ

يقالُ : وأده فهو يَئِدُه وأْدًا ، ووأْدةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ : هى فى بعضِ القراءاتِ : (سأَلَتْ بأىِّ ذنبٍ قُتِلَتْ)[3] . لا بذنبٍ ؛ كان أهلُ الجاهليةِ يَقتُلُ أحدُهم ابنتَه ويَغْذُو كلبَه ، فعابَ اللهُ ذلك عليهم[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء قيسُ بنُ عاصمٍ التميميُّ إلى النبيِّ ﷺ فقال : إنى وأَدْتُ ثمانىَ بناتٍ فى الجاهليةِ . قال : « فأعتِقْ عن كلِّ واحدةٍ بَدَنةً »[5] .

---

(١) البيت ملفق من بيتين من قصيدة فى ديوانه ص ٥١٧ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « غالب » .

(٣) وهى قراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥١/٢ عن معمر به ، وأخرجه البزار (٢٢٣٨) ، وابن أبى حاتم كما فى =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ[1] : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : كانتِ العربُ مِن أفعلِ الناسِ لذلك[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ بمثلِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : البناتُ التي كانت طوائفُ العربِ يقتُلونهنَّ . وقرأ : ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

٧٢/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا صُحفُ أعمالِ العبادِ نُشِرتْ لهم ، بعدَ أن كانت مطويةً على ما فيها مكتوبٌ مِن الحسناتِ والسيئاتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ : صحيفتُك يا بنَ آدمَ ، تُملى ما فيها ، ثم تُطْوَى ، ثم تُنْشَرُ عليك

= تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٧، وابن منده - كما في الإصابة ٥/ ٤٨٥ - والبيهقى ٨/ ١١٦ من طريق عمر بن الخطاب ، عن قيس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى الحاكم فى الكنى ، وفى هذه المصادر : « فأعتق عن كل واحدة رقبة » قال : إنى صاحب إبل . قال : « فأهد إن شئت عن كل واحدة بدنة » .

(١) فى م ، ت ١ ، ث ٢ : « خيثم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

يومَ القيامةِ[١] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيفِ الشينِ ، وكذلك قرأه أيضًا بعضُ الكوفيين ، وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ الشينِ[٢] . واعتلَّ مَن اعتلَّ منهم لقراءتِه ذلك كذلك بقولِ اللهِ : ﴿ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [المدثر : ٥٢] . ولم يقلْ : منشورةً . وإنما حسُن التشديدُ فيه لأنه خبرٌ عن جماعةٍ ، كما يقالُ : هذه كِباشٌ مُذَبَّحةٌ . ولو أخبرَ عن الواحدِ بذلك كانت مخفَّفةً ، فقيل : مذبوحةٌ . فكذلك قولُه : منشورةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ (١٤) فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ (١٥) ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ (١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا السماءُ نُزِعت وجُذِبت ثم طُوِيت .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُشِطَتْ ﴾ . قال : جُذِبت[٣] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٨، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) قراءة التخفيف قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم، وقراءة التشديد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وحمزة. حجة القراءات ص ٧٥١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (قُشِطَتْ) بالقافِ[١] ، والقَشْطُ والكَشْطُ بمعنًى واحدٍ ، وذلك تحويلٌ مِن العربِ الكافَ قافًا ؛ لتقارُبِ مخرَجَيْهما ، كما قيل للكافورِ : قافورٌ . وللقُسْطِ : كُسْطٌ . وذلك كثيرٌ في كلامِهم ، إذا تقارَب مخرجُ الحرفين ، أبدَلوا مِن كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، كقولِهم للأَثافيِّ : أثاثيّ . وثوبٌ فُرْقُبيٌّ وثُرْقُبيٌّ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الجحيمُ أُوقِد عليها فأُحْمِيت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ : سعَّرها غضبُ اللهِ وخطايا بني آدمَ[٣] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ بتشديدِ عينِها ، بمعنى : أُوقِد عليها مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالتخفيفِ[٤] .

والقولُ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الجنةُ قُرِّبت وأُدْنِيَت .

/وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٣٠/٧٤

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤١، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٦٩ .

(٢) الثياب القرقبية والقرقبية : ثياب بيض من كتان ، وقيل : من ثياب مصر . التاج (ثرقب ، قرقب) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٣٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٥٨.

(٤) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وحفص وأبو عمرو . وقراءة التخفيف قرأ بها أبو بكر وابن كثير والكسائي وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ[1] : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هذين ما جرَى الحديثُ ؛ ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾[2] [الشورى : ٧] .

حدَّثني ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هاتين[3] ما جرَى الحديثُ ؛ فريقٌ إلى الجنةِ ، وفريقٌ إلى النارِ .

يعني الربيعُ بقولِه : إلى هذين ما جرَى الحديثُ . أنَّ ابتداءَ الخبرِ : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١] إلى قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ . إنما عُدِّدتِ الأمورُ الكائنةُ التي نهايتُها أحدُ هذين الأمرين ؛ وذلك المصيرُ إما إلى الجنةِ ، وإما إلى النارِ .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عَلِمت نفسٌ عندَ ذلك ما أحضَرت مِن خيرٍ فتصيرُ به إلى الجنةِ ، أو شرٍّ فتصيرُ به إلى النارِ . يقولُ : يتبيَّنُ له عندَ ذلك ما كان جاهلًا به ، وما الذي كان فيه صلاحُه مِن غيرِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ عن سفيان ، عن أبيه ، عن الربيع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « هذين » .

﴿أَحْضَرَتْ﴾ : من عملٍ . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : وإلى هذا جرَى الحديثُ[(١)] .

وقولُه : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ . جوابٌ لقولِه : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وما بعدَها ، كما يقالُ : إذا قام عبدُ اللهِ قعَد عمرٌو .

وقولُه : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الخُنَّسِ الجوارِ الكُنَّسِ ؛ فقال بعضُهم : هى النجومُ الدراريُّ الخمسةُ ، تَخْنِسُ فى مجراها فترجِعُ ، وتَكْنِسُ فتستتِرُ فى بيوتِها ، كما تكْنِسُ الظباءُ فى المغارِ . والنجومُ الخمسةُ : بَهْرامُ ، وزُحَلُ ، وعُطارِدُ ، والزُّهَرَةُ ، والمُشْتَرِى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قام إلى علىٍّ رضى اللهُ عنه ، فقال : ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ ؟ قال : هى الكواكبُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا عليه السلامُ وسُئل عن : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ . قال : هى النجومُ تخنِسُ بالنهارِ ، وتكنِسُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٨ ، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩٦) من طريق أبى الأحوص به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥١٦ من طريق سماك به . وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٨/٦٩١ - بإسناد حسن عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن راهويه والبيهقى فى البعث .

بالليل[1].

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، [2]عن إسرائيل[2]، عن سماك، عن خالد بن عرعرة، عن على رضى الله عنه، قال: النجوم[1].

/حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبى إسحاق، عن رجل من مراد، عن على أنه قال: هل تدرون ما الخنس؟ هى النجوم، تجرى بالليل وتخنس بالنهار[3]. ٣٠/٧٥

حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى جرير بن حازم أنه سمع الحسن[4] يسأل، فقيل: يا أبا سعيد، ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾؟ قال: النجوم[5].

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوذة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن بكر بن عبد الله فى قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾. قال: هى النجوم الدرارىُّ التى تجرى تستقبل المشرق[6].

حدثنى أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: هى النجوم[6].

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبى إسحاق، عن رجل من

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/٨ نقلا عن المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨ - من طريق سفيان الثورى به.

(٤) فى ص، ت٣: «الحسين».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٩/٨.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد.

مُرادٍ ، عن عليّ بنِ أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ . قال : يعني النجومَ ؛ تكنِسُ بالنهارِ ، وتبدو بالليلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ . قال : هي النجومُ ؛ تبدو بالليلِ ، وتخنِسُ بالنهارِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ . قال : هي النجومُ تخنِسُ بالنهارِ ، و ﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ : سَيرُهنَّ إذا غِبْنَ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ . قال : الخُنَّسُ والجوارى الكُنَّسُ : النجومُ الخُنَّسُ ؛ إنها تخنِسُ ؛ تتأخَّرُ عن مَطالِعها[3] ، هي تتأخَّرُ كلَّ عامٍ ، لها في كلِّ عامٍ تأخُّرٌ عن تعجيلِ ذلك الطلوعِ تخنِسُ عنه ، والكُنَّسُ : تكنِسُ بالنهارِ فلا تُرى . قال : والجوارى : تجرى بعدُ ، فهذا الخُنَّسُ الجوارى الكُنَّسُ[4] .

وقال آخرون : هي بقرُ الوحشِ التي تكنِسُ في كِناسِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ السبيعيِّ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أنه قال لأبي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « مطلعها » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٤٩ .

ميسرةَ : ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ ؟ قال : فقال : بقرُ الوحشِ . قال : فقال : وأنا أُرى ذلك[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، عن عبدِ اللهِ فى قوله : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : بقرُ الوحشِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ شُرَحْبيلَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : يا عمرُو ، ما ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . أو : ما تراها ؟ قال عمرٌو : أُراها البقرَ . قال عبدُ اللهِ : وأنا أُراها البقرَ .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميسرةَ ، قال : سألتُ عنها عبدَ اللهِ . فذكَر نحوَه . ٧٦/٣٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ أبا الشعثاءِ جابرَ بنَ زيدٍ عن : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هى البقرُ إذا كنَست كوانسُها[3] . قال يونسُ : قال لى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ : هى البقرُ إذا فرَّت مِن الذئابِ ، فذلك الذى أراد بقوله : كنَست كوانسُها* .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥١٦ من طريق زكريا بن أبى زائدة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥١ ، ٣٥٢ ، وابن سعد ٦/١٠٦ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الطبرانى (٩٠٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/١٤٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى سعيد بن منصور والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢/٣٧٤ من طريق جرير به بلفظ : البقر والظباء الوحشية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الخرم الموجود بالنسخة « ت٢ » المشار إليه فى ص ١٤٥ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال جريرٌ : وحدَّثني الصلتُ بنُ راشدٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : هي بقرُ الوحشِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : سُئل مجاهدٌ ونحنُ عندَ إبراهيمَ عن قولِه : ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . قال : لا أدرى . فانتَهره إبراهيمُ وقال : لِمَ لا تَدْرى ؟ فقال : إنهم يَرْوُون عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، وكنا نسمَعُ أنَّها البقَرُ . فقال إبراهيمُ : هي البقرُ الجوارى ، الكُنَّسُ : حُجْرةُ[2] بقرِ الوحشِ التى تأْوِى إليها ، والخُنَّسُ الجوارى : البقرُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ أنهما تذاكرا هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ . فقال إبراهيمُ لمجاهدٍ : قلْ فيها ما سمِعتَ . قال : فقال مجاهدٌ : كنا نسمعُ فيها شيئًا ، وناسٌ يقولون : إنها النجومُ[3] . قال : فقال إبراهيمُ : إنهم يَكْذِبون على عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، هذا كما رَوَوْا عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه ، أنه ضمَّن الأسفلَ الأعلى ، والأعلى الأسفلَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، (٥) عن سفيانَ (٥) ، عن المغيرةِ ، قال : سُئل

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م ، ت٣ : « جحرة » . والحجرة : حظيرة الحيوان . الوسيط (ح ج ر) .

(٣) بعده في تفسير ابن كثير : « قال : فقال إبراهيم : قل فيها بما سمعت . قال : فقال مجاهد : كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكنس في حجرتها » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٦٠ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الفتح ٨/ ٦٩٤ - من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى عبد بن حميد . وينظر مصنف ابن أبي شيبة ٩/ ٣٣٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

مجاهدٌ (١) عندَ إبراهيمَ (١) عن الجوارى الكُنّسِ ، قال : لا أدرى ، يزعمون أنَّها البقَرُ . قال : فقال إبراهيمُ : ما (٢) تَدْرى ؟ هى البقرُ . قال : يذكُرون عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه أنها النجومُ . قال : يَكْذِبون على علىٍّ رضِى اللهُ عنه .

وقال آخرون : هى الظباءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ . يعنى : الظباءَ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ . قال : الظباءُ (٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ . قال : كنا نقولُ ؛ أظنُّه قال : الظباءِ . حتى زعَم سعيدُ بنُ جبيرٍ أنه سأل ابنَ عباسٍ عنها ، فأعاد عليه قراءتَها (٥) .

/حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ ٣٠/٧٧

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦٠ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٤٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦٠ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦٠ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾. يعنى: الظِّباءَ[1].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بأشياءَ تخنِسُ أحيانًا؛ أى تغيبُ، وتجرى أحيانًا وتكنِسُ أخرى، وكنوسُها: أن تأوِىَ فى مكانسِها، والمكانسُ عندَ العربِ هى المواضعُ التى تأوِى إليها بقرُ الوحشِ والظِّباءُ، واحدُها مَكْنِسٌ وكِناسٌ، كما قال الأعشى[2]:

فلمّا لحِقْنا الحَىَّ أتْلَعَ[3] أُنَّسٌ ... كما أتْلَعَتْ تحتَ المَكانِسِ رَبْرَبُ[4]

فهذه جمعُ مَكْنِسٍ، وكما قال فى الكِناسِ طَرَفَةُ بنُ العبدِ[5]:

كأنَّ كِناسَىْ ضالَةٍ[6] يَكْنُفانِها ... وأَطْرَ قِسِىٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

وأما الدَّلالةُ على أن الكِناسَ قد يكونُ للظِّباءِ، فقولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[7]:

ألم تَرَ أنَّ اللهَ أنزَلَ مُزْنَةً ... وعُفْرُ الظِّباءِ فى الكِناسِ تَقَمَّعُ

فالكِناسُ فى كلامِ العربِ ما وصفتُ، وغيرُ مُنكَرٍ أن يُستعارَ ذلك فى المواضعِ التى تكونُ بها النجومُ مِن السماءِ، فإذْ كان ذلك كذلك، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أنَّ[8] المرادَ بذلك النجومُ دونَ البقرِ، ولا البقرُ دونَ الظِّباءِ، فالصوابُ أنْ يُعَمَّ بذلك كلُّ ما كانت صفتُه الخُنوسَ أحيانًا، والجَرْىَ أخرى، والكُنوسَ بآناتٍ، على ما وصَف جلَّ ثناؤُه مِن صفتِها.

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/٤٣٤، وتفسير ابن كثير ٨/٣٦٠.

(٢) ديوانه ص ٢٠١.

(٣) تلع الظبى والثور من كناسه: أخرج رأسه وسما بجيده، وأتلع رأسه: أطلعه فنظر. اللسان (ت ل ع).

(٤) الربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل: من الظباء، ولا واحد له. اللسان (ر ب ب).

(٥) ديوانه ص ١٦.

(٦) الضال: السدر البرى. اللسان (ض و ل).

(٧) ديوانه ص ٥٧.

(٨) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «ذلك».

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالليلِ إذا عَسْعس . يقولُ : وأُقسِمُ بالليلِ إذا عسعس . ٧٨/٣٠

واختلَف أهلُ التأويلِ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بقولِه : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . يقولُ : إذا أدْبَر[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . يعني : إذا أدْبَر[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ اليشكريُّ[(٣)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ ، عن رجلٍ ، عن أبي ظَبْيانَ ، قال : كنتُ أتْبَعُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه وهو خارجٌ نحوَ المشرقِ ، فاستقبَل الفجرَ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن سعدٍ[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٥٣/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس .

(٣) في ت٢ ، ت٣ : « السكري » .

(٤) أخرجه البيهقي في ٤٧٩/٢ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٥) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٠/١٠ .

ابنِ عبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : خرَج عليٌّ رضِي اللهُ عنه مما يلي بابَ السوقِ ، وقد طلَع الصبحُ أو الفجرُ . قال : فقرَأ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . أين السائلُ عن الوترِ ؟ نعم ، ساعةُ الوترِ هذه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إقبالُه ، ويقالُ : إدبارُه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبَر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إذا أدْبَر[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أدْبَر[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعرٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : خرَج عليٌّ رضِي اللهُ عنه بعدَ ما أذَّن المؤذِّنُ بالصبحِ ، فقال : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . أين السائلُ عن الوترِ ؟ قال : نعم ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٨/٣ ، والبيهقي ٤٧٩/٢ من طريق أبي عبد الرحمن به ، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٤٠/١ من طريق عبد خير ، عن علي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨ .

ساعةُ الوترِ هذه[1] .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : ﴿ عَسۡعَسَ ﴾ : تولَّى . وقال : تنفَّس الصبحُ مِن هاهنا . وأشار إلى المشرقِ ؛ اطِّلاعِ الفجرِ[2] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ : إذا أقبل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : إذا غَشِي الناسَ[3] .

/ **حدثنا** الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن الفُضيلِ ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ . قال : أشار بيدِه إلى المغربِ[2] . ٣٠/٧٩

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : إذا أدبَر ؛ وذلك لقولِه : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . فدلَّ بذلك على أنَّ القسمَ بالليلِ مُدبِرًا ، وبالنهارِ مُقبِلًا ، والعربُ تقولُ : عسْعَسَ الليلُ ، وسَعْسَع الليلُ ، إذا أدبرَ ولم يَبْقَ منه إلا اليسيرُ . ومن ذلك قولُ رُؤْبةَ بنِ العجاجِ[4] :

يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسَعْسَعا

ولَـوْ رجَا تَبَعَ الصِّـبَا تَتَبَّعا

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٤٥١) ، والحاكم ٥١٦/٢ من طريق أبي حصين به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به .

(٤) ديوانه ص ٨٨ .

فهذه لغةُ مَن قال : سَعْسَع . وأما لغةُ مَن قال : عَسْعَس ، فقولُ علقمةَ بنِ قُرْطٍ[1] :

حتَّى إذا الصُّبْحُ لها[2] تَنَفَّسا

وانْجابَ عنها ليلُها وعَسْعَسا

يعنى : أدْبَر .

وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن عَسْعَس : دنا مِن أوَّلِه وأظْلَم .

وقال الفرَّاءُ[3] : [٢/١٠٧٣و] كان أبو البِلادِ النحويُّ[4] يُنشِدُ بيتًا :

عَسْعَسَ حتى لَو يشاءُ ادَّنا كان له مِن ضَوْئِه مَقْبَسُ

يريدُ : لو يشاءُ إذْ دَنا ، ولكنه أدْغَم الذالَ في الدَّالِ . قال الفرَّاءُ : فكانوا يَرَوْن أنَّ هذا البيتَ مصنوعٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . يقولُ : وضوءِ النهارِ إذا أقبَل وتبيَّنَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . قال : إذا نشَأ[5] .

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢٨٨ .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « له » .

(٣) فى معانى القرآن ٣/٢٤٢ .

(٤) مولى لعبد الله بن غطفان ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، من العلماء والرواة الكوفيين . ينظر المزهر فى علوم اللغة ٢/ ٤٠٧ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٦١ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ : إذا أضاء وأقبل[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ﴿ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . يعنى جبريلَ ، نزَّله على محمدِ بنِ عبدِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٠/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ : يعنى جبريلَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . قال : هو جبريلُ[2] .

وقولُه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ . يعنى جبريلَ ، على ما كُلِّف مِن أمرٍ غيرُ عاجزٍ عنه[3] ، ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٖ ﴾ . يقولُ : هو مكينٌ عندَ ربِّ العرشِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٖ[4] ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨ ، وتقدم أوله فى ص ١٦٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) فى ص ، ت٢ : « بظنين » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٦٧ .

تَذْهَبُونَ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾ . يعني جبريلَ عليه السلامُ ، ﴿ مُطَاعٍ ﴾ في السماءِ ، تُطيعُه الملائكةُ ، ﴿ أَمِينٍ ﴾ . يقولُ : أمينٍ عندَ اللهِ على وحيِه ورسالتِه ، وغيرِ ذلك مما ائْتَمنه عليه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شبيبٍ المُسْلِيُّ[1] ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . قال : جبريلُ عليه السلامُ ، أمينٌ على أن يدْخُلَ سبعين سُرادِقًا مِن نورٍ بغيرِ إذنٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، قال : لا أعلمُه إلا عن أبي صالحٍ ، مثلَه .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ الأقطعُ ، قال : ثني أبي عمرُ بنُ خالدٍ ، عن معقلِ بنِ عبيدِ اللهِ الجَزَريِّ ، قال : قال ميمونُ بنُ مِهْرانَ في قولِه : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ . قال : ذاكم جبريلُ عليه السلامُ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) في ت١ : « المبتلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٩٠ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠٠) من طريق عمر بن شبيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الله في السنة (٨٣١) من طريق معقل به .

أبيه، عن ابن عباس في قوله: [(١)] ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. قال: يعني جبريل[(٢)].

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ[(١)] عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ﴾: مطاعٍ عند الله ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾[(٢)].

حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾: يعني جبريل عليه السلام[(٢)].

وقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وما صاحبكم أيها الناس محمد بمجنون، فيتكلم عن جِنَّةٍ، ويَهْذِي هَذَيانَ المجانين، بل جاء بالحق وصدَّق المرسلين.

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ٨١/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرَّقِّيُّ[(٣)]، قال: ثنا أبي عمر[(٤)] بن خالد، عن مَعْقِل بن عبيد[(٥)] الله الجزري، قال: قال ميمون بن مهران: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾. قال: ذاكم محمد ﷺ[(٦)].

(١ - ١) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٣٦١.

(٣) في النسخ: «البرقي». والمثبت مما تقدم في ٨/١٦٣، ٧٢٣.

(٤) في م، ت ١: «عمرو».

(٥) في م، ت ١: «عبد».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٦١.

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رأى محمدٌ جبريلَ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم في صورتِه بالناحيةِ التي تُبينُ الأشياءَ ، فتُرى مِن قِبَلِها ، وذلك من ناحيةِ مطلعِ الشمسِ من قِبَلِ المشرقِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ : الأعلى . قال : بأفقٍ مِن نحوِ أجيادَ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . قال : كنا نتحدَّثُ أن الأفقَ حيثُ تطلُعُ الشمسُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه الأفقُ الذي يجيءُ منه النهارُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريلَ بالأفقِ المبينِ[3] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن الوليدِ بنِ العيزارِ ، قال : سمعتُ أبا الأحوصِ يقولُ في قولِ اللهِ :

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤١/١٩ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٣٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٦/٢٢ .

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ في صورته[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : [٢/٧٢ / ١٠٧ظ] ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : ما رأى جبريلَ النبيُّ ﷺ في صورته إلا مرَّةً واحدةً ، وكان يأتيه في صورةِ رجلٍ يقالُ له : دِحْيَةُ . فأتاه يومَ رآه في صورته قد سدَّ الأُفقَ كلَّه ، عليه سندسٌ أخضرُ معلَّقٌ الدرُّ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ في : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ . في جبريلَ ، إلى قوله : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . يعني النبيَّ ﷺ .

وقولُه : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ[2]﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضادِ[3] ، بمعنى أنه غيرُ بخيلٍ عليهم بتعليمِهم ما علَّمه اللهُ وأنزَل إليه من كتابِه . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيِّين : (بظَنِينٍ) بالظاءِ[4] ، بمعنى أنه غيرُ متَّهمٍ فيما يُخبِرُهم عن اللهِ من الأنباءِ .

ذكرُ مَن قرَأ[5] ذلك بالضادِ وتأوَّله على ما وصَفنا من التأويلِ ، من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٢١٦ من طريق الأعمش به بنحوه . وفيه سبعمائة . بدلا من ستمائة .

(٢) في ص : « بظنين » .

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥٢ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . المصدر السابق .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

زرٌّ : (وما هو على / الغيبِ بظَنِينٍ) . قال : الظَّنينُ المتهَمُ . وفي قراءتِكم : ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ : والضنينُ البخيلُ ، والغيبُ القرآنُ[1] . ٨٦/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطيُّ ، قال : ثنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ : بِبخيلٍ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ . قال : ما يَضِنُّ عليكم بما يعلَمُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ . قال : إن هذا القرآنَ غيبٌ ، فأعطاه اللهُ محمدًا ، فبذَله وعلَّمه ودعا إليه ، واللهِ ما ضنَّ به رسولُ اللهِ ﷺ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ : (وما هو على الغيبِ بِظَنِينٍ) . قال : في قراءتِنا : بمتهَمٍ ، ومَن قرَأها : ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ . يقولُ : ببخيلٍ[1] .

قال[5] : حدَّثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ . قال : ببخيلٍ[6] .

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٤٢ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٣ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٦٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٦٢ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ : الغيبُ القرآنُ ؛ لم يضِنَّ به على أحدٍ من الناسِ ، أدَّاه وبلَّغه ، بعَث اللهُ به الروحَ الأمينَ جبريلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فأدَّى جبريلُ ما استودَعه اللهُ إلى محمدٍ ، وأدَّى محمدٌ ما استودَعه اللهُ وجبريلُ إلى العبادِ ، ليس أحدٌ منهم ضَنَّ ولا كتَم ولا تخرَّص[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ : يعني النبيَّ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك بالظاءِ وتأوَّله على ما ذكَرنا ، من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بظَنينٍ) . قال : ليس بمُتَّهَمٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي المعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرَأُ هذا الحرفَ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ما الظَّنينُ ؟ قال : ليس بمُتَّهَمٍ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قرَأ : (وما هو على الغيبِ بظَنينٍ) . قلتُ : وما الظنينُ ؟ قال : المتَّهَمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ ، من طريق أبي المعلى ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وما هو على الغيبِ بظَنِينٍ) . يقولُ : ليس بمتَّهَمٍ على ما جاءَ به ، وليس يُظَنُّ بما أوتيَ[1] .

٨٣/٣٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطيُّ ، قال : ثنا المغيرةُ ، عن إبراهيمَ : (وما هو على الغيبِ بظَنِينٍ) . قال : بمتَّهَمٍ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : (وما هو على الغيبِ بِظَنِينٍ) . قال : الغيبُ : القرآنُ ، وفى قراءتِنا : (بظَنِينٍ) : مُتَّهَمٍ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (بِظَنِينٍ) . قال : ليس على ما أنزَل اللهُ بمتَّهَمٍ[3] .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ[4] أن معناه : وما هو على الغيبِ بضعيفٍ ، ولكنه محتمِلٌ له مُطيقٌ . ووجَّهَه إلى قولِ العربِ للرجلِ الضعيفِ : هو ظَنُونٌ .

وأولَى القراءتين في ذلك عندى [٢/١٠٧٤ و] **بالصوابِ** ما عليه خطوطُ مصاحفِ المسلمين مُتَّفِقةٌ ، وإنِ اختلَفَتْ قراءتُهم به ، وذلك : ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ بالضادِ[5] ؛ لأن ذلك كلَّه كذلك في خُطوطِها .

فإذ كان ذلك كذلك ، **فأولى التأويلين بالصوابِ في ذلك** تأويلُ مَن تأوَّله : وما محمدٌ على ما علَّمه اللهُ من وحيِه وتنزيلِه ، ببخيلٍ بتعليمِكُموه أيُّها الناسُ ، بل هو حريصٌ على أن تُؤمِنوا به وتتعلَّموه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ إلى ابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه في ص١٦٨ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٢٨٧ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٣ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذا القرآنُ بقولِ شيطانٍ ملعونٍ مطرودٍ ، ولكنه كلامُ اللهِ ووحيُه .

وقولُه : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأينَ تذهَبون عن هذا القرآنِ ، وتعدِلون عنه ؟ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ : يقولُ : فأينَ تعدِلون عن كتابى وطاعتى ؟[1]

وقيل : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : فإلى أينَ تذهَبون ؟ كما يقالُ : ذهَبتُ الشامَ . وذهَبتُ السوقَ . وحُكِى عن العربِ سماعًا : انطُلِقَ به الفورَ[2] . على معنى إلقاءِ[3] الصفةِ ، وقد يُنشَدُ لبعضِ بنى عُقَيلٍ[4] :

تَصِيحُ بنا حَنِيفَةُ إذْ رأَتْنا وأىَّ الأرضِ تذهَبُ للصِّياحِ

بمعنى : إلى أىِّ الأرضِ تذهَبُ ؟ واستُجِيزَ إلقاءُ الصفةِ فى ذلك للاستعمالِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٢٧) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٩) ﴾ .** ٨٤/٣٠

يقولُ تعالى ذكرُه : إنْ هذا القرآنُ - وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . من ذكرِ القرآنِ - ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : إلا تذكرةٌ وعظةٌ للعالَمِين من الجنِّ والإنسِ ، ﴿ لِمَن

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٤٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣٦٢ .

(٢) فى م ، ت١ : « الغور » ، وغير منقوطة فى ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « إلغاء » . والمراد بالصفة حرف الجر .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/٢٤٣ ، وتفسير القرطبى ١٩/٢٤٢ .

شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . فجعَل ذلك تعالى ذكرُه ذكرًا لمن شاء من العالَمِين أن يستقيمَ ، ولم يجعَلْه ذكرًا لجميعِهم . فاللامُ في قولِه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ . إبدالٌ من اللامِ في ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وكأن معنى الكلامِ : إن هو إلا ذكرٌ لمن شاء منكم أن يستقيمَ على سبيلِ الحقِّ فيتَّبِعَه ويؤمنَ به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال : يَتَّبِعَ الحقَّ[(1)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما تشاءون أيُّها الناسُ الاستقامةَ على الحقِّ ، إلا أن يشاءَ اللهُ ذلك لكم .

وذُكِر أن السببَ الذي من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : ذلك إلينا ، إن شئْنا استقَمْنا . فنزَلت : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(2)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٢ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٦٢ عن سفيان الثوري به .

أن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : الأمرُ إلينا ؛ إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقِمْ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهلٍ : ذلك إلينا ؛ إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقِمْ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا الشمسُ كُوِّرتْ » .

٨٥/٣٠ / [٦/٢ ٧٤/٢ ١٠ظ] **تفسيرُ سورةِ «إذا السماءُ انفطرت»**

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾: انشقَّت، وإذا كواكبُها انتثرت منها فتساقطَت، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾. يقولُ: فجَّر اللهُ بعضَها في بعضٍ، فملأ جميعَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم في بعضِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾. يقولُ: بعضُها في بعضٍ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾: فُجِّر عذبُها في مالحِها، ومالحُها في عذبِها[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[3]، عن الحسنِ: ﴿وَإِذَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٣ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ من طريق عكرمة عن ابن عباس، إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٦٣.

(٣) بعده في ت ١: «قتادة».

ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ . قال : فُجِّر بعضُها في بعضٍ ، فذهَب ماؤُها[1] .

وقال الكلبيُّ : مُلِئت[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ . يقولُ : وإذا القبورُ أُثِيرت ، فاستُخرِج مَن فيها من الموتى أحياءً . يقالُ : بعثَر فلانٌ حوضَ فلانٍ . إذا جعَل أسفلَه أعلاه ، يقالُ : بعثَره وبحثَره . لغتان .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ . يقولُ : بُحِثت[3] .

وقولُه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِمت كلُّ[4] نفسٍ ما قدَّمت لذلك اليومِ من عملٍ صالحٍ ينفعُه ، وأخَّرت وراءَه من شيءٍ سنَّةً يُعْمَلُ[5] به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذي قلنا في ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٤ - إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤ عن معمر عن الكلبي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٣ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذي » .

(٥) في ص ، م : « فعمل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى عن القُرَظِيِّ ، أنه قال/ في : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت مما عمِلَت ، وأما ما أخَّرت فالسُّنَّةُ يَسُنُّها الرجلُ ، يُعمَلُ بها من بعدِه[1] . ٨٦/٣٠

وقال آخرون : عُنِى بذلك ما قدَّمت من الفرائضِ التي أدَّتها ، وما أخَّرت من الفرائضِ التي ضيَّعتها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ . قال : ما افتُرِض عليها ، وما أخَّرَتْ . قال : مما افتُرِض عليها[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : تعلَمُ ما قدَّمت من طاعةِ اللَّهِ ، وما أخَّرت مما أُمِرَت به[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت من خيرٍ ، وأخَّرت من حقِّ اللَّهِ عليها لم تعمَلْ به[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٢٩١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « من حق الله عليه لم تعمل به » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت من طاعةِ اللَّهِ ، وما أخَّرت من حقِّ اللَّهِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قال : ما قدَّمت : عمِلت ، وما أخَّرت : تركَت وضيَّعت ، وأخَّرت من العملِ الصالحِ الذي دعاها اللَّهُ إليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما قدَّمت من خيرٍ أو شرٍّ ، وأخَّرت من خيرٍ أو شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال - ذكَروا عندَه هذه الآيةَ : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ - قال : أنا مما أخَّر الحَجَّاجُ .

وإنما اختَرنا القولَ الذي ذكَرناه ؛ لأن كلَّ ما عمِل العبدُ من خيرٍ أو شرٍّ فهو مما قدَّمه ، وأن ما ضيَّع من حقِّ اللَّهِ عليه وفرَّط فيه فلم يعمَلْه ، فهو مما قد قدَّم من شرٍّ ، وليس ذلك مما أخَّر من العملِ ؛ لأن العملَ هو ما عمِله ، فأما ما لم يعمَلْه فإنما[2] هو سيئةٌ [٢/١٠٧٥و] قدَّمها ، فلذلك قلنا : ما أخَّر هو ما[3] سنَّه من سنَّةٍ حسنةٍ وسيئةٍ ، مما إذا عمِل به العاملُ كان له مثلُ أجرِ العاملِ بها أو وزرِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) في ت ٢، ت ٣: «مما».

خَلَقَكَ فَسَوَّنكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾ .

٨٧/٣٠ /يقولُ تعالى ذكره : يأيُّها الإنسانُ الكافرُ ، أيُّ شيءٍ غرَّك بربِّك الكريمِ ؟ غرَّ الناسَ[1] به عدوُّه المسلَّطُ عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ : شيءٌ ما غرَّ ابنَ آدمَ ؛ هذا العدوُّ الشيطانُ[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّنكَ ﴾ . يقولُ : الذى خلقَك أيُّها الإنسانُ ، فسوَّى خلقَك ، فعدَلك .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والشامِ والبصرةِ : (فَعَدَّلَكَ) بتشديدِ الدالِ[3] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بتخفيفِها[4] . وكأن مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ وجَّه معنى الكلامِ إلى أنه : جعَلك معتدلًا معدَّلَ الخلقِ مقوَّمًا . وكأن الذين قرَءوه بالتخفيفِ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : صرَفك وأمالَك إلى أىِّ صورةٍ شاء ؛ إما إلى صورةٍ حسنةٍ ، وإما إلى صورةٍ قبيحةٍ ، أو إلى صورةِ بعضِ قراباتِه[5] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ [6]أن يقالَ[6] : إنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَهما إلىَّ أن أقرأَ به قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ ؛ لأن دخولَ ﴿ فِىٓ ﴾ للتعديلِ أحسنُ فى

---

(١) فى م : « الإنسان » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٥٦، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٤٥.

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٤.

(٤) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٦٧٤.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢، ت ٣.

العربيةِ من دخولها للعدلِ ، ألا ترى أنك تقولُ : عدَلْتُك في كذا ، وصرَفْتُك إليه . ولا تكادُ تقولُ : عدَلتُك إلى كذا ، وصرَفتُك فيه . فلذلك اختَرتُ التشديدَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك وذكَرنا أن قارِئي ذلك تأوَّلوه ، جاءت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ أنهم قالوه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : في أيِّ شَبَهٍ ؛ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ[(٢)] في قوله : ﴿ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء في صورةِ كلبٍ ، وإن شاء في صورةِ حمارٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : خنزيرٍ أو حمارٍ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن عكرِمةَ في قوله : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء في صورةِ قردٍ ، وإن شاء في صورةِ خنزيرٍ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٣: « عثمان » .

(٣) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال ص ٩٤، ٩٥ من طريق سفيان ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ، قال: ثنا مُطَهَّرُ بنُ الهيثمِ، قال: ثنا موسى بنُ عليِّ بنِ[1] رباحٍ اللَّخميُّ، قال: ثني أبي، عن جدِّي، أن النبيَّ ﷺ قال له: «ما [2]وُلِد لك[2]؟». قال: يا رسولَ اللَّهِ، ما عسى أن يولَدَ لي؛ إما غلامٌ، وإما جاريةٌ؟ قال: «فمَن يُشْبِهُ؟». قال: يا رسولَ اللَّهِ، مَن عسى أن يشبهَ؛ إما أباه، وإما أمَّه؟ فقال النبيُّ ﷺ عندَها: «مَهْ، لا تقولَنَّ هكذا، إن النطفةَ إذا استقرَّت في الرحمِ أحضرها[3] اللَّهُ كلَّ نسبٍ بينَها وبينَ آدمَ، أما قرأت هذه الآيةَ في كتابِ اللَّهِ: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾؟». قال: «سلكك»[4].

٨٨/٣٠ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ليس الأمرُ أيُّها الكافرون كما تقولون، من أنكم على الحقِّ في عبادتِكم غيرَ اللَّهِ، ولكنكم تكذِّبون بالثوابِ والعقابِ، والجزاءِ والحسابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) بعده في م: «أبي».

(٢ - ٢) في ت ٢، ت ٣: «ولدك».

(٣) في م: «أحضر».

(٤) أخرجه الطبراني (٤٦٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/١٨ من طريق مطهر به، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦٥- وابن شاهين- كما في الإصابة ٢/ ٤٥٠ - من طريق موسى بن علي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٣ إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن قانع وابن مردويه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بالحسابِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بيومِ الحسابِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ شدةٍ ، يومٌ يَدينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ : وإنَّ عليكم رُقَباءَ حافظين يحفَظون [٢/٧٥٠ظ] أعمالَكم ، ويُحْصونها عليكم .

﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ . يقولُ : كرامًا على اللَّهِ ، ﴿ كَٰتِبِينَ ﴾ : يكتُبون أعمالَكم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : قال بعضُ أصحابِنا ، عن أيوبَ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ . قال : يكْتُبون ما تقولون وما تَعْنُون[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (١٢٤٢) من طريق ابن علية عن أيوب ، بلفظ : « تفتون » بدلا من : « تعنون » .

وقولُه: ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾. يقولُ: يعلَمُ هؤلاء الحافظون ما تفعلُون من خيرٍ أو شرٍّ، يُحصُون ذلك عليكم.

وقولُه: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن الذين برُّوا بأداءِ فرائضِ اللَّهِ واجتنابِ معاصيه، لفى نعيمِ الجنانِ يُنعَّمون فيها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾.

٨٩/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ الذين كفَروا بربِّهم، ﴿ لَفِي جَحِيمٍ ﴾.

وقولُه: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يَصْلَى هؤلاء الفجارُ الجحيمَ يومَ القيامةِ؛ يومَ يُدانُ العبادُ بالأعمالِ[1]، فيُجازَون بها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾: من أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللَّهُ، وحذَّره عبادَه[2].

وقولُه: ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما هؤلاء الفجارُ عن[3] الجحيمِ بخارِجين أبدًا فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلَّدون ماكثون، وكذلك

---

(١) فى ت ٣: «بأعمالهم».

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠/٢٩٦.

(٣) فى م: «من».

الأبرارُ فى النعيم . وذلك نحوُ قولِه : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ يا محمدُ . أى : وما أشعَرك ، ﴿ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ يومُ الحسابِ والمجازاةِ ؟! معظِّمًا شأنَه جلَّ ذكرُه بقِيلِه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ ؛ يومٌ يُدانُ فيه الناسُ بأعمالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : ثم أىُّ شىءٍ أشعَرك أىُّ شىءٍ يومُ المجازاةِ والحسابِ يا محمدُ . تعظيمًا لأمرِه ، ثم فسَّر جلَّ ثناؤُه بعضَ شأنِه ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك اليومُ ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ . يقولُ : يومَ لا تُغنى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ، [(٢)]فتدفعَ عنها[(٢)] بليَّةً نزَلت بها ، ولا تنفعُها بنافعةٍ ، وقد كانت فى الدنيا تحميها ، وتدفعُ عنها مَن بغاها سوءًا . فبطَل ذلك يومَئذٍ ؛ لأنَّ الأمرَ صار للَّهِ لا يغلبُه غالبٌ ، ولا يقهرُه قاهرٌ ، واضمحلَّت هنالك الممالكُ ، وذهبت الرياساتُ ، وحصَل الملكُ للملكِ الجبارِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ . يقولُ : والأمرُ كلُّه يومَئذٍ - يعنى الدينَ - للَّهِ دونَ سائرِ خلقِه ، ليس لأحدٍ من خلقِه معه يومَئذٍ أمرٌ ولا نهىٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥١٨.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيدفع عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾. قال: ليس ثَمَّ أحدٌ يومَئذٍ يقضِي شيئًا، ولا يصنعُ شيئًا إلا ربُّ العالمين[1].

٩٠/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾: والأمرُ واللَّهِ اليومَ للَّهِ، ولكنه يومَئذٍ لا يُنازِعُه أحدٌ[1].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ بنصبِ ﴿يَوْمَ﴾، إذ كانت إضافتُه غيرَ محضةٍ[3]. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بضمِّ (يَوْمُ) ورفعِه ردًّا على اليومِ الأولِ[4]. والرفعُ فيه أفصحُ في كلامِ العربِ، وذلك أن اليومَ مضافٌ إلى «يفعل»، والعربُ إذا أضافت اليومَ إلى «تفعل» أو «يفعل» أو «أفعل» رفَعوه فقالوا: هذا يومُ أفعلُ كذا. وإذا أضافته إلى فعلٍ ماضٍ نصَبوه[5]، ومنه قولُ الشاعرِ[6]:

على حينَ عاتَبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

آخرُ تفسيرِ سورةِ «إذا السماءُ انفطَرت»

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٣٧، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي جعفر المدني وخلف. النشر ٢/ ٢٩٨.

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب الحضرمي. النشر ٢/ ٢٩٨.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٥.

(٦) هو النابغة، وقد تقدم تخريجه في ٩/ ١٤١.

تفسيرُ سورةِ «ويلٌ للمطففين»

[٢/١٠٧٦ ظ] بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يسيلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ فى أسفلِها ، للذين يُطَفِّفون . يعنى : للذين ينقُصون الناسَ ، ويبخَسونهم حقوقَهم فى مكاييلِهم إذا كالُوهم ، أو موازينِهم إذا وزَنوا لهم عن الواجبِ لهم من الوفاءِ . وأصلُ ذلك من الشىءِ الطفيفِ ، وهو القليلُ النَّزْرُ ، والمطفِّفُ : المقلِّلُ حقَّ صاحبِ الحقِّ عما له من الوفاءِ والتمامِ فى كيلٍ أو وزنٍ ، ومنه قيلَ للقومِ[1] يكونون سواءً فى حسبةٍ أو عددٍ : هم سواءٌ كطَفِّ الصاعِ . يعنى بذلك : كقُرْبِ الممتلئِ منه ناقصٍ عن المِلْءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، [2]عن عبيدٍ المُكْتِبِ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال له رجلٌ : / يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن أهلَ المدينةِ ليوفُون الكيلَ . ٣٠/٩١ قال : وما يمنعُهم مِن أن يُوفُوا الكيلَ وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . حتى بلَغ :

---

(١) بعده فى م : «الذين» .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قَدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ كانوا من أخبثِ الناسِ كيلًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . فأحسَنوا الكيلَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، عن بسّامٍ[(٣)] الصيرفيِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : أشهدُ أن كلَّ كيّالٍ ووزّانٍ في النارِ . فقيل له في ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحدٌ يَزِنُ كما يتَّزِنُ ، ولا يكيلُ كما يكتالُ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين إذا اكتالوا من الناسِ ما لهم قِبَلَهم من حقٍّ ، يستوفون لأنفسِهم فيكتالونه منهم وافيًا . و « على » و « من » في هذا الموضعِ يتعاقَبان ، غيرَ أنه إذا قيل : اكتلتُ منك . يرادُ : استوفَيْتُ منك[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا هم كالوا للناسِ أو وزَنوا لهم . ومن لغةِ أهلِ الحجازِ أن يقولوا : وزَنْتُك حقَّك ، وكِلْتُك طعامَك . بمعنى : وزَنتُ لك ، وكِلْتُ لك . ومن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل الوقفَ على

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٣٢٨) عن ابن فضيل به .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٤) ، والطبراني (١٢٠٤١) ، والحاكم ٢/ ٣٣ ، والبيهقي ٦/ ٣٢ ، وفي الشعب (٥٢٨٦) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٣ ، والبغوي في التفسير ٨/ ٣٦١ ، وابن حبان (٤٩١٩) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ إلى ابن مردويه .

(٣) في م ، ت ١ : « هشام » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٨ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٣ .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦ .

« هم » ، وجعل « هم » في موضعِ نصبٍ . وكان عيسى بنُ عمرَ فيما ذُكِر عنه يجعلُهما حرفين ، ويقفُ على « كالُوا » ، وعلى « وزَنوا » ، ثم يبتدئُ : هم يُخسِرون[1] . فمن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل « هم » في موضعِ رفعٍ ، وجعَل « كالُوا » و « وزَنوا » مكتفِيَين بأنفسِهما .

والصوابُ في ذلك عندي الوقفُ على « هم » ؛ لأنَّ « كالُوا » و « وزَنوا » لو [2]كانا مكتفِيَين[2] ، وكانت « هم » كلامًا مستأنفًا ، كانت كتابةُ « كالُوا » و « وزَنوا » بألفٍ فاصلةٍ بينَها وبينَ « هم » مع كلِّ واحدٍ منهما ، إذ كان[3] بذلك جرَى الكتابُ في نظائرِ ذلك ، إذا لم يكُنْ متصلًا به شيءٌ من كناياتِ المفعولِ ، فكتابُهم[4] ذلك في هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ أوضحُ الدليلِ على أن قولَه[5] : « هُمْ » . إنما هو كنايةُ أسماءِ المفعولِ بهم . فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : على ما بيَّنَّا[6] .

وقولُه : ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ينقُصونهم .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا يظنُّ هؤلاء المطفِّفون الناسَ في مكاييلِهم وموازينِهم ، أنهم مبعوثون من قبورِهم بعدَ مماتِهم ، ليومٍ عظيمٍ شأنُه ، هائلٍ أمرُه ، فظيعٍ هولُه ؟!

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . فـ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ تفسيرٌ عن اليومِ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٥٢.

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كانا مصروفين » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في كتابهم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قولهم » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٣٩ .

الأولِ المخفوضِ ، ولكنه لما لم يعدْ عليه اللامُ ، رُدَّ إلى ﴿ مَّبْعُوثُونَ ﴾ ، فكأنه قال : ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون يومَ يقومُ الناسُ . وقد يجوزُ نصبُه وهو بمعنى الخفضِ ؛ لأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، ولو خُفِض ردًّا على اليومِ الأولِ لم يكنْ لحنًا ، ولو رُفِع جاز ، كما قال الشاعرُ[1] :

٩٢/٣٠ /وكنتُ كذى رِجْلين رِجْلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ

وذُكِر أنَّ الناسَ يقومون لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى يُلْجِمَهم العرقُ ، فبعضٌ يقولُ : مقدارَ ثلاثِمائةِ عامٍ . وبعضٌ يقولُ : مقدارَ أربعين عامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ [٢/١٠٧٦ظ] ﷺ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ أحدُكم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : « يغيبُ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[3] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه

---

(١) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - وهناد فى الزهد (٣٢٦) - وعنه الترمذى (٣٣٣٦) ، والنسائى (١١٦٥٧) - والبخارى (٦٥٣١) من طريق عيسى بن يونس به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - عن أبى خالد الأحمر .

إلى أنصافِ أُذنَيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الناسَ يُوقَفُون يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ اللَّهِ ، حتى إنَّ العرقَ لَيُلْجِمُهم إلى أنصافِ آذانِهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ الرحمنِ » . ثم ذكَر مثلَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ » . قال : « يقومون حتى يبلُغَ الرَّشْحُ إلى أنصافِ آذانِهم »[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبي ، عن صالحٍ ، قال : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ حتى يَغِيبَ أحدُهم إلى أنصافِ أُذنَيه في رَشْحِه »[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ بنِ سعيدٍ ، عن محاربِ بنِ

---

(١) سيأتي تخريجه في الصفحة التالية .

(٢) أخرجه أحمد ٩/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٧، ١٠/ ١٤٤، ١٤٥ (٥٣١٨، ٥٣٨٨، ٥٩١٢)، ومسلم (٢٨٦٢/)، والترمذي (٢٤٢٢، ٣٣٣٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٢٢ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) بعده في م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٤) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٧٦١) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، والنسائي (١١٦٥٦) ، والبيهقي في الشعب (٣٥٧) من طريق يعقوب بن إبراهيم به .

دِينارٍ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : يقومون مائة سنةٍ[١] .

٩٣/٣٠ /حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[٢] : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى إنَّ العرقَ لَيُلْجِمُ الرجلَ إلى أنصافِ أُذُنَيه »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى ، عن عبيدِ[٤] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين ، حتى يقومَ أحدُهم في رَشْحِه إلى أنصافِ أذُنَيه »[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ الشَّليميُّ[٦] المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ عَجْلانَ ، قال : ثنا أبو[٧] يزيدَ المدنيُّ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لبشيرٍ الغِفاريِّ : « كيف أنت صانعٌ في يومٍ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين مِقْدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا ، لا يأتيهم خبرٌ مِن السماءِ ، ولا يُؤْمَرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٧١، وعزاه للمصنف .

(٢) بعده في م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٣) أخرجه أحمد ٨/٤٦٧ (٤٨٦٢) عن يزيد به .

(٤) في م : « عبد » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٨/٢٢٩ ، ٣٢٢ (٤٦١٣، ٤٦٩٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٦) ، وابن حبان (٧٣٣٢) من طريق يحيى به .

(٦) في ص ، ت ٢، ت ٣: « السلمي » .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠٩ .

فيهم بأمرٍ؟ » . قال بشيرٌ : المستعانُ اللهُ[1] يا رسولَ اللهِ . قال : « إذا أنت أَوَيْتَ إلى فِراشِك فتعوَّذْ باللهِ مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ وسُوءِ الحسابِ »[2] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : يمكثون أربعينَ عامًا رافعي رءوسِهم إلى السماءِ ، لا يكلِّمُهم أحدٌ ، قد أَلْجَم العرقُ كلَّ برٍّ وفاجرٍ . قال : فينادِى منادٍ : أليس عدلًا مِن ربِّكم أنْ خلقَكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزقَكم ، ثم تولَّيتم غيرَه - أن يُولِّىَ كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى في الدنيا ؟ قالوا : بلى . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سَكَنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللهِ وهو عندَ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ يقومُ الناسُ بينَ يدَىْ ربِّ العالمين أربعينَ عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حفاةً عراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يكلِّمُهم بشرٌ أربعينَ عامًا . ثم ذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : يقومون ثلاثَمائةِ سنةٍ[5] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالله ».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٧٠ - وابن مردويه في التفسير - كما في الإصابة ١/ ٣١٨ - من طريق عبد السلام بن عجلان به .

(٣) تقدم في ٢٣/ ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه في ٢٣/ ١٩٠ - ١٩٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٥ عن معمر، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر .

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن (٢) سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان كعبٌ يقولُ : يقومون مقدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ (١) .

قال قتادةُ : وحدَّثنا العلاءُ بنُ زيادٍ العدويُّ ، قال : بلَغنى أن يومَ القيامةِ يَقْصُرُ على المؤمنِ ، حتى يكونَ كإحدى صلاتِه المكتوبةِ .

٩٤/٣٠ /قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا العُمَرىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ [١٠٧٧/٢و] عمرَ ، قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ الرجلُ فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه » (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يقومُ الناسُ لربِّ العالمين حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه (٤) .

قال يعقوبُ : قال إسماعيلُ : قلتُ لابنِ عونٍ : ذكَر النبيَّ ﷺ فى هذا الحديثِ ؟ قال : نعم ، إن شاء اللهُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى مالكُ ابنُ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين ، حتى إنَّ أحدَهم لَيَغِيبُ فى رَشْحِه إلى نِصْفِ أُذُنَيه » (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١: « و » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٨.

(٥) أخرجه البخارى (٤٩٣٨) ، ومسلم (٢٨٦٢/ ٦٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٧/٦، ٣٤٨ من طريق مالك به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلا . أي : ليس الأمرُ كما يظُنُّ هؤلاءِ الكفارُ ، أنَّهم غيرُ مبعوثين ولا معذَّبين ، إن كتابَهم الذى كُتِب فيه أعمالُهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ؛ وهى الأرضُ السابعةُ السفلى . وهو « فِعِّيل » من السَّجْنِ ، كما قيل : رجلٌ سِكِّيرٌ . مِن السُّكْرِ ، و : فِسِّيقٌ . مِن الفِسقِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ : ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى الأرضِ السابعةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السفلى . قال : إبليسُ مُوثَقٌ بالحديدِ والسلاسلِ فى الأرضِ السفلى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كنا جلوسًا إلى كعبٍ أنا وربيعُ بنُ خُثَيمٍ وخالدُ بنُ عرعرةَ ورهطٌ مِن أصحابِنا ، فأقبَل ابنُ عباسٍ ، فجلَس إلى جنبِ كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أخبِرنى عن ﴿ سِجِّينٍ ﴾ . فقال كعبٌ :

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٥ - كما فى المخطوطة المحمودية - شطره الأول ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

أما سجِّين فإنها الأرضُ السابعةُ السفلى ، وفيها أرواحُ الكفارِ تحت خدِّ إبليس[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ : ذُكر أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ : هي الأرضُ السفلى ؛ فيها أرواحُ الكفارِ ، وأعمالُهم أعمالُ السُّوءِ[٢] .

٩٥/٣٠ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : في أسفلِ الأرضِ السابعةِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم في كتابٍ في الأرضِ السفلى[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : عملُهم في الأرضِ السابعةِ لا يصعدُ[٥] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا مطرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٤ عن الأعمش به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السابعةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : في الأرضِ السفلى[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ في قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السابعةِ السفلى .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : يقالُ : سجِّينٌ الأرضُ السافلةُ ، وسجِّينٌ بالسماءِ الدنيا .

وقال آخرون : بل ذلك خدُّ[2] إبليسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له ابنُ عباسٍ : حدِّثْني عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ الآية . قال كعبٌ : إنَّ روحَ الفاجرِ[3] يُصعدُ بها إلى السماءِ فتأبى السماءُ أن تقبلَها ، ويُهبطُ بها إلى الأرضِ فتأبى الأرضُ أن تقبلَها ، فتَهبِطُ فتدخلُ تحتَ سبعِ أرضين ، حتى يُنتهى بها إلى سجِّينٍ ؛ وهو خدُّ إبليسَ ، فيَخرجُ لها مِن سجِّينٍ مِن تحتِ خدِّ إبليسَ رَقٌّ ، فيُرقَمُ ويختمُ ويوضعُ تحتَ خدِّ إبليسَ - بمعرفتِها الهلاكَ - إلى يومِ القيامةِ[4] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٣، والطوسى فى التبيان ١٠/ ٢٩٨.

(٢) فى ص، م، ت ٣: «حد» هنا وفى المواضع بعدها.

(٣) فى ت ٣: «الكافر».

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٣) من طريق يعقوب القمى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : تحتَ خدِّ إبليسَ[(١)] .

[١٠٧٧/٢ظ] وقال آخرون : هو جُبٌّ في جهنمَ مفتوحٌ . ورَوَوْا في ذلك خبرًا عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حدَّثنا به إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشْكانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا نصرُ[(٢)] بنُ خزيمةَ / الواسطيُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « الفَلَقُ جُبٌّ في جهنمَ مُغَطًّى ، وأما سجِّينٌ فمفتوحٌ »[(٣)] . ٩٦/٣٠

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] : ذكَروا أن « سجين » الصخرةُ التي تحتَ الأرضِ . قال : ونرى[(٥)] أن « سجين » صفةٌ مِن صفاتِها ؛ لأنه لو كان لها اسمًا لم يُجْرَ . قال : وإن قلتَ : أجريتُه لأني ذهبتُ بالصخرةِ إلى أنها الحَجَرُ الذي فيه الكتابُ . كان وجهًا .

وإنما اخترتُ القولَ الذي اخترتُ في معنى قوله : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ ؛ لما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو[(٦)] ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٨/٤ من طريق يحيى بن يمان .

(٢) في م : « نضر » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧١/٨ عن المصنف ، وقال : وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى المصنف .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٤٦/٣ .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرى » .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » .

زاذانَ أبي عمرٍو ، عن البراءِ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السفلى[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر نفسَ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : « فيَصْعَدون بها فلا يَمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ؟ » . قال : « فيقولون : فلانٌ . بأقبحِ أسمائِه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا ، حتى يَنْتهوا بها إلى السماءِ الدنيا ، فيَسْتَفْتِحون له ، فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] . فيقولُ اللَّهُ : اكْتُبوا كتابَه في أسفلِ الأرضِ ، في سجِّينٍ في الأرضِ السفلى »[٢] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُليمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : سجينٌ : صخرةٌ في الأرضِ السابعةِ ، فيُجعلُ كتابُ الفجارِ تحتَها[٣] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأيُّ شيءٍ أدراك يا محمدُ أيُّ شيءٍ ذلك الكتابُ . ثم بيَّن ذلك تعالى ذكرُه ، فقال : هو كتابٌ مرقومٌ . وعَنى بالمرقومِ المكتوبَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه في ١٣/ ٦٦١.

(٢) تقدم تخريجه في ١٠/ ١٨٥، ١٣/ ٦٦٠.

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٩٧) ، والبيهقى فى البعث (٤٩٩) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٥ إلى المحاملى فى أماليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في : ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ . قال : كتابٌ مكتوبٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ . قال : رُقِم لهم بشرٌ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ . قال : المرقومُ المكتوبُ .

٩٧/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بهذه الآياتِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : الذين يُكذِّبون بيومِ الحسابِ والمجازاةِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : أهلُ الشركِ يُكذِّبون بالدينِ . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ ﴾ [سبأ : ٧] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يكذِّبُ بيومِ الدينِ إلا كلُّ معتدٍ اعتدى على اللَّهِ في قولِه ، فخالَف أمرَه ، أثيمٍ بربِّه .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ . أي : بيومِ الدينِ ، إلا كلُّ معتدٍ في قولِه ، أثيمٍ بربِّه[1] .

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا قُرِئَ عليه حججُنا وأدلتُنا التي بيَّناها في كتابِنا الذي أنزلناه إلى محمدٍ ﷺ ، ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : قال : هذا ما سطَّره الأوَّلون فكتبوه ، مِن الأحاديثِ والأخبارِ .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا لهم في قيلِهم ذلك : كلا ما ذلك كذلك ، ولكنه ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : غلَب على قلوبِهم وغمَرتها ، وأحاطتْ بها الذنوبُ فغطَّتها . يقالُ منه : رانتِ الخمرُ على عقلِه ، فهي تَرِينُ عليه رَيْنًا . وذلك إذا سَكِر فغلَبت على عقلِه ، ومنه قولُ أبي زُبَيدٍ الطائيِّ[2] :

ثُمَّ لمَّا رآهُ رانَتْ به الخمـ ـرُ وأَنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ

يعني تَرِينَه بمخافةٍ . يقولُ : سَكِر فهو لا ينتبِهُ ؛ ومنه قولُ الراجزِ[3] :

لم نَرْوَ حتى هَجَّرت ورِينَ بي

ورِينَ بالسَّاقي الذي أمسى مَعِي

/وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . ٩٨/٣٠

(١) تقدم تخريجه في ٢٣/١٦٠ .

(٢) شعره ص ٦٨ .

(٣) الرجز في اللسان (ر ي ن) ، مع اختلاف في الرواية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ [٢/١٠٧٨ و] ابنِ حكيمٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا أذْنَب العبدُ نُكِت في قلبِه نُكتةٌ سوداءُ ، فإن تاب صُقِل منها ، فإن عاد عادَتْ حتى تَعْظُمَ في قلبِه ، فذلك الرَّانُ الذي قال اللهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ المؤمنَ إذا أذْنَب ذنبًا كانت نُكتةٌ سوداءُ في قلبِه ، فإن تاب ونزَع واسْتَغْفَر ، صَقَلَتْ قلبَه ، فإنْ زاد زادَتْ حتى تعلوَ قلبَه ، فذلك الرَّانُ الذي قال اللهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ[3] ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ العبدَ إذا أذْنَب ذنبًا كانت نكتةٌ سوداءُ في قلبِه ، فإن تاب منها صُقِل قلبُه ، فإن زاد زادَتْ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »[4] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢٥١ ، ١١٦٥٨) ، وابن حبان (٢٧٨٧) من طريق محمد ابن عجلان به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٣/١٢ (٧٩٥٢) ، والبغوي في تفسيره ٨/ ٣٦٥، وفي شرح السنة (١٣٠٤) ، والحاكم ٥١٧/٢ - وعنه البيهقي ١٠/ ١٨٨، وفي الشعب (٧٢٠٣)- من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في م : « سهيل » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

حدَّثني أبو صالحٍ الضِّراريُّ محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : أخبَرني طارقُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العبدَ إذا أخطأَ خطيئةً كانت نكتةٌ في قلبِه ، فإن تاب واستغفَر ونزَع صقَلت قلبَه ، وذلك الرَّانُ الذي ذكَر اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » .

قال أبو صالحٍ : كذا قال : صقَلت . وقال غيرُه : سَقَلت .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن خُليدٍ ، عن الحسنِ ، قال ، وقرأ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يموتَ قلبُه[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يعمَى القلبُ فيموتَ[1] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : العبدُ يعملُ بالذنوبِ ، فتحيطُ بالقلبِ ، ثم ترتفعُ حتى تغشَى القلبَ[1] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : أرانا مجاهدٌ / بيدِه ، قال : كانوا يُرَون القلبَ في مثلِ هذا - يعني الكفَّ - فإذا أذنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه - وقال بإصبعِه الخنصرِ هكذا - فإذا أذنَب ضُمَّ إصبعًا أخرى ، فإذا أذنَب ضُمَّ إصبعًا أخرى ، حتى ضُمَّ أصابعَه كلَّها ، ثم يُطْبَعُ

٩٩/٣٠

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد بمعناه .

عليه بطابع . قال مجاهدٌ : وكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك الرَّيْنُ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، فإذا أذنَب الذنبَ قبَض إصبعًا ، حتى يقبضَ أصابعَه كلَّها ، وإنَّ أصحابَنا يُرَوْن أنه الرَّانُ[٢] .

و[٣] حدَّثنا أبو كريبٍ مرَّةً أخرى بإسنادِه عن مجاهدٍ ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، وإذا أذنَب انقبَض - وقبَض إصبعَه - فإذا أذنَب انقبَض ، حتى ينقبِضَ كلُّه ، ثم يُطبَعُ عليه ، فكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك هو الرَّانُ ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الخطايا حتى غمَرَته[٥] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ : انْبَثَت على قلبِه الخطايا حتى غمَرَته[٦] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرج آخره البيهقي في الشعب (٧٢٠٩) ، وابن حجر في التغليق ٣٦٣/٤ من طريق الأعمش به ، وتقدم في ٢٦٦/١.

(٢) تقدم في ٢٦٦/١ .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

(٤) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٠٧١) من طريق وكيع به ، وتقدم في ٢٦٦/١.

(٥) أخرجه ابن حجر في التغليق ٣٦٣/٤ من طريق أبي عاصم به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧١١، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

قولُه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : يُطبعُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : طُبِع على قلوبِهم ما كسَبوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : غُشِيت على قلوبِهم فهوَت بها ، فلا يفزَعون ، ولا يتحاشَون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : هو الذنبُ ، حتى يموتَ القلبُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الرَّانُ الطَّبعُ : يُطْبعُ القلبُ مثلَ الراحةِ ، فيُذْنِبُ الذنبَ ، فيصيرُ هكذا - وعقَد سفيانُ الخِنْصَرَ - ثم يذنبُ الذنبَ [١٠٧٨/٢ظ] فيصيرُ هكذا - وقبَض سفيانُ كفَّه - فيُطْبعُ عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : أعمالُ السَّوءِ ، إى واللَّهِ ، ذنبٌ على ذنبٍ ، وذنبٌ على ذنبٍ حتى مات قلبُه واسودَّ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : هذا الذنبُ على الذنبِ ، حتى يَرينَ على القلبِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

فيسودُّ[1].

١٠٠/٣٠ /حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾. قال: غلَب على قلوبِهم ذنوبُهم، فلا يَخْلُصُ إليها معها خيرٌ[2].

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾. قال: الرجلُ يذنبُ الذنبَ، فيحيطُ الذنبُ بقلبِه، حتى تَغْشَى الذنوبُ عليه. قال مجاهدٌ: وهي مثلُ الآيةِ التي في سورةِ البقرةِ: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3] [البقرة: ٨١].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ المكذِّبون بيومِ الدينِ، مِن أنَّ لهم عندَ اللهِ زُلْفةً، إنَّهم يومَئذٍ عن ربِّهم لمحجوبون، فلا يَرَوْنه ولا يَرَوْنَ شيئًا مِن كرامتِه يصِلُ إليهم.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: إنهم محجوبون عن كرامتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن خُليدٍ، عن قتادةَ: ﴿ كَلَّآ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر عن الحسن قوله، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق عن معمر به.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٠٠.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٥٩.

﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ : هو ألّا ينظرَ إليهم، ولا يُزكّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ[1].

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ، قال : ثنا بقيَّةُ بنُ الوليدِ، قال : ثنا جريرٌ، قال : ثني نِمْرانُ أبو الحسنِ الذِّماريُّ، عن ابنِ أبي مُليكةَ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ . قال : المنَّانُ والمختالُ، والذي يقتطِعُ أموالَ الناسِ بيمينِه بالباطلِ[2].

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم محجوبون عن رؤيةِ ربِّهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ الرازيُّ، قال : ثنا أبو معمرٍ المِنقَريُّ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ . قال : يُكشفُ الحجابُ فينظُرُ إليه المؤمنون[3] والكافرون، ثم يُحجَبُ عنه الكافرون، وينظُرُ إليه المؤمنون[3] كلَّ يومٍ غُدوةً وعشيةً. أو كلامًا هذا معناه[4].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن هؤلاء القومِ أنَّهم عن رؤيتِه محجوبون[5]؛ ويحتمِلُ أنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن كرامتِه،

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٦ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، وفي ص : « والكافرون أوعــه ». ثم ضُرب عليها، والمثبت من تفسير ابن كثير، وينظر تفسير مجاهد.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٧٣ نقلا عن المصنف، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١١، ٧١٢ من طريق أبي معمر به.

(٥) سقط من : ص، ت ٢، ت ٣.

وأنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن ذلك كلِّه ، ولا دَلالةَ في الآيةِ تدلُّ على أنه مرادٌ بذلك الحجابُ عن معنًى منه دونَ معنًى ، ولا خبرَ به عن رسولِ اللهِ / ﷺ قامت حجتُه ؛ ٣٠/١٠١
فالصوابُ أن يقالَ : هم محجوبون عن رؤيتِه وعن كرامتِه . إذ كان الخبرُ عامًّا لا دلالةَ على خصوصِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنهم لوارِدُو الجحيمِ فمَشْوِيُّون فيها ، ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم يقالُ لهؤلاء المكذبين بيومِ الدينِ : هذا العذابُ الذي أنتم فيه اليومَ ، هو العذابُ الذي كنتم في الدنيا تُخبَرون أنكم ذائقوه فتكذِّبون به وتنكِرونه ، فذوقوه الآنَ فقد صَليتم به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ[1] ﴾ . والأبرارُ جمعُ بَرٍّ ، وهم الذين بَرُّوا اللهَ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه . وقد كان الحسنُ يقولُ : هم الذين لا يؤذُون شيئًا حتى الذرَّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن شيخٍ ، عن الحسنِ ، قال ، سُئِل عن الأبرارِ ، قال : الذين لا يؤذُون الذرَّ .

حدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفريابيُّ ، عن السريِّ بنِ يحيى ، عن الحسنِ ، قال : الأبرارُ هم الذين لا يؤذون الذرَّ .

وقولُه : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى** ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هي السماءُ السابعةُ .

---

(١) بعده في م : « لفي عليين » .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين ، فقال كعب : هي السماء السابعة ، وفيها أرواح المؤمنين[1] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، يعني العتكي ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : في السماء العليا .

حدثني علي بن الحسين الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن أسامة بن زيد ، عن أبيه في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : في /٢٠٧٥/٢ السماء السابعة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ . قال : السماء السابعة[2] .

/ **حدثت** عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : ٣٠/١٠٢ سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ : في السماء عند الله[3] .

وقال آخرون : بل العليون قائمة العرش اليمنى .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٣٠١ ، والقرطبي في تفسيره ١٩/٢٦٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : هي قائمةُ العرشِ اليمنى[(١)] .

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : عِلِّيُّون : قائمةُ العرشِ اليمنى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فوقَ السماءِ السابعةِ ، عندَ قائمةِ العرشِ اليمنى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ[(٣)] عطيةَ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فسأله فقال : حدِّثني عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ الآيةَ . فقال كعبٌ : إن الروحَ المؤمنةَ إذا قُبِضت صُعِد بها ، فَفُتِحت لها أبوابُ السماءِ ، وتلقَّتها الملائكةُ بالبُشرى ، ثم عرَجوا معها حتى ينتهُوا إلى العرشِ ، فيخرجُ لها من عندِ العرشِ رَقٌّ ، فيُرقَمُ ، ثم يُختَمُ بمعرفتِها النجاةَ بحسابِ يومِ القيامةِ ، وتشهَدُ الملائكةُ المقرَّبون[(٤)] .

وقال آخرون : بل عُنِى بالعِلِّيِّين الجنةُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٦٠ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٩٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : الجنةِ[1] .

وقال آخرون : عندَ سِدْرةِ المنتهى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُوريُّ من أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن الأجلحِ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا قُبِض رُوحُ العبدِ المؤمنِ عُرِج به إلى السماءِ ، فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثانيةِ . قال الأجلحُ : قلتُ : وما المقرَّبون ؟ قال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ . فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثالثةِ ، ثم الرابعةِ ، ثم الخامسةِ ، ثم السادسةِ ، ثم السابعةِ ، حتى يُنتهى به إلى سِدْرةِ المنتهى . قال الأجلحُ : قلت للضحاكِ : لِمَ تسمَّى سِدْرةَ المنتهى ؟ قال : لأنه يَنْتهِي إليها كلُّ شيءٍ من أمرِ اللَّهِ لا يعدُوها . فيقولون : ربِّ ، عبدُك فلانٌ . وهو أعلمُ به منهم ، فيبعثُ اللَّهُ إليه[2] بصَكٍّ مختومٍ يؤمِّنُه من العذابِ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل عُنِي بالعِلِّيين : في السماءِ عندَ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٥٤ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٦ إلى عبد بن حميد ، وذكر آخره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦٢ عن الأجلح به .

١٠٣/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم في كتابٍ عندَ اللَّهِ في السماءِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن كتابَ الأبرارِ لفي عِلِّيين . والعِلِّيون جمعٌ ، معناه : شيءٌ فوقَ شيءٍ ، وعلوٌّ فوقَ علوٍّ ، وارتفاعٌ بعدَ ارتفاعٍ ؛ فلذلك جُمِعت بالياءِ والنونِ كجمعِ الرجالِ إذا لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيْه ، كما حُكِي عن بعضِ العربِ سماعًا : أَطْعَمَنا مَرَقَةَ مَرَقِين . يعنى اللحمَ المطبوخَ ، كما قال الشاعرُ[2] :

قد رَوِيَتْ إلا الدُّهَيْدِهِينا[3]

قُلَيِّصَاتٍ[4] وأُبَيْكِرِينا[5]

فقال : وأُبيكِرِينا . فجمَعها بالنونِ إذ لم يقصدْ عددًا معلومًا من البكارةِ ، بل أراد عددًا لا يُحدُّ آخرُه ، وكما قال الآخرُ[6] :

فأصبحت المذاهبُ قد أذاعت بها الإعصارُ بعدَ الوابلينا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦٢، وابن كثير في تفسيره ٣٧٤/٨ عن العوفي به .

(٢) الرجز في الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٤، واللسان (ب ك ر ، دهده ؛ ى م ن ؛ ع ل و) .

(٣) الدهيديهينا : صغار الإبل ، وحذفت الياء للضرورة . اللسان (دهده) .

(٤) القليصات : جمع تصغير القلوص : وهي الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . اللسان (ق ل ص) .

(٥) الأبيكرين : جمع تصغير البكر : وهو الفتى من الإبل . ينظر اللسان (ب ك ر) .

(٦) البيت في اللسان (و ب ل ، ع ل و) .

يعنى : مطرًا بعدَ مطرٍ غيرَ محدودِ العددِ ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ جمعٍ لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيه ، فجمعُه فى جميعِ الإناثِ والذكرانِ بالنونِ على ما قد بيَّنَّا ، ومن ذلك قولُهم للرجالِ والنساءِ : عشرون وثلاثون[1] .

فإذ كان ذلك كالذى ذكَرنا ، فبيِّنٌ أن قولَه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . معناه : فى علوٍّ وارتفاعٍ ، فى سماءٍ فوقَ سماءٍ ، وعلوٍّ فوقَ علوٍّ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك إلى السماءِ السابعةِ ، وإلى سدرةِ المنتهى ، وإلى قائمةِ العرشِ ، ولا خبرَ يقطعُ العذرَ بأنه معنيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ أعمالِ الأبرارِ [٢/٧٩٠١ظ] لفى ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد علِم اللَّهُ جلَّ وعزَّ منتهاه ، ولا علمَ عندَنا بغايتِه ، غيرَ أن ذلك لا يقصرُ عن السماءِ السابعةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

/ وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعَجِّبَه ٣٠/١٠٤ من عِلِّيِّين : وأىُّ شىءٍ أشعرَك يا محمدُ ما عِلِّيُّون ؟!

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيِّين ، كتابٌ مرقومٌ . أى : مكتوبٌ بأمانٍ من اللَّهِ إياه من النارِ يومَ القيامةِ ، والفوزِ بالجنةِ . كما قد ذكَرناه قبلُ عن كعبٍ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ[2] .

وكما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ : رُقِم لهم[3] .

وقولُه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . يقولُ : يشهدُ ذلك الكتابَ المكتوبَ بأمانِ اللَّهِ

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٤٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

للبِرِّ من عبادِه من النارِ وفوزِه بالجنةِ - المقرَّبون من ملائكتِه من كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ سماءٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : من ملائكةِ اللهِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشهدُه مقرَّبو أهلِ كلِّ سماءٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الأبرارَ الذين بَرُّوا باتقاءِ اللهِ وأداءِ فرائضِه ، لفى نعيمٍ دائمٍ ، لا يزولُ يومَ القيامةِ ، وذلك نعيمُهم في الجنانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢) تتمة أثر قتادة المتقدم في الصفحة السابقة .

فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) ﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ : على السُّرُرِ في الحِجالِ من اللؤلؤِ والياقوتِ ، ينظُرون إلى ما أعطاهم اللهُ من الكرامةِ والنعيمِ والحَبْرةِ في الجِنانِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : من اللؤلؤِ والياقوتِ[1] .

/ قال : ثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : السُّرُرِ في الحِجالِ[2] . ١٠٥/٣٠

وقولُه : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تعرفُ في الأبرارِ الذين وصَف اللهُ[3] صفتَهم ، ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعني : حُسنَه وبريقَه وتلألؤَه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئِ : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ بفتحِ التاءِ من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، على وجهِ الخطابِ ، ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بنصبِ ﴿ نَضْرَةَ ﴾ . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ : (تُعْرَفُ)[4] بضمِّ التاءِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، (فى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ) برفعِ (نَضْرَةُ)[5] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك فتحُ التاءِ[6]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٩/ ٤٦٥ .

(٣) ليست في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م : « يعرف » .

(٥) وقرأ بها أيضًا يعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٩٨ .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

من ﴿ تَعْرِفُ ﴾، ونصب ﴿ نَضْرَةَ ﴾.

وقوله: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾. يقولُ: يُسقَى هؤلاء الأبرارُ من خمرٍ صِرفٍ لا غشَّ فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ[1] ﴾. قال: من الخمرِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾. يعني بالرحيقِ الخمرَ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ[1] ﴾. قال: خمرٍ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الرحيقُ الخمرُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ رَّحِيقٍ ﴾.

---

(١) بعده في م: «مختوم».

(٢) سيأتي تخريجه ص ٢١٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٦٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال : هو الخمرُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : الخمرِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ [٢/٨٠٠و] مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ : الرحيقُ المختومُ : الخمرُ ، قال حسانُ[2] :

يَسْقُونَ مَن وَرَدَ البَرِيصَ عليهمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ[3]

/**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . قال : هو الخمرُ[4] . ١٠٦/٣٠

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : الرحيقُ : الخمرُ[5] .

وأما قولُه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ممزوجٌ مخلوطٌ ، مِزاجُه وخِلْطُه مِسكٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) البريص وبردى : نهران بدمشق . ينظر معجم البلدان ١/٥٥٦ ، ٦٠٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٢ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٢ ، وهناد في الزهد (٦٧) ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه البيهقي في البعث (٣٦١) من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن زيدِ[1] بنِ معاويةَ ، عن[2] علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ . قال : ليس بخاتمٍ ، ولكن خِلطٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أشعثَ بنِ سُليمٍ ، عن زيدٍ[1] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالخاتمِ الذي يختِمُ ، أما سمِعتمِ المرأةَ من نسائِكم تقولُ : طِيبُ كذا وكذا خِلطُ مسكٍ ؟[4]

حدَّثني محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عمن ذكَره ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ . قال : خِلطُه مسكٌ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ مَّخۡتُومٍ ﴾ . قال : ممزوجٍ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه[6] .

---

(١) في م : « يزيد » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٦ .

(٢) في النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٢ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٧ - زوائد نعيم) ، والحاكم ٢/ ٥١٧ ، والبيهقي في البعث (٣٥٩) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه الطبراني (٩٠٦٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٧) ، والبيهقي في البعث (٣٦٠) من طريق أشعث بن سليم ، عن زيد بن معاوية ، عن علقمة قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٨ إلى الفريابي .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧١٣ من طريق أشعث بن أبي الشعثاء ، عن زيد العبسي ، قال : سألت علقمة ... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٨ إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن زيدِ[١] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه مسكٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن آخرَ شرابِهم يُختَمُ بمسكٍ يُجعلُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ . يقولُ : الخمرُ خُتِم بالمسكِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ . قال : طيَّبَ اللهُ لهم الخمرَ ، فكان آخرَ شيءٍ جُعِل فيها حتى[٣] تُختَمَ المسكُ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ . قال : عاقبتُه مسكٌ ؛ قومٌ يُمزَجُ لهم بالكافورِ ، ويُختَمُ بالمسكِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ . قال : عاقبتُه مِسكٌ[٦] .

---

(١) في م : « يزيد » .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٢٥٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « حين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ث ٣ : « بمسك » .

والأثر ذكره الحافظ في التعليق ٣/٣٠٢ ، ٥ عن المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٤ عن العوفي به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فوجَدوا فيها في آخرِ شيءٍ منها ريحَ المسكِ[(١)] .

١٠٧/٣٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى[(٢)] ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ والحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ . قالا[(٣)] : عاقبتُه مسكٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[(٥)] عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن أبي الدرداءِ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ : فالشرابُ أبيضُ مثلُ الفضةِ ، يَختِمون به شرابَهم ، ولو أن رجلًا من أهلِ الدنيا أدخَل إصبعَه فيه ثم أخرجها ، لم يبقَ ذو روحٍ إلا وجَد طيبَها[(٦)] .

وقال آخرون : عُنِي بقولِه : ﴿ مَّخۡتُومٍ ﴾ : مُطَيَّنٍ ، ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ : طينُه مسكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٣ من طريق أبي روق ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في ت ١ : « حدثنا ابن ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٩.

(٣) في م : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٧٥.

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٧٥ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١٢ ، ٧١٣ ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٦ زوائد نعيم) ، والبيهقي في البعث (٣٦٥) من طريق جابر به ، وعزاه الحافظ في الفتح ٦/ ٣٢٢ إلى ابن أبي حاتم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٨ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طينُه مسكٌ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : الخمرُ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : ختامُه عندَ اللَّهِ مسكٌ ، وختامُها اليومَ في الدنيا طينٌ[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : آخرُه وعاقبتُه مسكٌ . أي : هي[3] طيبةُ الريحِ ، إن ريحَها في آخرِ شربِهم يختمُ لهم[4] بريحِ المسكِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ ؛ لأنه لا وجهَ للختمِ في كلامِ العربِ إلا الطبعُ والفراغُ ، كقولِهم : ختَم فلانٌ القرآنَ . إذا أتى على آخرِه ، فإذا كان لا وجهَ للطبعِ على شرابِ أهلِ الجنةِ يُفهمُ ؛ إذ كان شرابُهم جاريًا جرْىَ الماءِ في الأنهارِ ، ولم يكنْ مُعتَّقًا في الدِّنانِ فيُطيَّنَ عليها ويُختمَ - عُلِم[5] أن الصحيحَ من ذلك هو الوجهُ الآخرُ ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخرًا ، وهو الذي خُتِم به الشرابُ .

وأما الختمُ بمعنى المزجِ ، فلا نعلمُه مسموعًا من كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٦٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٠٣، والبغوي في تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في » .

(٤) في م : « نهايه » .

(٥) في م : « تعين » .

مِسْكٌ ﴾ سوى الكسائيِّ ، فإنه كان يقرؤُه (خاتَمُه مِسْكٌ)[1] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾[2] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه . والخِتامُ والخاتَمُ وإن اختلَفا في اللفظِ ، فإنهما متقاربان في المعنى ، غيرَ أن الخاتَمَ اسمٌ والختامَ مصدرٌ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[3] :

فَبِتْنَ بجانِبَيَّ مُصَرَّعاتٍ وبِتُّ أَفُضُّ أغلاقَ الخِتامِ

ونظيرُ ذلك قولُهم : هو كريمُ الطابَعِ[4] والطِّباعِ .

١٠٨/٣٠ / وقولُه : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ . [٢/٠٨٠١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وفي هذا النعيمِ الذي وصَف جلَّ ثناؤُه أنه أعطَى هؤلاءِ الأبرارَ في القيامةِ ، فليتنافَسِ المتنافِسون . والتنافسُ أن يَنفَسَ الرجلُ على الرجلِ بالشيءِ يكونُ له ، ويتمنَّى أن يكونَ له دونَه ، وهو مأخوذٌ من الشيءِ النفيسِ ، وهو الذي تحرِصُ عليه نفوسُ الناسِ وتطلُبُه وتشتهيه ، وكأنَّ معناه في ذلك : فليجِدَّ الناسُ فيه ، وإليه فليستبِقوا في طلبِه ، ولتحرِصْ عليه نفوسُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِزاجُ هذا الرحيقِ من تسنيمٍ . والتسنيمُ التفعيلُ ، من قولِ

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) ديوانه ص ٨٣٦.

(٤) في م : « الطبائع » .

القائلِ : سنَّمتُهم[(١)] العينَ[(٢)] تسنيمًا . إذا أجرَيتَها عليهم من فوقِهم ، فكان معناه في هذا الموضعِ : ومِزاجُه من ماءٍ ينزِلُ عليهم من فوقِهم فينحدرُ عليهم . وقد كان مجاهدٌ والكلبيُّ يقولانِ في ذلك كذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٌ يعلو[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ في قولِه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٌ ينصَبُّ عليهم من فوقِهم ، وهو شرابُ المقرَّبين[(٤)] .

وأما سائرُ أهلِ التأويلِ ، فقالوا : هو عينٌ يُمزَجُ بها الرحيقُ لأصحابِ اليمينِ ، فأما المقرَّبون فيشرَبونها صِرفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ في الجنةِ يشربُها[(٥)] المقرَّبون ، وتُمزَجُ لأصحابِ اليمينِ[(٦)] .

---

(١) في ص : « سنمتهن » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تسنمت » .

(٢) في ت ٣ : « البحر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ ، والمصنف ، والدر : « يشرب بها » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٢ ، وهناد في الزهد (٦٦) ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : يشربُه المقرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ في الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشربُ بها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثني طلحةُ بنُ يحيى اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : في الجنةِ عينٌ ، يشربُ منها المقرَّبون صِرفًا ، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

١٠٩/٣٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . [(١)] قال : عينٌ [(١)] ، يَشْرَبُ بها المقَرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ فيها لمَن دونَهم [(٢)] .

= لابن المبارك (١٥٢٢) عن وكيع به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٥) ، والبيهقي في البعث (٣٦٢) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١ - ١) في م : « عينا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما في التغليق ٥٠١/٣ - وسعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٣٢٨/٦ - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٣) - والحافظ في التغليق ٥٠١/٣ من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : التسنيمُ : عينٌ في الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزَجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ ، يشربُ بها المقرَّبون ، ويُمزَجُ فيها لمَن دونَهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : عينًا [3]مما في[3] الجنةِ يُمزَجُ بها الخمرُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : خفايا أخفاها اللهُ لأهلِ الجنةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : هو أشرفُ شرابٍ في الجنةِ ، هو للمقرَّبين صِرفٌ ، وهو لأهلِ الجنةِ مِزاجٌ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٢ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٥ - زوائد نعيم) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) في م : « من ماء » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ١/ ٢٦ ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٣ من طريق عمران بن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾: شرابٍ شريفٍ؛ عينٍ في الجنةِ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. قال: بلَغنا أنها عينٌ تخرجُ من تحتِ العرشِ، وهي مِزاجُ هذه الخمرِ. يعني: مِزاجُ الرحيقِ[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾: شرابٌ اسمُه تسنيمٌ، وهو من أشرفِ الشرابِ[(٣)].

فتأويلُ الكلامِ: ومزاجُ الرحيقِ من عينٍ تُسنَّمُ عليهم من فوقِهم فتنصَبُّ [٢/٨١-١ر] عليهم، يشربُ بها المقرَّبون من اللهِ صِرفًا، وتُمزجُ لأهلِ الجنةِ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿عَيْنًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: إن شئتَ جعَلتَ نصبَه على: يُسقَون عينًا، وإن شئتَ جعَلتَه مدحًا فيَقطعُ من أولِ الكلامِ، فكأنك تقولُ: أعني عينًا.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(٤)]: نَصبُ العينِ على وجهين؛ أحدُهما: أن يَنويَ: من تسنيمِ عينٍ، فإذا نوَّنت نُصِبت، كما قال: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥]، وكما قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٦٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور – كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ – إلى عبد بن حميد.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٩.

أَحْيَآءً ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦]. **والوجهُ الآخرُ** : أن ينوىَ : من ماءٍ سُنِّم عينًا، كقولِك : رفِع عينًا يشربُ بها . قال : وإن لم يكنِ التسنيمُ اسمًا للماءِ فالعينُ نكرةٌ والتسنيمُ معرفةٌ، وإن كان اسمًا للماءِ فالعينُ معرفةٌ[1] فخرَجت نصبًا .

وقال آخرُ من البصريين : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ معرفةٌ، ثم قال : ﴿ عَيْنًا ﴾ . فجاءت نكرةً، فنصَبتَها صفةً لها[2] . وقال آخرُ : نُصِبت بمعنى : من ماءٍ يَتَسَنَّمُ عينًا .

/ **والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا** : أن التسنيمَ اسمٌ معرفةٌ والعينُ نكرةٌ، فنُصِبت لذلك إذ كانت صفةً له . ٣٠/١١٠

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لما قد قدَّمنا من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ أن التسنيمَ هو العينُ، فكان معلومًا بذلك أن العينَ إذ كانت منصوبةً وهي نكرةٌ - أن التسنيمَ معرفةٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اكتسبوا المآثمَ، فكفَروا باللَّهِ في الدنيا، كانوا فيها، من الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وصدَّقوا به يضحكون ؛ استهزاءً منهم بهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ : في الدنيا، يقولون : واللَّهِ إن هؤلاء

(١) في النسخ : « نكرة » . وكذا في نسخ معاني القرآن . والمثبت من تهذيب اللغة ١٣/ ٦٠، واللسان (س ن م) .
(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠.

لكذبةٌ ، وما هم على شيءٍ ، استهزاءً بهم[1] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ[2] ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان هؤلاء الذين أجرَموا إذا مرَّ الذين آمَنوا بهم ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ . يقولُ : كان بعضُهم يغمِزُ بعضًا بالمؤمنِ ؛ استهزاءً به وسخريةً .

وقولُه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . يقولُ : وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرَفوا إلى أهلِهم من مجالسِهم ، انصرَفوا ناعِمين مُعجَبين .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (انقلَبوا فاكِهين) . قال : مُعجَبين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . قال : انقلَب ناعمًا . قال : هذا في الدنيا ، ثم أُعقِب النارَ في الآخرةِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يفرِّقُ بينَ معنى فاكِهين وفكِهين ؛ فيقولُ : معنى فاكِهين : ناعِمين ، وفكِهين : مَرِحين . وكان غيرُه يقولُ[3] : ذلك بمعنًى واحدٍ ، وإنما هو بمنزلةِ طامعٍ وطَمِعٍ ، وباخِلٍ وبَخِلٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ١ ، ث ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦ .

(٣) وهو الفراء في معاني القرآن ٢٤٩/٣ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأى المجرمون المؤمنين / قالوا لهم : إن هؤلاء لضالون عن محجةِ الحقِّ وسبيلِ القصدِ ، ٣٠/١١١ ﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما بُعِث هؤلاء الكفارُ القائلون للمؤمنين : إن هؤلاء لضالون . حافِظِين عليهم بأعمالِهم[1] . يقولُ : إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللَّهِ والعملَ بطاعتِه ، ولم يُجعَلوا رُقباءَ على غيرِهم يحفَظون عليهم أعمالَهم ويتفقَّدونها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ . وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ في الدنيا ، ﴿ مِنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ فيها ، ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ ، ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : على سررِهم التي في الحِجالِ ينظرون إليهم وهم في الجنةِ ، والكفارُ في النارِ يُعذَّبون .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : يعني السُّررَ المرفوعةَ عليها الحِجالُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن السورَ الذي بينَ الجنةِ والنارِ يُفتحُ لهم فيه[2] أبوابٌ ، فينظرُ المؤمنون إلى أهلِ النارِ والمؤمنون على السررِ ينظُرون كيفَ يعذَّبون ، فيضحكون منهم ، فيكونُ ذلك مما أقرَّ

---

(١) في م : « أعمالهم » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

اللَّهُ به أعينَهم كيفَ ينتقِمُ اللَّهُ منهم[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾: ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: إن بينَ [٢/١٠٨١ظ] الجنةِ والنارِ كِوًى، فإذا أراد المؤمنُ أن ينظرَ إلى عدوٍّ كان له في الدنيا، اطَّلَع من[2] بعضِ الكِوى، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٥٥]. أي: في وسطِ النارِ، وذُكِر لنا أنه رأى جماجمَ القومِ تغلى[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: قال كعبٌ: إن بينَ أهلِ الجنةِ وبينَ أهلِ النارِ كِوًى، لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ أن ينظرَ إلى غيرِه من أهلِ النارِ إلا فعَل[4].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: السُّررُ بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ، فيفتحُ لأهلِ الجنةِ أبوابٌ، فينظرون وهم على السُّررِ إلى أهلِ النارِ كيف يُعذَّبون، فيضحكون منهم، ويكونُ ذلك مما يُقِرُّ اللَّهُ به أعينَهم أن ينظروا إلى عدوِّهم كيف ينتقمُ اللَّهُ منهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾. قال: يُجاءُ بالكفارِ حتى ينظروا إلى أهلِ الجنةِ في الجنةِ على

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨) من طريق أبي صالح، عن ابن عباس.

(٢) في ت ٢: «في»، وفي ت ٣: «إلى».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥٥) من طريق آخر عن قتادة، وينظر ما تقدم تخريجه في ١٩/ ٥٤٧، ٥٤٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

سُرر ، فحينَ ينظرون إليهم تغلقُ دونَهم / الأبوابُ ، ويضحكُ أهلُ الجنةِ منهم ، فهو ٣٠/١١٢ قولُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُثِيبَ الكفارُ وجُزُوا ثوابَ ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتِهم منهم ، وضحكِهم بهم ، بضحكِ المؤمنين منهم في الآخرةِ والمؤمنون على الأرائكِ ينظرون ، وهم في النارِ يعذَّبون ؟!

و ﴿ ثُوِّبَ ﴾ : فُعِّل ، من الثوابِ والجزاءِ ، يقالُ منه : ثَوَّب فلانٌ فلانًا على صنيعِه ، وأثابه منه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ . قال : جُزِي[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ حينَ كانوا يسخَرون ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ويلٌ للمطففين »

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، ومن طريقه الفريابي ، كما في التعليق ٣٦٣/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى عبد حميد وابن المنذر .

تفسير سورة « إذا السماء انشقت »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعت السماواتُ في تصدُّعِها وتشقُّقِها لربِّها ، وأطاعت له في أمرِه إياها . والعربُ تقولُ : أَذِنَ لك في هذا الأمرِ أَذَنًا . بمعنى : استمَع لك . ومنه الخبرُ الذي رُوِي عن النبيِّ ﷺ : « ما أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآنِ »[1] . يعني بذلك : ما استمَع اللَّهُ لشيءٍ كاستماعِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآنِ . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

صُمٌّ إذا سمِعوا خيرًا ذُكِرتُ به ... وإن ذُكِرتُ بسُوءٍ عندَهم أَذِنوا

/ وأصلُ قولِهم في الطاعةِ : سمِع له . من الاستماعِ ، يقالُ منه : سمِعتُ لك . ١١٣/٣٠ بمعنى : سمِعتُ قولَك وأطَعتُ فيما قلتَ وأمَرتَ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٠١، ٢٢٩، ١٥/ ٥٠٠ (٧٦٧٠، ٧٨٣٢، ٩٨٠٥) ، والبخارى (٥٠٢٣، ٥٠٢٤، ٧٤٨٢، ٧٥٤٥) ، ومسلم (٧٩٢) ، والنسائي (١٠١٦) ، وابن حبان (٧٥١) من حديث أبي هريرة .

(٢) نسبه أبو تمام في الحماسة ٢/ ١٧٠، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/ ٨٤، وابن منظور في اللسان (ش ور ، أ ذ ن) إلى قعنب بن أم صاحب ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٩١ إلى رؤبة ، ونسبه أبو عبيدة في ١/ ١٧٧ إلى قعنب بن أم صاحب ، والشطر الأول من البيت الذي قبله .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعتْ لربِّها[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في [٢٦/٨٢و] قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعتْ وأطاعتْ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعتْ[(٣)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . قال : سمِعتْ وأطاعتْ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . أى : سمِعتْ وأطاعتْ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥١٨ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٩ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٣٠٧، ٣٠٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٩ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت .

وقولُه : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وحقَّق اللهُ عليها الاستماعَ بالانشقاقِ والانتهاءِ إلى طاعتِه في ذلك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . قال : حُقِّقَتْ لطاعةِ ربِّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَحُقَّتْ[1] ﴾ : وحُقَّ لها[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الأرضُ بُسِطَت ، فزِيد في سَعتِها .

كالذي حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ حسينٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ مَدَّ اللهُ الأرضَ حتى لا يكونَ لبشرٍ من الناسِ إلا موضعُ قدميه ، فأكونُ أولَ مَن يُدعَى ، وجبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللهِ / ما رآه قبلَها ، فأقولُ : يا ربِّ ، إن هذا أخبَرني أنك أرسَلته إليَّ . فيقولُ : صدَق . ثم أشفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك عبدوك في أطرافِ الأرضِ » . قال : « وهو المقامُ المحمودُ »[3] . ٣٠/١١٤

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٢٩٤ - من طريق سعيد بن جبير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٨ عن المصنف ، وتقدم في ١٥/ ٤٩، ٥٠.

(١) حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُدَّتْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وألقَتِ الأرضُ ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها ، وتخلَّت منهم إلى اللهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(١) قولَه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . قال : أخرجت ما فيها من الموتى(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ . قال : أخرجت أثقالَها وما فيها(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعتِ الأرضُ في إلقائِها(٥) ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها أحياءً ، أمرَ ربِّها وأطاعت ، ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) في ت ٢ ، ت ٣ : « حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في م : « لقائها » .

وحقَّقها اللهُ للاستماعِ لأمرِه في ذلك والانتهاءِ إلى طاعتِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في موقعِ[1] جوابِ قولِه : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ . وقولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ . على معنى قولِه : يأيُّها الإنسانُ إنَّك كادحٌ إلى ربِّك كَدْحًا فمُلاقِيه إذا السماءُ انشقَّت . على التقديمِ والتأخيرِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[2] : قال بعضُ المفسِّرين : جوابُ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ قولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ . قال : ونرى أنه رأيٌ ارتآه المفسِّرُ ، وشبَّهه بقولِ اللهِ تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] ؛ لأنَّا لم نسمعْ جوابًا بالواوِ في « إذا » مبتدأةً ، ولا كلامٍ قبلَها ، ولا في « إذا » إذا ابتُدِئت . قال : وإنما تُجيبُ العربُ بالواوِ في قولِه : حتى إذا كان . و : فلما[3] أن كان . لم يجاوِزوا ذلك . قال : والجوابُ في : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ . وفي : ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ كالمتروكِ ؛ لأن المعنى معروفٌ قد تردَّد في القرآنِ معناه فعُرِف ، وإن شئتَ كان جوابُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . كقولِ القائلِ : إذا كان كذا وكذا ، فيأيُّها الناسُ[4] تَرَوْن ما عمِلتم من خيرٍ أو شرٍّ . تَجْعَلُ[5] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ هو الجوابَ ، وتُضْمِرُ[6] فيه الفاءَ ، وقد فسَّر جوابُ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ فيما يلقَى الإنسانُ من ثوابٍ وعقابٍ ، فكأنَّ المعنى : ترى الثوابَ والعقابَ إذا السماءُ انشقَّت .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن جوابَه محذوفٌ ، تُرِك استغناءً بمعرفةِ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « موضع » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٤٩ .

(٣) في ص : « فلما » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلما » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإنسان » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعل » .

(٦) في م : « تضمر » .

المخاطَبين به بمعناه . ومعنى الكلامِ : إذا السماءُ انشقَّت رأى الإنسانُ ما قدَّم من خيرٍ أو شرٍّ . وقد بيَّن ذلك قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ [٢/١٠٨٢ظ] رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ . والآياتُ بعدَها .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ . ٣٠/١١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الإنسانُ إنك عاملٌ إلى ربِّك عملًا فملاقيه به ، خيرًا كان عملُك ذلك أو شرًّا . يقولُ : فليكنْ عملُك مما يُنجيك من سخطِه ، ويوجبُ لك رضاه ، ولا يكنْ مما يُسخِطُه عليك فتهلِكَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ . يقولُ : تعمَلُ عملًا تلقَى اللهَ به ، خيرًا كان أو شرًّا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ : إن كدحَك [2]يابنَ آدمَ لضعيفٌ[2] ، فمَن استطاع أن يكونَ كدحُه في طاعةِ اللهِ فليفعلْ ، ولا قوةَ إلا باللهِ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٨ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٩ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ابن الضعيف » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٧١ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٧٨ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ له عملًا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسمِعته يقولُ[2] فى قولِ اللهِ[2] : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ إلى ربِّك عملًا . قال : ﴿ كَدْحًا ﴾ : العملُ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما مَن أُعطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ بأن يُنظرَ فى أعمالِه ، فيُغفَرَ له سيِّئُها ، ويُجازَى على حَسَنِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ حمزةَ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « اللهمَّ حاسِبْنى حسابًا يسيرًا » . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « أن يُنظرَ فى سيئاتِه فيُتجاوَزَ عنه ؛ إنه مَن نُوقِشَ الحسابَ يومَئذٍ هلَك » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ الواحدِ بنُ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ فى بعضِ صلاتِه : « اللهمَّ حاسِبْنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٨ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « فى ذلك » .

حسابًا يسيرًا » . فلما انصرف قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « يُنظَرُ في كتابِه ، ويُتجاوَزُ له عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ يا عائشةُ هلَك »[1] .

/ حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن الحُرَيشِ بنِ الخِرِّيتِ أخي الزُّبيرِ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن نُوقِش الحسابَ - أو : مَن حُوسِب - عُذِّب . قال : ثم قالت : إنما الحسابُ اليسيرُ : عَرْضٌ على اللهِ وهو يَراهم[2] . ٣٠/١١٦

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، وحدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « من حُوسِب يومَ القيامةِ عُذِّب » . فقلتُ : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ليس ذلك الحسابَ ، إنما ذلك العرضُ ، ولكن مَن نُوقِش الحسابَ يومَ القيامةِ عُذِّب »[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخَزَّازُ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا معذَّبًا » . فقلتُ : أليس يقولُ اللهُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلك العَرْضُ ، إنه مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبعِه كأنه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٨٤٩) من طريق يعقوب به ، وأحمد ٤٨/٦ (ميمنية) ومن طريقه الحاكم ٥٧/١ ، ٢٥٥ عن ابن علية به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٩/٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٨٠/٤ من طريق حريش بن الخريت به مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣١٨) ، والترمذي (٣٣٣٧) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٨/١٣ ، وأحمد ٤٧/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٧٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٩) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ينكُتُه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾. قال: الحسابُ اليسيرُ: الذي يُغفَرُ ذنوبُه ويُتقَبَّلُ حسناتُه، ويسيرُ الحسابِ: الذي يُعفَى عنه. وقرَأ: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٢١]. وقرَأ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف: ١٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، قال: ثني ابنُ أبي مليكةَ، عن عائشةَ، قالت: قلتُ: [٢/١٠٨٣و] يا رسولَ اللهِ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾. قال: «ذلك العَرضُ يا عائشةُ، مَن نُوقِش الحسابَ هلَك»[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[3] وأبو داودَ، قالا: ثنا أبو عامرٍ الخزازُ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن عائشةَ، قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن حُوسِب عُذِّب». قالت: فقلتُ: أليس اللهُ يقولُ: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ قال: «ذلك العَرضُ يا عائشةُ، ومَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب»[4].

إن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ ﴾. والمحاسبةُ لا تكونُ إلا من

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٨ عن المصنف، وتقدم في ٧/٥٢٣، ٥٢٤ مطولا.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢١٩)، والبخاري (٤٩٣٩، ٦٥٣٦)، ومسلم (٢٨٧٦/ ٨٠)، والترمذي (٢٤٢٦، ٣٣٣٧)، والنسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف ١١/٤٥٩ (١٦٢٥٤) - من طريق عثمان بن الأسود به.

(٣) في م: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٠٩٣)، وأخرجه ابن مردويه - كما في التعليق ٥/١٨٣ - من طريق عثمان به بنحوه، وأخرجه إسحاق بن راهويه وأبو عوانة - كما في التعليق ٥/٨٣ - والمحاملي - ومن طريقه الحافظ في التعليق أيضا ٥/٨٣ - من طريق أبي عامر الخزاز به، وينظر الفتح ١١/ ٤٠٢.

اثنين ، والله هو القائمُ بأعمالِهم ، ولا أحدَ له قِبَلَ ربِّه طَلِبةٌ فيحاسِبَه ؟ قيل : إن ذلك تقريرٌ من اللهِ للعبدِ بذنوبِه ، وإقرارٌ من العبدِ بها ، وبما أحصاه كتابُ عملِه ، فذلك المحاسبةُ على ما وصَفنا ، ولذلك قيل : ﴿ يُحَاسَبُ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن أبي يونسَ القشيريِّ ، عن ابنِ أبي مليكةَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك » . قالت : فقلت : يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . فقال : « ذلك العرضُ . ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك »[1] .

/ وقولُه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ : وينصرفُ هذا المحاسَبُ ١١٧/٣٠ حسابًا يسيرًا إلى أهلِه في الجنةِ مسرورًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . قال : إلى أهلٍ أعدَّ اللهُ لهم الجنةَ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه البخاري (٤٩٣٩) ، ومسلم (٢٨٧٦/٨٠) من طريق أبي يونس القشيري به بنحوه ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به بنحوه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٧٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما مَن من أُعطِى كتابَه منكم أيُّها الناسُ يومَئذٍ وراءَ ظهرِه ، وذلك أنْ جعَل يدَه اليمنى إلى عنقِه ، وجعَل[1] الشمالَ من يديه وراءَ ظهرِه[2] ، فيتناولُ كتابَه بشمالِه من وراءِ ظهرِه ؛ ولذلك وصَفهم جلَّ ثناؤُه أحيانًا أنهم يُؤْتَوْن كُتبَهم بشمائلِهم ، وأحيانًا أنهم يُؤتَونها من وراءِ ظهورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ . قال : يجعلُ يدَه من وراءِ ظهرِه[3] .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ . يقولُ : فسوف ينادِى بالهلاكِ ؛ وهو أن يقولَ : واثُبوراه ، واويلاه . وهو من قولِهم : دعا فلانٌ لهفَه . إذا قال : والهفاه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا معنى الثبورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وما فيه من الروايةِ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ قال : يدعو بالهلاكِ[5] .

---

(١) فى ص ، ت ٣ : « يجعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تجعل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٦٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٩ ، ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٥/١٠٨ ، ١٧/٤١٠ .

(٥) تقدم فى ١٥/١٠٨ ، ١٧/٤١١ .

وقولُه : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والشامِ : (وَيُصَلَّى) بضمِّ الياءِ وتشديدِ اللامِ[1] ، بمعنى أن اللهَ يُصَلِّيهم تصليةً بعدَ تصليةٍ ، وإنضاجةً بعدَ إنضاجةٍ ، كما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣١] . وقرأ ذلك بعضُ المدنيين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : / ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ اللامِ[2] ؛ بمعنى أنهم يَصْلَوْنها ويَرِدونها فيحترِقون فيها . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِ اللهِ : ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٩، ص : ٥٦، المجادلة : ٨، الانفطار : ١٥] . و : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] . ١١٨/٣٠

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه كان في أهلِه في الدنيا مسرورًا ؛ لما فيه من خلافِه أمرَ اللهِ وركوبِه معاصيَه .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ . أى : في الدنيا[3] .

---

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي . النشر ٢/ ٢٩٨ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٧٩.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَىٰٓ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أُوتِى كتابَه وراءَ ظهرِه يومَ القيامةِ ، ظنَّ فى الدنيا أن لن يرجِعَ إلينا ، ولن يُبعثَ بعدَ مماتِه ، فلم يكنْ يبالِى ما ركِب من المآثمِ ؛ لأنه لم يكنْ يرجو ثوابًا ، ولم يكنْ يخشى عقابًا . يقالُ منه : حار فلانٌ عن هذا الأمرِ . إذا رجَع عنه ، ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يقولُ فى دعائِه : « اللهم إنى أعوذُ بك من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ »[1] . يعنى بذلك : من الرجوعِ إلى الكفرِ بعدَ الإيمانِ .

[٨٣/٢ظ ، ١٠] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . يقولُ : يُبعثَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ (١٤) بَلَىٰٓ ﴾ . قال : ألا يرجِعَ إلينا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ : ألا مَعادَ له ولا رجعةَ .

---

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٢٧) ، وعبد الرزاق (٩٢٣١) ، وأحمد ٨٣/٥ (الميمنية) ، ومسلم (١٣٤٣/ ٤٢٦) ، والترمذى (٣٤٣٩) ، والنسائى ٨/ ٢٧٢ ، وفى الكبرى (٧٩٣٥ - ٧٩٣٧ ، ٨٨٠١) من حديث عبد الله بن سرجس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ . يقولُ : أن لن يُبعثَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : يرجعَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ .

وقولُه : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، ليَحُورَنَّ وليَرجِعَنَّ إلى ربِّه حيًّا ، كما كان قبلَ مماتِه .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن ربَّ هذا الذى ظنَّ أن لن يحورَ كان به بصيرًا إذ هو فى الدنيا ؛ بما كان يعملُ فيها من المعاصى ، وما إليه يصيرُ أمرُه فى الآخرةِ ، عالمٌ بذلك كلِّه . ١١٩/٣٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وهذا قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا بالشفقِ . والشفقُ الحمرةُ فى الأفقِ من ناحيةِ المغربِ من الشمسِ فى قولِ بعضِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو الحمرةُ . كما قلنا ، وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو النهارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : الشفقُ . قال : لا تقلْ : الشفقُ ؛ إن الشفقَ من الشمسِ ، ولكن قلْ : حُمرةُ الأفقِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارُ كلُّه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا[(٣)] سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : الشفَقُ هو اسمٌ للحمرةِ والبياضِ . وقالوا : هو من الأضدادِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إن اللهَ أقسَم بالنهارِ مدبرًا ، وبالليلِ مقبلًا . وأما الشفَقُ الذى تحِلُّ به صلاةُ العشاءِ ، فإنه الحمرةُ[(٤)] عندَنا ؛ للعلةِ التى قد بيَّناها في كتابِنا « كتابِ الصلاةِ » .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٣٢٣ عن محمد بن عبيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٤ - ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ص : « سعيد عن » .

(٤) في م : « للحمرة » .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : والليلِ وما جمَع ، مما سكَن وهدَأ[1] فيه من ذى روحٍ كان يطيرُ ، أو يَدِبُّ نهارًا . يقالُ منه : وسَقْتُه أسِقُه وَسْقًا . ومنه : طعامٌ موسَقٌ[2] ، وهو المجموعُ فى غرائرَ[3] أو وعاءٍ . ومنه الوَسْقُ ، وهو الطعامُ المجتمعُ الكثيرُ ، مما يُكالُ أو يُوزَنُ ، يقالُ : هو ستون صاعًا . وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ[4] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، ١٢٠/٣٠ عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[5] . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقَاتٍ لو يَجِدْنَ سائقًا[6] *

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

(٢) فى م : « موسوق » .

(٣) غرائر ، جمع غِرارة ، وهى وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . الوسيط (غ ر ر) .

(٤) يشير المصنف لحديث أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، الذى أخرجه أحمد ٣٠٩/١٨ (١١٧٨٥) وغيره ، ولفظه : « الوَسْق ستون صاعًا » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٥/٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى أبى عبيد فى الفضائل وابن المنذر .

(٦) هذا البيت من مشطور الرجز ، رواه أبو عبيدة - كما فى الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ - من طريق عكرمة .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأَل حفصٌ الحسنَ عن قوله : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع . يقولُ : ما آوَى فيه من دابّةٍ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما لفَّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، [٢/٨٤٠و] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما أظلَمَ عليه ، وما أدخَل فيه . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يجِدْنَ حادِيا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع من نجمٍ أو دابةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[4] .

= عن ابن عباس ، وينظر مجاز القرآن ٢/٢٩٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٠/٣١٠ (١٠٥٩٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري .

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣/٤٩٣ وفي تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق منصور به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع ؛ يجتمعُ[1] فيه الأشياءُ التي يجمعُها اللهُ ، التي تأوِي إليه ، وأشياءُ تكونُ في الليلِ لا تكونُ في النهارِ ، ما جمَع مما فيه ما يأوِى إليه ، فهو مما جمَع .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما لُفَّ عليه . ١٢١/٣٠

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما دخَل فيه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع ، ألم تسمعْ قولَ الشاعرِ :

• مُسْتَوْسِقاتٍ لم يَجِدْنَ سائقا •

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما حاز إذا جاء الليلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما ساق .

---

(١) في م : « مجتمع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ وسُئل : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق مِن ظلمةٍ ، فإذا كان الليلُ ذهَب كلُّ شيءٍ إلى مأواه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما ساق مِن ظلمةٍ ، إذا جاء الليلُ ساق كلُّ شيءٍ إلى مأواه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق معه مِن ظلمةٍ إذا أقبَل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يعني : وما ساق الليلُ مِن شيءٍ جمَعه النجومُ ، ويقالُ : والليلِ وما جمَع .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقولُ : وبالقمرِ إذا تمَّ واستوى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقـولُ : إذا استوى .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨١.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع واستوى[1] .

/ حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى[2] . ١٢٢/٣٠

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع ، إذا امتلأ[3] .

حدَّثني أبو كُدينةَ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : لثلاثَ عشْرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣/ ٤٩٣ - من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استدار(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [٢/٨٤٠ظ] سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمع فاستوى(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى(١) .

وقولُه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءتِه ؛ فقرَأه عمرُ بنُ الخطابِ وابنُ مسعودٍ وأصحابُه وابنُ عباسٍ وعامةُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : (لَتَرْكَبَنَّ) بفتحِ التاءِ والباءِ(٣) . واختلَف قارئو ذلك كذلك في معناه ؛ فقال بعضُهم : لتركبَنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢/ ٢٩٨، وينظر البحر المحيط ٨/ ٤٤٧ .

يا محمدُ أنت حالًا بعد حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ من الشدائدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرأُ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : يعني نبيَّكم ﷺ ، حالًا بعدَ حالٍ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ في : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزِلًا بعدَ منزلٍ .

١٢٢/٣٠ / **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يعني : مَنزِلًا بعدَ منزلٍ ، ويقالُ : أمرًا بعدَ أمرٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، عن ابنِ عباسٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : محمدٌ ﷺ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨١، وابن حجر في الفتح ٦٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٧٨) - والبخارى (٤٩٤٠) ، والحاكم ٢/ ٥١٩، والبغوى في تفسيره ٨/ ٣٧٥، ٣٧٦ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨١/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١١٧٣) من طريق شعبة به .

حدثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[1] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[1] .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزِلًا عن منزِلٍ ، وحالًا عن حالٍ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن موسى بن أبي عائشةَ ، قال : سألتُ مُرَّةَ عن قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[2] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[3] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالًا عن حالٍ[4] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نضرٍ[5] ، عن عكرمةَ ، قال : حالًا بعدَ حالٍ .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٩ من طريق موسى بن أبي عائشة به .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٩ من طريق سفيان الثوري به .

(٥) في النسخ : « نصر » . وهو النضر بن عربي . تقدم مرارًا .

قوله : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : لتركَبُنَّ الأمورَ حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلًا عن منزلٍ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : منزلًا بعدَ منزلٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ . ١٢٤/٣٠

وقال آخرون ممن قال هذه المقالةَ ، وقرأ هذه القراءةَ : عُنِي بذلك : لتَرْكَبُنَّ أنتَ يا محمدُ سماءً بعدَ سماءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ وأبو العاليةِ : (لتَرْكَبُنَّ) : يعني محمدًا ﷺ ، (طبقًا عن طبقٍ) : السماواتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : أنتَ يا محمدُ ، سماءً عن سماءٍ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٩ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٦ من طريق جابر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : سماءٌ بعدَ سماءٍ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٢/٨٥و] قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سماءٌ فوقَ سماءٍ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتَرْكَبُنَّ الآخرةَ بعدَ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : الآخرةَ بعدَ الأُولى[3] .

وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءةَ : إنما عُنِي بذلك أنها تتغيَّرُ ضروبًا مِن التغييرِ ، وتَشَقُّقُ بالغمامِ مَرَّةً ، وتحمَرُّ أُخرى ، فتصيرُ وردةً كالدِّهانِ ، وتكونُ أخرى كالمُهْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : السماءُ ؛ مرَّةً كالدِّهانِ ، ومرَّةً تَشَقَّقُ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٨١ - من طريق إسماعيل به .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٠٦٨) ، والحاكم ٢/٥١٨ من طريق علقمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكنى وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مرة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٢ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٠، ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : سمِعتُ أبا الزرقاءِ الهَمْدانيَّ ، وليس بأبي الزرقاءِ الذي يحدِّثُ في المسحِ على الجَوْرَبين ، قال : سمعتُ مُرَّةَ الهَمْدانيَّ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : السماءُ .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ غرابٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : السماءُ تَغَيَّرُ[1] وتحمَرُّ وتَشَقَّقُ[2] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . قال : هي السماءُ ، تَشَقَّقُ ، ثم تحمَرُّ ، ثم تنفطِرُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، / قال : قرأ عبدُ اللهِ هذا الحرفَ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ ١٢٥/٣٠ قال : السماءُ ؛ حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلةً بعدَ منزلةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال : هي السماءُ .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي فروةَ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قرأها : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ ﴾ نصبًا ، وقال : هي السماءُ[3] .

---

(١) في م : « تغير » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٨ عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٢ - زوائد نعيم) ، والطبراني (٩٠٦٥) من طريق سفيان به ، ولفظ ابن المبارك كنحو أثر ابن حميد ، عن مهران ، المتقدم في الصفحة السابقة .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : هي السماءُ ، تغيَّرُ لونًا بعدَ لونٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بالتاءِ وضمِّ الباءِ ، على وجهِ الخطابِ للناسِ كافةً[1] ، أنهم يَرْكبون أحوالَ الشدَّةِ حالًا بعدَ حالٍ . وقد ذكَر بعضُهم[2] أنه قُرِئ[3] ذلك بالياءِ وبضمِّ الباءِ[4] ، على وجهِ الخبرِ عن الناسِ كافةً أنهم يفعلون ذلك .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ من قرَأه بالتاءِ وبفتحِ الباءِ[5] ؛ لأنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن جميعِهم بذلك ورَد وإن كان للقراءاتِ الأُخرِ وجوهٌ مفهومةٌ . وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما ذكَرنا ، فالصوابُ مِن التأويلِ قولُ مَن قال : لتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ حالًا بعدَ حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ . والمرادُ بذلك - وإن كان الخطابُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ موجَّهًا - جميعُ الناسِ ؛ أنهم يلْقَون مِن شدائدِ يومِ القيامةِ وأهوالِه أحوالًا .

وإنما قلنا : عُنِي بذلك ما ذكَرنا ؛ أنَّ الكلامَ قبلَ قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ جرَى بخطابِ الجميعِ ، وكذلك بعدَه ، فكان أشبهَ أن يكونَ ذلك نظيرَ ما قبلَه وما بعدَه .

وقولُه : ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . مِن قولِ العربِ : وقَع فُلانٌ في بناتِ طَبَقٍ . إذا وقَع في أمرٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاءِ المشركين[6] لا

---

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٩٨ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٥٢ .

(٣) في النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) وهذه القراءة عن عمر ، وهي شاذة . البحر المحيط ٨/٤٤٨ .

(٥) القراءات كلها صواب .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المشركون » .

يصدِّقون بتوحيدِ اللهِ ، ولا يقرُّون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، وقد أقسَم لهم ربُّهم بأنَّهم راكبون طبقًا عن طبقٍ ، مع ما قد عاينوا من حُجَجِه بحقيقةِ توحيدِه .

وقد حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : بهذا الحديثِ ، وبهذا الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا قُرِئَ عليهم كتابُ ربِّهم لا يخضعون له ولا يَستكينون . وقد بيَّنَّا معنى السجودِ قبلُ بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[1] .

[٢/١٠٨٥ ظ] القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) ﴾ .

/ قولُه : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفروا يكذِّبون بآياتِ اللهِ وتنزيلِه . ١٢٦/٣٠

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ أعلمُ بما تُوعِيه صدورُ هؤلاء المشركين من التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٧١٤، ٧١٥.

قولُه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : يكتُمون[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . قال : المرءُ يُوعِى متاعَه ومالَه ؛ هذا فى هذا ، وهذا فى هذا ، هكذا يَعرِفُ اللهُ ما يُوعون مِن الأعمالِ ، والأعمالُ السيئةُ مما تُوعِيه قلوبُهم ، ويجتمعُ فيها مِن هذه الأعمالِ الخيرُ والشرُّ ، فالقلوبُ وعاءُ هذه الأعمالِ كلِّها ؛ الخيرِ والشرِّ ، يعلمُ ما يُسِرُّون وما يعلنون ، ولقد وَعَى لكم ما لا يَدرِى أحدٌ ما هو ، مِن القرآنِ وغيرِ ذلك ، فاتقُوا اللهَ ، وإيَّاكم أن تُدخِلوا على مكارمِ هذه الأعمالِ بعضَ هذا الخبيثِ ما يُفسِدُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : فى صدورِهم[٢] .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبشِّرْ يا محمدُ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ ، بعذابٍ أليمٍ لهم عندَ اللهِ مُوجِعٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين تابوا منهم وصدَّقوا ، وأقرُّوا بتوحيدِه ونبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا فرائضَ اللهِ ، واجتَنَبوا رُكُوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم رُكُوبَه .

وقولُه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ثوابٌ غيرُ محسوبٍ ولا منقوصٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٦٠ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يعني : غيرُ محسوبٍ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٣ .

١٢٧/٣٠

/ تفسير سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: قولُه: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾. أقسم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالسماءِ ذاتِ البروجِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى البروجِ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنى بذلك: والسماءِ ذاتِ القصورِ. قالوا: والبروجُ القصورُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَالسَّمَاءِ [٢/٨٦و] ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾. قال ابنُ عباسٍ: قصورٌ في السماءِ[1]. قال غيرُه: بل هي الكواكبُ.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿الْبُرُوجِ﴾: يزعُمون أنها قصورٌ في السماءِ، ويقالُ: هي الكواكبُ.

وقال آخرون: عُنى بذلك: والسماءِ ذاتِ النجومِ. وقالوا: نجومُها بروجُها.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : البروجُ النجومُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : النجومِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : وبروجُها نجومُها[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ الرملِ والماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ بنُ قَزَعةَ ، قال : ثنا حصينُ بنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : ذاتِ الرملِ والماءِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ منازلِ الشمسِ والقمرِ ؛ وذلك / أنَّ البروجَ جمعُ بُرْجٍ ، وهي منازلُ تُتَّخذُ عاليةً عن الأرضِ مرتفعةً ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وهي

١٢٨/٣٠

---

(١) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ . قال النجوم » .

وقول مجاهد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

منازلُ مرتفعةٌ عاليةٌ في السماءِ ، وهي اثنا عشرَ بُرْجًا ، فمَسِيرُ القمرِ في كلِّ برجٍ منها يومانِ وثُلُثٌ ، فذلك ثمانيةٌ وعشرون منزلًا ، ثم يَسْتَسِرُّ[1] ليلتين ، ومَسِيرُ الشمسِ في كلِّ برجٍ منها شهرٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ باليومِ الذي وعَدتُه عبادي لفصلِ القضاءِ بينَهم . وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »[2] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : أنبأني عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[3] . قال يونسُ : وكذلك قال

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ث ٣ : « يستتر » . والسَّرار من الشهر : آخر ليلة منه ، يستسر الهلالُ بنور الشمس ، قال أبو عبيدة : وربما استسر ليلة ، وربما استسر ليلتين ، إذا تم الشهر . ينظر التاج (س ر ر) .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٣٩) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٨٥ - والطبراني في الأوسط (١٠٨٧) ، وابن عدى في الكامل ٢/ ٤٧٦، ٦/ ٢٣٣٦، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفي الشعب (٣٧٦٠) ، والبغوى في تفسيره ٨/ ٣٨١، من طريق موسى بن عبيدة به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٥١، ٣٥٢ (٧٩٧٢، ٧٩٧٣) - ومن طريقه الحاكم ٢/ ٥١٩، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفي الشعب (٢٩٦٥) - من طريق يونس به ، وينظر علل الدارقطنى ١٠/ ١٢٠، ١٢١، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يعني يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . قال : القيامةُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمارِ ابنِ أبي عمارٍ مولى بني هاشمٍ[4] ، عن أبي هريرةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »[5] .

وقولُه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨٥.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هشام » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٣٤٥٨) من طريق محمد بن إسماعيل به .

بعضُهم: معنى ذلك: وأُقسِمُ بشاهدٍ. قالوا: وهو يومُ الجمعةِ، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾. قالوا: وهو يومُ عرفةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: أخبَرنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا يونسُ، قال: أنبأني عمارٌ، قال: قال أبو هريرةَ: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[1]. قال يونسُ: وكذلك قال الحسنُ[2].

١٢٩/٣٠ / حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ حارثةَ بنَ مُضَرِّبٍ يحدِّثُ عن عليٍّ رضي اللهُ عنه أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: يومُ الجمعةِ، ويومُ عرفةَ.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[3]. ويقالُ: الشاهدُ الإنسانُ، والمشهودُ يومُ القيامةِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: يومان عظيمان مِن أيامِ الدنيا، كنا نحدَّثُ أنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ، والمشهودَ يومُ عرفةَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. قال: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[4].

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٢.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، [٢/٨٦ ظ] والمشهودُ يومُ عرفةَ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المشهودُ يومُ عرفةَ ، والشاهدُ يومُ الجمعةِ »[2] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ أبي فُديكٍ ، عن ابنِ حرملةَ ، عن سعيدٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ سَيِّدَ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو الشاهدُ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ »[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « المشهودُ يومُ عرفةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١ عن سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص٧١٧ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص٢٦٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

والشاهدُ يومُ الجمعةِ ، فيه ساعةٌ لا يوافِقُها مؤمنٌ يدْعُو اللَّهَ بخيرٍ إلَّا اسْتُجاب له ، ولا يَسْتَعِيذُه مِن شرٍّ إلا أعاذه » .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني ضَمضَمُ بنُ زُرعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، وإنَّ المشهودَ يومُ عرفةَ ، فيومُ الجمعةِ ذخيرةُ اللَّهِ لنا »[(١)] .

١٣٠/٣٠ / حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو شاهدٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ المكيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[(٣)] [هود : ١٠٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن سِماكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ عليٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلي ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومُ الذبحِ ويومُ الجمعةِ . قال : لا ، ولكنَّ الشاهدَ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١ من طريق عبد الرحمن بن حرملة به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٦٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر ، وتقدم في ١٢/٥٧٤ .

محمدٌ . ثم قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] : والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي الضحى ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ[2] .

وقال آخرون : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ ابنُ آدمَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [4]وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[4] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١٧ ، ٧١٨ من طريق مغيرة به ، وفيه : الحسين بن علي ؛ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، عن الحسن بن علي ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨٢) ، وفي الصغير ١٣١/٢ من طريق زيد بن أسلم ، عن الحسين بن علي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن مردويه عن الحسين بن علي .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن سفيان به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

قوله : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . قال : الإنسانُ . وقولِه : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، قال : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : ابنِ آدمَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يعني الإنسانَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[3] .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

١٣١/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[4] .

وقال آخرون : الشاهدُ اللَّهُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٨ وفيه : الشاهد عيسى عليه السلام ، ويقال أيضًا : الشاهد الإنسان .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ من طريق إسماعيل بن شروس ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم من طريق آخر عن الضحاك في ١٢/ ٥٧٤ .

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ٣٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٨٧/٢ و] قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . يقولُ : اللهُ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . يقولُ : يومُ القيامةِ[1] .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ عليٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلي ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومُ الذبحِ ، ويومُ الجمعةِ[2] .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ عرفةَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[3] .

وقال آخرون : المشهودُ يومُ الجمعةِ . ورَوَوْا ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٦ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى المصنف ، وعزاه السيوطي - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٦٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٨٦ عن المصنف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أيمنَ ، عن عبادةَ بنِ نُسَىٍّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكثِروا علىَّ الصلاةَ يومَ الجمعةِ ؛ فإنَّه يومٌ مشهودٌ تَشهدُه الملائكةُ »[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ أقسمَ بشاهدٍ شَهِد ، ومشهودٍ شُهِد ، ولم يُخبِرْنا مع إقسامِه بذلك أىَّ شاهدٍ وأىَّ مشهودٍ أراد ، وكلُّ الذى ذكَرْنا أنَّ العلماءَ قالوا ، هو المعنىُّ مما يستحقُّ أنْ يُقالَ له : شاهدٌ ومشهودٌ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . يقولُ : لُعِن أصحابُ الأخدودِ .

وكان بعضُهم[2] يقولُ : معنى قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن النارِ أنها قتَلتهم .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ في أصحابِ الأخدودِ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : قومٌ كانوا أهلَ كتابٍ مِن بقايا المجوسِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لما رجَع المهاجرون مِن بعضِ غزَواتِهم ، بلَغهم نَعْىُ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أىُّ الأحكامِ تجرِى في المجوسِ ، وإنهم ليسوا بأهلِ كتابٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) ، والمزى في تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣، ٢٤ من طريق ابن وهب به مطولا .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٥٣/٣ .

وليسوا مِن مشركى العربِ ؟ فقال علىُّ بنُ أبي طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : قد كانوا أهلَ كتابٍ ، وقد كانت الخمرُ أُحِلَّت لهم ، فشَرِبها مِلِكٌ مِن ملوكِهم حتى ثَمِل منها ، فتناوَل أختَه فوقَع عليها ، فلما ذهَب عنه السُّكْرُ قال لها : ويحكِ ! ما المخرَجُ مما ابتُلِيتُ به ؟ فقالت : اخطُبِ الناسَ ، فقلْ : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقام خطيبًا ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقال الناسُ : إنا[1] نبرأُ إلى اللَّهِ مِن هذا القولِ ، ما أتانا به نبىٌّ ، ولا وجَدْناه فى كتابِ اللَّهِ . فرجَع إليها نادمًا ، فقال لها : ويحكِ ! إنَّ الناسَ قد أبَوا علىَّ أنْ يُقِرُّوا بذلك . فقالت : ابسُطْ عليهم السِّياطَ . ففعَل ، فبسَط عليهم[2] السِّياطَ ، فأبَوا أن يُقِرُّوا له[3] ، فرجَع إليها نادمًا ، فقال : إنهم قد[4] أبَوا أن يُقِرُّوا . فقالت : اخطُبْهم ، فإنْ أبَوا فجرِّدْ فيهم السيفَ . ففعَل ، فأبَى عليه الناسُ ، فقال لها : قد أبَى علىَّ الناسُ . فقالت : خُدَّ لهم الأُخدُودَ ، ثم اعرِضْ عليها أهلَ مملكتِك ، فمن أقرَّ ، وإلا فاقذِفْه فى النارِ . ففعَل ، ثم عرَض عليها أهلَ مملكتِه ، فمن لم يُقِرَّ منهم قذَفه فى النارِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . إلى ﴿ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . فلم يزالوا منذُ ذلك يستحلُّون نكاحَ الأخواتِ والبناتِ والأمهاتِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « فيهم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٣ إلى عبد بن حميد . وينظر روح المعانى ٣٠/١٥٩ .

ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : حُدِّثنا أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه كان يقولُ : هم ناسٌ بمذارعِ[1] اليمنِ ؛ اقتَتل مؤمنوها وكفارُها ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم اقتَتلوا الثانيةَ ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم أخَذ بعضُهم على بعضٍ عهدًا ومواثيقَ ألا يَغْدِرَ بعضُهم ببعضٍ ، فغَدَرَ بهم الكفارُ فأخَذوهم أخذًا ، ثم إنَّ رجلًا من المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خيرٍ ؛ توقِدون نارًا ثم تَعْرِضوننا عليها ، فمن تابَعكم على دينِكم فذلك الذي تشتهون ، ومَن لا ، اقْتَحم النارَ فاسترَحْتُم منه . قال : فأَجَّجوا نارًا ، وعُرِضوا عليها ، فجعَلوا يَقْتحِمونها صناديدُهم ، حتى[2] بقِيَت منهم عجوزٌ كأنَّها تلكَّأَت[3] ، فقال لها طفلٌ في حجرِها : يا أُمَّه[4] ، امضِي ولا تُنافِقي . قصَّ اللَّهُ عليكم نبأَهم وحديثَهم[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في [٢/١٠٨٧ظ] قوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : يعني القاتلين الذين قتَلوهم يومَ قُتِلوا[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . قال : هم ناسٌ من بني إسرائيلَ ، خَدُّوا أُخْدُودًا / في الأرضِ ، ثم أَوْقَدوا فيه نارًا ، ثم أقاموا على ذلك الأُخدودِ رجالًا ونساءً ، فعُرِضوا عليها ، وزعَموا أنه دانيالُ وأصحابُه[7] .

١٣٣/٣٠

---

(١) المذارع : البلاد التي بين الريف والبر . غريب الحديث للخطابي ٣/ ٩٩ .

(٢) في م : « ثم » .

(٣) في م : « نكصت » .

(٤) في م ، ت ١ : « أماه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦٢ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨٧ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : كان شقوقٌ في الأرضِ بنَجْرانَ ، كانوا يُعذِّبون فيها الناسَ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : يزعُمون أنَّ أصحابَ الأُخدُودِ مِن بني إسرائيلَ ؛ أخذوا رجالًا ونساءً ، فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا ، ثم أَوقَدوا فيها النيرانَ ، فأقاموا المؤمنين عليها ، فقالوا : تكفُرون أو نَقْذِفُكم في النارِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثني حَرَمِيُّ[3] بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن صهيبٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كان في مَن كان قبلَكم مَلِكٌ ، وكان له ساحرٌ ، فأتَى الساحرُ الملكَ ، فقال : قد كَبِرَتْ سِنِّي ، ودَنا أجلي ، فادْفَعْ لي غُلامًا أُعلِّمْهُ السِّحرَ » . قال : « فدفَع إليه غُلامًا يُعلِّمُه السِّحرَ » . قال : « فكان الغلامُ يَخْتَلِفُ إلى الساحرِ ، وكان بينَ الساحرِ وبينَ الملكِ راهبٌ » . قال : « فكان الغلامُ إذا مرَّ بالراهبِ قعَد إليه فسَمِع مِن كلامِه ، فأُعْجِب بكلامِه ، فكان الغلامُ إذا أتى الساحرَ ضرَبه وقال : ما حبَسَك ؟ وإذا أتى أهلَه قعَد عندَ الراهبِ يسمَعُ كلامَه ، فإذا رجَع إلى أهلِه ضرَبوه وقالوا : ما حبَسك ؟ فشَكا ذلك إلى الراهبِ ، فقال له الراهبُ : إذا قال لك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) في ت ١ ، ت ١ : « جرير » .

الساحرُ : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسني أهلي ، وإذا قال أهلُك : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسني الساحرُ . فبينَما هو كذلك إذ مرَّ في طريقٍ وإذا دابَّةٌ عظيمةٌ في الطريقِ قد حبَستِ الناسَ لا تَدَعُهم يجوزُون ، فقال الغلامُ : الآن أعلَمُ أمرُ الساحرِ أرْضَى عندَ اللَّهِ أمْ أمرُ الراهبِ ؟ قال : فأخَذ حجَرًا » . قال : « فقال : اللَّهمَّ إنْ كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك مِن أمرِ الساحرِ ، فإني أرْمِي بحَجَرِى هذا فيقتُلُه ويَمُرُّ الناسُ » . قال : « فرَماها فقتَلها ، وجاز الناسُ ، فبلَغ ذلك الراهبَ » . قال : « وأتاه الغلامُ ، فقال الراهبُ للغلامِ : إنَّك خيرٌ منى ، وإنِ ابْتُليتَ فلا تَدُلَّنَّ علىَّ » . قال : « وكان الغلامُ يُبْرِئُ الأكْمهَ والأبرصَ وسائرَ الأدواءِ ، وكان للملِكِ جليسٌ » . قال : « فعَمِى » . قال : « فقيل له : إنَّ هاهنا غُلامًا يُبْرِئُ الأكْمهَ والأبرصَ وسائرَ الأدواءِ ، فلو أتيتَه ؟ » . قال : « فاتَّخَذ له هَدَايا » . قال : « ثم أتاه فقال : يا غلامُ ، إنْ أبْرَأْتنى فهذه الهَدَايا كلُّها لك . فقال : ما أنا بشافيك[1] ، ولكنَّ اللَّهَ يَشفِي ، فإن[2] آمنْتَ دعوتُ اللَّهَ أنْ يَشْفِيَك » . قال : « فآمَن الأعمى ، فدعا اللَّهَ فشَفاه ، فقعَد الأعمى إلى الملِكِ كما كان يقعُدُ ، فقال له الملِكُ : أليس كنتَ أعمى ؟ قال : نعم . قال : فمن شَفاك ؟ قال : ربِّي . قال : ولك ربٌّ غيرى ؟ قال : نعم ، ربِّي وربُّك اللَّهُ » . قال : « فأخذه / بالعذابِ فقال : لتدُلُّنِّي على مَن علَّمك هذا » . قال : « فدلَّ على الغلامِ ، فدعا الغلامَ فقال : ارْجِعْ عن دينِك » . قال : « فأبَى الغلامُ » . قال : « فأخَذه بالعذابِ » . قال : « فدلَّ على الراهبِ ، فأخَذ الراهبَ ، فقال له[3] : ارجِعْ عن دينِك . فأبَى » . قال : « فوضَع المِنْشارَ على هامَتِه فشَقَّه حتى بلَغ الأرضَ » . قال : « وأخَذ الأعمى فقال : لترْجِعنَّ أو لأَقْتُلَنَّك » . قال : « فأبَى الأعمى[4] ، فوضَع المِنْشارَ على هامَتِه ، فشَقَّه حتى بلَغ

١٣٤/٣٠

---

(١) في ص : « بشفيك » ، وفى م : « بطبيب يشفيك » .

(٢) في ص ، م : « فإذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

الأرض ، ثم قال للغلام : لترجعنَّ أو لأقتلنّك » . قال : « فأبي » . قال : « فقال : اذهبوا به حتى تبلغوا به ذِرْوة الجبل[1] ، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه[2] . فلما بلغوا به ذِرْوة الجبل فوقعوا فماتوا كلُّهم ، وجاء الغلام يتلمَّس حتى دخل على الملك ، فقال : أين أصحابك ؟ قال : كفانيهم اللهُ . قال : فاذهبوا به فاحملوه في قُرْقُور[3] فتوسّطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فغرّقوه » . قال : « فذهبوا به ، فلما توسّطوا به البحر قال الغلامُ : اللَّهمّ اكْفِنِيهم . فانكفأت بهم السفينةُ ، وجاء الغلامُ يتلمَّس حتى دخل على الملك ، فقال الملكُ : أين أصحابك ؟ فقال : قد دعوتُ اللهَ فكفانيهم . قال : لأقتلنّك . قال : ما أنت بقاتلي حتى تصنع ما آمُرك » . قال : « فقال الغلامُ للملك : اجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ ، ثم اصلُبني ، ثم خذ سهمًا من كنانتي فارمِني وقل : باسم ربّ الغلام . فإنك ستقتلني » . قال : « فجمع الناسَ في صعيدٍ واحدٍ » . قال : « وصلبه وأخذ سهمًا من كنانته ، فوضعه في كبد القوس ، ثم رمى ، فقال : باسم ربّ الغلام . فوقع السهمُ في صُدْغ الغلام ، فوضع يده هكذا على صُدْغه ، ومات الغلامُ ، فقال الناس : آمنّا بربّ الغلام . فقالوا للملك : ما صنعتَ ؟! الذي كنتَ تحذرُ قد وقع ، قد آمن الناسُ . فأمر بأفواه السِّكك فأُخِذت[4] ، وخدّ الأخدودَ وضرّم فيه النيرانَ ، وأخذهم وقال : إن رجعوا وإلا فألقوهم في النار » . قال : « فكانوا يلقونهم في النار » . قال : « فجاءت امرأةٌ معها صبيٌّ لها » . قال : « فلما ذهبت تقتحم وجدت حرّ النار ، فنكصت » . قال : « فقال لها صبيُّها : يا أُمَّه[5] ، امضِي فإنك على الحقّ . فاقتحمت في النار »[6] .

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٢) الدهدهة : قذفك الحجر من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

(٣) القرقور : السفينة العظيمة ، وجمعها قراقير . النهاية ٤/ ٤٨ .

(٤) أخذ عليه الأرض : ضيق عليه سبلها . اللسان (أ خ ذ) .

(٥) في م : « أماه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٤٨٢) ، وأحمد ٦/ ١٦ ، ١٧ ، ومسلم (٣٠٠٥) والنسائي في الكبرى =

وقال آخرون : بل الذين أحرقتهم النارُ هم الكفارُ الذين فتنوا المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن عمارٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان أصحابُ الأخدودِ قومًا مؤمنين ، اعتزلوا الناسَ في الفترةِ[1] ، وإنَّ جبَّارًا مِن عبدةِ الأوثانِ أرسَل إليهم ، فعرَض عليهم الدخولَ في دينِه فأبَوا ، فخدَّ أخدودًا ، وأوْقَد فيه نارًا ، ثم خيَّرهم بينَ الدخولِ في دينِه وبينَ إلقائِهم في النارِ ، فاختاروا إلقاءَهم في النارِ على الرجوعِ عن دينِهم ، فأُلقُوا في النارِ ، فنجَّى اللهُ المؤمنين الذين أُلقُوا في النارِ مِن الحريقِ ، بأن قبَض أرواحَهم قبلَ أن تمسَّهم النارُ ، وخرَجت النارُ إلى مَن على شفيرِ الأخدودِ / مِن الكفارِ فأحرقتْهم ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : في الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : في الدنيا[2] . ١٣٥/٣٠

واختُلِف في موضعِ جوابِ القسمِ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : جوابُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسَمُ هلهنا : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[3] .

= (١٦٦١١) ، والبغوي في تفسيره ٣٨٣/٨ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٥١) ، وفي التفسير ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، والترمذي (٣٣٤٠) من طريق ثابت به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) في م : « الفترة » ، والفترة المدة تقع بين زمنين أو نبيين . اللسان (ف ت ر) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٢/٨ عن المصنف ، ولم يذكر لفظه ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق عبد الله بن جعفر به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٨٨.

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : موضعُ قسمِها ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . أضمَر اللامَ كما قال : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩] . يريدُ - إنْ شاء اللَّهُ - : لقد أفلَح مَن زكَّاها . فألْقَى اللامَ . وإنْ شئتَ قلتَ : على التقديمِ ، كأنه قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ والسماءِ ذاتِ البروجِ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1] : يقالُ في التفسيرِ : إنَّ جوابَ القسمِ في قولِه : ﴿ قُتِلَ ﴾ . كما كان قسمُ ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ . هذا في التفسيرِ . قال[2] : ولم نجِدِ العربَ تَدَعُ القسمَ بغيرِ لامٍ يُستقبَلُ بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » ، فإنْ يكنْ ذلك كذلك ، فكأنه مما تُرِك فيه الجوابُ ، ثم استُؤْنِف موضعُ الجوابِ بالخبرِ ، كما قيل : يأيُّها الإنسانُ . في كثيرٍ مِن الكلامِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : جوابُ القسمِ في ذلك متروكٌ ، والخبرُ مستأنَفٌ ؛ لأنَّ علامةَ جوابِ القسمِ لا تحذفُها العربُ مِن الكلامِ إذا أجابَتْه .

وأولى التأويلين بقولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : لُعِن أصحابُ الأُخْدُودِ الذين أَلْقَوا المؤمنين والمؤمناتِ في الأخدودِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ للذى ذكَرْنا عن الربيعِ مِن العلَّةِ ، وهو أنَّ اللَّهَ أخبَر أنَّ لهم عذابَ الحريقِ مع عذابِ جهنمَ ، ولو لم يكونوا أُحْرِقوا في الدنيا لم يكن لقولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، مع إخبارِه أنَّ لهم عذابَ جهنمَ ؛ لأنَّ عذابَ جهنمَ هو عذابُ الحريقِ مع سائرِ أنواعِ عذابِها في

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٥٣.

(٢) في م ، ت ٢ : « قالوا » .

الآخرةِ . والأُخدُودُ الحفْرةُ تُحفَرُ في الأرضِ .

وقولُه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . فقولُه ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ : ردٌّ على ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ ؛ ولذلك خُفِضَتْ ، وإنما جاز ردُّها عليه وهي غيرُه ؛ لأنها كانت فيه ، فكأنَّها - إذ كانت فيه - هو ، فجرَى الكلامُ عليه ؛ لمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قُتِل أصحابُ النارِ ذاتِ الوَقودِ .

ويعني بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ : ذاتِ الحطَبِ الجَزْلِ[1] ، وذلك إذا فُتِحتِ الواوُ ، فأمّا الوُقودُ بضمِّ الواوِ ، فهو الاتّقادُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ .

١٣٦/٣٠ / يقولُ تعالى ذكرُه : النارِ ذاتِ الوَقودِ ، إذ هؤلاء الكفارُ من أصحابِ الأخدودِ ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على النارِ ، فقال : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . والمعنى أنهم قعودٌ على حافةِ الأخدودِ ، فقيل : على النارِ ، والمعنى لشفيرِ الأخدودِ ؛ لمعرفةِ السامعين معناه .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ : يعنى بذلك المؤمنين .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ على مذهبِ مَن قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ مِن أهلِ الإيمانِ .

وقد دَلَّلْنا على أنَّ الصوابَ مِن تأويلِ ذلك غيرُ هذا القولِ الذى وجَّه تأويلَه قتادةُ قبلُ .

---

(١) الجزل : ما عظم من الحطب ويبس . اللسان (ج ز ل) .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ . [(١] يقولُ تعالى ذكرُه : والكفارُ على ما يفعَلون بالمؤمنين ، من عرضِهم على الرجوعِ عن دينِهم ، ﴿ شُهُودٌ ﴾ [(١)] . يعنى : حضورٌ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ : يعنى بذلك الكفارَ .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما وجَد هؤلاءِ الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين - على المؤمنين - والمؤمناتِ بالنارِ ، فى شىءٍ ، ولا فعَلوا بهم ما فعَلوا بسببٍ ، إلا مِن أجلِ أنهم آمنوا باللَّهِ .

وقال : ﴿ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ . لأنَّ المعنَى : إلا إيمانَهم باللَّهِ . فلذلك حسُن فى موضعِه : ﴿ يُؤْمِنُوا ﴾ . إذ كان الإيمانُ لهم صفةً .

﴿ الْعَزِيزِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ فى انتقامِه ممَّن انتقَم منه ، ﴿ الْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : المحمودِ بإحسانِه إلى خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ على فعلِ هؤلاءِ الكفارِ مِن

(١ - ١) سقط من : م .

أصحابِ الأخدودِ بالمؤمنين الذين فتنوهم - شاهدٌ، وعلى غيرِ ذلك من أفعالِهم وأفعالِ جميعِ خَلْقِه، وهو مجازيهم جزاءَهم.

وقولُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. يقولُ: إنَّ الذين ابتلَوا المؤمنين والمؤمناتِ باللَّهِ، بتعذيبِهم وإحراقِهم بالنارِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

١٢٧/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: حرَّقوا المؤمنين والمؤمناتِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا﴾. قال: عذَّبوا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال: حرَّقوهم بالنارِ[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. يقولُ: حرَّقوهم[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أَبْزَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٩، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٤.

﴿فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ : حرَّقوهم[1] .

وقولُه : ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ . يقولُ : ثم لم يتوبوا مِن كفرِهم ، وفعلِهم الذى فعَلوا بالمؤمنين والمؤمناتِ من أجلِ إيمانِهم باللهِ ، ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ فى الدنيا .

كما حدِّثتُ عن عمارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ : فى الآخرةِ ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ : فى الدنيا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين أقرُّوا بتوحيدِ اللهِ ؛ وهم هؤلاءِ القومُ الذين حرَّقهم أصحابُ الأخدودِ ، [١٠٨٩/٢و] وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيدِ ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللهِ ، وائتمَروا لأمرِه ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . يقولُ : لهم فى الآخرةِ عندَ اللهِ بساتينُ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ والخمرُ واللبنُ والعسلُ ، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ . يقولُ : هذا الذى [3]هو لهؤلاءِ[3] المؤمنين فى الآخرةِ ، هو الظَّفَرُ الكبيرُ بما طلَبوا والتمَسوا بإيمانِهم باللهِ فى الدنيا ، وعملِهم بما أمَرهم اللهُ به فيها ورَضِيه منهم .

وقولُه : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣١٨، والآلوسى فى روح المعانى ٣٠/ ١٦٣.

(٣ - ٣) فى ص، ت ٢، ت ٣: «هؤلاء»، وفى ت ١: «لهؤلاء».

بطشَ ربِّك يا محمدُ - لمن بطَش به مِن خَلْقِه ، وهو انتقامُه ممَّن انتقَم منه - لشديدٌ .

وهذا[1] تحذيرٌ مِن اللهِ لقومِ رسولِه محمدٍ ﷺ ، أن يَحِلَّ بهم مِن عذابِه ونقْمتِه نظيرُ الذى حلَّ بأصحابِ الأخدودِ على كفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه ، وفتنِهم المؤمنين والمؤمناتِ منهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ ﴾ .** ١٣٨/٣٠

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : إنَّ اللهَ أبدأ خَلْقَه ، فهو يُبْدِئُ[2] . بمعنى : يُحْدِثُ خلقَه ابتداءً ، ثم يميتُهم ، ثم يعيدُهم أحياءً بعدَ مماتِهم ، كهيئتِهم قبلَ مماتِهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ : يعنى الخَلْقَ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ الخَلْقَ حينَ خَلَقه ، ويعيدُه يومَ القيامةِ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه هو يُبدئُ العذابَ ويعيدُه .

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « يبتدئ » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥١. وينظر روح المعانى ٣٠/ ١٦٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ العذابَ ويعيدُه[1] .

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ وأشبهُهما بظاهرِ ما دلَّ عليه التنزيلُ - القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنه يُبدئُ العذابَ لأهلِ الكفرِ به ويعيدُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ [2]فى الآخرةِ[2] ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا . فأبْدأ ذلك لهم فى الدنيا ، وهو يعيدُه لهم فى الآخرةِ .

وإنما قلتُ : هذا أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . فكان للبيانِ عن معنى شدَّةِ بطشِه الذى قد ذكَره قبلَه ، أشبهَ به بالبيانِ عما لم يَجْرِ له ذكرٌ ، ومما يؤيدُ ما قلنا من ذلك وضوحًا وصحةً ، قولُه : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ . فبيَّنَ ذلك عن أنَّ الذى قبلَه مِن ذكرِ خبرِه عن عذابِه وشدَّةِ عقابِه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو ذو المغفرةِ لمن تاب إليه مِن ذنوبِه ، وذو المحبةِ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قولَه: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾. يقولُ: الحبيبُ[1].

١٣٩/٣٠ /حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾. قال: الرحيمُ[2].

وقولُه: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ذو العرشِ الكريمُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾. يقولُ: الكريمُ[1].

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين رفعًا، ردًّا على قولِه: ﴿ذُو﴾. على أنه مِن صفةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه[3]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ خفضًا، على أنه مِن صفةِ «العرشِ»[4].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يقولُ: هو غفارٌ لذنوبِ مَن شاء مِن عبادِه إذا تاب

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٣) من طريق أبى صالح به، وليس عنده تفسير «المجيد»، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٩٦.

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢/٢٩٩.

(٤) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف بخفض الدال. المصدر السابق.

وأناب منها ، معاقِبٌ مَن أصرَّ عليها وأقام ، لا يمنعُه مانعٌ مِن فعلٍ أراد أنْ يفعلَه ، ولا يحولُ بينَه وبينَ ذلك حائلٌ ؛ لأنَّ له مُلْكَ السماواتِ والأرضِ ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

وقولُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل جاءك يا محمدُ حديثُ الجنودِ الذين تجنَّدوا على اللَّهِ ورسولِه بأذاهم ومكروهِهم ؟ يقولُ : قد أتاك ذلك وعلِمْتَه ، فاصْبِرْ لأذى قومِك إيَّاك ، لما نالُوك به مِن [٨٩/٢ ظ] مكروهٍ ، كما صبَرَ الذين تجنَّد هؤلاءِ الجنودُ عليهم مِن رُسُلِى ، ولا يَثْنِيك عن تبليغِهم رسالتى ، كما لم يَثْنِ الذين أُرْسِلُوا إلى هؤلاءِ ، فإن عاقبةَ مَن لم يُصدِّقْك ويؤمنْ بك منهم إلى عَطَبٍ وهلاكٍ ، كالذى كان مِن هؤلاءِ الجنودِ . ثم بيَّنَ جلَّ ثناؤُه عن الجنودِ مَن هم ؟ فقال : ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ . يقولُ : فرعونَ . فاجْتُزِئ بذكرِه - إذ كان رئيسَ جندِه - من ذكرِ جندِه وتُبَّاعِه ، وإنما معنى الكلامِ : هل أتاك حديثُ الجنودِ ، فرعونَ وقومِه وثمودَ .

وخُفِض ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ ردًّا على ﴿ ٱلْجُنُودِ ﴾ ، على الترجمةِ عنهم ، وإنما فُتِح لأنه لا يُجْرَى ، ﴿ وَثَمُودَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ القومِ الذين يكذِّبون بوعيدِ اللَّهِ ، أنهم لم يأْتِهم أنباءُ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، كفرعونَ وقومِه ، وثمودَ ، وأشكالِهم ، وما أحَلَّ اللَّهُ بهم مِن النقمِ بتكذيبِهم الرسلَ ، ولكنهم/ فى تكذيبٍ بوحيِ اللَّهِ ٣٠/١٤٠ وتنزيلِه ، إيثارًا منهم لأهوائِهم ، واتِّباعًا منهم لسَنَنِ آبائِهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ بأعمالِهم ، مُحْصٍ لها ، لا يَخفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِها .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ تكذيبًا منه جلَّ ثناؤُه للقائلين للقرآنِ : هو شِعرٌ وسجعٌ : ما ذلك كذلك ، بل هو قرآنٌ كريمٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ : قرآنٌ كريمٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قال : كريمٌ .

وقولُه : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو قرآنٌ كريمٌ ، مثبتٌ في لوحٍ محفوظٍ[(١)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك [(٢)]مِن قرأةِ[(٢)] أهلِ الحجازِ أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ كثيرٍ ، و[(٢)]مِن قرأةِ[(٢)] الكوفةِ عاصمٌ والأعمشُ وحمزةُ والكسائيُّ ، ومِن البصريين أبو عمرٍو : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ خفضًا[(٣)] ، على معنى أنَّ اللَّوحَ هو المنعوتُ بالحفظِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التأويلُ : في لوحٍ محفوظٍ مِن الزيادةِ فيه والنقصانِ منه ، عما أثبته اللهُ فيه . وقرَأ ذلك مِن المكيّين ابنُ مُحيصِنٍ ، ومِن المدنيين نافعٌ : (مَحْفُوظٌ) رفعًا[(٤)] ، ردًّا على « القرآنِ » ، على أنه مِن نعتِه وصفتِه . وكأن معنى ذلك على قراءتِهما : بل هو قرآنٌ مجيدٌ ، محفوظٌ مِن التغييرِ والتبديلِ في لوحٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ،

---

(١) ليست في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) في م : « من قرأه من » .

(٣) وبالخفض قرأ أيضا يعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩٩ .

(٤) ينظر النشر ٢/ ٢٩٩ .

صحيحتا المعنى ، فبأيّهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فبأىّ القراءتين قرأ القارئ فتأويلُ القراءةِ التى يقرؤها على ما بيّنا .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي لَوْحٍ ﴾ . قال : فى أمّ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : عندَ اللهِ .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ لأنه فى جبهةِ إسرافيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : سمعتُ قُرَّةَ بنَ سليمانَ ، قال : ثنا حربُ بنُ سُريجٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صهيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . قال : إنَّ اللَّوحَ المحفوظَ الذى ذكَر اللهُ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : فى جبهةِ إسرافيلَ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ البروجِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٥ إلى المصنف .

١٤١/٣٠

/ بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « والسماء والطارق »

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ② ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ③ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ [٢/١٠٩٠و] وَٱلتَّرَآئِبِ ⑦ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ⑨ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑩ ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالسماءِ ، وبالطارقِ الذى يطرُق ليلًا ؛ مِن النجومِ المضيئةِ ، ويَخْفى نهارًا . وكلُّ ما جاء ليلًا فقد طَرَق .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴾ . قال : السماءِ وما يطرُقُ فيها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ . قال : طارقٌ يطرُقُ بالليلِ[(٢)] ويخفى بالنهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قوله :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بليل » .

﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ . قال : ظهور النجوم . يقولُ : تطرقُك ليلاً[(١)] .

حدثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿وَٱلطَّارِقِ ﴾ : النجم .

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرك يا محمدُ ما الطارقُ الذى أقسمتُ به ؟ ثم بيَّنَ ذلك جلَّ ثناؤه ، فقال : هو النجمُ الثاقبُ . يعنى : يتوقَّدُ ضياؤُه ويتوهَّجُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ : يعني المضىءُ[(٢)] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : هى الكواكبُ المضيئةُ ، وثقوبُه : إذا أضاء . ١٤٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذى يثقُبُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٧) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذي يتوهَّجُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ثُقوبُه : ضوءُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ : المضيءُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ . قال : كانت العربُ تُسَمِّي الثُّريا النجمَ ، ويقال : إنَّ الثاقبَ النجمُ الذي يقالُ له : زُحَلُ . والثاقبُ أيضًا الذي قد ارتفَع على النجومِ ، والعربُ تقولُ للطائرِ إذا هو لَحِق ببطنِ السماءِ ارتفاعًا : قد ثَقَب . والعربُ تقولُ : أَثقِبْ نارَك . أي : أَضِئْها[3] .

وقولُه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه مِن قرأةِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، ومِن قرأةِ الكوفةِ حمزةُ : ﴿ لَّمَّا عَلَيْهَا ﴾ بتشديدِ الميمِ[4] . وذُكِر عن الحسنِ أنه قرَأ ذلك كذلك[5] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ مشدَّدةً ، ويقولُ : إلَّا عليها حافظٌ . وهكذا كلُّ شيءٍ في القرآنِ بالتثقيلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى المصنف مختصرًا .

(٤) وبها قرأ ابن عامر وعاصم . النشر ٢١٨/٢.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٥٤.

وقرأ ذلك مِن أهلِ المدينةِ نافعٌ ، ومِن أهلِ البصرةِ أبو عمرٍو : (لَمَا) بالتخفيفِ[1] ، بمعنى : إنْ كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ . وعلى أنَّ اللامَ جوابُ « إن » ، و « ما » التى بعدَها صلةٌ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فيه تشديدٌ .

والقراءةُ التى لا أختارُ غيرَها فى ذلك التخفيفُ[2] ؛ لأنَّ ذلك هو الكلامُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وقد أنكر التشديدَ جماعةٌ مِن أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، أن يكونَ معروفًا مِن كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الفرَّاءَ[3] كان يقولُ : لا نعرفُ جهةَ التثقيلِ فى ذلك ، ونَرى أنها لغةٌ فى هُذَيلٍ ، يجعلون « إلا » مع « إن » المخففةِ : « لَمَّا » ، ولا يجاوِزون ذلك ، كأنه قال : ما كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظٌ . فإن كان صحيحًا ما ذكَر الفرَّاءُ مِن أنَّها لغةُ هُذَيلٍ ، فالقراءةُ بها جائزةٌ صحيحةٌ ، وإن كان الاختيارُ أيضًا إذا صحَّ ذلك عندَنا القراءةَ الأخرى ، وهى التخفيفُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، ولا ينبغى أنْ يُترَكَ الأعرفُ إلى الأنكرِ .

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قرَأْتُ عندَ ابنِ سيرينَ : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . فأنكَره ، وقال : سبحانَ اللهِ ! سبحانَ اللهِ !

فتأويلُ الكلامِ إذن : إن كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ مِن ربِّها ، يحفظُ عملَها ، ويُحصِى عليها ما تكتسِبُ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٣/٣٠

(١) وبها قرأ يعقوب وابن كثير والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢١٨.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . قال : كلُّ نفسٍ [٢/١٠٩٠ظ] عليها حفظةٌ من الملائكةِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ : حفظةٌ يحفَظُون عملَك ورزقَك وأجلَك ، إذا توفَّيته يابنَ آدمَ قُبِضْتَ إلى ربِّك[٢] .

وقولُه : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلينظُرِ الإنسانُ المكذِّبُ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، المُنْكِرُ قُدرةَ اللهِ على إحيائِه بعدَ مماتِه ، ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقولُ : من أيِّ شيءٍ خلَقه ربُّه ؟ ثم أخبَر جلَّ ثناؤه عما خلَقه منه ، فقال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ . يعنى : من ماءٍ مدفوقٍ . وهو مما أخرَجته العربُ بلفظِ « فاعلٍ » وهو بمعنى المفعولِ ، ويقالُ : إن أكثرَ مَن يستعملُ ذلك من أحياءِ العربِ ، سكانُ الحجازِ إذا كان في مذهبِ النعتِ ، (٣ كقولِهم : هذا ٣) سرٌّ كاتمٌ ، وهمٌّ ناصبٌ . ونحوِ ذلك .

وقولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . يقولُ : يخرُجُ من (٤ صُلبِ الرجلِ وترائبِ المرأةِ . وقيل : يخرجُ من ٤) بينِ ذلك . ومعنى الكلامِ : منهما . كما يقالُ : سيخرجُ من بينِ هذين الشيئين خيرٌ كثيرٌ . بمعنى : يخرجُ منهما .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الترائبِ » وموضعِها ؛ فقال بعضُهم : الترائبُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٢٩٠ ، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢ .

موضعُ القِلادةِ من صدرِ المرأةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سَلَمةَ ابنِ سابورَ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قال : الترائبُ موضعُ القلادةِ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . يقولُ : من بينِ ثَدْيَي[2] المرأةِ[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن الترائبِ ، فقال : هذه . ووضَع يدَه على صدرِه بينَ ثدييه[4] .

حدَّثني ابنُ المثنَّى ، قال : ثني سَلْمُ[5] بنُ قتيبةَ ، قال : ثني عبدُ اللهِ بنُ النعمانِ الحُدَّانيُّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قال : صُلْبِ الرجلِ ، وترائبِ المرأةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : الترائبُ الصدرُ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٩٦ عن عطية ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « ندى » ، وفي م : « ثدى » ، وفي ت ٢ : « يدى » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٩٦ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ١ : « سالم » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٦.

(١) قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن الحكمِ ، عن أبى عياضٍ ، قال : ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ : الصدرِ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ . قال : الترائبُ الصدرُ ، وهذا الصلبُ . وأشار إلى ظهرِه .

وقال آخرون : الترائبُ ما بينَ المَنْكِبين والصدرِ .

١٤٤/٣٠ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ : ما بينَ المنكِبين والصدرِ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ . قال : أسفلَ من التراقى(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : الصُّلْبُ للرجلِ(٤) ، والترائبُ للمرأةِ(٥) ، والترائبُ فوقَ الثديين(٦) .

وقال آخرون : هو اليدان والرجلان والعينان .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الرجل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المرأة » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٦ عن الثورى به بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : فالترائبُ أطرافُ الرجلِ ، واليدان والرجلان والعينان ، فتلك الترائبُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ اليدان والرجلان[1] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال غيرُه : الترائبُ ماءُ المرأةِ[2] وصلبُ الرجلِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ : الترائبُ[3] عيناه ويداه ورجلاه .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يخرجُ من بينِ صلبِ الرجلِ ونحرِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . يقولُ : يخرجُ من بينِ صُلبِ الرجلِ ونحرِه[4] .

وقال آخرون : هي الأضلاعُ التي أسفلَ الصلبِ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٥، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٢) في ت ٢، ت ٣: «الرجل».

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٩٠، وليس هذا الحرف عند عبد الرزاق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : الترائبُ الأضلاعُ التى أسفلَ الصلبِ[1] .

وقال آخرون : هى عصارةُ القلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، أن معمرَ بنَ أبى حَبيبةَ المَدَنىَّ[2] حدَّثه ، أنه بلَغه فى قولِ اللهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ . قال : هو عُصارةُ القلبِ ، ومنه يكونُ الولدُ[3] .

١٤٥/٣٠ /والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا قولُ مَن قال : هو موضعُ القِلادةِ من المرأةِ حيثُ [٢/١٠٩١و] تقعُ عليه من صدرِها ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، وبه جاءت أشعارُهم ، قال المثقِّبُ العبدىُّ[4] :

ومن ذهبٍ يُسَنُّ[5] على تَريبٍ كلونِ العاجِ ليس بذى غُضُونِ

وقال آخرُ[6] :

والزعفرانُ على ترائبِها شرِقًا به اللَّبّاتُ والنَّحْرُ

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٦.

(٢) فى ص، م: «المدينى».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٩٧ عن الليث بن سعد به .

(٤) ديوانه ص ١٠٩.

(٥) فى الديوان : «يلوح» .

(٦) تقدم فى ٢٢/ ٥٤٦.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى خلَقكم أيُّها الناسُ من هذا الماءِ الدافقِ ، فجعَلكم بشرًا سويًّا ، بعدَ أن كنتم ماءً مدفوقًا - على رجعِه لقادرٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ ؛ على ما هى عائدةٌ ؟ فقال بعضُهم : هى عائدةٌ على الماءِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن اللهَ على ردِّ النطفةِ فى[1] الموضعِ[2] الذى خرَجت منه[3] ، لقادرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : إنه على ردِّه فى صُلْبِه لقادرٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : للصُّلْبِ .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّاريُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على أن يَرُدَّ الماءَ فى الإحليلِ[5] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ الوَشَّاءُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ ، عن ورقاءَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) فى ت ٣ : « المواضع » .

(٣) فى ت ٣ : « منها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٥٥ من طريق ليث به .

فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على ردِّ النطفةِ فى الإحليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : (١) رجعِ النطفةِ فى الإحليلِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال (١) : فى الإحليلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : ردُّه فى الإحليلِ .

١٤٦/٣٠ /وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على ردِّ الإنسانِ ماءً كما كان قبلَ أن يخلُقَه منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ : إن شئتُ رددتُه كما خلقتُه من ماءٍ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على حبسِ ذلك الماءِ لقادرٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢٥/١٠ ، والبغوى فى تفسيره ٣٩٤/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٧/٢٠ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على رجعِ ذلك الماءِ لقادرٌ حتى لا يخرجَ ، كما قدَر على أن يخلُقَ[1] منه ما خلَق ، قادرٌ على أن يرجعَه[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قادرٌ على رجعِ الإنسانِ من حالِ الكبرِ إلى حالِ الصغرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن مقاتلِ بنِ حيّانَ ، عن الضحاكِ ، قال : سمِعته يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ . يقولُ : إن شئتُ ردَدتُه من الكبرِ إلى الشبابِ ، ومن الشبابِ إلى الصِّبا ، ومن الصِّبا إلى النطفةِ[3] .

وعلى هذا التأويلِ تكونُ الهاءُ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ . من ذكرِ الإنسانِ .

وقال آخرون ممن زعَم أن الهاءَ للإنسانِ : معنى ذلك : إنه على إحيائِه من بعدِ مماتِه لقادرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ

---

(١) في ت ٣ : « يخرج » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٣٩٤، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٧.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٧.

قَادِرٌ﴾ : إن اللهَ تعالى ذكره على بعثِه وإعادتِه لقادرٌ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن اللهَ على ردِّ الإنسانِ المخلوقِ من ماءٍ دافقٍ من بعدِ مماتِه حيًّا ، كهيئتِه قبلَ مماتِه - لقادرٌ .

وإنما قلتُ : هذا أولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ؛ لقولِه : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . فكان في إتباعِه قولَه : ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أنباءً من أنباءِ القيامةِ ، دلالةٌ على أن السابقَ قبلَها أيضًا منه ، ومنه : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إنه على إحيائِه بعدَ مماتِه لقادرٌ ، يومَ تُبلى السرائرُ . فـ « اليومُ » من صفةِ « الرجعِ » ؛ لأن المعنى : إنه على رجعِه يومَ تُبلى السرائرُ لقادرٌ .

وعنى بقولِه : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ : يومَ تُختبرُ سرائرُ العبادِ ، فيظهرُ منها يومئذٍ ما كان في الدنيا مستخفيًا عن أعينِ العبادِ ، من الفرائضِ التي كان اللهُ ألزَمه إياها ، وكلَّفه العملَ بها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، عن يحيى[2] بنِ أيوبَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ / في قولِه : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . قال : ذلك الصومُ والصلاةُ وغُسلُ الجنابةِ ، وهو السرائرُ ، ولو شاء أن يقولَ : قد صُمْتُ . وليس بصائمٍ ، و : قد صلَّيْتُ . ولم يصلِّ ، و : قد اغتسلتُ . ولم [٢/٩١ ظ] يغتسِلْ[3] .

١٤٧/٣٠

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٢٥ ، والبغوى في تفسيره ٨/ ٣٩٤ ، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٧.

(٢) في ت ١ : « أبي يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٣٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾ : إن هذه السرائرَ مختبرةٌ ، فأسِرُّوا خيرًا وأعلِنوه إن استطعتم ، ولا قوةَ إلا باللهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾ . قال : تُختبَرُ .

وقولُه : ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما للإنسانِ الكافرِ يومَئذٍ من قوةٍ يمتنعُ بها من عذابِ اللهِ وأليمِ نكالِه ، ولا ناصرٍ ينصرُه ، [(٢)] فيستقيدَ له [(٢)] ممن نالَه بمكروهٍ ، وقد كان في الدنيا يرجِعُ إلى قوةٍ من عشيرتِه ، يمتنعُ بهم ممن أرادَه بسوءٍ ، وناصرٍ من حليفٍ ينصرُه على من ظلَمه واضطَهَده .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ : ينصرُه من اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . قال : من قوةٍ يمتنعُ بها ، ولا ناصرٍ ينصرُه من اللهِ[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن سفيانَ الثوريِّ في قولِه :

(١) تقدم تخريجه في ص٢٨٩ .

(٢ - ٢) في م : «فيستنقذه» ، وفي ت ٢، ت ٣: «يستقذ له» .

قال الليث : وإذا أتى إنسان إلى آخر أمرًا فانتقم منه مثلها قيل : استقادها منه . تاج العروس (ق و د) .

﴿مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . قال : القوةُ العشيرةُ ، والناصرُ الحليفُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ : ترجِعُ بالغيوثِ[2] وأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ . ومنه قولُ المُتنخِّلِ في صفةِ سيفٍ[3] :

أبيضُ كالرجعِ رَسُوبٌ إذا ... ما ثاخَ في مُحتَفَلٍ يَخْتَلِي[4]

١٤٨/٣٠ /وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ . قال : السحابُ فيه المطرُ[5] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ من طريق ضمرة به .

(٢) في م : « الغيوم » .

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٢ .

(٤) الرجع : الغدير فيه ماء المطر ، والمحتفل : معظم الشيء ، وثاخ وساخ : غاب ، يختلي : يقطع ، والرسوب : الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه . ينظر شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٦٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٥ ، وأبو الشيخ في العظمة (٧٥٠) ، والحاكم ٢/ ٥٢٠ من طريق الثوري به بنحوه . وأخرجه إبراهيم الحربي في غريبه - كما في التغليق ٤/ ٣٦٥ - من طريق عكرمة به بنحوه . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٢٦٢ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ . قال : ذاتِ السحابِ فيه المطرُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ : يعنى بالرجعِ رجعَ[1] القطرِ والرزقِ كلَّ عامٍ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ . قال : ترجِعُ بأرزاقِ الناسِ كلَّ عامٍ . قال أبو رجاءٍ : سُئِل عنها عكرمةُ ، فقال : رجَعت بالمطرِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ . قال : ذاتِ السحابِ ، تمطِرُ ثم ترجِعُ بالمطرِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ . قال : ترجعُ بأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ ، لولا ذلك هلَكوا وهلَكت مواشيهم[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ . قال : ترجعُ بالغيثِ كلَّ عامٍ[5] .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) قول الحسن ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٥٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٥ عن معمر به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ : يعنى المطرَ[1] .

وقال آخرون : يعنى بذلك أن شمسَها وقمرَها يغيبُ ويطلُعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ . قال : شمسُها وقمرُها ونجومُها يأتِين من هلهنا[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والأرضِ ذاتِ الصدعِ بالنباتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٤٩/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . قال : ذاتِ النباتِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ . يقولُ : صدعُها عن[4] إخراجِ النباتِ فى كلِّ عامٍ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٩٧.

(٣) تقدم أوله فى ص ٣٠٢.

(٤) سقط من : م .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : هذه تُصدِّعُ عما تحتَها . قال أبو رجاءٍ : وسُئِل عنها عكرمةُ ، فقال : هذه تُصدِّعُ عن الرزقِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : مثلُ المَأْزِمِ[2] مأزمٍ مِنًى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : الصدعُ مثلُ المَأْزِمِ ، غيرَ الأوديةِ وغيرَ الجُرُفِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : تَصَدَّعُ عن الثمارِ وعن النباتِ كما رأيتم[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ . قال : تَصَدَّعُ عن النباتِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ ، فقرأ[5] : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا

---

(١) قول عكرمة عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٧.

(٢) المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . اللسان (أ ز م).

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٦، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/ ٣٦٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم أوله في ص ٣٠٣ .

(٥) في م : ت ١ : « قرأ » .

وَقَضْبًا ﴾ [عبس: ٢٦ - ٢٨]. إلى آخرِ الآيةِ. قال: صدَعها للحرثِ[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾: النباتِ[2].

وقولُه: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا القولَ وهذا الخبرَ، ﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾. يقولُ: لقولٌ يَفصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ ببيانِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، **على اختلافٍ منهم** في العبارةِ عنه؛ **فقال بعضُهم**: لقولٌ حقٌّ. **وقال بعضُهم**: لقولٌ مُحْكَمٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾. يقولُ: حقٌّ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾. أي: مُحْكَمٌ[4].

وقولُه: ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾. يقولُ: وما هو باللعبِ ولا الباطلِ.

٣٠/١٥٠ /وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٢٦.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٢٦، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٤ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٧ إلى ابن المنذر.

(٤) تقدم أوله في ص ٣٠٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ . يقولُ : بالباطلِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[2] ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ . قال : باللعبِ[3] .

وقولُه : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء المكذِّبين باللهِ ورسولِه والوعدِ والوعيدِ يَمكُرون مكرًا .

وقولُه : ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ . يقولُ : وأمكرُ مكرًا . ومكرُه جلَّ ثناؤُه بهم إملاؤُه إياهم على معصيتِهم وكفرِهم به .

وقولُه : ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فمهِّلْ يا محمدُ الكافرين ، ولا تعجلْ عليهم ، ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ . يقولُ : أمهِلْهم أنا قليلًا ، وأنظِرْهم للموعدِ الذي هو وقتُ حلولِ النقمةِ بهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تقدم أوله في ص ٣٠٦ .

(٢) في ت ١ : « صالح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١ .

قوله : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . يقولُ : قريبًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ : الرويدُ القليلُ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ . قال : مَهِّلْهم ، فلا تعجَلْ عليهم . تركَهم ، حتى لمّا أراد الانتصارَ منهم ، أمَره بجهادِهم وقتالِهم والغلظةِ عليهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والسماءِ والطارقِ »

(١) تقدم أوله في ص ٣٠٦ .

(٢) تقدم أوله في ص ٣٠٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥١/٣٠

/تفسير سورة «سبح اسم ربك الأعلى»

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : [٢/٩٢/٢ ظ] ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : عظِّم ربَّك الأعلَى ، لا ربَّ أعلَى منه وأعظَمُ . وكان بعضُهم إذا قرأ ذلك قال : سبحانَ ربىَ الأعلَى .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يقرأُ : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلَى سبحانَ ربىَ الأعلَى الذى خلَق فسوَّى) . قال : وهى فى قراءةِ أُبىِّ بنِ كعبٍ كذلك[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، قال : سمعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . فقال : سبحانَ ربىَ الأعلَى[2] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٢١/٢ من طريق يعقوب به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٨ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٦ مطولا إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان إذا قرأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . يقولُ : سبحانَ ربيَ الأعلى . وإذا قرأ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة : ١] . فأتى على آخرِها : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] . يقولُ : سبحانَك اللَّهمَّ ، وبلى[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « سبحانَ ربيَ الأعلى »[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن داودَ ، عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ في صلاةِ المغربِ : (سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعلى سبحانَ ربيَ الأعلى) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : نزِّه يا محمدُ اسمَ ربِّك الأعلى أن تُسمِّيَ به شيئًا سواه . يَنْهاه بذلك أنْ يفعَلَ ما فعَل مِن ذلك المشركون ، مِن تسميتِهم آلهتَهم ؛ بعضَها اللاتَ ، وبعضَها العُزَّى .

وقال غيرُهم : بل معنى ذلك : نزِّهِ اللَّهَ عمَّا يقولُ فيه المشركون ، كما قال : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] . وقالوا : معنى ذلك : سبِّح ربَّك الأعلى . قالوا : وليس الاسمُ معنًى .

٣٠/١٥٢ /وقال آخرون : نزِّه تسميتَك يا محمدُ ربَّك الأعلى ، وذِكرَك إيَّاه ، أنْ تذكُرَه

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٨ عن المصنف ، وأخرج أوله عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧/٢ عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعلقه أبو داود عقب حديث (٨٨٣) عن أبي وكيع وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٠١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد .

إلا وأنت له خاشعٌ مُتَذَلِّلٌ . قالوا : وإنما عُنِى بالاسمِ التسميةُ ، ولكن وُضِع الاسمُ مكانَ المصدرِ .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ : صَلِّ بذكرِ ربِّك يا محمدُ . يعنى بذلك : صلِّ وأنت له ذاكرٌ ، ومنه وَجِلٌ خائفٌ .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : نزِّه اسمَ ربِّك أنْ تَدْعوَ به الآلهةَ والأوثانَ ؛ لِمَا ذكرتُ مِن الأخبارِ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ وعن الصحابةِ ، أنهم كانوا إذا قرءوا ذلك قالوا : سبحانَ ربِّيَ الأعلى . فبيِّنٌ بذلك أنَّ معناه كان عندَهم[1] : عظِّمِ اسمَ ربِّك ونزِّهْه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ . يقولُ : الذى خلَق الأشياءَ فسوَّى خَلْقَها وعَدَلها . والتسويةُ : التعديلُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى قدَّر خَلْقَه فهَدَى .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنَى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ : **فقال بعضُهم** : هَدَى الإنسانَ لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، والبهائمَ للمَرَاتِعِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [2] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ . قال : هَدَى الإنسانَ للشِّقْوةِ والسعادةِ ، وهَدَى الأنعامَ

---

(١) بعده فى م : « معلوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

لمَرَاتِعِها[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : هَدَى الذكورَ لمَأْتَى الإناثِ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ فَهَدَىٰ﴾ الخبرَ عن هدايتِه خَلْقَه ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد هداهم لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، وهَدَى الذكورَ لمَأْتَى الإناثِ ، فالخبرُ على عمومِه ، حتى يأْتِيَ خبرٌ تقومُ به الحُجَّةُ ، دالٌّ على خُصوصِه .

وأجْمَعَت قرأةُ الأمصارِ على تشديدِ الدالِ مِن ﴿ قَدَّرَ﴾ ، غيرَ الكسائيِّ فإنه خَفَّفَها[3] .

والصوابُ في ذلك التشديدُ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ . يقولُ : والذي أَخْرَج مِن الأرضِ مَرْعَى الأنعامِ ؛ مِن صُنُوفِ النباتِ وأنواعِ الحَشيشِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٩٣/٢و] ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ مُكْرَمٍ ، قال : ثنا الحَفَرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ . قال : النباتُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ١٦/ ٧٩، ٨٠.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد الدال . وقرأ الكسائي بتخفيفها . النشر ٢/ ٢٩٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ الآية : "[1] شَتِيتَ النباتِ"[1] كما رأَيتم ؛ بينَ أصفرَ وأحمرَ وأبيضَ[2] .

/وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَل ذلك المرْعى غُثاءً . ١٥٣/٣٠ وهو ما جَفَّ مِن النَّبْتِ[3] ويَبِس ، فطارَت به الريحُ . وإنما عُنِى به هٰهنا أنه جعَله هَشِيمًا يابسًا متغيِّرًا إلى الحُوَّةِ ؛ وهى السَّوادُ من بعدِ البياضِ أو الخُضْرةِ ؛ من شدَّةِ اليُبْسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . يقولُ : هَشِيمًا متغيِّرًا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : غُثاءَ السَّيْلِ ، ﴿ أَحْوَىٰ ﴾ . قال : أسودَ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه :

(١ - ١) فى م : « نبت » ، وفى ت ١ : « شتت النبات » ، وفى ت ٢ ، ث ٣ : « تبيت النبات » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر عن قتادة نحوه مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « النبات » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ وعنده « اليابس » بدلًا من « أسود » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : يعودُ يَبَسًا بعدَ خُضْرةٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ . قال : كان بَقْلًا ونباتًا أخضرَ ، ثم هاج فيَبِس ، فصار غُثاءً أحْوَى ، تَذهَبُ به الرياحُ والسُّيولُ[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يَرى أنَّ ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذي معناه التقديمُ ، وأنَّ معنى الكلامِ : والذي أَخْرَج المَرْعَى أَحْوَى . أي : أخضرَ إلى السوادِ ، فجعَله غثاءً بعدَ ذلك . ويَعْتَلُّ لقولِه ذلك بقولِ ذي الرُّمَّةِ[(٣)] :

حَوَّاءُ قَرْحاءُ أَشْراطِيَّةٌ وَكَفَتْ ... فيها الذِّهابُ وحَفَّتْها البَراعيمُ[(٤)]

وهذا القولُ - وإن كان غيرَ مدفوعٍ أنْ يكونَ ما اشتدَّتْ خضرتُه مِن النباتِ ، قد تُسمِّيه العربُ أسْوَدَ - غيرُ صوابٍ عندى ، لخلافِه[(٥)] تأويلَ أهلِ التأويلِ في أنَّ الحرفَ إنما يُحتالُ لمعناه المُخْرَجِ بالتقديمِ والتأخيرِ ، إذا لم يَكُنْ له وجهٌ مفهومٌ إلا بتقديمِه عن موضعِه أو تأخيرِه ، فأمَّا وله في موضعِه وجهٌ صحيحٌ ، فلا وجهَ لطلبِ الاحتيالِ لمعناه بالتقديمِ والتأخيرِ .

١٥٤/٣٠ /وقولُه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) تقدم في ص ٣١٣ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٨.

(٣) ديوانه ١/ ٣٩٩.

(٤) روضة قرحاء : في وسطها نَوْرٌ أبيض . وقيل : القرحاء : التي بدا نبتها . أشراطية : مُطِرت بالشَّرَطَيْن ، وهما نجمان من الحَمَل وهما قرناه ، وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير . وكَفَتْ : قَطَرت . والذِّهاب : جمع ذِهْبَة وهي المَطْرة ، وقيل : المطرةُ الضعيفة . اللسان (ق ر ح) ، (ش ر ط) ، (و ك ف) ، (ذ هـ ب) .

(٥) في م : « بخلافه » .

سنُقرِئُك يا محمدُ هذا القرآنَ فلا تَنْساه ، إلا ما شاء اللَّهُ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه يُعلِّمُه هذا القرآنَ ، ويحفَظُه عليه ، ونَهْيٌ منه أن يَعْجَلَ بقراءتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٦، ١٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ . قال : كان يَتذَكَّرُ القرآنَ في نفسِه مَخافةَ أن يَنْسَى[(١)] .

فقال قائلو هذه المقالةِ : معنى الاستثناءِ في هذا الموضعِ على النسيانِ ، ومعنى الكلامِ : فلا تَنْسَى ، إلا ما شاء اللَّهُ أنْ تَنْساه ولا تَذْكُرَه . قالوا : وذلك هو ما نَسَخه اللَّهُ مِن القرآنِ ، فرفَع حُكْمَه وتلاوتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَنْسَى شيئًا إلَّا ما شاء اللَّهُ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

وقال آخرون : معنى النسيانِ في هذا الموضعِ : التَّركُ . وقالوا : معنى الكلامِ : سنُقرِئُك يا محمدُ فلا تترُكُ العملَ بشيءٍ منه ، إلا ما شاءَ اللَّهُ أن تترُكَ العملَ به ، مما ننسخُه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في ذلك[(١)] : لم يشأِ اللَّهُ أن يتسى[(٢)] شيئًا ، وهو كقولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] ، ولا يشاءُ . قال : وأنت قائلٌ في الكلامِ : لأُعطِيَنَّك كلَّ ما سألتَ إلا ما شئتُ ، وإلا أن أشاءَ أن أمنعَك . والنيةُ أن لا تمنعَه ، ولا تشاءَ شيئًا . قال : وعلى هذا مَجارى الأيمانِ ، يُستثنَى فيها ، ونيةُ الحالفِ التَّمامُ[(٣)] .

والقولُ الذى هو أولى بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : فلا تنسى إلا أن نشاءَ نحنُ أن نُنسِيَكَه بنسخِه ورفعِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ يعلمُ الجهرَ يا محمدُ مِن عملِك ، ما أظهرتَه وأعلنتَه ، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تُخفِى[(٤)] منه فلم تُظهِرْه مما كتمتَه . يقولُ : هو يعلمُ جميعَ أعمالِك ، سرِّها وعلانيتِها . يقولُ : فاحذَرْه أن يَطَّلِعَ عليك وأنت عاملٌ فى حالٍ مِن أحوالِك بغيرِ الذى أُذِن [٢/١٠٩٣ ظ] لك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٦.
(٢) فى م ، ت ٢ ، ث ٣ : « تنسى » .
(٣) فى النسخ : « اللمام » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٤) فى م : « يخفى » .

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ / وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾. ١٥٥/٣٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ونُسهِّلُك يا محمدُ لعملِ الخيرِ وهو اليُسْرَى . واليُسرى هو الفُعْلَى مِن اليُسْرِ .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ عبادَ اللهِ يا محمدُ عظمتَه ، وعِظْهُم ، وحذِّرْهم عقوبتَه ، ﴿ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : إنْ نفَعتِ الذِّكرى الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم ، فلا تنفعُهم الذِّكرى .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ . أمرٌ مِن اللهِ لنبيِّه ﷺ بتذكيرِ جميعِ الناسِ . ثم قال : إنْ نفَعتِ الذكرى هؤلاءِ الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم .

وقولُه : ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيذَّكَّرُ يا محمدُ ، إذا ذكَّرتَ الذين أمَرْتُك بتذكيرِهم ، مَن يخشى اللهَ ويخافُ عقابَه ، ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ﴾ . يقولُ : ويتجنَّبُ الذِّكرى ﴿ ٱلْأَشْقَى ﴾ . يعنى : أشقى الفريقَين ، ﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ . وهم الذين لم تنفعْهم الذِّكرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ : فاتَّقوا اللهَ ، ما خشِى اللهَ عبدٌ قطُّ إلا ذكَرَه ، ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ : فلا واللهِ لا (١) يتنكَّبُ عبدٌ هذا (١) الذِّكرَ زهدًا فيه وبُغضًا لأهلِه ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يسكت عند عنده » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يسكت عبد عند » .

إلا شقيٌّ بيِّنُ الشقاءِ[1].

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. يقولُ: الذى يَرِدُ نارَ جهنمَ، وهى النارُ الكبرى. ويعنى بالكُبْرى: [2]فى شدةِ[2] الحرِّ والألمِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾. يقولُ: ثم لا يموتُ فى النارِ الكُبْرى ولا يحيا. وذلك أنَّ نفسَ أحدِهم تصيرُ فيها فى حلْقِه، فلا تخرجُ فتُفارِقُه فيموتَ، ولا ترجعُ إلى موضعِها مِن الجسمِ فيحيا. وقيل: لا يموتُ فيها فيستريحَ، ولا يحيا حياةً تنفعُه.

وقال آخرون: قيل ذلك؛ لأنَّ العربَ كانت إذا وصَفَتِ الرجلَ بوقوعٍ فى شدَّةٍ شديدةٍ، قالوا: لا هو حىٌّ، ولا هو ميتٌ. فخاطَبَهم اللهُ بالذى جرَى به ذلك مِن كلامِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قد أنْجح وأدْرَك طَلِبتَه مَن تَطَهَّر مِن الكفرِ ومعاصى اللهِ، وعمِل بما أمَره اللهُ فأدَّى فرائضَه.

١٥٦/٣٠ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢ - ٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «لشدة».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : مَن تزكَّى مِن الشركِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن كان عملُه زاكيًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : [(٣)] بعَمَلٍ ووَرَعٍ[(٣)] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ : مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد أفلح مَن أدَّى زكاةَ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ الأَقْمَرِ ، عن أبي الأحْوَصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن استطاع أن يَرْضَخَ[(٥)] فليفْعَلْ ، ثم لِيَقُمْ فليُصَلِّ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٣٢، والبغوى في تفسيره ٨/ ٤٠٢، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢١ .

(٣ - ٣) في ص : « نعمل وورعا » ، وفي م : « بعمل ورعا » ، وفي ت ٣ : « بعمل وورعا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٧ عن معمر به بلفظ : « بعمل صالح » .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٣٣ بسنده عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) الرَّضْخ : العَطِيَّة القَليلة . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٨ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٠ إلى المصنف وابن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ ابنِ الأَقمرِ ، عن أبي الأحوصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ . قال : مَن رَضَخَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنا زُهيرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، قال : إذا أتى أحدَكم سائلٌ وهو يريدُ الصلاةَ ، فليُقدِّمْ بينَ يدى صلاتِه زكاتَه ، فإنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ، فمَن استطاعَ أنْ يُقدِّمَ بينَ يدى صلاتِه زكاةً فليفْعَلْ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ : تزكَّى رجلٌ مِن مالِه ، وأرْضَى خالقَه[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك زكاةُ الفطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ [٢/١٠٩٤و] بنُ معاويةَ ، عن أبي خَلْدةَ ، قال : دخَلتُ على أبي العاليةِ ، فقال لى : إذا غَدَوْتَ غدًا إلى العيدِ فمُرَّ بى . قال : فمَرَرْتُ به ، فقال : هل طَعِمْتَ شيئًا ؟ قلتُ : نعم . قال : أفَضْتَ على نفسِك مِن الماءِ ؟ قلتُ : نعم . قال : فأخبِرْنى ما فعلتَ بزكاتِك ؟ قلتُ : قد وَجَّهْتُها . قال : إنما أرَدْتُك لهذا . ثم قرَأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ ، وقال : إنَّ أهلَ المدينةِ لا يَرَوْن صدقةً أفضلَ منها ، ومِن سقايةِ الماءِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١١٣ عن أبي نعيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١١٣ من طريق زهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف .

/وقوله: ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾. اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وحَّد اللَّهَ. ١٥٧/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾. يقولُ: وحَّد اللَّهَ سبحانَه[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وذكَر اللَّهَ ودعاه ورَغِب إليه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: وذكَر اللَّهَ فوحَّده، ودعاه ورَغِب إليه؛ لأنَّ كلَّ ذلك من ذكرِ اللَّهِ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ تعالى مِن ذكرِه نوعًا دونَ نوعٍ.

وقولُه: ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِى به: فصلَّى الصلواتِ الخمسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾. يقولُ: صلَّى الصلواتِ الخمسَ[1].

وقال آخرون: عُنِى به صلاةُ العيدِ يومَ الفطرِ.

وقال آخرون: بل عُنِى: وذكَر اسمَ ربِّه فدعا. وقالوا: الصلاةُ هاهنا: الدعاءُ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والصوابُ مِن القولِ أنْ يقالَ : عُنِى بقولِه : ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ . الصلواتُ وذِكْرُ اللَّهِ فيها بالتحميدِ والتمجيدِ والدعاءِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ للناسِ : بل تؤثِرون أيُّها الناسُ زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ لكُم ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وزينةُ الآخرةِ خيرٌ لكم أيُّها الناسُ وأبْقَى بقاءً ؛ لأنَّ الحياةَ الدنيا فانيةٌ ، والآخرةَ باقيةٌ ، لا تَنْفَدُ ولا تَفْنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؛ فاختار الناسُ العاجلةَ إلا مَن عصَم اللَّهُ[١] . وقولُه : ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ فى الخيرِ ، ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ فى البقاءِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءٍ ، عن عَرْفَجةَ الثَّقَفىِّ ، قال : اسْتَقْرأْتُ ابنَ مسعودٍ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ ، فلمَّا بلَغ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، ترَك القراءةَ وأقبَل على أصحابِه ، وقال : آثَرْنا الدنيا على الآخرةِ . فسكَت القومُ ، فقال : آثَرْنا الدنيا ؛ لأنَّا رأَيْنا زينتَها ونساءَها وطعامَها وشرابَها ، وزُوِيَت عنا الآخرةُ ، فاخْتَرْنا هذا العاجلَ ، وترَكْنا الآجلَ[٣] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٤٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٦٤٥) ، كلاهما من طريق عطاء به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٠ إلى ابن المنذر .

قرأةِ الأمصارِ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالتاءِ ، إلا أبا عمرٍو فإنه قرأه بالياءِ[1] ، وقال : يعني الأشْقَيْن[2] .

/والذى لا أُوثِرُ عليه في قراءةِ ذلك ، التاءُ ؛ لإجماعِ الحُجّةِ مِن القرأةِ عليه . ١٥٨/٣٠

وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ أُبيٍّ : (بل أنتم تُؤْثرون)[3] . فذلك أيضًا شاهدٌ لصحةِ القراءةِ بالتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي أُشِير إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : أُشِير به إلى الآياتِ التي في ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . يقولُ : الآياتُ التي في ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[4] .

وقال آخرون : قصةُ هذه السورةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبي العاليةِ :

---

(١) قرأ بتاء الخطاب نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف . وبياء الغيب قرأ أبو عمرو وحده . النشر ٢/ ٢٩٩، والإتحاف ص ٢٧٠ .

(٢) في م : « الأشقياء » ، وفي ت ١: « الأصفياء » . وينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢٧٠، وتفسير البغوى ٨/ ٤٠٣ ، وهي قراءة ابن مسعود كما في مختصر الشواذ ص ١٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤١ إلى المصنف والفريابي وعبد ابن حميد .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال : قصةُ هذه السورةِ لفى الصُّحُفِ الأُولى[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ هذا الذى قضَى[٢] اللهُ فى هذه السورةِ ، لفى الصُّحُفِ الأُولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إنَّ هذا الذى قضَى[٣] اللهُ فى هذه السورة ، لفى الصُّحُفِ الأُولى ، ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[٤] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ ، فى الصُّحُفِ الأُولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : تتابَعَتْ كتبُ اللهِ كما تسمعون ، أنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقى[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « قص » . والمثبت مقتضى الصواب ، وإلا فما فرق هذا القول من الذى سبقه ؟!

(٣) فى م ، ت ١ ، ومصدر التخريج : « قص » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤١ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ . قال: [٢/١٠٩٤ظ] في الصحفِ التي أنزَلها اللهُ على إبراهيمَ وموسى، أنَّ الآخرةَ خيرٌ مِن الأُولى[1] .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: إنَّ قولَه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ ؛ لفى الصُّحُفِ الأُولى؛ صحفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ، وصحفِ موسى ابنِ عمرانَ .

وإنما قلتُ: ذلك أَوْلَى بالصحةِ مِن غيرِه؛ لأنَّ «هذا» إشارةٌ إلى حاضرٍ، فلأنْ يكونَ إشارةً إلى ما قَرُب منها، أَولى مِن أنْ يكونَ إشارةً إلى غيرِه. وأما الصحفُ فإنها جمعُ صحيفةٍ، وإنما عُنِي بها كتبُ إبراهيمَ وموسى.

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي الجَلْدِ، قال: ٣٠/١٥٩ نَزَلت صحفُ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ، وأُنزِلتِ التوراةُ لستٍّ ليالٍ خَلَوْن مِن رمضانَ، وأُنزِل[2] الزَّبورُ لاثنتَيْ عَشْرةَ ليلةً، وأُنزِل الإنجيلُ لثماني عَشْرةَ، وأُنزِل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ سبحِ اسمَ ربِّك الأعلى

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٤، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٠٥.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أنزلت».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عشرة».

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٢٩٤ من طريق سعيد به مختصرا بآخره، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى عبد بن حميد.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الغاشية

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ ؟ يعني : قصتُها وخبرُها .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الغاشيةِ ؛ فقال بعضُهم : هي القيامةُ ، تَغْشَى الناسَ بالأهوالِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : الغاشيةُ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ . قال : الغاشيةُ : الساعةُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٠٦ ، مختصرا عند كليهما .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : الساعة[1] .

وقال آخرون : بل الغاشيةُ : النارُ تَغْشَى وجوهَ الكَفَرةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابن يمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : غاشيةِ النارِ[2] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ / ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ؟ ولم يُخبِرْنا أنه عَنَى غاشيةَ القيامةِ ، ولا أنه عَنَى غاشيةَ النارِ ، وكلتاهما غاشيةٌ ؛ هذه تَغْشَى الناسَ بالبَلَابِلِ[3] والأهوالِ والكروبِ[4] ، وهذه تَغْشَى الكفارَ باللَّفْحِ في الوجوهِ ، والشُّواظِ والنُّحاسِ ، فلا قولَ أصَحُّ في ذلك من أن يُقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه ، ويُعَمَّ الخبرُ بذلك كما عَمَّه .

٣٠/١٦٠

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . وهى وجوهُ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذليلةٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ : أي : ذليلةٌ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٣٤ ، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٥ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٦٢ .

(٣) في م ، ت ١ : « بالبلاء » . والبلابل : شدة الهم . ينظر اللسان (ب ل ل) .

(٤) في ص ، ت ٢ : « الكرب » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ في النارِ[1] .

وقولُه : ﴿ عَامِلَةٌ ﴾ . يَعْنى : عاملةٌ في النارِ . وقولُه : ﴿ نَّاصِبَةٌ ﴾ . يقولُ : ناصبةٌ فيها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : فإنها تعملُ وتَنْصَبُ في النارِ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : [٢/ ٩٥١و] سمعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لم تَعْمَلْ للَّهِ في الدنيا ، فأَعْمَلَها في النارِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : تكبَّرت في الدنيا عن طاعةِ اللَّهِ ، فأَعْمَلَها وأَنْصَبَها في النارِ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : عاملةٌ ناصبةٌ في النارِ[1] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٨ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٥ عن المصنف .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٤٠٧ ، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لا أحدَ أنصَبُ ولا أشدُّ مِن أهلِ النارِ .

وقولُه : ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا حاميةً قد حَمِيَت واشتدَّ حرُّها .

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : تَصْلى الوجوهُ . وقرأ ذلك أبو عمرٍو : (تُصْلَى) بضمِّ التاءِ اعتبارًا بقولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾[1] . والقولُ في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقول : يُسْقَى أصحابُ هذه الوجوهِ مِن شرابِ عينٍ قد أَنَى حرُّها ، فبلَغ غايتَه في شدَّةِ الحرِّ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٦١/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : هي التي قد طال[2] أَنْيُها[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه :

---

(١) قرأ بفتح التاء نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو جعفر وخلف . وقرأ بضمها أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر . النشر ٢/ ٢٩٩ ، والإتحاف ص ٢٧٠ .

(٢) في م : « أطال » .

(٣) في ت ١ : « أنيتها » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٢ إلى المصنف .

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال[1] : أَنَى طَبْخُها مُذْ[2] خلَق اللَّهُ الدنيا .

حدَّثني به يعقوبُ مرَّةً أخرى ، فقال : منذُ يومِ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : قد بَلَغَتْ إِناها ، وحانَ شُرْبُها[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقولُ : قد أَنَى طَبْخُها منذُ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : مِن عينٍ أَنَى حرُّها . يقولُ : قد بلَغ حرُّها[6] .

وقال بعضُهم : عُنِى بقولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ : مِن عينٍ حاضرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : آنيةٍ : حاضرةٍ[7] .

---

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « قد » .

(٢) في م : « منذ يوم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٥ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقولُه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : ليس لهؤلاء الذين هم أصحابُ الوجوهِ[1] الخاشعةِ العاملةِ الناصبةِ يومَ القيامةِ طعامٌ ، إلا ما يَطْعَمونه مِن ضَرِيعٍ . والضَّرِيعُ عندَ العربِ نَبْتٌ يقالُ له : الشِّبْرِقُ . وتُسمِّيه أهلُ الحجازِ الضَّرِيعَ إذا يَبِس ، ويُسمِّيه غيرُهم الشِّبْرِقَ ، وهو سُمٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشِّبْرِقُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال محمدٌ : ثنا ، وقال عبَّادٌ : أخبرَنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَصْبهانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : ثنى نَجْدةُ ، رجلٌ مِن عبدِ القيسِ ، / عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . ١٦٢/٣٠ قال : هى شجرةٌ ذاتُ شَوْكٍ ، لَاطِئةٌ بالأرضِ ، فإذا كان الرَّبيعُ سَمَّتْها قريشٌ الشِّبْرِقَ ، فإذا هاجَ العُودُ سَمَّتْها الضَّرِيعَ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ اليابسُ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : هو الشِّبْرِقُ إذا يَبِس يُسمَّى الضَّريعَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٢/١٠٩٥ ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : مِن شرِّ الطعامِ وأبشعِه وأخبثِه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

وقال آخرون : الضَّريعُ : الحجارةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الحجارةُ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : شجرٌ مِن نارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : شجرٌ مِن نارٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشَّوْكُ مِن النارِ . قال : وأما في الدنيا فإن الضَّرِيعَ : الشَّوْكُ اليابسُ الذي ليس له ورَقٌ ، تدْعوه العربُ الضَّرِيعَ ، وهو في الآخرةِ شَوْكٌ مِن نارٍ[2] .

وقولُه : ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : لا يُسْمِنُ هذا الضريعُ يومَ القيامةِ أَكَلَتَه مِن أهلِ النارِ ، ﴿ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : ولا يُشْبِعُهم مِن جوعٍ يُصِيبُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ / فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾ . ١٦٣/٣٠

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ، ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ . يقولُ : هي ناعمةٌ بتنعيمِ اللَّهِ أهلَها في جناتِه ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به . بلفظ : « شجر من شوك » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٠٧ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر كلاهما بلفظ المصنف .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٤٠٨ .

وقولُه : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . يقولُ : لعملِها الذي عمِلت في الدنيا مِن طاعةِ ربِّها راضيةٌ . وقيل : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . والمعنى : لثوابِ سعيِها في الآخرةِ راضيةٌ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . وهي بستانٌ ، ﴿ عَالِيَةٍ ﴾ . يعني : رفيعةٍ .

وقولُه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تَسمَعُ هذه الوجوهُ : المعنى : لأهلِها فيها ؛ في الجنةِ العاليةِ - لاغيةً . يعنى باللاغيةِ : كلمةَ لَغْوٍ . واللَّغْوُ : الباطلُ ، فقيل للكلمةِ التي هي لَغْوٌ : لاغيةٌ . كما قيل لصاحبِ الدرعِ : دارعٌ . ولصاحبِ الفرسِ : فارسٌ . ولقائلِ الشعرِ : شاعرٌ . وكما قال الحُطَيئةُ[1] :

أَغَرَرْتَنِي وزَعَمْتَ أنَّـ ـكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تَامِرْ

يعني : صاحبُ لبنٍ ، وصاحبُ تمرٍ . وزعَم بعضُ نحويِّي[2] الكوفيين[3] أنَّ معنى ذلك : لا يُسمَعُ[4] فيها حالفةٌ على الكذبِ . ولذلك قيل : لاغيةٌ . ولهذا الذي قاله مذهبٌ ووجهٌ ، لولا أنَّ أهلَ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين على خلافِه ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ خلافُهم فيما كانوا عليه مُجمِعين .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) تقدم تخريجه في ١٩/٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٥٧ .

(٤) في م ، ت٢ ، ت٣ : « تسمع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ . يقولُ : لا تسمعُ أذًى ولا باطلًا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ . قال : شتمًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ : لا تسمعُ فيها باطلًا ، ولا شاتمًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٣] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، وبعضُ قرأةِ المدينةِ وهو أبو جعفرٍ : ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : لا تسمعُ الوجوهُ[٤] . وقرَأ ذلك ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : (لا تُسْمَعُ) بضمِّ التاءِ ، بمعنى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، ويُؤنِّثُ (تُسْمَعُ) لتأنيثِ (لاغيةٌ)[٥] . وقرَأ ابنُ مُحَيصنٍ بالضمِّ أيضًا ، غيرَ أنه كان يقرَؤُها بالياءِ ، على وجهِ التذكيرِ[٦] .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب في رواية روح عنه ، وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسمع) بياء مضمومة على التذكير ، وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء على التأنيث (لا تُسمع) مبنيا للمفعول . النشر ٢/٢٩٩ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص٢٧٠ .

١٦٤/٣٠ /والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ صحيحاتُ المعاني ، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ .

قولُه : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ . يقولُ : في الجنةِ العاليةِ عينٌ جاريةٌ في غيرِ أُخْدودٍ .

وقولُه : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . والسُّرُرُ : جمعُ سريرٍ ، مرفوعةٌ ليَرى المؤمنُ إذا جلَس عليها جميعَ ما خوَّله ربُّه مِن النعيمِ والمُلْكِ فيها ، ويَلْحقُ جميعَ ذلك بصرُه .

وقيل : عُنى بقولِه : ﴿ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ : مَوْضونةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . يعنى : موضونةٌ ، كقولِه : ﴿ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : ٢٠] : بعضُها فوقَ بعضٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ . وهى جمعُ كُوبٍ ، وهى الأباريقُ التى لا آذانَ لها ، وقد [٢/١٠٩٦و] بيَّنا ذلك فيما مضَى وذكَرْنا ما فيه مِن الروايةِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(٢)] .

وعُنِى بقولِه : ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ : أنها موضوعةٌ على حافَةِ العينِ الجاريةِ ، كلما أراد[(٣)] الشُّربَ وجَدها[(٤)] مِلأَى مِن الشرابِ .

وقولُه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمارقِ الوسائدَ والمرافقَ[(٥)] ، واحدُها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٩٥/٢٢ - ٢٩٧ .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أرادوا » .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وجدوها » .

(٥) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « والنمارق » .

نُمْرُقةٌ ، بضمِّ النونِ . وقد حُكِى عن بعضِ كلبٍ سماعًا نِمْرِقةٌ ، بكسرِ النونِ والراءِ . وقيل : ﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . لأنَّ بعضَها بجنبِ بعضٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يقولُ : المرافقُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعني بالنَّمارقِ المجالسَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ : والنمارقُ : الوسائدُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها طَنافسُ وبُسُطٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ مفروشةٌ . والواحدةُ : زَرْبِيَّةٌ ، وهى الطِّنْفِسةُ التى لها خَمْلٌ رقيقٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [(٤)]ثنا سفيانُ[(٤)] ، قال : ثنا توبةُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٣٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثنا سعيد عن سفيان » . وفى ت ١ : « ثنا سعيد عن قتادة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤ ، ٣٢/١٢٤ .

العنبريُّ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ ، قال : رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ يصلِّى على عَبْقَرِيٍّ ، وهو الزرابيُّ .

٣٠/١٦٥ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ : المبسوطةُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمُنكِرى قدرتِه على ما وصَف في هذه السورةِ ، مِن العقابِ والنكالِ الذى أعدَّه لأهلِ عداوتِه ، والنعيمِ والكرامةِ التى أعدَّها لأهلِ ولايتِه : أفلا ينظرُ هؤلاء المنكِرون قُدْرةَ اللَّهِ على هذه الأمورِ ، إلى الإبلِ كيف خلَقها ، وسخَّرها لهم وذلَّلها ، وجعَلها تحمِلُ حِمْلَها باركةً ، ثم تنهضُ به ؟! والذى خلَق ذلك غيرُ عزيزٍ عليه أنْ يخلُقَ ما وصَف مِن هذه الأمورِ في الجنةِ والنارِ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أفلا ينظُرون إلى الإبلِ ، فيعتبرون بها ، ويعلمون أنَّ القُدْرةَ التى قدَر بها على خلقِها ، [2]لن يُعجِزَه[2] خَلْقُ ما شابهها ؟!

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما نَعَتَ اللَّهُ ما في

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) في ص : « أن تعجزه » .

الجنةِ ، عَجِب مِن ذلك أهلُ الضلالةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ . فكانت الإبلُ مِن عيشِ العربِ ومن خَوَلِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[2] ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع شُريحًا يقولُ : اخْرُجوا بنا ننظرْ إلى الإبلِ كيف خُلِقت[3] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا ينظُرون أيضًا إلى السماءِ فوقَهم[4] كيف رفَعها الذى أخبَركم أنه مُعِدٌّ لأوليائِه ما وصَف ، ولأعدائِه ما ذكَر ، فيعلموا أنَّ قُدْرتَه القدرةُ التى لا يُعْجِزُه فعلُ شىءٍ أراد فعلَه ؟!

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الجبالِ كيف أُقِيمت منتصبةً ، لا تسقُطُ فتنبسطَ فى الأرضِ ، (٥) ولكنه (٥) جعَلها بقدرتِه منتصبةً جامدةً ، لا تبرَحُ مكانَها ، ولا تزولُ عن موضعِها .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ : تصاعدُ إلى الجبلِ الصَّيْخودِ[6] عامةَ يومِك ، فإذا أفضَيتَ إلى أعلاه ، أفضَيتَ إلى عيونٍ متفجرةٍ وثمارٍ متهدِّلةٍ ثَمَّ ، لم تحرُثْه الأيدى ولم تعمَلْه .

---

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، للواحد والجميع والمذكر والمؤنث . القاموس المحيط (خ و ل) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولكنها » .

(٦) يقال : صخرة صيخود : شديدة ، لا تعمل فيها المعاول . ينظر القاموس المحيط والوسيط (ص خ د) .

نعمةٌ مِن اللَّهِ ، وبلْغةَ الأجلِ[١] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الأرضِ كيف بُسِطَت . يقالُ : جبلٌ مُسَطَّحٌ : إذا كان في أعلاه استواءٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٦/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . أي : بُسِطت . يقولُ : أليس الذي خلَق هذا بقادرٍ على أن يخلُقَ ما أراد في الجنةِ ؟[١]

[٢/٦٩٦ ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمدُ عبادى بآياتى ، وعِظْهم بحججِى ، وبلِّغْهم رسالتى ، ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ . يقولُ : إنما أرسلتُك إليهم مذكِّرًا ؛ لتذكِّرَهم نِعَمى عندَهم ، وتعرِّفَهم اللازمَ لهم ، وتعِظَهم .

وقولُه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بمسلَّطٍ ، ولا أنت بجبارٍ تحمِلُهم على ما تريدُ . يقولُ : كِلْهم إلىَّ ، ودَعْهم وحُكْمى فيهم . يقالُ : قد تَسيطَرَ فلانٌ على قومِه . إذا تسلَّطَ عليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بجبارٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . أي : كِلْ إليَّ عبادي[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جبارٍ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : لستَ عليهم بمسلَّطٍ أن تُكرِهَهم على الإيمانِ . قال : ثم جاء بعدَ هذا : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] : وقال : ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . وارصُدوهم لا يخرجوا في البلادِ ، ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فنسَخت : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جاء : اقتُلْه أو يُسْلِمَ . قال : والتذكرةُ كما هي لم تُنسخْ . وقرأ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] [الذاريات : ٥٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٧٧٢ ، وينظر ابن كثير في تفسيره ٨/٤١٠ مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . /فإذا قالوا : لا إلهَ إلا اللهُ . عصَموا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللهِ » . ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ »[1] .

١٦٧/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ ، فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : قال أبو الزُّبيرِ : ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ » .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . يتوجَّهُ لوجهين ؛ أحدُهما : فذكِّرْ قومَك يا محمدُ ، إلا من تولَّى منهم عنك ، وأعرَض عن آياتِ اللهِ فكفَر . فيكونُ قولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ استثناءً من الذين كان التذكيرُ عليهم ، وإن لم يُذكَّروا ، كما يقالُ : مضَى فلانٌ فدعا ، إلا من لا تُرْجى إجابتُه . بمعنى : فدعا الناسَ إلا مَن لا تُرْجى إجابتُه . والوجهُ الثاني : أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . منقطعًا عما قبلَه . فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : لستَ عليهم بمسيطرٍ ، إلا من تولَّى وكفَر ، يعذِّبُه اللهُ . وكذلك الاستثناءُ المنقطعُ يُمتحنُ بأن يحسُنَ معه « إن » ، فإذا حسُنت معه كان منقطعًا ، وإذا لم تحسُنْ كان استثناءً متصلًا صحيحًا ، كقولِ القائلِ : سار القومُ إلا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٤١) عن محمد بن بشار به ، وأحمد ١١٩/٢٢ (١٤٢٠٩) ، ومسلم (٣٥/٢١) من طريق عبد الرحمن به ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٠) من طريق سفيان به .

زيدًا . ولا يصلحُ دخولُ « إن » هلهنا ؛ لأنه استثناءٌ صحيحٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ ، وهو عذابُ جهنمَ . يقولُ : فيعذِّبُه اللَّهُ العذابَ الأكبرَ على كفرِه به[(٢)] في الدنيا . و[(٣)] عذابَ جهنمَ في الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : إن إلينا رجوعَ مَن كفَر ومَعادَهم ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : ثم إن على اللهِ حسابَه ، وهو يجازيه بما سلَف منه من معصيةِ ربِّه . يُعلِمُ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ أنه المتولى عقوبتَه دونَه ، وهو المجازِى والمعاقِبُ ، وأنه الذى إليه التذكيرُ وتبليغُ الرسالةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . قال : حسابُه على اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : إن [٢/٩٧و] إلى اللهِ الإيابَ ، وعليه الحسابَ[(٥)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الغاشيةِ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

٣٠/١٦٨

[٤٩/١ظ] /بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والفجر»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: هذا قَسَمٌ، أقسم ربُّنا جلَّ وعزَّ بالفجرِ، وهو فجرُ الصُّبحِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِى به النهارُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الأغرِّ المِنقَرِيِّ، عن خليفةَ بنِ الحُصينِ، عن أبى نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾. قال: النهارُ[(١)].

وقال آخرون: بل عُنِى به صلاةُ الفجرِ[(٢)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾. يعنى صلاةَ الفجرِ[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٢، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به، والأثر فى تفسير مجاهد ص٧٢٦ من طريق الأغر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٤ إلى الفريابى وابن أبى حاتم.

(٢) فى م: «الصبح».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٤ إلى المصنف.

وقال آخرون : هو فجرُ الصُّبحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرَنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : [٢/٤٩و] الفجرُ فجرُ الصُّبحِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، أنه قال : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : الفجرُ قسَمٌ أقسَم اللَّهُ به[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في هذه الليالي العشرِ ، أيُّ ليالٍ هي ؛ فقال بعضُهم : هي ليالي عشرِ ذي الحِجةِ .

[3]ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن زرارةَ[4] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الليالَي العشرَ التي أقسَم اللَّهُ بها ، هي ليالي العشرِ الأُوَلِ من ذي الحِجةِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٤) بعده في الأصل : « بن مرة » . وهو خطأ .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف عن زرارة بن أبي أوفى .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾: بعَشرِ[1] الأضحى. قال: ويقالُ: العشرُ: أولُ السنةِ من المحرمِ.

/ حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بنُ قيسٍ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾: أولُ ذى الحجةِ إلى يومِ النحرِ[2].

١٦٩/٣٠

حدَّثني يعقوبُ: قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: أخبَرنا عوفٌ، قال: ثنا زرارةُ بنُ أوفى، قال: قال ابنُ عباسٍ: إنَّ الليالىَ العشرَ اللاتى أقسم اللَّهُ بهنَّ هنَّ الليالى الأُوَلُ من ذى الحجةِ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن مسروقٍ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾. قال: عشرُ ذى الحجةِ، وهى التى وعَد اللَّهُ موسى عليه السلامُ[4].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ، عن عكرمةَ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾. [٤٩/٢ظ] قال: عشرُ ذى الحجةِ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الأغرِّ المِنْقَرىِّ، عن خليفةَ ابنِ حُصَينٍ، عن أبى نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾. قال: عشرُ

---

(١) في م: «عشر».

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٣٥/٩ من طريق محمد بن المرتفع به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق وابن سعد وابن أبى حاتم.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٨) من طريق إسرائيل به بزيادة: وأتممناها بعشر، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد.

الأضحى[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشرُ ذي الحجةِ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنها عشرُ الأضحى[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس عملٌ في ليالٍ من ليالي السنةِ أفضلَ منه في ليالي العشرِ ، وهي عشرُ موسى التي أتمَّها اللَّهُ له[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : ليالي العشرِ ، قال : هي أفضلُ أيامِ السنةِ[٥] .

[٦] حدَّثني عبدانُ[٧] المروزيُّ ، قال : ثنا[٦] الحسينُ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ

(١) جزء من حديث أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢ ، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٩، وفي مصنفه (٨١١٩) من طريق معمر به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٩، وفي مصنفه (٨١٢٠) عن معمر عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « حدثت عن » .

(٧) في الأصل : « عصام » . وهو عبدان - أو عبدة - بن محمد . ينظر تاريخ المصنف ١/ ٥٩، ٨١، ١١٨، ٢٨٠.

يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: يعني عشرَ الأضحى[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾. قال: أوَّلُ ذي الحجةِ[2].

وقال آخرون[3]: هي عشرُ المحرمِ مِن أولِه.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنها عشرُ الأضحى؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه، وأن عبدَ اللهِ بنَ أبي زيادٍ القَطْوانيَّ [٤٩/٣و] حدَّثني، قال: ثني زيدُ بنُ حُبابٍ، قال: أخبَرني عياشُ بنُ عقبةَ، قال: ثني خيرُ بنُ نُعيمٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾». قال: «عشرُ الأضحى»[4].

وقولُه: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُني به من [5]الشفعِ بقولِه: ﴿وَالشَّفْعِ﴾، والذي عُني به مِن[5] الوترِ بقولِه: ﴿وَالْوَتْرِ﴾؛ فقال بعضُهم: الشفعُ يومُ النحرِ، والوترُ يومُ عرفةَ.

١٧٠/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٤١.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٨٩ (١٤٥١١)، والبزار (٢٢٨٦ - كشف)، والنسائي في الكبرى (١١٦٠١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤١٣- والحاكم ٢/ ٢٢٠، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٣) كلهم من طريق زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

عوفٍ ، عن زُرارةَ بنِ أوفى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الوترُ يومُ عرفةَ ، والشفعُ يومُ الذبحِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، قال : ثنا زرارةُ بنُ أوفى ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوَترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوَترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ[2] .

وحدَّثنا به مرةً أخرى ، فقال : الشفعُ أيامُ النحرِ . وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفۡعِ ﴾ . قال : يومُ النحرِ ، ﴿ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾ : يومُ [٣/٤٩ظ] عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن الضحاكِ : [3]﴿ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾[3] . قال : أقسَم اللَّهُ بهن لما يَعلمُ من فضلِهنَّ على سائرِ الأيامِ ، وخيرِ هذين اليومين ؛ لما يَعلَمُ من فضلِهما على[4] هذه الليالي ، ﴿ وَٱلشَّفۡعِ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٠ بسنده إلى عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦، ٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « والشفع والوتر وليال عشر » .

(٤) بعده في م : « سائر » .

وَالْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفةَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : الشفعُ يومُ الأضحى ، والوترُ يومُ عرفةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال عكرمةُ : عرفةُ وترٌ ، والنحرُ شفعٌ ، عرفةُ يومَ التاسعِ ، والنحرُ يومَ العاشرِ[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا عبدانُ[(٣)] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَالشَّفْعِ ﴾ : يومُ النحرِ ، ﴿ وَالْوَتْرِ ﴾ : يومُ عرفةَ .

وقال آخرون : الشفعُ اليومانِ بعدَ يومِ النحرِ ، والوترُ اليومُ الثالثُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : [(٤)] أخبرَني عمرُو بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ[(٤)] في قولِه : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ . قال : المشفعُ يومان بعدَ يومِ النحرِ ، والوترُ يومُ النَّفْرِ الآخرِ ، يقولُ اللهُ : ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[(٥)] [البقرة : ٢٠٣] .

وقال آخرون : الشفعُ الخلقُ كلُّه ، والوترُ اللهُ .

---

(١) عزا السيوطي شطره الأول في الدر المنثور ٦/ ٣٤٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد ، وعزا شطره الثاني في ٦/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) في الأصل : « حدثنا عصام » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . وينظر ما تقدم في ص ٣٤٧ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ : « قال ابنُ زيد » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧١/٣٠

[٤٩/٤٩و] / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : اللَّهُ وترٌ وأنتم شفعٌ ، ويقالُ : الشفعُ صلاةُ الغداةِ ، والوترُ صلاةُ المغربِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : كلُّ خلقِ اللَّهِ شفعٌ ؛ السماءُ والأرضُ ، والبرُّ والبحرُ ، والجنُّ والإنسُ ، والشمسُ والقمرُ ، واللَّهُ الوترُ وحدَه[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ في قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . قال : الكفرَ والإيمانَ ، والشقوةَ والسعادةَ ، والهدى والضلالةَ ، والليلَ والنهارَ ، والسماءَ والأرضَ ، والجنَّ والإنسَ ، والوترُ اللَّهُ . قال : وقال في الشفعِ والوترِ مثلَ ذلك[3] .

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ من كلِّ شيءٍ زوجين ، واللَّهُ وترٌ واحدٌ صمدٌ[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٦، وأخرجه ابن حجر بسند آخر عن مجاهد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٧- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ٢١/ ٥٤٧.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الشفعُ الزوجُ ، والوترُ اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن [٤٩/٤ظ] مجاهدٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الوترُ اللَّهُ ، وما خلَق اللَّهُ من شيءٍ فهو شفعٌ[(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : الوترُ اللَّهُ ، وما خلَق اللَّهُ من شيءٍ فشفعٌ[(٣)(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الخلقُ ، وذلك أنَّ الخلقَ كلَّه شفعٌ ووترٌ .

[(٣)] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى[(٣)] ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : الخلقُ كلُّه شفعٌ ووترٌ ، فأقسم بالخلقِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في ذلك : الخلقُ كلُّه شفعٌ[(٣)] ووترٌ[(٦)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه[(٣)] : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : كلُّ شيءٍ خلَق اللَّهُ شفعٌ ووترٌ ، فأقسم بما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٤/٨ - من طريق عبيد الله بن موسى .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٦٩/٢ عن معمر به .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٧٠/٢ عن معمر به .

خلق ، وأقسم بما تبصرون وما لا تبصرون[١] .

وقال آخرون : بل ذلك الصلاةُ المكتوبةُ ؛ منها[٢] الشفعُ كصلاةِ الفجرِ والظهرِ ، ومنها الوترُ كصلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عمرانُ بنُ حصينٍ يقولُ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٤٩/٥و] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : قال عمرانُ بنُ حصينٍ : هي الصلاةُ المكتوبةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : ذلك صلاةُ المغربِ [٤]الشفعُ والوترُ[٤] ؛ الشفعُ الركعتان[٥] ، والوترُ الركعةُ الثالثةُ[٦] .

وقد رفَع حديثَ عمرانَ بنِ حصينٍ بعضُهم .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤١٣.

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى ابن أبي حاتم .

١٧٢/٣٠

/ ذكرُ مَن رفعَه[1]

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرانَ بنِ عصامٍ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن النبيِّ ﷺ في الشفعِ والوترِ ، قال : « هي الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ ، فقال : أخبَرنى عمرانُ بنُ عصامٍ الضُّبَعيُّ ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « هي الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ »[2] .

حدَّثنا [3]أبو كُرَيبٍ[3] ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، [4]عن قتادةَ[4] ، عن عمرانَ بنِ عصامٍ ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ . قال : « هي الصلاةُ ؛ منها شفعٌ ، ومنها وترٌ » .

[٤٩/٥ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : إن من الصلاةِ شفعًا ، وإن منها وترًا[5] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ذلك » .

(٢) أخرجه الروياني في مسنده (١٤٨) عن محمد بن بشار ، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٨ (الميمنية) ، والترمذى (٣٣٤٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٥ - والطبراني ١٨/ ٢٣٢، ٢٣٣ (٥٧٨، ٥٧٩) ، والحاكم ٢/ ٥٢٢ من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣ - ٣) في الأصل : « ابن كريم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(١) وقال آخرون : والعددُ منه الشفعُ ومنه الوترُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هو العددُ منه شفعٌ ومنه وترٌ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ ، فقال : قال الحسنُ : هو العددُ .

ورُوِى عن النبيِّ ﷺ خبرٌ يؤيدُ القولَ الذى ذكَرنا عن ابنِ الزُّبيرِ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطَوَانىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبرنى عياشُ بنُ عقبةَ ، قال : أخبرنا خيرُ بنُ نُعيمٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الشفعُ اليومان ، والوترُ اليومُ الثالثُ (٤) » (٥) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالشفعِ والوترِ ، ولم يخصُصْ نوعًا من الشفعِ ولا مِن الوترِ دونَ نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ ، فكلُّ شفعٍ ووترٍ فهو مما أقسَم به ، مما قال أهلُ التأويلِ إنه داخلٌ فى قَسَمِه هذا ؛ لعمومِ قسَمِه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) يقصد الخبر المتقدم ص ٣٥٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الواحد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤١٤ نقلًا عن المصنف .

بذلك.

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَالْوَتْرِ﴾ [١٧٢/٣٠و]؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ[(١)] بفتحِ الواوِ[(٢)]، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ[(١)] بكسرِ الواوِ[(٣)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ، ولغتان مشهورتان في العربِ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾. يقولُ: والليلِ إذا سار فذهب. يقالُ منه: سرَى فلانٌ ليلًا يسرِى. إذا سار.

وقال بعضُهم: عُنِى بقولِه: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾. ليلةُ جَمْعٍ، وهى ليلةُ المزدلفةِ.

١٧٣/٣٠ / وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَنى عمرُو بنُ قيسٍ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: حتى يُذْهِبَ بعضُه بعضًا[(٤)].

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢) هى قراءة ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب. النشر ٢/ ٢٩٩.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف. النشر، الموضع السابق.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(١) حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (١) . يقولُ : إذا ذهَب (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : أخبَرنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : إذا سار (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : والليلِ إذا سار (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . يقولُ : إذا سار .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٦/٤٩ظ] ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : إذا سار (٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ . قال : الليلِ إذا يسيرُ (٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ :

(١ - ١) في ت ٢، ت ٣: «حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (والليل إذا يسرى) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤١٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٧٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤١٥.

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ . قال : ليلةُ جمعٍ[1] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الشامِ والعراقِ : ﴿ يَسۡرِ ﴾ بغيرِ ياءٍ[2] . وقرَأ ذلك جماعةٌ من القرأةِ بإثباتِ الياءِ[3] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وحذفُ الياءِ في ذلك أعجبُ إلينا ، ليوفَّق بينَ رءوسِ الآياتِ إذ كانت بالراءِ . والعربُ ربما أسقَطت الياءَ في موضعِ الرفعِ مثلَ هذا ؛ اكتفاءً بكسرةِ ما قبلَها منها ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[4] :

ليس تخفَى يَسارَتى قدرَ يومٍ ولقد تُخْفِ شِيمَتى إعْسارِى

وقولُه : ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل فيما أقسمتُ به من هذه الأمورِ مقنَعٌ لذى حِجرٍ . وإنما يعنِى بذلك : إن في هذا القسمِ مكتفًى لمن عقَل عن ربِّه ، مما هو أغلظُ منه من الأقسامِ . فأما معنى قولِه : ﴿ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ . فإنه : لذى حِجًا وذى عقلٍ ، يقالُ للرجلِ إذا كان مالكًا نفسَه قاهرًا لها ضابطًا : إنه لذو حِجْرٍ . ومنه قولُهم : حجَر الحاكمُ على فلانٍ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٧٤/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧/٤٩و] حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا قابوسُ بنُ أبى ظَبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٢) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩ .
(٣) أثبتها وصلًا نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ، وفى الحالين يعقوب وابن كثير . النشر ، الموضع السابق .
(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٦٠ بدون نسبة .

لذى النُّهى والعقلِ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . يقولُ : لأولى النُّهى .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : ذوى الحِجا والنُّهى والعقلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ ، لذى نُهًى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقَرِيِّ ، عن خليفةَ ابنِ الحصينِ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى لُبٍّ ، لذى حِجًا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : لذى عقلٍ ، لذى رأيٍ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/٨ من طريق قابوس به .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص٧٢٧ عن الأغر ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٧٧/٨ من طريق خليفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٥٢) من طريق الحارث به .

عن [١]أبي يحيى[١] ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى لبٍّ ، أو نُهًى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ [٤٩/٧ظ] لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى حِلْمٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى حِجًا . وقال الحسنُ : لذى لُبٍّ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ : لذى حِجًا ، لذى عقلٍ ولُبٍّ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذى عقلٍ . وقرأ : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٤] ، و : ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . وهم الذين عاتبهم اللهُ . وقال : العقلُ واللُّبُّ واحدٌ ، إلا أنه يفترقُ في كلامِ العربِ .

٣٠/١٧٥ / **القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) في الأصل : « ابن أبي نجيح » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ ، ٤٠٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٠/٢ عن الحسن به .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: قولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم تنظرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك، فترى كيف فعَل ربُّك بعادٍ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى[1] قولِه: ﴿إِرَمَ﴾؛ فقال بعضُهم: هي اسمُ بلدةٍ.

ثم اختلَف الذين قالوا ذلك في البلدةِ التي عُنِيت [٤٩/٨و] بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِيت به الإسكندريةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[2]: ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، عن أبي صخرٍ، عن القُرَظيِّ، أنه سمِعه يقولُ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: الإسكندريةُ[3].

قال أبو جعفرٍ[4]: وقال آخرون: هي دِمَشقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ من أهلِ البصرةِ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ المجيدِ، قال: ثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن المَقْبُريِّ: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ

---

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «تأويل».

(٢) بعده في ت ٢، ت ٣: «قال ابن زيد في قوله: إرم. قال».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «صخر».

﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : هي دمشقُ[1] .

وقال آخرون : عُنى بقوله : ﴿إِرَمَ﴾ أمةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِرَمَ﴾ . قال : أمةٌ[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : القديمةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [3]وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[3] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِرَمَ﴾ . قال : القديمةُ[4] .

وقال آخرون : تلك[5] قبيلةٌ من عادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤/٨ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنَّ إرمَ قبيلةٌ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٨/١ من طريق ابن أبي ذئب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٧ ، ومن طريقه الفريابي كما في التغليق ٣٦٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « بل ذلك » .

من عادٍ ؛ بيتُ[(١)] مملكةِ عادٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ﴾ . قال : قَبيلٌ[(٢)] من عادٍ ، كان يقالُ لهم : إرمُ[(٣)] .

[(٤)]وقال آخرون : إنَّ إرمَ هو[(٤)] جدُّ عادٍ .

١٧٦/٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ . يقولُ اللهُ : ﴿ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ﴾ . أي : إنَّ عادَ ، ابنُ إرمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ[(٥)] .

وقال آخرون : ﴿ إِرَمَ ﴾ : الهالكُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ﴾ . يعني بالإرمِ الهالكَ ، ألا ترَى أنك تقولُ : أَرِم بنو[(٦)] فلانٍ[(٧)] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قبيلة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٧ : « عاد ابن عوص بن إرم » . على أن إرم هو جدّ عاد كما ذكر المصنف في تقدمته لهذا الأثر . وقال القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٤٤ ، ٤٥ : « وحكى عن ابن إسحاق أيضًا - قال : عاد ابن إرم ، فإرم على هذا أبو عاد ... وعلى القول الأول : هو اسم جد عاد . قال ابن إسحاق : كان سام بن نوح له أولاد منهم إرم بن سام ... فمن ولد إرم العمالقة والفراعنة والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة » .

(٦) في الأصل : « بني » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٧ إلى المصنف .

(١) حدَّثني المروزيُّ (١)، عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾: (٢) الإرَمُ: الهالكُ (٢)، ألا ترَى أنك تقولُ: أَرِمَ بنو فلانٍ. أي: هلَكوا (٣).

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يقالَ: إن إرَمَ إما اسمُ بلدةٍ كانت عادٌ تسكنُها، فلذلك رُدَّت على عادَ على الإتباعِ لها، ولم تُجْرَ من أجلِ ذلك، وإما اسمُ [٩/٤٩و] قبيلةٍ فلم تُجْرَ أيضًا، كما لا تُجْرَى أسماءُ القبائلِ؛ كتميمَ وبكرَ، وما أشبهَ ذلك إذا أرادوا به قبيلةً. وأما اسمُ عادَ فلم يُجرَ، إذ كان اسمًا أعجميًّا.

فأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ، أنه قال: عُنِيَ بذلك القديمةُ. فقولٌ لا معنى له؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضًا (٤) بالتنوينِ، وفي تركِ الإجراءِ الدليلُ على أنه ليس بنعتٍ ولا صفةٍ.

وأشبهُ الأقوالِ فيه بالصوابِ عندي أنها اسمُ قبيلةٍ من عادٍ؛ ولذلك جاءت القراءةُ بتركِ إضافةِ عادَ إليها وتركِ إجرائِها، كما يقالُ: ألم ترَ ما فعَل ربُّك بتميمِ نهشلَ. فترَك (٥) نهشلُ، وهي قبيلةٌ فترِك إجراؤُها لذلك، وهي في موضعِ خفضٍ بالردِّ على تميمٍ، ولو كانت ﴿إِرَمَ﴾ اسمَ بلدةٍ أو اسمَ جدٍّ لعادٍ لجاءت القراءةُ بإضافةِ عادَ إليها، كما يقالُ: هذا عمرُو زبيدٍ وحاتمُ طيِّئٍ وأعشى هَمْدانَ، ولكنها اسمُ قبيلةٍ منها فيما أرى كما قال قتادةُ واللهُ أعلمُ؛ فلذلك أجمعت القرأةُ فيها على تركِ الإضافةِ وتركِ الإجراءِ.

وقولُه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿ذَاتِ

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «حدثت». وتقدم في ص ٣٤٧.

(٢ - ٢) في ص، م: «الهلاك»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «الهالك»، وفي مصدر التخريج: «الإرم: الهلاك».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «محفوظًا».

(٥) في م: «فيترك إجراء».

﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذاتِ الطُّولِ . وذهَبوا في ذلك إلى قولِ العربِ للرجلِ الطويلِ : رجلٌ مُعَمَّدٌ . وقالوا : كانوا طِوالَ الأجسامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٩/٤٩ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . يعنى : طولُهم مثلُ العمادِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : كان لهم جسمٌ في السماءِ[2] .

/ **وقال بعضُهم** : بل قيل لهم : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ ؛ لأنهم كانوا أهلَ عَمَدٍ ، ١٧٧/٣٠ ينتجِعون الغيوثَ وينتقِلون إلى الكلأِ حيثُ كان ، ثم يرجِعون إلى منازِلِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : أهلُ عمودٍ لا يقيمون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ عمودٍ لا يقيمون ؛ سيارةً .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٦٢ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. قال: كانوا أهلَ عمودٍ[1].

وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم؛ لبناءٍ بناه بعضُهم، فشيَّد عَمَدَه ورفَع بناءَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. قال: عادُ قومُ هودٍ، بنَوها وعمِلوها حينَ كانوا في الأحقافِ [٤٩/١٠و]. قال: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾: مثلُ تلك الأعمادِ[2]، ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. قال: وذلك في الأحقافِ في حضرَموتَ، ثم كانت عادٌ. قال: وثَمَّ أحقافُ الرملِ، كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه، الأحقافُ؛ من الرملِ: رمالٌ أمثالُ الجبالِ، تكونُ مُطِلَّةً مجوَّفةً.

وقال آخرون: قيل ذلك لهم؛ لشدةِ أبدانِهم وقُوتِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المروزيُّ، عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. يعني: الشدةِ والقوةِ[3].

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ مَن قال: عُني بذلك أنهم

---

(١) بعده في الأصل: «لا يقيمون». والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٦٣.

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الأعمال».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

كانوا أهلَ عمودٍ سيارةً ؛ لأن المعروفَ في كلامِ العربِ من العمادِ ، ما عُمِد به الخيامُ من الخشبِ ، أو السوارى التي يُحمَلُ عليها البناءُ ، ولا يُعلمُ بناءٌ كان لهم بالعمادِ بخبرٍ صحيحٍ ، بل وجَّه بعضُ[1] أهلُ التأويلِ قولَه : ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إلى أنه عُنِى به طولُ أجسامِهم ، وبعضُهم إلى أنه عُنِى به عمادُ خيامِهم ، فأما عِمادُ البنيانِ ، فلا نعلَمُ كبيرَ أحدٍ من أهلِ التأويلِ وجَّهَه إليه ، وتأويلُ القرآنِ إنما يوجَّهُ إلى الأعرفِ[1] الأغلبِ الأشهرِ من معانيه - ما وُجِد إلى ذلك سبيلٌ - دونَ الأنكرِ .

وقولُه : ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألم تَرَ كيف فعَل ربُّك بعادَ ، إرمَ التي لم يُخلقْ مثلُها ؛ يعنى : مثلُ عادَ ، والهاءُ عائدةٌ على عادَ . وجائزٌ أن تكونَ عائدةً [٩٤/١٠ظ] على إرمَ ؛ لما قد بيَّنا قبلُ أنها قبيلةٌ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ : [2]لم يُخلقْ مثلُها[2] في العِظَمِ والبطشِ والأَيْدِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنى عشرَ ذراعًا طولًا في السماءِ[3] .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذاتِ العمادِ التي لم يخلقْ مثلُ الأعمدةِ في البلادِ . وقالوا : ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ من صفةِ ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ، والهاءُ التي في ١٧٨/٣٠

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ مِثْلُهَا﴾ إنما هي من ذكرِ ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فذكَر نحوَه[1] .

وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنَّ ﴿ ٱلْعِمَادِ﴾ واحدٌ مذكرٌ ، و ﴿ ٱلَّتِى﴾ للأنثى ، ولا يوصفُ المذكرُ بالتي ، ولو كان ذلك من صفةِ ﴿ ٱلْعِمَادِ﴾ لقيل : الذي لم يُخْلَقْ مثلُه في البلادِ . وإن جُعِلت ﴿ ٱلَّتِى﴾ لإرمَ ، وجُعِلت الهاءُ عائدةً في قولِه : ﴿ مِثْلُهَا﴾ عليها ، وقيل : هي دمشقُ أو الإسكندريةُ . فإنَّ بلادَ عادٍ هي التي وصَفها اللهُ في كتابِه فقال : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف : ٢١] . والأحقافُ هي جمعُ حِقْفٍ ، وهو ما انعطَف من الرملِ وانحنَى . وليست الإسكندريةُ ولا دمشقُ من بلادِ الرمالِ ، بل ذلك الشِّحْرُ[2] من بلادِ حضرَموتَ وما والاها .

وقولُه : ﴿ وَثَمُودَ [٤٩/١١و] ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ . يقولُ : وثمودَ الذي خرَقوا الصخرَ ودخَلوه ، فاتَّخذوه بيوتًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر : ٨٢] . والعربُ تقولُ : جابَ فلانٌ الفلاةَ يَجُوبُها جَوْبًا . إذا دخَلها وقطَعها ، ومنه قولُ نابغةِ بني جعدةَ[3] :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤١٧ .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشجر » . والشِّحر : الشَّطُّ ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعي : هو بين عَدَن وعُمَان . وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم . معجم البلدان ٣/ ٢٦٣ .

(٣) البيت في الأغاني ٥/ ٢٨ ، والنهاية ٣/ ١٨٣ ، واللسان (عثمثم) .

أَتَاكَ أَبو لَيْلَى يجوبُ بِهِ الدُّجى ... دُجى الليلِ جَوّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ[1]

يعني بقولِه : يجوبُ : يدخلُ ويقطعُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ . يقولُ : فخرَقوها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ . يعني ثمودَ قومَ صالحٍ ؛ كانوا ينحِتون من الجبالِ بيوتًا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأَسَديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ . قال : جابوا الجبالَ ، فجعَلوها بيوتًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ : جابوها ونَحَتوها بيوتًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَابُوا

---

(١) في م : « عميم » . والعثمثم : الجمل القوي الشديد . اللسان (عثمثم) .

(٢) في الأصل : « يجوبونها » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يحرقوها » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ٱلصَّخۡرَ﴾ : نقبوا الصخرَ[1] .

١٧٩/٣٠ /[2] حدَّثني المروزيُّ[2] ، عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ [٤٩/١١ظ] يقولُ في قولِه : ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ . يقولُ : قَدُّوا[3] الحجارةَ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ : ضربوا البيوتَ والمساكنَ في الصخرِ في الجبالِ ، حتى جعَلوا فيها مساكنَ ، ﴿جَابُوا۟﴾ : جوَّبوها ؛ تجوَّبوا[5] البيوتَ في الجبالِ[4] .

وقال قائلٌ[6] :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ بائدٌ كما بادَ حيٌّ من شُنَيقٍ[7] ومارِدِ

همُ ضربوا في كلِّ صَمَّاءَ صَعْدَةٍ بأَيْدٍ شِدادٍ أيِّداتِ السَّواعِدِ

وقولُه : ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ألم ترَ كيف فعَل ربُّك أيضًا بفرعونَ صاحبِ الأوتادِ ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ . ولِمَ قيل له كذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ذي الجنودِ الذين يقوُّون له أمرَه . وقالوا : الأوتادُ في هذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٠ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . والمروزي هو عبدان ، وتقدم في ص ٣٤٧ .

(٣) في الأصل : « بدوا » . والقدُّ : القطع ، مطلقًا . أو هو الشق طولًا . التاج (ق د د) .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٨ .

(٥) في الأصل : « بجيبوا » .

(٦) البيتان في تفسير ابن كثير ٨/ ٤١٩ .

(٧) في م : « شنيق » .

الموضعِ : الجنودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : الأوتادُ : الجنودُ الذين يشُدُّون له أمرَه ، ويقالُ : كان فرعونُ يُوتِدُ في أيديهم وأرجلِهم أوتادًا من حديدٍ ، يُعلِّقُهم بها[1] .

وقال آخرون : بل قيل له ذلك ؛ لأنه كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، [١٢/٤٩و] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ[2] .

وقال آخرون : كانت مَظالُّ وملاعبُ يُلعبُ له تحتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ : ذُكِر لنا أنها كانت مَظالُّ وملاعبُ يُلعبُ له تحتَها من أوتادٍ وحبالٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : ذى البناءِ ؛ كانت مَظالُّ يُلعَبُ له تحتَها ، وأوتادٌ تُضربُ له[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أبي رافعٍ ، قال : أوتد فرعونُ لامرأتِه أربعةَ أوتادٍ ، ثم جعَل على ظهرِها رحًا عظيمةً حتى ماتت[٢] .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له ؛ لأنه كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ .

١٨٠/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يجعلُ رجلًا هلهنا ورجلًا هلهنا ، ويدًا هلهنا ويدًا هلهنا ، بالأوتادِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ . قال : كان يُوتِدُ الناسَ [١٢/٤٩ظ] بالأوتادِ[٤] .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك له لأنه كان له بنيانٌ يعذِّبُ الناسَ عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٨ إلى المصنف .

(٤) تقدم في الصفحة السابقة .

سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان له منارات يعذِّبُهم عليها[1].

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنى بذلك الأوتادُ التى تُوتَدُ، من خشبٍ كانت أو حديدٍ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معانى الأوتادِ، ووُصِف بذلك؛ لأنه إما أن يكونَ كان يعذبُ الناسَ بها، كما قال أبو رافعٍ وسعيدُ ابنُ جُبيرٍ، وإما أن يكونَ كان يُلعَبُ له بها.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ﴾: عادًا وثمودَ وفرعونَ وجندَه، ويعنى بقولِه: ﴿طَغَوْا۟﴾: تجاوَزوا ما أباحه اللهُ لهم، وعتَوا على ربِّهم إلى ما حظَره عليهم من الكفرِ به، وقولُه: ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. يعنى: فى البلادِ التى كانوا فيها.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: فأكثَروا فى البلادِ المعاصىَ، وركوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنزَل بهم يا محمدُ ربُّك عذابَه، وأحلَّ بهم نقمتَه؛ بما أفسَدوا فى البلادِ وطغَوا على اللهِ فيها. وقيل: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. وإنما كانت نِقَمًا تنزِلُ بهم؛ إما ريحًا تدمِّرُهم، وإما رَجْفًا يُدَمدِمُ عليهم، وإما غرقًا يُهلِكُهم من غيرِ ضربٍ بسوطٍ ولا عصًا؛ لأنه كان من أليمِ عذابِ القومِ الذين خوطِبوا بهذا القرآنِ، الجَلْدُ بالسياطِ، فكثُر استعمالُ القومِ فى الخبرِ عن شدةِ العذابِ الذى يعذَّبُ به

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

الرجلُ منهم أن يقولوا : ضُرِب فلانٌ حتى بالسِّياطِ . إلى أن صار ذلك مثلًا ، فاستعملوه في كلِّ معذَّبٍ بنوعٍ من العذابِ شديدٍ ، وقالوا : صُبَّ عليه سَوطُ عذابٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . قال : ما عُذِّبوا به[1] .

٣٠/١٨١ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ . [١٣/٤٩ظ] قال : العذابُ الذي عذَّبهم به سمَّاه سوطَ عذابٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ ربَّك يا محمدُ لهؤلاءِ الذين قصَصْتُ عليك قَصَصَهم ، ولضُرَبائهم مِن أهلِ الكفرِ به ، لبالمِرْصادِ يرصُدُهم بأعمالِهم في الدنيا ، وفي الآخرةِ على قناطرِ جهنمَ ، ليُكردِسَهم[2] فيها إذا وَرَدوها يومَ القيامةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ : بحيثُ يَرى ويسمعُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٦ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) يكردسهم : يجمع بعضهم إلى بعض . ينظر اللسان (كردس) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ : يسمعُ ويَرى[1] .

وقال آخرون : يعنى بذلك أنه بمَرْصَدٍ لأهلِ الظُّلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى هذه الآيةِ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، يأمرُ الربُّ جلَّ جلالُه بكرسيِّه فيوضعُ على النارِ ، فيستوى عليه ، ثم يقولُ : وعزَّتى ، لا يتجاوزُنى اليومَ ذو مَظْلِمةٍ . فذلك قولُه : ﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : بلَغنى أنَّ على جهنَّمَ ثلاثَ قناطرَ ؛ فقنطرةٍ عليها الأمانةُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربِّ ، هذا أمينٌ ، يا ربِّ ، هذا خائنٌ . وقنطرةٍ عليها [١٤/٤٩ظ] الرَّحِمُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربِّ ، هذا واصلٌ ، يا ربِّ ، هذا قاطعٌ . وقنطرةٍ عليها الربُّ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ : يعنى جهنَّمَ ، عليها ثلاثُ قناطرَ ؛ قنطرةٍ فيها الرحمةُ ، وقنطرةٍ فيها الأمانةُ ، وقنطرةٍ فيها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٥/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٢) من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى المصنف .

الربُّ تبارك وتعالى[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾. قال: مِرْصادِ عملِ بني آدمَ[(٢)].

وقولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأمَّا الإنسانُ إذا ما امتحنه ربُّه بالنِّعمِ والغِنى، ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بالمالِ، وأفْضَل عليه، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بما أوْسَع عليه مِن فضلِه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾، فيفرحُ بذلك ويُسَرُّ به ويقولُ: ربي أكْرَمني بهذه الكرامةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾؛ وحُقَّ له.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ / ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. ١٨٢/٣٠

[٤٩/١٤ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: وقولُه جل وعز: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾. يقولُ: وأمَّا إذا ما امتحنه ربُّه بالفقرِ، ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾. يقولُ: فضيَّق عليه رزْقَه وقتَّره، فلم يُكْثِرْ مالَه، ولم يُوسِعْ عليه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾. يقولُ: فيقولُ ذلك الإنسانُ: ﴿رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾. يقولُ: أذلَّني بالفقرِ، ولم يشْكُرِ اللهَ على ما وهَب له من سلامةِ جوارحِه، ورزَقه مِن العافيةِ في جسمِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٦ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِ ﴾ : ما أسرعَ كفرَ ابنِ آدمَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه عز وجل : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ . قال : ضيَّقه[1] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ؛ فقرأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ ذلك بالتخفيفِ : ﴿ فَقَدَرَ ﴾ بمعنى : فقتَر[2] ، خلا أبي جعفرٍ القارئِ ؛ فإنه قرَأ ذلك بالتشديدِ : (فَقَدَّرَ)[3] . وذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : قدَّر ، بمعنى : يُعْطِيه ما يَكْفِيه . ويقولُ : لو فعَل ذلك به ما قال : ربِّي أهانني .

والصوابُ مِن قراءةِ ذلك عندَنا بالتخفيفِ[4] ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ . في هذا الموضعِ ، وما الذي أنكَر بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أنكَر جلَّ ثناؤُه أن يكونَ سببُ كرامتِه مَن أكرَم كثرةَ مالِه ، [٤٩/٥و] وسببُ إهانتِه مَن أهان قلةَ مالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن **قتادةَ** قولَه : ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِ ﴾ : ما أسرعَ ما كفَر ابنُ آدمَ ! يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه : كلا ، إني لا أُكْرِمُ مَن أكرمتُ بكثرةِ الدنيا ، ولا أُهينُ مَن أهنتُ بقلتِها ، ولكن إنما أُكْرِمُ مَن أكرمتُ بطاعتي ، وأُهينُ مَن أهنتُ بمعصيتي .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٩٩ .

(٣) وقرأ بها أيضًا ابن عامر . المصدر السابق .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وقال آخرون : بل أنكرَ جلَّ ثناؤُه حمدَ الإنسانِ ربَّه على نِعَمِه دونَ فقرِه ، وشكواه الفاقةَ . وقالوا : معنى الكلامِ : كلا ، أي لم يكنْ ينبغي أنْ يكونَ هكذا ، ولكن كان ينبغي أن يحمدَه على الأمرين جميعًا ؛ على الغِنى والفقرِ .

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصوابِ القولُ الذي ذكَرناه عن قتادةَ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ . والآياتِ التي بعدَها ، على أنه إنما أهان مَن أهان بأنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ ، ولا يَحُضُّ على طعامِ المسكينِ ، وسائرِ المعاني التي عدَّد ، وفي إبانتِه عن السببِ الذي من أجلِه أهانَ مَن أهانَ ، الدَّلالةُ الواضحةُ على سببِ تكريمِه مَن أكرَم ، وفي تَبيينِه ذلك عَقيبَ قولِه : ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ / رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ - ١٨٣/٣٠ بيانٌ واضحٌ عن أنَّ[1] الذي أنكَر مِن قولِه ، ما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ . يقولُ [١٥/٤٩ظ] تعالى ذكرُه : بل إنما أهنتُ مَن أهنتُ مِن أجلِ أنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ . فأخرَج الكلامَ على الخطابِ ، فقال : بل لستم تُكْرِمون اليتيمَ ؛ فلذلك أهنتُكم ، ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه مِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ ﴾ . بالتاءِ أيضًا وفتحِها وإثباتِ الألفِ فيها[2] ، بمعنى : ولا يَحُضُّ بعضُكم بعضًا على طعامِ المسكينِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ المدينةِ ، بالتاءِ وفتحِها وحذفِ الألفِ : (وَلَا تَحُضُّونَ)[3] . بمعنى : ولا تأمُرون بإطعامِ المسكينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) وهي قراءة أبي جعفر وحمزة وعاصم والكسائي وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩ .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

(يَحُضُّونَ) . بالياءِ وحذفِ الألفِ[1] ، بمعنى : ولا يُكرِمُ القائلُ[2] إذا ما ابتلاه ربُّه فأكرَمه ونعَّمه : ربي أكرَمني . وإذا قدَر عليه رزْقَه : ربي أهانني - اليتيمَ ، ولا يحُضُّون على طَعامِ المسكينِ . وكذلك يقرأُ الذين ذكَرْنا مِن أهلِ البصرةِ : (يُكْرِمُونَ) . وسائرَ الحروفِ معها بالياءِ ، على وجهِ الخبرِ عن الذين ذكَرْتُ . وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرأ : (تُحاضُّونَ) . بالتاءِ وضمِّها وإثباتِ الألفِ ، بمعنى : ولا تُحافظون[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ هذه قراءاتٌ معروفاتٌ في قراءةِ الأمصارِ ، أعني القراءاتِ الثلاثَ الأُوَلَ[4] ، صحيحاتُ المعاني ، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتأكُلون أيُّها الناسُ الميراثَ أكلًا لمًّا . يعني : أكلًا شديدًا ، لا [١٦/٤٩و] تتركون منه شيئًا . وهو من قولِهم : لَمَمْتُ ما على الخِوانِ أجمعَ ، فأنا أَلُمُّه لمًّا . إذا أكلتَ ما عليه ، فأتيتَ على جميعِه .

وبنحوِ الذي قلنا في [5]قولِه : ﴿ ٱلتُّرَاثَ ﴾[5] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشيُّ ، قال : ثنا الأنصاريُّ ، عن أشعثَ ،

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القائلون » .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة عبد الله وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك والشيزري عن الكسائي . البحر المحيط ٨/ ٤٧١ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

عن الحسنِ: ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾. قال: الميراثَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾: أي الميراثَ[(٢)].

قال أبو جعفرٍ: وكذلك في قوله: ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾. يقولُ: تأكلون أكلًا شديدًا[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن يونسَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾. قال: نصيبَه ونصيبَ صاحبِه[(١)].

١٨٤/٣٠ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾. قال: اللَّمُّ: السَّفُّ، لفُّ كلِّ شيءٍ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾. أي: شديدًا[(٢)].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف.

(٤) أخرجه الفريابي – كما في التغليق ٣٦٦/٤ – عن ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولًا.

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ : أكلًا شديدًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا [١٦/٤٩ظ] ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : الأكلُ اللَّمُّ : الذى يأكلُ كلَّ شيءٍ يجدُه لا يسألُ عنه[١] ، يأكلُ الذى له ، والذى لصاحبِه ، كانوا لا يُورِّثون النساءَ ، ولا يُورِّثونَ الصغارَ . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴾ . [النساء : ١٢٧] أى : لا تُورِّثونهم أيضًا ، ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ : يأكلُ ميراثَه ، وكلَّ شيءٍ ولا يسألُ عنه ، ولا يَدْرى أحلالٌ أم حرامٌ[٢] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . يقولُ : سَفًّا[٣] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ التِّنِّيسيُّ[٤] ، عن زهيرٍ ، عن سالمٍ ، قال : سمعتُ بكرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ . قال : اللَّمُّ : الاعتداءُ في الميراثِ ، يأكلُ ميراثَه وميراثَ غيرِه[٥] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٩ مفرقًا ، وعزا بعضه إلى المصنف وبعضه إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « التيمى » . وفى م : « البستى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ [١٧/٤٩و] وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ : وتحبُّون جمعَ المالِ أيُّها الناسُ واقتناءَه حبًّا كثيرًا شديدًا ، من قولِهم : قد جمَّ الماءُ في الحوضِ . إذا اجتمع ، ومنه قولُ زُهيرِ بنِ أبي سُلْمى[١] :

فلمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُه وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضرِ المُتَخَيِّمِ

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . يقولُ : شديدًا[٢] .

[٣٠/١٨٥] /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ : تحبُّون كثرةَ المالِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ . قال : الجَمُّ الكثيرُ[٣] .

---

(١) شرح ديوانه ص ١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . أي : شديدًا[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾ : تُحِبُّون كثرةَ المالِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ . قال : الجَمُّ : الشديدُ .

ويعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ كَلَّآ ﴾ : ما هكذا ينبغى أن يكونَ الأمرُ . ثم أخبر جلَّ ثناؤُه عن ندمِهم على أفعالِهم [١٧/٤٩ظ] السيئةِ في الدنيا ، وتلهُّفِهم على ما سلَف منهم ، حينَ لا ينفعُهم الندمُ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ . يعنى : إذا رُجَّتْ وزُلْزِلَت زلزلةً[2] بعدَ زلزلةٍ[2] ، وحُرِّكت تحريكًا بعدَ تحريكٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ . يقولُ : تحريكُها[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ بنُ عمرانَ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرةَ يقولُ : إذا سمعتَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ كَلَّآ ﴾ . فإنما يقولُ : كذَبْتَ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٨٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جاء ربُّك يا محمدُ والملائكةُ[1] صُفُوفًا ؛ صفًّا بعدَ صفٍّ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوهابِ ، قالا : ثنا عوفٌ ، عن أبي المنهالِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال : إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدَّ الأديمِ ، وزِيد في سَعَتِها كذا وكذا ، وجُمِع الخلائقُ بصعيدٍ واحدٍ ، جِنُّهم وإنسُهم ، فإذا كان ذلك اليومُ قِيضَت[2] هذه السماءُ الدنيا عن أهلِها فنُثِروا[3] على وجهِ الأرضِ ، ولأهلُ هذه السماءِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ الأرضِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم بضِعْفٍ ، فإذا نُثِروا على وجهِ الأرضِ فَزِعوا منهم ، فيقولون : أفيكم ربُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون : سبحانَ ربِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . [١٨/٤٩و] ثم تُقاضُ السماءُ الثانيةُ ، فلأهلُ السماءِ الثانيةِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ السماءِ الدنيا ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، فإذا نُثِروا على وجهِ الأرضِ فَزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون : أفيكم ربُّنا ؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون : سبحانَ ربِّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . ثم تُقاضُ السماواتُ/ سماءٌ سماءٌ ، ١٨٦/٣٠ كلما قِيضَت سماءٌ عن أهلِها كانت أكثرَ مِن أهلِ السماواتِ التي تحتَها ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ، فإذا نُثِروا على وجهِ الأرضِ ، فزِع إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون لهم مثلَ ذلك ، ويَرْجِعون إليهم مثلَ ذلك ، حتى تُقاضَ السماءُ السابعةُ ، فلأهلُ السماءِ السابعةِ أكثرُ مِن أهلِ ستِّ سماواتٍ ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ ، فيجيءُ اللهُ فيهم والأممُ جِثًّا صفوفٌ ، وينادِي منادٍ : ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « أملاكه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الملك » .

(٢) قيضت : شقت . اللسان (ق ي ض) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من زوائد الزهد ومن الأهوال .

الكرَمِ، ليقُمِ الحمَّادون للهِ على كلِّ حالٍ. قال: فيقومون فيَسْرَحون إلى الجنةِ، ثم ينادِي الثانيةَ: ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ الكرمِ، أين الذين كانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]؟ فيقومون[1] فيَسْرَحون إلى الجنةِ، ثم ينادِي الثالثةَ: ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ[2] الكرمِ، أين الذين كانوا[1] ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]. فيقومون فيَسْرَحون إلى الجنةِ، فإذا أُخِذ مِن هؤلاءِ الثلاثةِ[3] خرَج عُنُقٌ مِن النارِ، فأشرَف على الخلائقِ، له عينان تُبصِران، ولسانٌ فصيحٌ، فيقولُ: إني وُكِّلْتُ منكم بثلاثةٍ؛ بكلِّ جبارٍ عنيدٍ. فيَلْقُطُهم مِن [٤٩/١٨ظ] الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسِمِ، فيُخَيِّسُ[4] بهم في جهنمَ، ثم يخرجُ ثانيةً فيقولُ: إني وُكِّلْتُ منكم بمَن آذى اللهَ ورسولَه. فيَلْقُطُهم لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسِمِ، فيُخَيِّسُ[5] بهم في جهنمَ، ثم يخرجُ ثالثةً - قال عوفٌ: قال أبو المنهالِ: حسِبْتُ أنه يقولُ: وُكِّلْتُ بأصحابِ التصاويرِ. فيَلْقُطُهم مِن الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسِمِ، فيُخَيِّسُ[6] بهم في جهنمَ، فإذا أُخِذ مِن هؤلاءِ الثلاثةِ، ومِن

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في الأصل: «أهل».

(٣) في النسخ، هنا وفي الموضعين التاليين: «ثلاثة». والتصويب من زوائد الزهد ومن الأهوال.

(٤) في الأصل، ت ٢: «فنحلس»، وغير منقوطة في ص، وفي م، ت ٣، وزوائد الزهد: «فيحبس». والكلمة مطموسة في ت ١، والمثبت كما في الأهوال. والتخييس هنا الحبس. ويقال: خاس فلانٌ. إذا لزم موضعه. والمخيَّس، كمعظَّم ومُحدَّث: السجن لأنه يُخيِّس فيه المحبوس. ويقال أيضًا: خاس الرجلُ: ذلّ. لازم ومتعدٍّ. ينظر التاج (خ ى س).

(٥) في الأصل، ص غير منقوطة، وفي م، ت ٢، ت ٣: «فيحبس»، وفي ت ١ مطموسة.

(٦) في الأصل: «فنحس»، وفي ص غير منقوطة، وفي م، ت ٢، ت ٣: «فيحبس»، وفي ت ١ مطموسة.

هؤلاء الثلاثة ، نُشِرت الصحفُ ، ووُضِعت الموازينُ ، ودُعِى الخلائقُ للحساب[1] .

حدثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجلحِ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ ، أمَر اللهُ السماءَ الدنيا فتشقَّقت[2] بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ . ثم يَنزِلُ الملكُ الأعلى ، على مُجَنِّبتِه اليسرى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا ، فلا يأتون قُطْرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ ، فيرجعون إلى المكانِ الذي كانوا فيه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (إنِّي أخاف عليكم يومَ التنادِّ[3] ﴿٣٢﴾ يومَ تُولُّون مدبرين) [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ . وقولُه : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن : ٣٣] . وذلك قولُ اللهِ : ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ [١٩/٤٩و] يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾[4] [الحاقة : ١٦، ١٧] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « تُوقَفُون موقفًا واحدًا يومَ

---

(١) أخرجه الحسين في زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٣) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢١٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٦٢/٦ من طريق عوف به .

(٢) سقط من النسخ ، وينظر ما تقدم في ٢٠/ ٣١٩.

(٣) هي قراءة شاذة . وينظر ما تقدم في ٢٠/ ٣١٨.

(٤) تقدم تخريجه في ٣١٩/٢٠ .

القيامةِ مقدارَ سبعينَ عامًا لا يُنظَرُ إليكم ولا يُقضَى بينكم ، قد حُصِر عليكم ، فتبكون حتى ينقطِعَ الدمعُ ، ثم تدمَعون دمًا ، وتبكون حتى يبلُغَ ذلك منكم الأذقانَ ، أو يُلجِمَكم فتضِجُّون ، ثم تقولون : مَن يَشفعُ / لنا إلى ربِّنا ، فيقضِيَ ١٨٧/٣٠ بيننا ؟ فيقولون : مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم ؟ جبَلَ اللهُ تُربتَه ، وخلَقه بيده ، ونفَخ فيه مِن رُوحِه ، وكلَّمه قِبَلًا . فيُؤْتَى آدمُ ﷺ فيُطلَبُ ذلك إليه ، فيأبَى ، ثم يستقرِئون[1] الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا ، كلما جاءوا نبيًّا أبَى » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « حتى يأتوني ، فإذا جاءوني خرَجْتُ حتى آتيَ الفَحْصَ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، وما الفحصُ ؟ قال : « قُدَّامُ العَرْشِ ، فأخِرُّ ساجدًا ، فلا أزالُ ساجدًا حتى يبعثَ اللهُ إليَّ مَلَكًا ، فيأخُذَ بعَضُدِي ، فيرفَعَني ثم يقولُ اللهُ لي : يا محمدُ . فأقولُ : نعم . وهو أعلمُ فيقولُ : ما شأنُك ؟ فأقولُ : يا ربِّ ، وعَدْتَني الشفاعةَ ، فشَفِّعْني في خلْقِك فاقْضِ بينَهم . فيقولُ : قد شَفَّعْتُك ، أنا آتيكم فأقضِي بينكم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فأنصرِفُ حتى أقِفَ[2] مع النّاسِ ، فبينا نحنُ وقوفٌ ، سمِعْنا حِسًّا مِن السماءِ شديدًا ، فهالَنا ، فنزَلَ أهلُ السماءِ الدنيا بمِثْلَيْ مَن في الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ [١٩/٤٩ ظ] ، أشرقتِ الأرضُ بنورِهم[3] ، وأخَذوا مصافَّهم ، فقُلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماءِ الثانيةِ بمِثْلَيْ مَن نزَل مِن الملائكةِ ، وبمِثْلَيْ مَن فيها مِن الجنِّ والإنسِ ، حتى إذا دَنَوا مِن الأرضِ ، أشرقتِ الأرضُ بنورِهم[4] ، وأخَذوا مصافَّهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ، وهو آتٍ . ثم نزَل أهلُ السماواتِ على قَدْرِ ذلك مِن التضعيفِ[5] ، حتى نزَل الجبّارُ في ظُلَلٍ مِن

---

(١) في الأصل : « يستغفرون » ، وفي م : « يستقرون » .

(٢) في الأصل : « ألف » .

(٣) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « لنورهم » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٣ : « لنورهم » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ : « الضعف » .

الغمامِ، والملائكةُ، ولهم زَجَلٌ مِن تسبيحِهم، يقولون: سبحانَ المَلِكِ ذى المَلَكوتِ، سبحانَ ربِّ العرشِ ذى الجبروتِ، سبحان الحىِّ الذى لا يموتُ، سبحان الذى يميتُ الخلائقَ ولا يموتُ، سُبُّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ، قدوسٌ قدوسٌ، سبحانَ ربِّنا الأعلى، سبحانَ ذى الجبروتِ والمَلَكوتِ والكبرياءِ والسلطانِ والعظمةِ، سبحانَه أبدًا أبدًا. "فينزِلُ بحمَلةِ[1] عرشِه يومَئذٍ ثمانيةٌ، وهم اليومَ أربعةٌ، أقدامُهم على[2] تُخومِ الأرضِ السفلى والسماواتُ إلى حُجَزِهم، والعَرْشُ على مناكبِهم، فوضَع اللهُ عَرْشَه[3] حيثُ شاء مِن الأرضِ، ثم يُنادِى بنداءٍ يُسْمِعُ الخلائقَ، فيقولُ: يا معشرَ الجنِّ والإنسِ، إنى قد أنصتُّ منذُ يومِ خلقتُكم إلى يومِكم هذا، أسمعُ كلامَكم، وأُبصِرُ أعمالَكم، فأنْصِتوا إلىَّ، فإنما هى صُحُفُكم وأعمالُكم تُقرأُ عليكم، فمن وجَد خيرًا فليحمَدِ اللهَ، ومَن وجَد غيرَ ذلك فلا يَلومَنَّ[4] إلا نفسَه. ثم يأمرُ اللهُ جهنمَ، فتُخرِجُ [٢٠/٤٩و] منها عُنُقًا ساطعًا مُظْلِمًا، ثم يقولُ اللهُ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۝٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٠-٦٣]، ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فيتميَّزُ الناسُ ويَجْثُون، وهى التى يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]، فيقضِى اللهُ عزَّ وجلَّ بينَ خلقِه؛ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ، فإنه ليُقيدُ[5] يومَئذٍ للجَمّاءِ مِن / ذاتِ القُرونِ، حتى إذا لم ١٨٨/٣٠

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يحمل».

(٢) فى الأصل: «تحت».

(٣) فى الأصل: «كرسيه».

(٤) فى الأصل: «يلوم»، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يلم».

(٥) فى الأصل: «يقيد».

تَبْقَ تَبِعَةٌ عندَ واحدةٍ لأُخرى ، قال اللهُ تبارك وتعالى : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ تُرابًا . ثم يقْضِى اللهُ تعالى بينَ الجنِّ والإنس »(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ : صفوفُ الملائكةِ .

وقولُه : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء اللهُ يومَئذٍ بجهنمَ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ الفزاريُّ ، عن العلاءِ بنِ خالدٍ الأسديِّ ، عن شقيقِ بنِ سلمةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : جيءَ بها تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يقودونها(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن أبي وائلٍ : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : يُجاءُ بها يومَ القيامةِ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ(٣) ، كلُّ زمامٍ (٤) بيدِ سبعينَ(٤) ألفَ مَلَكٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ ، قال : (٥) جنبتيه الجنةُ(٥) والنارُ . قال : هذا حينَ ينزِلُ مِن عرشِه إلى كرسيِّه لحسابِ خلقِه . وقرَأ : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه في ٣/٦١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥١ من طريق مروان به ، والترمذي عقب الأثر (٢٥٧٣) من طريق العلاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مع » .

(٤ - ٤) في م : « سبعون » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « سبعين » .

(٥ - ٥) في ت ١ : « يجاء بالجنة » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أبانَ[1]: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. قال: جيء بها مزمومةً[2].

وقولُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومئذٍ يتذكرُ الإنسانُ تفريطَه في الدنيا في طاعةِ اللهِ، وفيما يقرِّبُ إليه مِن صالحِ الأعمالِ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: و[3] مِن أيِّ وجهٍ له التذكُّرُ[4]!

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: وكيف له[5]!

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.

[٢١/٤٩و] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ: وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن تلهُّفِ ابنِ آدمَ[6] وحزنِه[6] يومَ القيامةِ، وتندُّمِه على تفريطِه في الصالحاتِ مِن الأعمالِ في الدنيا التي تُورِثُه بقاءَ الأبدِ، في نعيمٍ لا انقطاعَ له: يا ليتنى قدمتُ / في الدنيا مِن صالحِ الأعمالِ لحياتي هذه التي لا موتَ ١٨٩/٣٠

(١) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «قتادة».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر عن أبان عن رجل عن أبي وائل.

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «التذكير».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٥- من طريق أبي صالح به.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

بعدَها ، ما يُنْجِينى مِن غضبِ اللهِ ويُوجِبُ لى رِضوانَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ . قال : علِم واللهِ أنه لصادقٌ ، هنالك حياةٌ طويلةٌ لا موتَ فيها ، آخرَ ما عليه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ : هُناكم واللهِ الحياةُ الطويلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ . قال : الآخرةِ[2] .

وقولُه : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ . أجمعت القرأةُ ؛ قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك على كسرِ الذالِ من ﴿يُعَذِّبُ﴾ ، والثاءِ من ﴿يُوثِقُ﴾[3] ، خلا الكسائىَّ ؛ فإنه قرأ ذلك بفتحِ الذالِ والثاءِ[4] ، اعتلالًا منه بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قرأه كذلك - واهى الإسنادِ .

حدَّثنا به[5] ابنُ حميدٍ ، [٢١/٤٩ظ] قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن خالدٍ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٣٢ عن هوذة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة ونافع وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/ ٢٩٩.

(٤) هى قراءة يعقوب والكسائى . المصدر السابق .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

الحذَّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : ثنى مَن أقرأه النبيُّ ﷺ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك كسرُ الذالِ والثاءِ[2] ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ كعذابِ اللهِ أحدٌ فى الدنيا ، ولا يُوثِقُ [3]كوَثاقِ اللهِ[3] أحدٌ فى الدنيا . وكذلك تأوَّله قارئو ذلك كذلك مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ[4] أَحَدٌ ﴾ : [5]لا يعذِّبُ عذابَ اللهِ أحدٌ ، ولا يُوثِقُ وثاقَ اللهِ أحدٌ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ . قال : قد علم اللهُ أنَّ فى الدنيا عذابًا ووثاقًا ، فقال : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ عذابَه أحدٌ فى الدنيا ، ولا يُوثِقُ وثاقَه أحدٌ فى الدنيا[6] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٧١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٩٦) ، والحاكم ٢/٢٥٥ كلهم من طريق خالد به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٢٨٩ (٦٤٢) من طريق أبى قلابة وسمى الذى سمع منه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يومئذ » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كوثاق الله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧١ عن معمر به .

وأمّا الذي قرأ ذلك بالفتحِ ؛ فإنه وجَّه تأويلَه إلى : فيومَئذٍ لا يعذِّبُ أحدٌ في الدنيا كعذابِ اللهِ يومَئذٍ ، ولا يُوثِقُ أحدٌ في الدنيا كوَثاقِه يومَئذٍ . وقد تأوَّل ذلك بعضُ مَن قرأ ذلك كذلك بالفتحِ مِن المتأخرين : فيومئذٍ لا يعذَّبُ عذابَ الكافرِ أحدٌ ولا يُوثَقُ وَثاقَ الكافرِ أحدٌ . وقال : وكيف يجوزُ الكسرُ ، ولا معذِّبَ يومَئذٍ سوى اللهِ ؟! وهذا مِن التأويلِ غلطٌ ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بخلافِ ذلك ، مع إجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ / على قراءتِه [٤٩/٢٢و] بالمعنى الذى جاء به تأويلُ أهلِ التأويلِ ، وما ١٩٠/٣٠ أحسَبُه دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك ، إلا ذهابُه عن وجهِ صحتِه في التأويلِ .

وقولُه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ الملائكةِ لأوليائِه يومَ القيامةِ : يأيَّتُها النفسُ المطمئنةُ . يعني بالمطمئنةِ التي اطمأنَّت إلى وعدِ اللهِ الذي وعَد أهلَ الإيمانِ به في الدنيا ، مِن الكرامةِ في الآخرةِ ، فصدَّقت بذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . يقولُ : المُصدِّقةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ : هو المؤمنُ اطمأنَّت نفسُه إلى ما وعَد اللهُ تبارك وتعالى[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ في

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

قوله : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المطمئنة إلى ما قال الله ، والمُصَدِّقةُ بما قال الله[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك[٢] : الموقِنةُ بأنَّ اللهَ رَبُّها ، المسلِّمةُ لأمرِه فيما هو فاعلٌ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : النفسُ التي أيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها ، وضرَبَتْ جأْشًا لأمرِه وطاعتِه[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ[٤] : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : المُنيبةُ[٥] المُخْبِتةُ التي قد أيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٢ عن معمر به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المصدقة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في قوله : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ . قوله » .

(٥) في الأصل : « المطمئنة » .

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : أيقنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَت لأمرِه جأشًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : المُخْبِتةُ المطمئنةُ إلى اللهِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : التي قد أيقنَت بأنَّ اللهَ ربُّها ، وضربَت لأمرِه جأشًا .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : المُخْبِتةُ .

/ حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ١٩١/٣٠ ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ . قال : التي قد أيقنَت بلقاءِ اللهِ ، وضربَت له جأشًا .

وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ أُبيٍّ : (يا أيَّتُها النَّفْسُ الآمِنةُ) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النضرُ ، عن هارونَ القارِي ، قال : ثني [٢٣/٤٩و] هلالٌ ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ : في قراءةِ أُبيٍّ : (يأيَّتُها النَّفْسُ الآمِنةُ المطمئنةُ) . وقال الكلبيُّ : إنَّ الآمنةَ في هذا الموضعِ يعني به المؤمنةَ[2] .

وقيل : إنَّ ذلك قولُ الملَكِ للعبدِ عندَ خروجِ نفْسِه يبشِّرُه برضا ربِّه عنه ، وإعدادِه ما أعدَّ له من الكرامةِ عندَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، (١) عن أشعثَ (١) ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قُرِئت ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ عندَ النبيِّ ﷺ ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا لحسنٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أما إنَّ الملَكَ سيقولُها لك عندَ الموتِ »[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ[٣] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ . قال : بُشِّرت بالجنةِ عندَ الموتِ ، ويومَ الجمعِ ، وعندَ البعثِ[٤] .

وقولُه : ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : هذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ الملائكةِ لنفسِ المؤمنِ عندَ البعثِ ، تأمرُها أنْ ترجِعَ في جسدِ صاحبِها . قالوا : وعُنِي بالربِّ هلهنا صاحبُها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٢٣ - وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٣ من طريق يحيى ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٦٢ من طريق خارجة بن زيد بن أسلم عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن [٤٩٢/٢٣ظ] ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ . قال : تُرَدُّ الأرواحُ المطمئنةُ يومَ القيامةِ فى الأجسادِ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ : يأمرُ اللهُ الأرواحَ يومَ القيامةِ أنْ ترجِعَ إلى الأجسادِ ، فيأتون اللهَ كما خلَقهم أوَّلَ مرةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ . قال : إلى الجسدِ[3] .

/ وقال آخرون : بل يقالُ ذلك لها عندَ الموتِ . ١٩٢/٣٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ[4] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ والضحاكِ ؛ أن ذلك إنما يقالُ لهم عندَ ردِّ الأرواحِ فى الأجسادِ يومَ البعثِ ؛ لدلالةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥١ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد مختصرًا .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٢٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾. [١]على صحة ذلك، وأنَّ دخولَها الجنَّة إنَّما هو يومَئذٍ لا قبلَ ذلك.

وقولُه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[١]. **اختلف أهلُ التأويلِ في** معنى ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: فادْخلي في عبادي الصالحين، وادخُلي جنتي.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٩و] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾. قال: ادْخُلي في عبادي الصالحين، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[٢].

وقال آخرون: معنى ذلك: فادْخُلي في طاعتي وادخلي جنَّتي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن نعيمِ بنِ ضَمْضَمٍ، عن محمدِ بنِ مزاحمٍ أخي الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾. قال: في طاعتي، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾. قال: في رحمتي.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ[٣] يوجِّهُ معنى قولِه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ إلى: فادخُلي في حزبي.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ[٤] يتأوَّلُ ذلك: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ بالإيمانِ، والمصدِّقةُ بالثوابِ والبعثِ ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾. تقولُ لهم الملائكةُ إذا

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٩٣.

(٣) هو قول الأخفش. ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٩.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٦٢، ٢٦٣.

أُعطُوا كتبَهم بأيمانِهم: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾، إلى ما أعدَّ اللهُ لكِ مِن الثوابِ. قال: وقد يكونُ[1] أنْ تقولَ لهم[2] هذا القولَ يَنْوُون: ارْجِعوا من الدنيا إلى هذا المرجعِ. قال: وأنت تقولُ للرجلِ: ممَّن أنت؟ فيقولُ: مُضَرِيٌّ. فتقولُ: كنْ تميميًّا أو قيسيًّا. أي: أنت مِن أحدِ هذين، فتكونُ «كن» صلةً، كذلك الرجوعُ يكونُ صلةً؛ لأنه قد صار إلى القيامةِ، فكان الأمرُ بمعنى الخبرِ، كأنه قال: أيَّتُها النفسُ، أنت راضيةٌ مرضيةٌ.

وقد رُوِي عن بعضِ السلفِ أنه كان يقرأُ ذلك: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي وادْخُلِي جَنَّتِي)[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ، قال: ثنا حجاجٌ، عن هارونَ، [٤٩/٢٤ظ] عن أبانِ بنِ أبي عياشٍ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرَأها: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي). على التوحيدِ[4].

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بنُ شميلٍ، عن هارونَ القارِي، قال: ثنا هلالٌ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ [5]في قراءةِ أُبيٍّ[5]: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي). وفي قولِ الكلبيِّ: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي). يعني: الروحُ ترجِعُ إلى[6] الجسدِ[7].

---

(١) في الأصل: «يجوز».

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «شبه».

(٣) القراءة شاذة، وقد قرأ بها ابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبو جعفر وأبو صالح والكلبي وأبو شيخ الهنائي واليماني. البحر المحيط ٨/ ٤٧٢، ولم نجد قراءة أبي جعفر في النشر أو الإتحاف.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٠ إلى المصنف. قال أبو حيان: الأظهر أنه أريد به اسم الجنس فمدلوله ومدلول الجمع واحد. البحر المحيط ٨/ ٤٧٢.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣. وينظر مصدر التخريج.

(٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «في».

(٧) تقدم تخريجه في ص ٣٩٥.

١٩٢/٣٠ / **والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾** بمعنى : فادْخُلى فى عبادى الصالحين ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «والفجرِ»

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « البلد »

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ يا محمدُ بهذا البلدِ الحرامِ . وهو مكةُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن [٢٥/٤٩و] ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يعني : مكةَ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : مكةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٤١٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٥١) إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد ، ووقع في مطبوعة الدر ٦/٣٥٢ ابن أبي حاتم بدلاً من المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحرام » .

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: مكة.

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: (١) هي (١) مكةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: البلدُ مكةُ[٢].

(٣) حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. يعني: مكةَ (٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: مكةُ[٤].

٣٠/١٩٤ / وقولُه: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[٥]. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وأنت يا محمدُ حِلٌّ بهذا البلدِ؛ يعني مكةَ، يقولُ: أنت به حلالٌ تصنعُ فيه من قتلِ مَن أردْتَ قتلَه، وأسْرِ مَن أردْتَ أسرَه، مُطْلَقٌ ذلك لك. يقالُ منه: هو حِلٌّ وهو حلالٌ، وهو حِرْمٌ وحرامٌ، وهو مُحِلٌّ، ومُحرِمٌ، وأحلَلْنا، وأحرَمْنا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يعني».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٥٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٤.

(٥) بعده في ص، م، ت ١: «يعني بمكة»، وفي ت ٢، ت ٣: «يعني مكة».

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، [٤٩/٢٥ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ : يعني بذلك نبيَّ اللهِ ﷺ ، أحلَّ اللهُ له يومَ دخَل مكةَ أنْ يقتُلَ مَن شاء ، ويستحييَ مَن شاء ، فقتَل يومَئذٍ ابنَ خَطَلٍ صَبْرًا وهو آخِذٌ بأستارِ الكعبةِ ، فلم يَحِلَّ لأحدٍ مِن الناسِ بعدَ رسولِ الله ﷺ أنْ يَقتُلَ فيها حرامًا حرَّمه اللهُ ، فأحلَّ اللهُ عزَّ وجلَّ له ما صنَع بأهلِ مكةَ ، ألم تَسمَعْ أنَّ اللهَ قال في تحريمِ الحرمِ[1] : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : ٩٧] . يعني بالناسِ أهلَ القبلةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ . قال : ما صنعتَ فأنت في حِلٍّ [3] حينَ نأمُرُ بالقتالِ [3][4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ . قال : أُحِلَّ لرسولِ اللهِ ﷺ ما صنَع فيه ساعةً[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ . قال : أُحِلَّ له أنْ يصنَعَ فيه ما شاء[6] .

---

(١) في الأصل : « الحرام » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص : « من أمر بالقتال » . وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من أمر القتال » .

(٤) أخرجه ابن حجر في التغليق ٤/٣٦٨ من طريق سفيان به . والأثر في تفسير مجاهد ص٧٢٩ من طريق منصور ، لكن بلفظ ورقاء الآتي .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٣ من طريق جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، [(١)] عن مجاهدٍ [(١)] : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّت لرسولِ اللهِ ﷺ ، قال : اصنعْ فيها ما شئتَ .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفيُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أنت في [(٢)] حِلٍّ مما صنعتَ فيه [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : أُحِلَّ [٢٦/٤٩و] لك يا محمدُ ما صنعتَ في هذا البلدِ من شيءٍ . يعني مكةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : لا تُؤاخَذُ بما عمِلتَ فيه ، وليس عليك فيه ما على الناسِ [(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يقولُ : [(٥)] نقيٌّ لا حرجٌ ولا آثمٌ [(٥)] .

١٩٥/٣٠ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في ص : « برىٍ غير حرج ولا آثم » . وفي م : « برىء عن الحرج والإثم » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « برىٍ عن حرج ولا إثم » .

بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . يقولُ : أنت به حِلٌّ لست بآثم[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : لم يكنْ بها أحدٌ حِلًّا غيرَ النبيِّ ﷺ ، كلُّ مَن كان بها كان[(٢)] حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أنْ يُقاتِلوا فيها ، ولا يَستحِلُّوا حُرمةً ، فأحلَّه اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ ، فقاتَل المشركين فيه[(٣)] .

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ . قال : إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ حرَّم مكةَ ، لم تَحِلَّ لنبيٍّ إلا نبيِّكم ساعةً مِن نهارٍ[(٤)] .

[(٥)] حدَّثنا المَرْوَزِيُّ[(٥)] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ : يعني محمدًا ﷺ ، يقولُ : أنت حِلٌّ بالحرمِ ، فاقتُلْ إنْ شئتَ ، أو دَعْ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ بوالدٍ وبولدِه الذي ولَد .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بذلك مِن الوالدِ وما (٢٦/٤٩ ظ) ولَد ؛ فقال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثت » . وهو عبدان المروزي . ينظر تاريخ المصنف ١/ ٨١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى ابن أبي حاتم .

بعضهم : عُنِي بالوالدِ : كلُّ والدٍ ، وبقوله : ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ : كلُّ عاقرٍ لم يلِدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : الذي يلِدُ ، وما ولَد : العاقرُ الذي لا يُولَدُ له[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقرُ والتي[2] تلدُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقرُ[3] والتي تلِدُ[3][4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : هو الوالدُ وولدُه .

وقال آخرون : عُنِي بذلك آدمُ وولدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : آدمُ ، وما ولَد : ولدُه .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٢٥ نقلا عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ١ : « الذي » .

(٣ - ٣) في ت ٣ : « التي لم تلد » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢٥ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : [(١)]آدمُ ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال[(١)] : ولدُه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٤٩/٢٧و] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد[(٣)] . ١٩٦/٣٠

حدَّثني أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالدُ : آدمُ ، وما ولَد : ولدُه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد[(٤)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : آدمُ وما ولَد .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٦٨/٤ - ، والحاكم ٥٢٣/٢ ، وعنده عن مجاهد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٥ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك إبراهيمُ عليه السلامُ وما ولَد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ[(١)] ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنِيَّ يقولُ[(٢)] : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : إبراهيمُ وما ولَد[(٣)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله الذين قالوا : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أقسَم بكلِّ والدٍ وولَدِه . لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه عمَّ كلَّ والدٍ وما ولَد ، وغيرُ جائزٍ أنْ يُخَصَّ ذلك إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها مِن خبرٍ ، أو عقلٍ ، ولا خبرَ بخصوصِ ذلك ، ولا برهانَ يجبُ التسليمُ له بخصوصِه ، فهو على عمومِه كما عمَّه .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . وهذا هو جوابُ القسمِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هلهنا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾[(٤)] .

[٢٧/٤٩ظ] واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : لقد خلَقنا ابنَ آدمَ في شدَّةٍ وعناءٍ ونَصَبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ . يقولُ : في نَصَبٍ .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجرشي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٨ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقرأ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٥/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[1] ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[2] : خُلِق حينَ خُلِق في مشقةٍ ، لا تُلْقِي ابنَ آدمَ إلا يُكابِدُ أمرَ الدنيا والآخرةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿فِى كَبَدٍ﴾ . قال : يكابدُ أمرَ الدنيا وأمرَ[4] الآخرةِ ./ وقال بعضُهم : خُلِق خَلْقًا لم يُخلَقْ خلْقَه شيءٌ[5] [6] . ١٩٧/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عليٍّ [7]بنِ عليٍّ[7] بنِ رفاعةَ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : لم يَخْلُقِ اللهُ خلقًا يُكابِدُ ما يُكابِدُ ابنُ آدمَ[8] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عليٍّ [7]بنِ عليٍّ[7] بنِ رِفاعةَ ، قال : سمعتُ سعيدَ بنَ أبي[9] الحسنِ يقولُ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ . قال : يُكابِدُ مصائبَ الدنيا ، وشدائدَ الآخرةِ[10] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

---

(١) في م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول في شدة . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لقد خلقنا الإنسن في كبد ﴾ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) في م : « شيئًا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ : « ذكر من قال ذلك » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر الرواة بذلك » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ١ . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٧٢ .

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣٠) عن علي به .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٣١) عن علي به .

ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : في شدةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : في شدَّةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : في شدَّةِ معيشتِه ، وحملِه وحياتِه ، ونباتِ أسنانِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : [٢٨/٤٩ظ] ثنا سفيانُ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : شدَّةِ خروجِ أسنانِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : شدَّةٍ[4] .

وقال آخرون : بل : معنى ذلك أنه خُلِق مُنتصِبًا معتدلَ القامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : في انتصابٍ ، ويقالُ : في شدَّةٍ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابي وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٤١٢) وفي الأوسط (٥٠٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمىُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرَنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : فى انتصابٍ . يعنى الخِلْقَةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : مُنتصِبًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ؛ وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : معتدلًا بالقامةِ . قال أبو صالحٍ : معتدلًا فى القامةِ .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، [3] عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ . قال : قائمًا .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ[3] : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ : [٢٨/٤٩ظ] قائمًا[4] ، خُلِق منتصبًا على رِجْلين ، لم تُخْلَقْ دابّةٌ على خَلْقِه[5] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ١٩٨/٣٠

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلقة » . وفى م : « القامة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٩ من طريق منصور به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٣٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٢٥ .

ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قال: فى صَعَدٍ[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه خُلِق فى السماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قال: فى السماءِ[٢] خلَقه؛ خُلِق آدمُ فى السماءِ، فسُمِّى[٢] ذلك الكَبَدَ[٣].

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك أنه خُلِق يُكابِدُ الأمورَ ويُعالِجُها. فقولُه: ﴿فِى كَبَدٍ﴾. معناه: فى شدَّةٍ.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ من معاني الكَبَدِ، ومنه قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ[٤]:

يا[٥] عينُ هلَّا بكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ قُمْنا وقامَ الخُصومُ فى كَبَدِ

وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾. ذُكِر أنَّ ذلك نزَل فى رجلٍ بعينِه من بنى جُمَحَ كان يُدعَى أبا الأَشدَّين، وكان شديدًا، فقال جلَّ ثناؤُه: أيحسَبُ هذا القويُّ الجَلَدِ[٦] وقوتِه، أن لن يقهرَه أحدٌ فيغلِبَه؟ فاللهُ غالبُه وقاهرُه.

وقولُه: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ هذا الجَلِدُ

(١) الصعد: المشقة. وعذاب صعد: شديد. اللسان (ص ع د).

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢: «قسمى»، وفى م: «يسمى»، وفى ث ٣: «وسمى».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٤) شرح ديوانه ص ١٦٠.

(٥) سقط من: م.

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ث ٣: «بجلده».

الشديدُ : أهلكتُ مالًا كثيرًا ، في عداوةِ محمدٍ ، فأنفقتُ ذلك فيه . هو كاذبٌ في قوله[1] . وهو فُعَلٌ من التلبيدِ[2] ، وهو الكثيرُ ، بعضُه على بعضٍ ، يقالُ منه : لَبَدَ بالأرضِ يَلْبُدُ . إذا لصِق بها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٩/٢٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : يعني باللُّبدِ المالَ الكثيرَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . قال : كثيرًا[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني مسلمٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : أي[5] : كثيرًا .

[6]**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ : أي : كثيرًا[6] .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٢) في ص ، م : « التلبد » . وفي ت ١ : « اللبيد » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « اللبد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٨ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال : مالًا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

١٩٩/٣٠ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . قال : اللُّبَدُ : الكثيرُ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مَالًا لُّبَدًا ﴾ بتخفيفِ الباءِ[(٢)] ، وقرأه أبو جعفرٍ بتشديدِها[(٣)] .

والصوابُ بتَخْفيفِها[(٤)] ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيظُنُّ هذا القائلُ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . أن لم يَرَه أحدٌ في حالِ إنفاقِه ما يزعُمُ أنه أنفَقَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ : ابنَ آدمَ ، إنك مسئولٌ عن هذا المالِ ؛ من أين اكتسبتَه ، وأين أنفقتَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ [٢٩/٤٩ظ] نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) هي قراءة حفص وحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٣٠٠ .

(٣) المصدر السابق ، الموضع السابق .

(٤) وقراءة التشديد أيضًا صواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٢٦ عن قتادة .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ألم نجعلْ لهذا القائلِ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . عينين يُبصرُ بهما حُججَ اللهِ عليه ، ولسانًا يُعبِّرُ به عن نفسِه ما أراد ، وشفتين ، نعمةً منا بذلك عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ : نِعَمٌ مِن اللهِ متظاهرةٌ ، يُقرِّرُك بها كيما تشكرَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيناه الطريقين . والنَّجْدُ[2] : طريقٌ في ارتفاعٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك : نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : الخيرَ والشرَّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نجد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٤ عن الثوري عن زر به ، ولم يذكر عاصمًا ، وأخرجه الطبراني (٩٠٩٧) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٥٦) من طريق سفيان به ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٣٠ ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٢٣ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن منذر ، عن أبيه ، عن الربيع بن خثيم ، قال : ليسا بالثديين[(١)] .

[٣٠/٤٩و] حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : / ثنا عمرو[(٢)] ، جميعا عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : نجد الخير ، ونجد الشر . ٣٠/٢٠٠

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنى هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنى عاصم ، قال : سمعت أبا وائل يقول : كان عبد الله يقول : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : نجد الخير ، ونجد الشر[(٣)] .

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . يقول : الهدى والضلالة[(٤)] .

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيل الخير والشر[(٥)] .

حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : الخير والشر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبيد الله بن

---

(١) ينظر علل ابن أبى حاتم (١٧٧٨) ، وينظر ما سيأتى فى الصفحة التالية .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمران » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٣ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى العلل (١٧٧٧) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه اللالكائى (٩٥٧ ، ٩٥٨) من طرق عن ابن عباس .

الربيع بن خثيم ، عن أبي بردة ، قال : مرَّ بنا الربيعُ بنُ خُثيم ، فسألناه عن هذه الآية : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . فقال : أما إنهما ليسا بالثديين[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الخيرَ والشرَّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيلَ الخيرِ والشرِّ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : نَجْدَ الخيرِ ، ونَجْدَ الشرِّ[3] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : [٣٠/٤٩ظ] ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « هما نَجْدانِ ؛ نَجْدُ خيرٍ ، ونَجْدُ شرٍّ ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ[4] أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ[5] ؟ » .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عطيةُ أبو وهبٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا إنما هما نَجْدانِ ؛ نَجْدُ الخيرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعَل[6] نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ ؟ » .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب القدر - كما في تهذيب الكمال ٤٨٩/١٤ - من طريق عبد الله بن الربيع بن خثيم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣٠، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٦٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٠ من طريق آخر عن الضحاك .

(٤) في الأصل : « الخير » .

(٥) في الأصل : « الشر » . وينظر ما سيأتي بعدُ وفي الصفحة التالية .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يجعل » .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ، قال: ثنا شعبةُ، عن حبيبٍ، عن الحسنِ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾. قال: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ: «يا أيُّها النَّاسُ، إنما هما النَّجْدانِ؛ نَجْدُ الخيرِ، ونَجْدُ الشرِّ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟»[1].

٢٠١/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ: «أيُّها النَّاسُ، إنما هُما النَّجْدانِ؛ نَجْدُ الخيرِ، ونَجْدُ الشرِّ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟»[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾. قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنما هما نَجْدانِ، فما جعَل نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟»[3].

[4]حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّما هما نجدانِ، لا تجعَلُ نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم من نجدِ الخيرِ»[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ [٣١/٤٩ظ] ٱلنَّجْدَيْنِ﴾. قال[5]: طريقَ الخيرِ والشرِّ. وقرَأ قولَ اللهِ:

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٨ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر، عن الحسن، وسقط معمر من مطبوعة التفسير.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) في م: «قاطع».

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهديناه الثَّديين ؛ سبيلَي[1] اللبنِ الذى يتغذَّى به ، وينبُتُ عليه لحمُه وجسمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا عيسى بنُ عِقالٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : هما الثَّديان[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[3] ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الثَّديان .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال : عُنِى بذلك طريقُ الخيرِ والشرِّ . وذلك أنه لا قولَ فى ذلك نعلَمُه غيرَ القولين اللَّذين ذكَرْناهما ، والثَّديان ، وإن كانا سبيلَى اللبنِ ، فإنَّ اللهَ تعالى ذكرُه إذْ عدَّد على العبدِ نعمَه بقولِه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٢، ٣] . إنما عدَّد عليه هدايتَه إيَّاه إلى سبيلِ الخيرِ مِن نعمِه ، فكذلك قولُه : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَرْكبِ العقبةَ ، فيقطعَها ويَجوزَها .

وذُكِر[4] أنَّ العقبةَ جبلٌ فى جهنمَ .

---

(١) فى الأصل : « سبيل » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٢٧ - من طريق عيسى بن عقال به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٤ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « بشار » .

(٤) فى الأصل : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ في قولِه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : (١) جبلٌ في جهنمَ (١) أَزَلُّ [٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . [٣١/٤٩ظ] قال : عَقَبةٌ في جهنمَ [٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : جهنمُ [٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ : إنها قُحْمةٌ شديدةٌ ، فاقتحِموها بطاعةِ اللهِ [٥] .

٢٠٢/٣٠ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : النارُ [٦] عقبةٌ دونَ الجسرِ [٧] .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل في جهنم » . وفي م ، ت ١ : « جبل من جهنم » .

(٢) أزل : زلِق . ينظر اللسان (ز ل ل) .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٦ عن عبد الله بن إدريس به بلفظ : « جبل زلال في جهنم » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٨ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ : « للنار » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤ عن معمر به بلفظ : « النار عقبة دون الجنة » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٤ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، بلفظ : « للناس عقبة دون الجنة » .

قال البغوي في تفسيره ٨/ ٤٣٢ : « وقال الحسن وقتادة : عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ يحيى ابنَ أيوبَ يحدِّثُ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن شعيبٍ ، عن[1] زُرْعةَ ، عن حَنَشٍ ، عن كعبٍ ، أنه قال : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ ، قال : هي[2] سبعون درجةً في جهنمَ[3] .

وأفرد قولَه : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ بذكرِ « لا » مرَّةً واحدةً ، والعربُ لا تكادُ تُفرِدُها في كلامٍ في مثلِ هذا الموضعِ ، حتى يكرِّروها مع كلامٍ آخرَ ، كما قيل : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة : ٣١] ، و : ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] . وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضعِ ؛ استغناءً بدلالةِ آخرِ الكلامِ على معناه ، من إعادتِها مرَّةً أخرى ، وذلك قولُه إذ فسَّر اقتحامَ العقبةِ ، فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . ففسَّر ذلك بأشياءَ ثلاثةٍ ، فكان كأنه في أوَّلِ الكلامِ قال : فلا فَعَل ذا[4] ولا ذا ولا ذا . وتأوَّل ذلك ابنُ زيدٍ ، بمعنى : أفلا . ومَن تأوَّله كذلك ، لم تكنْ به حاجةٌ إلى أنْ يزعُمَ أنَّ في الكلامِ متروكًا .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن ابنِ زيدٍ

[٣٢/٤٩و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ . قال : أفلا سلَك الطريقَ التي فيها[5] النجاةُ والخيرُ . ثم قرأ[6] : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾[7] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

(٥) في م : « منها » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ شيءٍ أشْعَرك يا محمدُ ما العقبةُ ؟

ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه له ، ما العقبةُ ، وما النجاةُ منها ، وما وجهُ اقتحامِها ؛ فقال : اقتحامُها وقطعُها فكُّ رقبةٍ مِن الرِّقِّ وأَسْرِ العبوديةِ[1] .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه ليس مسلمٌ يُعتِقُ رقبةً مسلمةً ، إلا كانت فداءَه مِن النارِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ سُئل عن الرقابِ أيُّها أعظمُ أجرًا ، قال : « أكثرُها ثمنًا »[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا[4] سالمُ بنُ أبي الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبي طلحةَ ، عن [5]أبي نَجيحٍ[5] ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أيُّما مُسلمٍ أعْتَق رجلًا مُسلمًا ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ وِفاءَ كلِّ عظمٍ مِن عظامِه ، عَظْمًا مِن عظامِ مُحرِّرِه مِن النَّارِ ، وأيُّما امرأةٍ مسلمةٍ أعتَقت امرأةً مسلمةً ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ وِفاءَ كُلِّ عظمٍ مِن عظامِها ، عَظْمًا مِن عِظامِ محرِّرِها مِن النَّارِ »[6] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « العبودة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف .

(٤) في الأصل : « وحدثنا » .

(٥ - ٥) في الأصل : « ابن أبي يحيى » .

(٦) أخرجه أحمد ٤/٣٨٤ (الميمنية) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٥٠) - ومن طريقه البيهقي ١٠/ ٢٧٢- وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣، ٣٨٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨)، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن قيسٍ الجُذاميِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ ، أنَّ رسولَ [٣٢/٤٩ظ] اللهِ ﷺ قال : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَهِيَ فِدَاؤُه مِنَ النَّارِ »[1] .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ : ثم أخبَر عن اقتحامِها ، فقال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ ﴾[2] . ٢٠٣/٣٠

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ غيرَ[3] ابنِ أبي إسحاقَ ، ومِن الكوفيِّين الكسائيُّ : (فَكَّ رَقَبَةً ○ أَوْ أَطْعَمَ) . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يحتجُّ فيما بلَغنى فيه بقولِه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . كأنَّ معناه كان عندَه : فلا فكَّ رقبةً ، ولا أطعَم ، ثم كان من الذين آمنوا[4] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والشامِ : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ . على الإضافةِ ، ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ ﴾ . على وجْهِ المصدرِ[5] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ

= والنسائي (٣١٤٣) ، والبيهقى ٩/ ١٦١ ، وغيرهم من طرق عن هشام عن قتادة به ، وأخرجه أحمد ٤/ ١١٣ ، ٣٨٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢) ، وأبو داود (٣٩٦٦) ، والترمذى (١٦٣٥) ، وغيرهم من طرق عن ابن أبي نجيح .

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٢٦) ، والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩١٨) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١١٠٢) ، وأحمد (١٧٣٥٧) ، وأبو يعلى (١٧٦٠) ، والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩٢٠) من طريق قتادة به ، وأخرجه الروياني (٢٤١) ، والحاكم ٢/ ٢١١ ، والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩١٩) من طريق قتادة عن الحسن بن عبد الرحمن عن قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . النشر ٢/ ٣٠٠ .

(٥) هي قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة ويعقوب وأبي جعفر وخلف . النشر ، الموضع السابق .

منهما علماءُ مِن القرأةِ ، وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . فقراءتُه إذا قُرئ على وجهِ الفعلِ تأويلُه : فلا اقتحم العقبةَ ، لا فكَّ رقبةً ، ولا أطعم[1] ، ثم كان مِن الذين آمنوا . و ﴿ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ على التعجُّبِ والتعظيمِ . وهذه القراءةُ أحسنُ مخرجًا في العربيةِ ؛ لأنَّ الإطعامَ اسمٌ ، وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . فعلٌ ، والعربُ تُؤْثِرُ ردَّ الأسماءِ على الأسماءِ مثلِها ، والأفعالِ على الأفعالِ ، ولو كان مجيءُ التنزيلِ : ثم أن كان مِن الذين آمنوا . كان أحسنَ وأشبهَ بالإطعامِ والفكُّ مِن : ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ . [٣٢/٤٩ و] ولذلك قلتُ : (فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿ أَوۡ أَطۡعَمَ[1]) أوجهُ في العربيةِ مِن الآخرِ ، وإن كان للآخرِ وجهٌ معروفٌ ، ووجهُه أن تُضمَرَ فيه[2] « أن » ثم تُلقَى ، كما قال طَرَفةُ بنُ العبدِ[3] :

ألا أيُّهذا الزّاجِرِي أحضُرَ الوَغَى ... وأنْ أشهَدَ اللَّذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي

بمعنى : ألا أيُّهذا الزاجِري أنْ أحضُرَ الوَغَى . وفي قولِه : « أن أشهَد » . الدلالةُ البيِّنةُ على أنها معطوفةٌ على « أن » أخرى مثلِها قد تقدَّمت قبلَها ، فذلك وجهُ جوازِه . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان قولُه : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ ﴾ . تفسيرًا لقولِه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ . كأنه قيل : وما أدراك ما العقبةُ ؟ هي ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ ﴾ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ . ثم قال : ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ مفسِّرًا لقولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٩ - ١١] ، ثم قال : وما أدراك ما الهاويةُ ؟ هي نارٌ حاميةٌ .

وقولُه : (أَوۡ أَطۡعَمَ[1] فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ) . يقولُ : أو أطعم[1] في يومٍ ذي مجاعةٍ . والساغبُ : الجائعُ .

---

(١) في الأصل : « إطعام » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تقدم في ٢/ ١٨٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٩/٢٢ظ] عباسٍ : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ[1] فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ : بيومِ مجاعةٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى خالدُ بنُ حيَّانَ الرَّقِّىُّ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن عكرِمةَ فى قولِ اللهِ : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ[1] فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ : قال : ذى مجاعةٍ[2] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ٢٠٤/٣٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : الجوعُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ[1] فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . يقولُ : يومٍ يُشْتَهَى فيه الطعامُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثقفىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : ذى[4] مجاعةٍ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أطعم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت١.

(٥) أخرجه الفريابى من طريق عثمان به - كما فى التغليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ[١] ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ . قال : مجاعةٍ[٢] .

وقولُه : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : أو أَطعَم[٣] في يومٍ ذى[٤] مجاعةٍ صغيرًا لا أبَ له مِن قَرابتِه . وهو اليتيمُ ذو المقربةِ ، وعُنِي بذى المقربةِ ذو[٥] القرابةِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا قرابةٍ .

وقولُه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بذلك ذو اللصوقِ بالترابِ .

[٣٤/٤٩و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرَني المُغيرةُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : [٦] ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذي ليس له مأوًى إلا الترابُ[٧] .

حدَّثنا مُطَرِّفُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[٦] مثلَه .

---

(١) في الأصل : « شعبة » .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٠ .
(٣) في الأصل : « إطعام » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ث ٣ .
(٥) في الأصل ، م : « ذا » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) أخرجه ابن حجر في التغليق ٤/ ٣٦٨ ، ٣٦٩ من طريق مجاهد به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذي لا يُواريه إلا الترابُ .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذي ليس له مأْوًى إلا الترابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : التَّرِبُ[1] الذي ليس له مأْوًى إلا الترابُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : المسكينُ : المطروحُ في الترابِ[2] .

حدَّثني أبو حُصينٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : الذي لا يَقِيه مِن الترابِ شيءٌ .

/**حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ومغيرةُ كلاهما ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو اللازقُ بالترابِ مِن شدَّةِ الفقرِ . ٢٠٥/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبي قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . |٣٤/٤٩ظ| قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

التُّرْبُ[١] : المُلْقَى على الطريقِ على الكُناسةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المسكينُ المُلْقَى بالطريقِ بالترابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : المطروحُ فى الأرضِ ، الذى لا يَقِيه شىءٌ دونَ الترابِ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المُلْزَقُ بالأرضِ[٣] ، لا يَقِيه شىءٌ مِن الترابِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ وعثمانَ ابنِ المغيرةِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : [٥]المطروحُ فى الطريقِ أو الطرقِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال[٥] : الذى ليس له شىءٌ يَقِيه مِن الترابِ .

---

(١) سقط من : ت ١ . وفى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « التراب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣١ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التعليق ٤/ ٣٦٨ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « فى الأرض » .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٤ من طريق سفيان به بنحوه ، وأخرجه أيضًا فى ٢/ ٥٢٤ من طريق حصين به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : ساقطٌ في الترابِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ[2] ، قال : سمِع عكرمةَ : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : الملتزِقُ بالأرضِ من الحاجةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . قال : التَّرِبُ[4] : [٤٩/٣٥و] اللاصقُ بالأرضِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُلْقَى في الطريقِ ، الذي ليس له بيتٌ إلا الترابُ .

وقال آخرون : بل هو المحتاجُ ؛ كان لاصقًا بالترابِ[6] ، أو غيرَ لاصقٍ به . وقالوا : إنما هو مِن قولِهم : تَرِب الرجلُ . إذا افتقَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ[7] ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣١.

(٢) في الأصل : « ثوبان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ من طريق آخر بنحوه .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « التراب » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٣٧٥/٢ عن معمر عن رجل عن عكرمة .

(٦) في ت ٣: « بالأرض » .

(٧) في ت ١: « عاصم » .

في قوله : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : شديدَ الحاجةِ[1] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، [2]عن حُصينٍ[2] ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المحارَفُ[3] الذي لا مالَ له .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا حاجةٍ ؛ التَّرِبُ المحتاجُ .

٣٠/٢٠٦ /وقال آخرون : بل هو ذو العيالِ الكثيرِ الذين قد لَصِقوا بالترابِ من الضرِّ وشدَّةِ الحاجةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقولُ : مسكينٌ ذو بنينَ وعيالٍ ، ليس بينَك وبينَه قرابةٌ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا [٤٩/٣٥ظ] ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا عيالٍ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : كنا نحدَّثُ أن التَّرِبَ هو ذو العيالِ الذي لا شيءَ له[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المحارَف : الذي يحترف بيديه ، ولا يبلغ كسبه ما يقيمه وعياله . ينظر التاج (ح ر ف) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

حدِّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : ذا عيالٍ لاصقين بالأرضِ ، من المسكنةِ والجهدِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنِى به : أو مسكينًا قد لَصِق بالترابِ مِن الفقرِ والحاجةِ . لأنَّ ذلك هو الظاهرُ مِن معانيه ، وأنَّ قولَه : ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ إنما هى « مَفْعَلة » من : تَرِب الرجلُ . إذا أصابه الترابُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ثم كان هذا الذى قال : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ . مِن الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه ، فيؤمنُ معهم كما آمَنوا ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وممن أوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على ما نابهم فى ذاتِ اللهِ ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالمرحمةِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، [٣٦/٤٩ظ] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ . قال : مَرْحَمةِ الناسِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ . يقولُ : الذين فعلوا هذه الأفعالَ التى ذكرتُها ؛ مِن فكِّ الرقابِ ، وإطعامِ اليتيمِ ، وغيرِ ذلك - أصحابُ اليمينِ ، الذين يُؤخذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : والذين كفروا بأدلتِنا وأعلامِنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وحججنا ؛ من الكتبِ والرسلِ وغيرِ ذلك ، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ . يقولُ : هم أصحابُ الشمالِ يومَ القيامةِ ، الذين يُؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ . وقد بيَّنا معنى المشأمةِ ، ولِمَ قيل لليسارِ المشأمةُ فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عليهم نارُ جهنمَ يومَ القيامةِ مُطْبَقَةٌ ، يقالُ منه : أوصدتُ وأصدتُ . [2]إذا أطبقتَ[2] .

٢٠٧/٣٠ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ : مُطْبَقَةٌ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ . قال : مُطْبَقَةٌ .

[4]حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣٦/٤٩ظ] قولَه : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ . قال : مطبقةٌ[4] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ٢٢/ ٢٨٦، ٣٢٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٥، ٣٩٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٣١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ : أي : مُطْبَقةٌ ، أطبَقها اللهُ عليهم ، فلا ضوءَ فيها ولا فَرَجَ ، ولا خروجَ منها آخرَ الأبدِ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ . قال : مغلَقةٌ عليهم[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لا أُقسمُ بهذا البلدِ »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٥ عن معمر ، عن قتادة ... إلى قوله : مطبقة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «والشمس وضحاها»

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾. قسمٌ، أقسم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالشمسِ وضحاها. ومعنى الكلامِ: أُقْسِمُ بالشمسِ وضُحى الشمسِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَضُحَاهَا﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: والشمسِ والنهارِ. وكان يقولُ: الضُّحى هو النهارُ كلُّه.

[٣٧/٤٩ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾. قال: هذا النهارُ[١].

وقال آخرون: معنى ذلك: وضَوْؤُها.

/ذكرُ مَن قال ذلك ٣٠/٢٠٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ . قال : ضوئُها[١] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : أقسَم جلَّ ثناؤُه بالشمسِ ونهارِها ؛ لأنَّ ضوءَ الشمسِ الظاهرةِ هو النهارُ .

وقولُه : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والقمرِ إذا تَبِع الشمسَ ، وذلك في النصفِ الأوَّلِ مِن الشهرِ ، إذا غَربتِ الشمسُ تلاها القمرُ طالعًا .

[٢]وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : يتلو النهارَ[٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ : يعني الشمسَ إذا اتَّبعها القمرُ .

[٤٩/٣٧ط] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ . قال : تبِعَها[١] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٢ ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٥٢٤ عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ : يتلوها صبيحةَ الهلالِ ، فإذا سقَطتِ الشمسُ رُئى الهلالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ . قال : إذا تلا[1] ليلةَ الهلالِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ . قال : هذا قسمٌ ، والقمرُ يتلو الشمسَ نصفَ الشهرِ الأوَّلَ ، وتتلوه[3] النصفَ الآخرَ ، فأما النصفُ الأوَّلُ فهو يتلوها وتكونُ أمامَه وهو وراءَها ، فإذا كان النصفُ الآخرُ كان هو أمامَها ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . وتقدَّمها ، وتليه هى[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : (٥)والنهارِ إذا جلَّى الشمسَ بإضاءتِها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(٥) : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ . قال : إذا أضاء[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ .

---

(١) فى م : « تلاها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يتلوه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يتلو » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٧٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

إذا غَشِيها النهارُ[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يتأوَّلُ ذلك بمعنى[(٣)] : والنهارِ إذا جَلَّى الظلمةَ . ويجعلُ الهاءَ والألفَ مِن ﴿ جَلَّىٰهَا ﴾ كنايةً عن الظلمةِ ، ويقولُ : إنما جاز الكنايةُ عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ ؛ لأنَّ [٣٨/٤٩و] معناها معروفٌ ، كما يُعرفُ معنى قولِ القائلِ : أصبحت باردةً ، وأمست باردةً ، وهبَّت شمالًا . فكنَّى[(٤)] عن مؤنثاتٍ لم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان معروفًا معناهنَّ .

/والصوابُ عندى فى ذلك ما قال أهلُ العلمِ الذين حكَينا قولَهم ؛ لأنهم أعلمُ ٢٠٩/٣٠ بذلك ، وإن كان للذى[(٥)] قاله مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ العربيةِ وجهٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والليلِ إذا يغشى الشمسَ حتى تغيبَ فتُظلِمَ الآفاقُ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ : إذا غَشِيها[(٦)] الليلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والسماءِ ومَنْ بناها . يعنى : ومَنْ خلَقها . وبناؤُه إياها [(٧)] تصييرُه إياها[(٧)] للأرضِ سقفًا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٦٦ .

(٣) فى الأصل : « المعنى » .

(٤) فى الأصل : « يكنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٦) فى م : « غشاها » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ : وبناؤُها خلقُها[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . قال : اللهُ بَنى السماءَ[٢] .

وقيل : ﴿ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ . وهو جلَّ ثناؤُه بانيها ، [٣]فوضَع « ما »[٣] موضعَ « مَنْ » ، كما قال : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد : ٣] . [٤]فوضَع [٣٨/٤٩ظ] « ما » فى موضعِ « مَنْ »[٤] ، ومعناه : ومَن ولَد ؛ لأنه قَسَمٌ ، أقسَم بآدمَ وولدِه ، وكذلك قولُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٢٢] . وقولُه : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإنما هو : فانكِحوا مَنْ طاب لكم . وجائزٌ توجيهُ ذلك إلى معنى المصدرِ ، كأنه قيل[٥] : والسماءِ وبنائِها[٦] ، ووالدٍ وولادتِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . وهذه أيضًا نظيرةُ التى قبلَها ، ومعنى الكلامِ : والأرضِ ومَنْ طحاها .

ومعنى قولِه : ﴿ طَحَىٰهَا ﴾ : بسَطها يمينًا وشِمالًا ومن كلِّ جانبٍ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « نوضع » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يوضع ما موضع » .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) فى الأصل : « بنيانها » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ طَحَنٰهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : والأرضِ وما خلَق فيها[١] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ : يقولُ : وما خلَق فيها[٢] .

وقال آخرون : يعني بذلك : وما بسَطها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، [٣] قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . قال : بسَطها[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[٣] ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . قال : دحاها[٥] .

[٤٩/٣٩و] وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنٰهَا ﴾ . قال : بسَطها[٦] .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما قسمها .

٢١٠/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . يقولُ : قسَمها[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾[2] . يعنى جلَّ ثناؤُه بقوله : ﴿ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ نفسَه جلَّ وعلَا ؛ لأنه هو الذى سوَّى النفوسَ[3] وخلقَها فعدَّل خلقَها ، فوضَع « ما » موضعَ « مَنْ » . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ معنى ذلك أيضًا المصدرَ ، فيكونُ تأويلُه : ونفسٍ وتسويتِها . فيكونُ القسَمُ بالنفسِ وبتسويتِها .

وقولُه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبيَّن لها ما ينبغى لها أن تأتىَ أو تذَرَ ؛ من خيرٍ أو شرٍّ ، و[4] طاعةٍ أو معصيةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . يقولُ : بيَّن الخيرَ والشرَّ[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ : « يقول : ونفس ومن سواها » .

(٣) فى م : « النفس » .

(٤) فى م : « أو » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنهَا ﴾ . قال : علَّمها الطاعةَ والمعصيةَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، [٣٩/٤٩٩ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنهَا ﴾ . قال : عرَّفها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنهَا ﴾ : فبيَّن لها فجورَها وتقواها[3] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنهَا ﴾ . قال : بيَّن لها الطاعةَ والمعصيةَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنهَا ﴾ . قال : أعلَمها المعصيةَ والطاعةَ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَنهَا ﴾ . قال : الطاعةَ والمعصيةَ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٣٩ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٦ عن ابن أبي رواد ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ جعَل فيها ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . قال : جعَل فيها فجورَها وتقواها[1] .

٢١١/٣٠ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى وأبو عاصمٍ النبيلُ ، قالا : ثنا عَزْرَةُ[2] بنُ ثابتٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ عُقَيلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، عن أبي الأسودِ الدِّيليِّ ، قال : قال لي عمرانُ بنُ حُصَينٍ : أرأيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون فيه ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم ؛ من قدَرٍ قد سبَق ، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم ﷺ ، [٤٩/٩٠و] وأُكِّدت عليهم الحجةُ ؟ قلتُ : بل شيءٌ قُضِيَ عليهم . قال : فهل يكونُ ذلك ظلمًا ؟ قال : ففزِعتُ منه فزعًا شديدًا . قال : قلتُ له : ليس شيءٌ إلا وهو خلْقُه ومِلْكُ يدِه ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] . قال : سدَّدك اللهُ ، إنما سألتُك - [3]قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : أظنُّه قال[3] - : لأخبُرَ عقلَك ؛ إن رجلًا من مُزَينةَ - أو جُهَينةَ - أتى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أرأيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون ، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم ؛ من قدَرٍ سبَق ، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم ، وأُكِّدت به عليهم الحجةُ ؟ قال : « في شيءٍ قد قُضِيَ عليهم » . قال : ففيمَ نعملُ ؟ قال : « مَن كان اللهُ خلَقَه لإحدَى المنزلتَين يُهيِّئُه لها ، وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ »[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤.

(٢) في ت ٢، ت ٣: « عروة » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أظنه أنا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٥٠)=

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وقولُه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن زكَّى[1] اللهُ نفسَه [2]فكثَّرها بتطهيرِها[2] مِن الكفرِ والمعاصى ، وأصلَحها بالصالحاتِ من الأعمالِ . [٤٩/٤٠ظ]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ[4] وعكرمةَ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ . قالوا : مَن أصلَحها[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ[4] . ولم يذكُرْ عكرمةَ .

= عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٨ (الميمنية) من طريق صفوان به ، وأخرجه الطيالسى (٨٨١) ، ومسلم (٢٦٥٠) ، وابن حبان (٦١٨٢) ، والطبرانى ١٨/٢٢٣ (٥٧٧) من طريق عزرة به .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زكى » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وكثرها فطهرها » ، وفى م : « فكثر تطهيرها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وكرمها بتطهيرها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وخشيش فى الاستقامة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) قول مجاهد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٨/٤٣٥ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ﴾ : (١) مَن عمِل خيرًا زكَّاها بطاعةِ اللهِ (١)(٢) .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ﴾ . قال : قد أفلَح مَن زكَّى نفسه بعملٍ صالحٍ (٣) . ٢١٢/٣٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ﴾ . يقولُ : قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه .

وهذا هو موضعُ القسمِ ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسَمُ ههنا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّنهَا ﴾ (٢) .

وقد ذكَرتُ ما يقولُ أهلُ العربيةِ في ذلك فيما مضَى من نظائرِه قبلُ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقد خاب في طَلِبَتِه ، فلم يُدرِكْ ما طلَب والتمَس لنفسِه مِن الصلاحِ ، ﴿ مَن دَسَّنهَا ﴾ . يعني : مَن دسَّس اللهُ نفسَه فأخْمَلها (٥) ، ووضَع منها بخِذلانِه إياها عن الهُدى ، حتى ركِب المعاصيَ وترَك طاعةَ اللهِ .

وقيل : ﴿ دَسَّنهَا ﴾ وهي « دَسَّسها » ، فقُلِبت إحدى سيناتِها ياءً ، كما قال العجَّاجُ (٦) : [٤٩/٤٦ظ]

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٦ عن معمر به .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢٠/٩ - ١١ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأخملها » .

(٦) تقدم في ٢/ ٤٨ ، ١١/ ١٦٧ .

تَقَضِّيَ البازِى إذا البازِى كَسَرْ

يريدُ : تَقَضُّضَ . وتظنَّيتُ هذا الأمرَ ، بمعنى : تظنَّنْتُ . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا ، فتُبدِلُ في الحرفِ المشددِ بعضَ حروفِه ؛ أحيانًا ياءً ، وأحيانًا واوًا ، ومنه قولُ الآخَرِ[1] :

يذهبُ بى فى الشِّعرِ كلُّ فنِّ

حتى يردُّ عنِّيَ التظنِّى

يريدُ : التظنُّنَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ . يقولُ : وقد خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه فأضلَّه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ : يعنى تكذيبَها[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ . قال أحدُهما : أغواها . وقال الآخرُ :

---

(١) البيتان فى إحدى نسخ كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٣٣، والأول فى ثمار القلوب للثعالبى ص ٧٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أضلَّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : مَن أضلَّها . وقال سعيدٌ : مَن أغواها .

٢١٣/٣٠ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : مَن أغواها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . قال : أثَّمها [٤٠١/٩ظ] وأفجرها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ . يقولُ : قد خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . يقولُ : كذَّبت ثمودُ بطغيانِها . يعني : بعذابِها الذي وعَدهموه صالحٌ ، فكان ذلك العذابُ طاغيًا طغَى عليهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٥] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال [(٣)] جماعةٌ مِن [(٣)] أهلِ التأويلِ ، وإن كان فيه اختلافٌ بينَ أهلِ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ث ٣ .

ذكرُ مَن قال القولَ الذى قلناه فى ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسْطينيُّ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ سَمُرةَ المَذْحِجيُّ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنهَآ ﴾ . قال : اسمُ العذابِ الذى جاءها الطَّغْوَى ، فقال : كذَّبت ثمودُ بعذابِها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنهَآ ﴾ . أى : بالطغيانِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كذَّبت ثمودُ بمعصيتِهم اللهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنهَآ ﴾ . قال : معصيتِها[(٣)] .

[٢/٤٩٤و] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنهَآ ﴾ . قال : بطغيانِهم[(٤)] وبمعصيتِهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بأجمَعِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٦٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « بطغيانها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يحيى بنُ أيوبَ وابنُ لَهِيعةَ ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن محمدِ بنِ رِفاعةَ القُرَظيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . قال : بأجمعِها[1] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرني يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثني عُمارةُ بنُ غَزِيَّةَ ، عن محمدِ بنِ رفاعةَ القُرَظيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

٣٠/٢١٤ /وقيل : ﴿ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ . بمعنى طغيانِهم ، وهما مصدران ؛ للتوفيقِ بينَ رءوسِ الآيِ ، إذ كانت الطَّغْوَى أشبهَ بسائرِ رءوسِ الآياتِ في هذه السورةِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [يونس : ١٠] . بمعنى : وآخرُ دعائِهم .

وقولُه : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إذ ثار أشقَى ثمودَ ، وهو قُدَارُ بنُ سالفٍ .

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الطُّفاويُّ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ زَمعةَ ، قال : خطَب رسولُ اللهِ ﷺ ، فذكَر في خُطبتِه الناقةَ والذي عقَرها ، فقال : « ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ : انبعَث لها رجلٌ عزيزٌ[2] عارمٌ ، منيعٌ[2] في رهطِه ، مثلُ أبي[3] زَمعةَ »[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٦.

(٢ - ٢) في الأصل : « عليهم متمنع » . والعارم : الخبيث الشرير . وقد عرم بالضم والفتح والكسر ، والعُرام : الشدة والقوة والشراسة . النهاية ٣/ ٢٢٣.

(٣) في المسند : « ابن » . وينظر فتح الباري ٨/ ٧٠٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٦٠، ١٦١ (١٦٢٢٢، ١٦٢٢٣)، والبخاري (٤٩٤٢)، ومسلم (٢٨٥٥)، والترمذي (٣٣٤٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٠٥)، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ . يقولُ : أُحَيْمِرُ[1] ثمودَ[2] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى بذلك [٤٩/٢٤٤ظ] جلَّ ثناؤُه صالحًا رسولَه ﷺ ، فقال لثمودَ صالحٌ : ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ : احذَروا ناقةَ اللهِ وسُقْياها . وإنما حذَّرهم سُقْيا الناقةِ ؛ لأنه كان تقدَّم إليهم عن أمرِ اللهِ أن للناقةِ شِرْبَ يومٍ ، ولهم شِرْبَ يومٍ آخرَ غيرِ يومِ الناقةِ ، على ما قد بيَّنتُ فيما مضَى قبلُ[3] .

وكما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴾ : قَسْمُ اللهِ الذى قسَم لها من هذا الماءِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ . يقول : فكذَّبوا صالحًا في خبرِه الذى أخبَرهم به ، من أن اللهَ جعَل شِرْبَ الناقةِ يومًا ، ولهم شِربَ يومٍ معلومٍ ، وأن اللهَ يُحِلُّ بهم نقمتَه إن هم عقَروها ، كما وصَفهم جلَّ ثناؤُه فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ [الحاقة : ٤] . وقد يَحتملُ أن يكونَ التكذيبُ بالعقرِ ، وإذا كان ذلك كذلك ، جاز تقديمُ التكذيبِ قبلَ العقرِ ، والعقرِ قبلَ التكذيبِ ، وذلك أن كلَّ فعلٍ وقَع عن سببٍ ، حسُن ابتداؤُه قبلَ السببِ وبعدَه ، كقولِ القائلِ : أعطَيتَ فأحسَنتَ ، وأحسَنتَ فأعطَيتَ . لأن الإعطاءَ هو الإحسانُ ، ومن الإحسانِ الإعطاءُ ، فكذلك لو كان العَقْرُ هو سببَ التكذيبِ ، جاز تقديمُ أىِّ ذلك شاء المتكلِّمُ ، وقد زعَم بعضُهم[4] أن قولَه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ كلمةٌ مكتفيةٌ بنفسِها ، وأن

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحيمر » ، وفي ت ١ : « أحمر » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ٣٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٠/ ٢٨٨ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٦٩ .

قولَه: ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ جوابٌ لقولِه: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾. فكأنه قيل: إذ انبعَث أشقاها فعقَرها. [(١)] وإن أشكَل على مُشْكِلٍ عليه معنى قولِه: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ [(١)]. [٤٣/٤٩و] فقال: وكيف قيل: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾. وقد كان القومُ قبلَ قتلِ الناقةِ مُسلِّمين لها شِرْبَ يومٍ ولهم شربَ يومٍ آخرَ؟ قيل: جاء الخبرُ أنهم بعدَ تسليمِهم ذلك أجمعوا على منعِها الشِّرْبَ ورضُوا بقتلِها، وعن رضا جميعِهم قتَلها قاتلُها وعقَرها مَن عقَرها؛ ولذلك نُسِب التكذيبُ والعَقْرُ إلى جميعِهم، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾.

وقولُه: ﴿ فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدمَّر [(٢)] عليهم ربُّهم، [(٣)] وذلك [(٣)] بكفرِهم به، وتكذيبِهم رسولَه صالحًا، وعَقْرِهم ناقتَه، ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾. يقولُ: فسوَّى الدَّمْدَمةَ عليهم جميعًا، فلم يُفْلِتْ منهم أحدٌ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم / بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾: ذُكِر لنا أن أُحَيمِرَ ثمودَ أبَى أن يعقِرَها حتى تابَعه [(٤)] صغيرُهم وكبيرُهم، [(٥)] وذكَرُهم [(٥)] وأنثاهم، فلما اشترَك القومُ في عَقْرِها دَمْدَمَ اللهُ عليهم بذنبِهم فسوَّاها [(٦)].

٣٠/٢١٥

حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا أبو [(٧)] قُتيبةَ، قال: ثنا أبو هلالٍ، قال: سمِعتُ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في الأصل: «فدمدم».

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بذنبهم ذلك».

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بايعه».

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٧) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣. وينظر ما تقدم في ٢٠/ ١٠٨.

الحسنَ يقولُ : لما عقَروا الناقةَ طلَبوا فَصِيلَها ، فصار فى قارَةِ الجبلِ ، فقطَع اللهُ قلوبَهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : لا يخافُ اللهُ تَبِعةَ دمدمتِه عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٤٢/٤٩ظ] قولَه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : لا يخافُ اللهُ من أحدٍ تَبِعةً[(٢)] .

حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المستمرِّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[(٣)] ، قال : ثنا عمرُ بنُ مزيدٍ[(٤)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : ذاك ربُّنا تبارَك وتعالى ، لا يخافُ منهم[(٥)] تَبِعةً بما[(٦)] صنَع بهم[(٧)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عُمَرَ[(٨)] بنِ منبِّهٍ - قال أبو جعفرٍ الطبرىُّ : هكذا هو فى كتابى - قال : سمِعتُ الحسنَ قرَأ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال : ذلك الربُّ ، صنَع ذلك بهم ولم يخَفْ تَبِعةً .

---

(١) القارة : الجُبَيْل الصغير . التاج (ق و ر) .

والأثر تقدم تخريجه بنحوه فى ٢٩٥/١٠ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عمن سمع الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٥٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى خشيش فى الاستقامة وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٢/٢٠ .

(٤) فى الأصل : « يزيد » ، وفى ص ، م ، ت ١ : « مرثد » . وينظر التاريخ الكبير ١٩٧/٦ ، والجرح والتعديل ١٣٥/٦ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م : « مما » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . وهو عمر بن مزيد الذى فى الإسناد قبله ، وقد نص البخارى فى الموضع السابق أن وكيعا هو الذى سماه عمر بن منبه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لا يخافُ تَبِعتَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ أن يُتْبَعَ بشيءٍ مما صنَع بهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : اللهُ لا يخافُ عُقباها . وقال الحارثُ في حديثِه : اللهُ لا يخافُ عُقباها[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا[(٣)] رزينُ بنُ سليمانَ[(٣)] ، قال : سمِعتُ بكرَ بنَ عبدِ اللهِ المُزَنيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لا يخافُ اللهُ التَّبِعةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخَفِ الذي عقَرها عُقْباها . أي : عُقبَى فَعْلَتِه التي فعَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، قال : ثنا [٤٤/٤٩و] الضحاكُ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لم يخَفِ الذي عقَرها عُقْباها[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٤٩ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٤٧ .

(٣ - ٣) في الأصل : « رزين أبي سليمان » ، وفي ص : « رزين إبراهيم عن أبي سليمان » ، وفي م : « رزين بن إبراهيم عن أبي سليمان » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: « رزين إبراهيم بن أبي سليمان » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ . قال[1] : / لا يخافُ الذى صنَع عقبى ما صنَع[2] . ٢١٦/٣٠

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والشامِ : (فلا يخافُ عُقْباها) بالفاءِ[3] ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم[4] . وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ فى المِصرَين بالواوِ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[5] . وكذلك هو فى مصاحفِهم[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان غيرُ مختلِفتى المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَفت القرأةُ فى إمالةِ ما كان من ذواتِ الواوِ فى هذه السورةِ وغيرِها ؛ وذلك كقولِه ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ . ونحوِ ذلك ؛ فكان يَفتحُ ذلك كلَّه عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، ويُميلون ما كان من ذواتِ الياءِ ، غيرَ عاصمٍ والكسائىِّ ؛ فإن عاصمًا كان يفتَحُ جميعَ ذلك ، ما كان منه من ذواتِ الواوِ وذواتِ الياءِ ، لا يُضْجِعُ[6] شيئًا منه . وكان الكسائىُّ يكسِرُ ذلك كلَّه[7] . وكان أبو عمرٍو ينظُرُ إلى اتساقِ رءوسِ الآيِ ، فإن كانت متسقةً على شىءٍ واحدٍ أمال جميعَها . وأما عامةُ قرأةِ المدينةِ ، فإنهم لا يُميلون شيئًا من ذلك الإمالةَ الشديدةَ ، ولا يفتَحونه الفتحَ الشديدَ ، ولكن بينَ ذلك[8] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لم يخف الذى عقرها عقباها . حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى : ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : الذى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر . النشر ٢/ ٣٠٠ .

(٤) ينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩٧ ، ١٩٩ ، والمصاحف لابن أبى داود ص ٤٠ ، ٤٧ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٣٠٠ .

(٦) فى الأصل ، ت ١ : « يفتح » ، وفى ص : « يضطجع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تضجع » . والمعنى : أنه لا يميل .

(٧) أى : يميل إمالة كبرى قريبة من الكسر .

(٨) القراء منقسمون فى إمالة رءوس الآى من سورة الشمس ؛ فقد قرأ حمزة والكسائى وخلف بإمالة =

وأفصحُ ذلك وأحسنُه أن يُنظرَ إلى ابتداءِ السورةِ ؛ فإن كانت رءوسُ آيِها بالياءِ أُجْرِيَ جميعُها بالإمالةِ غيرِ الفاحشةِ[1] ، وإن كانت رءوسُ آيِها بالواوِ فُتِحت وأُجرِي جميعُها بالفتحِ غيرِ الفاحشِ ، وإذا انفرَد نوعٌ مِن [٤٤/٤٩ظ] ذلك في موضعٍ ، أُمِيلَ[2] ذواتُ الياءِ الإمالةَ المعتدلةَ ، وفُتِح ذواتُ الواوِ الفتحَ المتوسِّطَ ، وإن أُمِيلت هذه وفُتِحت الأخرى لم يكنْ لحنًا ، غيرَ أن الفصيحَ[3] من الكلامِ هو الذي وصَفنا صفتَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «والشمسِ وضحاها» .

= رءوس الآي إمالة كبرى ما عدا ﴿ تلاها ﴾ و﴿ طحاها ﴾ . وقرأ أبو عمرو بتقليل رءوس الآي جميعها . وقرأ ورش عن نافع بالإمالة بَيْن بَيْن . وقرأ الباقون بالفتح قولًا واحدًا .

(١) أي : غير المبالغ فيها نحو الكسر .

(٢) في الأصل : « أميلا » .

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصحيح » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «والليل إذا يغشى»

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠) ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه مُقسِمًا بالليلِ إذا غشَّى النهارَ ظُلْمتُه فأذهَب ضوءَه وجاءت ظُلمتُه: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ النهارَ، ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾. وهذا أيضًا قسمٌ؛ أقسَم بالنهارِ إذا هو أضاء فأنار، وظهَر للأبصارِ/ ما كانت ظلمةُ الليلِ قد حالت بينَها وبينَ رؤيتِه وإتيانِه إيّاه[1] عيانًا. وكان قتادةُ يذهبُ فيما أقسَم اللهُ به من الأشياءِ أنه إنما أقسَم به لعِظَمِ شأنِه عندَه.

٢١٧/٣٠

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾. قال: آيتان عظيمتان يكرِّرُهما[2] اللهُ على الخلائقِ[3].

وقولُه: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ [٤٩/١٥و] وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾. مُحتمِلٌ الوجهَين اللذين وصَفتُ في قولِه: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا (٥) وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٥، ٦]، وهو أن تُجعلَ «ما» بمعنى «مَن»؛ فيكونُ ذلك قسمًا من اللهِ جلَّ ثناؤُه بخالقِ الذكرِ

(١) في م، ت ١: «وإياها».

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يكورهما».

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٦٣.

والأنثى ، وهو ذلك[1] الخالقُ ، وأن تُجعلَ « ما » مع ما بعدَها بمعنى المصدرِ ، ويكونُ قسمًا بخلقِه الذكرَ والأنثى .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وأبي الدرداءِ أنهما كانا يقرآن ذلك : (والذَّكَرِ والأنثى) . ويأثُره أبو الدرداءِ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ بذلك[2]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : في قراءةِ عبدِ اللهِ : (والليلِ إذا يغشَى • والنهارِ إذا تجلَّى • والذَّكَرِ والأنثى)[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني المغيرةُ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ : أتى علقمةُ الشامَ ، فقعَد إلى أبي الدرداءِ ، فقال : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ الكوفةِ . فقال : كيف كان عبدُ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ فقلتُ : (والذكرِ والأنثى) . فقال : فما زال هؤلاءِ حتى كادوا يستضِلُّونني ، وقد سمِعتُها من رسولِ اللهِ ﷺ[4] .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « كذلك » .

(٢) بعده في الأصل : « عنه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف .

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٤٤٩ (الميمنية) ، والبخاري (٣٧٤٣، ٦٢٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٩، ١١٦٧٦) ، وابن حبان (٦٣٣١) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٦) ، وأحمد ٦/ ٤٥٠، ٤٥١ (الميمنية) ، والبخاري (٣٧٤٢، ٣٧٦١) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وزاد عزوه في المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ إلى ابن الأنباري . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٨٣ : والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ وما ثبت في الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنا . وينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ٨٦.

حدَّثنا محمدُ[(١)] بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : أتيتُ الشامَ ، فدخَلتُ على أبي الدرداءِ ، فسألني فقال : كيف سمِعتَ ابنَ مسعودٍ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ قال : قلتُ : (والذكرِ والأنثى) . قال : كذاك[(٢)] سمِعتُها من [٤٩/٤٥ظ] رسولِ اللهِ ﷺ يقرؤُها .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، وحدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ ، قال : قَدِمتُ الشامَ ، فلَقِيتُ أبا الدرداءِ ، فقال : من أينَ أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . قال : من أيِّها ؟ قلتُ : من أهلِ الكوفةِ . قال : هل تقرأُ[(٣)] قراءةَ ابنِ[(٤)] أمِّ عبدٍ ؟ قلتُ : نعم . قال : اقرأْ ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ . قال : فقرأتُ : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَالذَّكَرِ والأُنثى) . قال : فضحِك ، ثم قال : هكذا سمِعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : أخبرَنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن أبي الدرداءِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : قدِمنا / الشامَ ، فأتانا أبو الدرداءِ ، فقال : أفيكم أحدٌ يقرأُ عليَّ قراءةَ ٣٠/٢١٨

---

(١) كذا في النسخ ، والصواب هريم . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١، ٣٠/ ١٧٠.

(٢) في ص ، م ، ت ١، ت ٢ : « كذلك » .

(٣) في م : « تقرؤه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٥) ، ومسلم (٨٢٤/٢٨٤) من طريق ابن علية به .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٤/٢٨٤) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٧) من طريق داود به .

عبدِ اللهِ ؟ قال : فأشاروا إليَّ . قال : قلتُ : أنا . قال : فكيف سمعتَ عبدَ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ ؟ قلتُ : سمِعتُه يقرأُ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ - [1](والذَّكَرِ[1] والأُنثى) . قال : وأنا هكذا سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ[2] ، فهؤلاء يُريدونني[3] على أنْ أقرأَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾[4] . فلا[5] أتابِعُهم[6] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ . قال : في بعضِ الحروفِ : (وَالذَّكَرِ والأُنثى)[7] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرؤُها : (وما خلَقَ الذكرِ[8] والأنثى) . يقولُ : والذى خلَق [9]الذكرَ[10] والأنثى[10][9] . قال هارونُ : قال [٤٦/٢٩و] أبو عمرٍو : وأهلُ مكةَ يقولون للرعدِ : سبحانَ ما سبَّحتَ له![11] .

(١ - ١) في ص : « والذكر » ، وفي م : « والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والنهار إذا تجلى والذكر » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٣) في م : « يريدوني » ، وفي ت ١ : « لا يريدوني » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذكر والأنثى » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنا » .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٢/٨٢٤) ، والترمذى (٢٩٣٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ ، والبخارى (٤٩٤٣) ، وابن حبان (٦٣٣٠) من طريق الأعمش به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به .

(٨) بخفض « الذكر » . ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٠/٣ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٥ ، والمحتسب ٣٦٤/٢ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٢٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن [١]المغيرةِ بنِ مِقْسَمٍ[١] الضَّبِّيِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ النَّخَعِيِّ أبي عمرانَ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ أبي شبلٍ أنه أتى الشامَ ، فدخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم قام إلى حَلْقَةٍ فجلَس فيها ، قال : فجاء رجلٌ . قال[٢] : فعرَفتُ فيه[٣] تَحَوُّشَ[٤] القومِ وهَيْبَتَهم[٥] له ، فجلَس إلى جَنْبي ، فقلتُ : الحمدُ للهِ ، إني لأرجو أن يكونَ اللهُ قد استجاب دعوتي . فإذا ذلك الرجلُ أبو الدرداءِ ، فقال : وما ذاك ؟ فقال علقمةُ : دعوتُ اللهَ أن يرزُقَني جليسًا صالحًا ، فأرجو أن تكونَ أنت . قال : مِن أين أنت؟ فقلتُ : مِن أهلِ الكوفةِ - أو[٦] : من أهلِ العراقِ[٧] ثُمَّ ؟ قال : من أهلِ الكوفةِ[٧] - فقال أبو الدرداءِ : ألم يكنْ فيكم صاحبُ النعلين والوِسادِ والمِطْهَرةِ ؟ يعني عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ . أو لم يكنْ فيكم الذي أُجيرَ على لسانِ النبيِّ ﷺ من الشيطانِ ؟ يعني عمارَ ابنَ ياسرٍ . أو لم يكنْ فيكم صاحبُ السرِّ الذي لا يعلمُه غيرُه ، أو أحدٌ غيرُه ؟ يعني حُذيفةَ بنَ اليمانِ . ثم قال : أيُّكم يحفَظُ كما كان عبدُ اللهِ يقرأُ ؟ قال : فقلتُ : أنا . قال : اقرأْ : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ . قال علقمةُ : [٨]فقرأْتُ : (والذَّكَرِ[٨] والأنثى) . فقال أبو الدرداءِ : والذي لا إلهَ إلا هو ، لهكذا أقرأَنيها

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة عن مقسم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧ .

(٢) في م : « إلى » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في » .

(٤) في ص : « عوس » ، وفي ت ١ ، ت٣ : « نحوس » ، وفي ت ٢ : « تحوس » . وتحوش القوم : انقباضهم ، وقال القاضي : ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء ، يقال : رجل حوشي الفؤاد . أي : حديده . صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١١٠ - وتحوُّس القوم - بالسين - تأهبهم وتشجعهم . النهاية ١/ ٤٦٠ .

(٥) في الأصل : « هنتهم » ، وفي م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ : « هيبتهم » .

(٦) في الأصل : « و » .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « من الكوفة » .

(٨ - ٨) في الأصل : « فقلت والذكر » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرأت الذكر » .

رسولُ اللهِ ﷺ فوهُ إلى فِي ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردُّوننى عنها[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : إنَّ عملَكم لمختلِفٌ أيُّها النَّاسُ ؛ لأن منكم الكافرَ بربِّه ، والعاصىَ له فى أمرِه ونهيِه ، والمؤمنَ به ، والمطيعَ له فى أمرِه ونهيِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٤٦/٤٩ظ] قولَه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلِفٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . جوابُ القسمِ ، والكلامُ : والليلِ إذا يغشى ، إن سعيَكم لشتَّى . وكذلك قال أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هلهنا : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾[(٢)] .

٢١٩/٣٠ /قولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أعطى منكم أيُّها النَّاسُ فى سبيلِ اللهِ ، ومَن أمرَه اللهُ بإعطائِه مِن مالِه ، وما وهَب له مِن فضلِه ، واتقَى اللهَ واجتنَب محارمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ[(٣)] ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٢/٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٧) من طريق مغيرة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن عامر » .

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ . قال : أعْطَى ما عندَه ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ . قال : اتقَى ربَّه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ . قال : من الفضلِ ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ : اتقَى ربَّه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ : حقَّ اللهِ ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ : محارمَ اللهِ التي نهَى عنها[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ . يقولُ : مَن زكَّى[3] واتقَى اللهَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ على إعطائِه ما أعْطَى مِن مالِه فيما أعْطَى فيه مما أمَره اللهُ بإعطائِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني حميدُ بنُ مسعدةَ ، [٤٧/٤٩و] قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٨٢٥) من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر الله » .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : أخبَرنا بشرُ بنُ الحكمِ الأحمسيُّ ، عن سعيدِ بنِ الصلتِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : أيقَن بالخَلَفِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ[3] ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بأنَّ اللهَ سيُخلِفُ له .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ[5] المكيِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٤ من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٠ - من طريق عكرمة به ، وتقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « شقيق » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٩ .

(٥) في الأصل : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٨٢ .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ . ٣٠/٢٢٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن نَضْرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : بالخَلَفِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق[1] بأنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له .

[٤٩/٤٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا مِسعرٌ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبي[2] حَصينٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بلا إلهَ إلا اللهُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي[2] حَصينٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصينٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ مثلَه .

[4] حدَّثني المَرْوزيُّ[4] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) بعده في الأصل : « بالحسنى صدق » .

(٢) في الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٠١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « حُدِّثت » . وينظر ما تقدم في ص ٣٤٧ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٥٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : صدَّق بلا إلهَ إلا اللهُ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق بالجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [2]﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ[4] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[2] مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [5]عن سفيانَ[5] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معناه : وصدَّق بموعودِ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصَدَّقَ [٤٨/٤٩و] بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : [6]وصدَّق[6] بموعودِ اللهِ على نفسِه ، فعمِل لذلك[7] الموعودِ الذى وعَده اللهُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : صدَّق المؤمنُ [8]بموعودِ اللهِ الحسنِ[8] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « محبب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٢٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بذلك » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « بالموعود الله الحق » .

=

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وأولاها بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى به التصديقُ بالخَلَفِ مِن اللهِ على نفقتِه .

وإنما قلتُ : ذلك أولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر قبلَه مُنفِقًا أنفَق طالبًا بنفقتِه الخَلَفَ منها ،/ فكان أولَى المعانى به أن يكونَ الذى عَقيبَه الخبرُ عن تصديقِه بوعدِ اللهِ إيّاه بالخَلَفِ ، إذْ كانت نفقتُه على الوجهِ الذى يُرضاه ، مع أنَّ الخبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ورَد . ٣٠/٢٢١

ذكرُ الخبرِ الواردِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ[1] بنُ[2] سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبّادُ بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُليدٌ العَصَرِىُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ غربت فيه شمسُه ، إلا وبجَنْبَتَيْها ملَكان يُناديان ، يَسمعُه خلقُ اللهِ كلُّهم إلا الثَّقلَين : اللهمَّ أعْطِ مُنفِقًا خَلَفًا ، وأعْطِ مُمسِكًا تَلَفًا » . وأنزَل اللهُ فى ذلك فى القرآنِ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[3] .

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الحسن » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) المصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٣ - مسند ابن عباس) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٤١ - من طريق الحسين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (١٠٧٢) ، وابن أبى شيبة فى مسنده (٣٦) ، وعبد بن حميد (٢٠٧) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٤، ٤٤٧ - مسند ابن عباس) ، وابن حبان (٦٨٦، ٣٣٢٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٩١) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/٢٢٦، ٢/ ٢٣٣، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٤٥) . وليس فى هذه المصادر ذكر نزول هذه الآيات ، إلا عند ابن كثير ، وينظر ما تقدم فى ١٢/١٥٤، ١٥٥ .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللهُ عنه .

[٤٤٨/٤٩ظ] ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ[1] اللهِ [2]بنِ محمدٍ[2] بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ يُعْتِقُ على الإسلامِ بمكةَ ، فكان يُعْتِقُ عجائزَ ونساءً إذا أسلَمْن ، فقال له أبوه : أى بُنَىَّ ، أراك تُعْتِقُ أناسًا ضعفاءَ ، فلو أنك أعتقْتَ رجالًا جُلْدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك . فقال : أى أبتِ ، إنما أُريدُ - أظنُّه قال - : [3]ما عندَ اللهِ . قال : فحدَّثنى بعضُ أهلِ بيتى[3] أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ : فسنهيِّئُه للخَلَّةِ اليُسْرى . وهى العملُ بما يَرضاه اللهُ منه فى الدنيا ، ليُوجِبَ له به فى الآخرةِ الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وأما مَن بخِل بالنفقةِ فى سبيلِ اللهِ ، ومنَع ما وهَب اللهُ له مِن فضلِه ، مِن صرفِه فى الوجوهِ التى أمَره اللهُ بصَرْفِه فيها ، واستغْنَى عن ربِّه ، فلم يَرغَبْ إليه بالعملِ له بطاعتِه ، [5]فى الزيادةِ[5] فيما خوَّله مِن ذلك .

---

(١) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى المستدرك : « ما أريد » ، وفى تاريخ ابن عساكر : « ما أريد قال : فتحدث » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٢ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٥، وابن عساكر فى تاريخه ٣٠/ ٦٩ من طريق ابن إسحاق به ، وعند الحاكم : عن عامر ، عن أبيه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ : « بالزيادة » .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ . قال : بَخِل بما عندَه ، واستغْنى [٤٩/٤٩و] في نفسِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ : وأما من بَخِل بالفضلِ ، واستغْنى عن ربِّه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ . يقولُ : مَن أغناه اللهُ فبَخِل بالزكاةِ[(٢)] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ . يقولُ : وأما مَن بَخِل بحقِّ اللهِ عليه ، واستغْنى في نفسِه عن ربِّه[(٣)] . ٢٢٢/٣٠

وأما قولُه : ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه نحوَ اختلافِهم في قولِه : ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ . وأما نحنُ فنقولُ : معناه : وكذَّب بالخَلَفِ .

كما **حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه في ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بالخَلَفِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ مِن اللهِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بموعودِ اللهِ الذي وعَد ، قال اللهُ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب الكافرُ بموعودِ اللهِ الحسنِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : وكذَّب بتوحيدِ اللهِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٩/٤٩٠ظ] عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : [(٣)]وكذَّب[(٣)] بلا إلهَ إلا اللهُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وكذَّب بالجنةِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) في الأصل ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « الحسنى » .

والأثر تقدم تخريجه في ص ٤٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

مجاهد : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنة[1] .

وقوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فسنهيئه في الدنيا للخلة العُسرى ، وهو من قولهم : قد يسرت غنم فلان . إذا ولدت و[2] تهيأت للولادة . وكما قال الشاعر[3] :

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا

وقيل : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . ولا تيسير[4] في العُسرى ؛ للذي تقدم في أول الكلام من قوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . وإذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر ، جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعًا . و« العسرى » التي[5] أخبر الله جل ثناؤه أنه ييسره لها : العمل بما يكرهه ولا يرضاه .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ . ٣٠/٢٢٣

ذكر الخبر بذلك

حدثني واصل بن عبد الأعلى و[6] أبو كريب ، قالا : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن سعد[7] بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي ، قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ * ، فنكت الأرض ، ثم رفع رأسه فقال : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٨٤.

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » . وينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧١.

(٣) تقدم في ٢٣/ ٢٢٤.

(٤) في الأصل : « بسر » .

(٥) في الأصل : « الذي » .

(٦) سقط من : الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٩.

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ ، ١٤/ ٤٠٩.

* من هنا خرم في مخطوطة الأصل ينتهي في ص ٦٢٥ ، وسنجد تفاوت أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

مَقعدُه مِن الجنةِ ومَقعدُه مِن النارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتَّكِلُ ؟ قال : « لا ، اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ بنُ قُدامةَ ، عن منصورٍ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا في جِنازةٍ في البقيعِ ، فأتانا رسولُ اللهِ ﷺ فجلَس وجلسنا معه ، ومعه عودٌ يَنكُتُ في الأرضِ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ فقال : « ما منكم مِن نفْسٍ مَنفوسةٍ إلا قد كُتِب مَدْخلُها » . فقال القومُ : يا رسولَ اللهِ ، ألا نتكِلُ على كتابِنا ، فمن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يعملُ للسعادةِ ، ومن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يعملُ للشقاءِ . فقال : « بل اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، فأما مَن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يُيَسَّرُ لعملِ السعادةِ ، وأما مَن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يُيَسَّرُ للشقاءِ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣٩/٢ (١٠١١) ، والبخاري (٤٩٤٧) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، والترمذي (٢١٣٦) ، وابن ماجه (٧٨) ، وأبو يعلى (٦١٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٤٤) ، عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٢ (١٠٦٧) ، عن عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٣٢٠/٢ (١٠٦٨) ، والطيالسي (١٤٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) ، وعبد بن حميد (٨٤) ، والبخاري (٤٩٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٨) ، وأبو يعلى (٥٨٢) ، والآجري في الشريعة (٣٢٧ ، ٣٢٨) من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦/٢ (٦٢١) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، وابن ماجه (٧٨) ، والبزار (٥٨٤ ، ٥٨٥) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه البخاري (٦٦٠٥) من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، أنهما سمِعا سعدَ بنَ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه كان في جنازةٍ ، فأخذ عودًا ، فجعل ينكُتُ في الأرضِ ، فقال : « ما مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب مَقعدُه مِن النارِ أو مِن الجنةِ » . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتكِلُ ؟ قال : « اعمَلوا فكلٌّ مُيسَّرٌ ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه ، قال : كنا جلوسًا مع النبيِّ ﷺ ، فتناول شيئًا مِن الأرضِ بيدِه ، فقال : « ما مِنكم مِن أحدٍ إلا وقد عُلِم مقعدُه مِن الجنةِ والنارِ » . قالوا : يا نبيَّ اللهِ ، أفلا نتكِلُ ؟ قال : « لا ، اعمَلوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قرأ : « ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ » الآيتين .

/قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ [2]سمُرةَ أبي[2] زيدٍ[3] ، عن النَّزَّالِ بنِ سَبْرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « ما مِن نفسٍ مَنفُوسةٍ إلا قد كتَب اللهُ عليها ما هي لاقيتُه » . وأعرابيٌّ عندَ النبيِّ ﷺ مُرتادٌ ، فقال الأعرابيُّ : [4]فما جاء بي[4] ٢٢٤/٣٠

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٧) ، والبزار (٥٨٣) ، عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٦ ، ٧٥٥٢) ، وابن حبان (٣٣٥) ، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٩ ، ٦٢١٧ ، ٧٥٥٢) ، وفى الأدب المفرد (٩٠٣) والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٩) ، وابن حبان (٣٣٤) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى م : « سمرة بن أبى » ، ولعله « عبد الملك بن ميسرة » ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢٢ ، والاستيعاب ٤/ ١٥٢٤ .

(٣) فى م : « زائدة » ، وينظر المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص : « كما جاء بى » ، وفى ت ١ : « كما جاءنى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فما جاءنى » .

أَضْرِبُ من وادى كذا وكذا إن كان قد فُرِغ من الأمرِ ؟! فنكَت النبيُّ ﷺ فى الأرضِ ، حتى ظنَّ القومُ أنه ودَّ أنه لم يكنْ تكلَّم بشىءٍ منه ، فقال النبيُّ ﷺ : « كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له ؛ فمن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يَسَّرْه لسبيلِ الخيرِ ، ومَن يُرِدْ به شرًّا يَسَّرْه لسبيلِ الشرِّ » . فلَقِيتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ ، فعرَضْتُ عليه هذا الحديثَ ، فقال : قال النبيُّ ﷺ ، وزاد[1] فيه : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] . قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، ففيمَ العملُ ؟ أفى شىءٍ نستأنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اعْمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ؛ سنُيَسِّرُه لليُسْرى ، وسنُيَسِّرُه للعُسْرى »[2] .

حدَّثني عمرُ[3] بنُ عبدِ الملكِ الطائىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدةَ ، قال : ثنا الجرّاحُ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الحميدِ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن أبى إسحاقَ الهمدانىِّ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، رفَع الحديثَ إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، أنه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ جالسًا وبيدِه عودٌ ينكُتُ به الأرضَ ، فرفَع رأسَه فقال : [٢/١١١٣ظ] « ما منكم من أحدٍ ولا من الناسِ ، إلا وقد عُلِم مَقعدُه من الجنةِ أو النارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتوكَّلُ ؟ قال لهم : « اعْمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قال : « أما سمِعتم اللهَ فى كتابِه يقولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « زادنى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٤٧ .

بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ ؟ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدىٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ : للشرِّ من اللهِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قال : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ[2] لأمرٍ قد فُرِغ منه ، أو لأمرٍ نأتنِفُه ؟ فقال ﷺ : « كلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعمَلِه »[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن طلقِ بنِ حبيبٍ ، عن بُشَيرِ بنِ كعبٍ ، قال : سأل غلامانِ شابّانِ النبيَّ ﷺ ، فقالا : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ[4] فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ ، أو فى شيءٍ يُستأنفُ ؟ فقال : « بل فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ » ./ قالا : ففيمَ العملُ إذن ؟ قال : « اعمَلوا ، ٣٠/٢٢٥ فكلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه الذى خُلِق له » . قالا : فالآنَ نَجِدُّ ونعملُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العمل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤١ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٦٤٨) ، وابن حبان (٣٣٦) من طريق ابن وهب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤١ عن المصنف ، وأخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة (٩١) ، وعبدان وابن شاهين - كما فى الإصابة ١/٣٦٢ - من طريق سفيان به .

يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ : أىُّ شىءٍ يدفعُ عن هذا الذى بَخِل بمالِه ، واستغنى عن ربِّه ، مالُه يومَ القيامةِ إذا هو تردَّى ؟

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : إذا تردَّى فى جهنمَ . أى : سقَط فيها فهوَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : فى جهنمَ . قال أبو كُرَيبٍ : قد سَمِع الأشجعىُّ مِن إسماعيلَ ذلك[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا تردَّى فى النارِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا مات .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا مات .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد .

قوله: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ . قال: إذا مات[1] .

[2]حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا مات[2] .

وأولَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إذا تردَّى في جهنمَ . لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن التردِّى ، فأما إذا أُريد معنى الموتِ ، فإنه يقالُ : رَدِي فلانٌ . وقلَّما يقالُ : تَردَّى .

وقولُه : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا لَبيانَ الحقِّ مِن الباطلِ ، والطاعةِ من المعصيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣٠/٢٢٦

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ . يقولُ : على اللهِ البيانُ ؛ بيانُ حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[3] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[4] يتأوَّلُه بمعنى : أنه مَن سلَك الهدى فعلى اللهِ سبيلُه ، ويقولُ : وهو مِثْلُ قولِه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل : ٩] . ويقولُ : معنى ذلك : مَن أراد اللهَ فهو على السبيلِ القاصدِ . وقال : يقالُ : معناه : إن علينا لَلهدى والإضلالَ ، كما قال : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل : ٨١] . وهي تَقِى الحرَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٠ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٧١ .

والبرد .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : وإنَّ لنا مِلْكَ ما في الدنيا والآخرةِ ، نُعطِي منهما[1] مَن أردْنا مِن خلقِنا ، ونَحْرِمُه مَن شئنا .

وإنما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه يُوفِّقُ لطاعتِه مَن أحبَّ مِن خلقِه ، فيُكرِمُه بها في الدنيا ، ويهيِّئُ[2] له الكرامةَ والثوابَ في الآخرةِ ، ويَخْذُلُ مَن شاءَ خِذلانَه مِن خلقِه عن طاعتِه ، فيُهِينُه بمعصيتِه في الدنيا ، [٢/١١١٤و] ويُخْزِيه بعقوبتِه عليها في الآخرةِ .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنذرْتُكم أيُّها الناسُ نارًا تتوهَّجُ وهي نارُ جهنمَ . يقولُ : احْذَروا أن تعصُوا ربَّكم في الدنيا ، وتكفروا به ، فتَصْلَوْها في الآخرةِ .

وقيل : ﴿ تَلَظَّىٰ ﴾ . وإنما هي « تَتَلظَّى » . وهي في موضعِ رفعٍ ؛ لأنه فعلٌ مستقبَلٌ ، ولو كان فعلًا ماضيًا لقيل : فأنذرْتُكم نارًا تلظَّت .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ . قال : تَوَهَّجُ[3] .

وقولُه : ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يدخُلُها فيَصْلَى

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) في ص ، ت ١ : « بيشى » .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

بسعيرِها إلا الأشقى ، (١﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ (١) : الذى كذَّب بآياتِ ربِّه وأعرَض عنها ولم يُصدِّق بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لَتدْخُلُنَّ الجنةَ إلا مَن يأبى . قالوا : يا أبا هريرةَ ، ومَن يأبى أن يدخُلَ الجنةَ ؟ قال : فقرَأ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (٢) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ ناصحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبٍ ومعاذُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ - قال معاذٌ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . ولم يقُلْه (٣) الحسنُ - قال : المشرِكُ .

/وكان بعضُ أهلِ العربيةِ (٤) يقولُ : لم يكنْ كذِّب بردٍّ ظاهرٍ ، ولكن قصَّر عما ٢٢٧/٣٠ أُمِر به مِن الطاعةِ ، فجُعِل تكذيبًا ، كما تقولُ : لَقِى فلانٌ العدوَّ فكذَّب ، إذا نكَل ورجَع . وذكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : ليس لحِدِّهم (٥) مكذوبةٌ . بمعنى أنهم إذا لَقُوا صدَقوا القتالَ ولم يَرْجِعوا . قال : وكذلك قولُ اللهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٨٦ عن مكحول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقل » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٧٢

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « لحدهم » . وكذا فى بعض نسخ معانى القرآن واللسان (ك ذ ب) ، وينظر التاج والصحاح (ك ذ ب) .

وقوله : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ . يقولُ : وسيُوَقَّى صِلِيَّ النارِ التي تلظَّى التقيُّ . ووُضِع « أفعل » موضعَ « فعيل » ، كما قال طرفةُ[1] :

تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحَدِ

وقوله : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : الذي يُعطِي مالَه في الدنيا في حقوقِ اللهِ التي ألزَمه إيَّاها ، ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يعني : يتطهَّرُ - بإعطائِه ذلك - مِن ذنوبِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

كان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى : وما لأحدٍ مِن خلقِ اللهِ عندَ هذا الذي يُؤتى مالَه في سبيلِ اللهِ يتزكَّى ، ﴿ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . يعني : من يدٍ يكافِئُه عليها . يقولُ : ليس يُنفِقُ ما يُنفِقُ مِن ذلك ، ويُعطِي ما يُعطِي ، مجازاةَ إنسانٍ يُجازِيه على يدٍ له عندَه ، ولا مكافأةً له على نعمةٍ سلَفت منه إليه أنعَمها عليه ، ولكن يُؤتيه في حقوقِ اللهِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ . قال : و﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى « لكن » . وقال : يجوزُ أن يكونَ الفعلُ في المكافأةِ مستقبلًا ، فيكونَ معناه : ولم يُرِدْ بما أنفَق مكافأةً مِن أحدٍ . ويكونُ موقعُ اللامِ التي في « أحد » في الهاءِ التي خفَضتْها ﴿ عِندَهُۥ ﴾ . فكأنك قلتَ : وما له عندَ أحدٍ فيما أنفَق مِن نعمةٍ يلتمِسُ ثوابَها . قال : وقد تضَعُ العربُ الحرفَ في غيرِ موضعِه إذا كان معروفًا . واستشهَدوا لذلك ببيتِ النابغةِ[3] :

وقَدْ خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مَخافَتِي على وَعِلٍ في ذِى المَطارَةِ عاقِلِ

---

(١) تقدم في ١٦/٦٠٦ ، ١٨/٤٨٨ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) تقدم في ٣/٤٨ .

/والمعنى : حتى ما تزيدُ مخافةُ وَعِلٍ على مخافتى . ٣٠/٢٢٨

وهذا الذى قاله الذى حكَيْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ ، وزعم أنه مما يجوزُ هو الصحيحُ الذى جاءت به الآثارُ عن أهلِ التأويلِ ، وقالوا : نزَلت فى أبى بكرٍ بعتقِه من أعتَق [1] مِن المماليكِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ [1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : ليس به مثابةُ الناسِ ولا مجازاتُهم ، إنما عطيَّتُه للهِ [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطيُّ ، قال : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، قال : ثنا بشرُ ابنُ السرىِّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [3] .

حدَّثنا ابنُ [٢/٤١١١ظ] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [4] قال : أُخبِرتُ عن سعيدٍ [4] فى قولِه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى بكرٍ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البزار (٢٢٠٩) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧ - قطعة من الجزء ١٣) ، وابن عدى فى الكامل ٦/ ٢٣٥٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣٠/ ٧٠ ، ٧١ من طريق بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ص : « قال : أخبرنى عن سعيد » ، وفى م : « قال أخبرنى سعيد عن قتادة » . وسعيد هو سعيد بن المسيب كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٥٣ من الدر المنثور .

أعتق ناسًا لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكورًا ، ستة أو سبعة ؛ منهم بلالٌ ، وعامرُ بنُ فُهَيرةَ[1] .

وعلى هذا التأويلِ الذى ذكرناه عن هؤلاءِ يَنْبغى أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . نصبًا على الاستثناءِ من معنى قولِه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . لأنَّ معنى الكلامِ : وما يُؤْتى الذى يُؤْتى مِن مالِه ملتمسًا مِن أحدٍ ثوابَه ، إلا ابتغاءَ وجهِ ربِّه . وجائزٌ أن يكونَ نصبُه على مخالفةِ ما بعدَ « إلا » ما قبلَها ، كما قال النابغةُ[2] :

... ... وما بالرَّبْعِ مِن أحدِ

إلا أوارِيَّ لأْيًا ما أُبَيِّنُها ... ...

وقولُه : ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : ولسوف يَرْضَى هذا المُؤْتى مالَه فى حقوقِ اللهِ عزَّ وجلَّ يتزكَّى ، بما يُثيبُه اللهُ فى الآخرةِ عِوَضًا مما آتَى فى الدنيا فى سبيلِه ، إذا لقِى ربَّه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والليلِ إذا يَغْشى »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ٧/ ٤٨٢ ، وتقدم البيتان بتمامها فى ١/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

تفسير سورة «والضحى»

٢٢٩/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالضحى ، وهو النهارُ كلُّه ، وأحسَبُ أنه مِن قولِهم : ضَحِيَ فلانٌ للشمسِ . إذا ظهَر[1] ، ومنه قولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه : ١١٩] . أي : لا تُصيبُك فيها الشمسُ .

وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ العلمِ في معناه ، في قولِه : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس : ١] ، مع ذكرِى اختيارَنا فيه[2] .

وقيل : عُنِى به وقتُ الضحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ : ساعةٌ مِن ساعاتِ النهارِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) بعده في م : « منه » .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

معناه : والليلِ إذا أقبَل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا أقبَل[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[2] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا لَبِس الناسَ ؛ إذا جاء[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا ذهَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا ذهَب[4] .

وقال آخرون : بل معناه : إذا استوى وسكَن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤، عن العوفى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠، ٣٦١ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٩ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٦٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني ٣٠/٢٢٠ الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. قال: إذا استوى[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: سكَن بالخَلْقِ[2].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: يعني استقرارَه وسكونَه[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَني ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. قال: إذا سكَن. قال: ذلك سَجْوُه، كما يكونُ سكونُ البحرِ سَجْوَه[4].

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال: معناه: والليلِ إذا سكَن بأهلِه، وثبَت بظلامِه، كما يقالُ: بحرٌ ساجٍ. إذا كان ساكنًا، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[5]:

فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكُمْ ... وبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِى الدَّعَامِصَا[6]

[٢/١١١٥و] وقولُ الراجزِ[7]:

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٧١ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ينظر التبيان ١٠/٣٦٨.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٤٥٤.

(٥) ديوانه ص ١٥١.

(٦) الدُّعموص: دويبة تغوص في الماء. والجمع الدعاميص والدعامص. التاج (دعمص).

(٧) البيان في غريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٨٩، وتفسير القرطبي ٢٠/٩١، واللسان (ق م ر).

يا حبذا القمراءُ والليلُ الساجْ[(١)]

وطُرُقٌ مِثلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. وهذا جوابُ القسمِ، ومعناه: ما تركك يا محمدُ ربُّك، وما أبغضك.

وقيل: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾. معناه: وما قلاك؛ اكتفاءً بفهمِ السامعِ لمعناه، إذْ كان قد تقدَّم ذلك قولُه: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾. فعُرِف بذلك أنَّ المخاطَبَ به نبيُّ اللهِ ﷺ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. يقولُ: ما تركك ربُّك، وما أبغضك[(٢)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. قال: ما قلاك ربُّك[(٣)]؛ ما أبغضك. قال: والقالى: المبغضُ[(٤)].

٣٠/٢٢١ /وذُكِر أنَّ هذه السورةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ؛ تكذيبًا مِن اللهِ قريشًا فى قيلِهم لرسولِ اللهِ، لما أبطأَ عليه الوحيُ: قد ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ساج».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - وابن مردويه فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٣٧١ - كلاهما من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦١ إلى ابن المنذر.

(٣) بعده فى م: «و».

(٤) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦٨.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الدهَّانُ ، قال : ثنا مُفَضَّلُ بنُ صالحٍ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ العبديِّ ، عن ابنِ عبدِ اللَّهِ ، قال[1] : أَبْطَأَ جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالتِ امرأةٌ مِن أهلِه - أو مِن قومِه - : ودَّع الشيطانُ محمدًا . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] .

قال أبو جعفرٍ : ابنُ عبدِ اللَّهِ : هو جُندبُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَليُّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، سمِع جُندبًا البَجَليَّ يقولُ : أبطأَ جبريلُ على النبيِّ ﷺ حتى قال المشركون : ودَّع محمدًا ربُّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، أنه سمِع جُندبًا البَجَليَّ قال : قالتِ امرأةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما أرَى صاحبَك إلا قد أبطأَ عنك . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال :

---

(١) بعده في م : « قال » .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥٠) ، ومسلم (١١٥/١٧٩٧) ، والطبرانى (١٧١١) ، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٩، من طريق الأسود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٩، والحميدى (٧٧٧) ، ومسلم (١١٤/١٧٩٧) ، والترمذى (٣٣٤٥) ، والطبرانى (١٧١٢) ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٩٧) عن ابن المثنى به ، وأحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥١) ، ومسلم (١٧٩٧) من طريق محمد بن جعفر به ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨١) ، والطبرانى (١٧١٠) من طريق شعبة به .

سمِعتُ جندبَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : إنَّ امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت : ما أرَى شيطانَكَ إلا قد ترَكك . فنزلت : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ ، أنَّ خديجةَ قالت للنبيِّ ﷺ : ما أرَى ربَّك إلا قد قلَاك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ أبطأَ عليه بالوحيِ ، فقال ناسٌ مِن الناسِ - وهم يومَئذٍ بمكةَ - : ما نرَى صاحبَك إلا قد قلَاك فودَّعك . فأنزَل اللهُ ما تسمعُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : أبطأَ عليه جبريلُ ، فقال المشركون : قد قلَاه ربُّه وودَّعه . فأنزَل اللهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[3] .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، ٣١٣، والبخاري (١١٢٤، ١١٢٥، ٤٩٨٣)، ومسلم (١٧٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٤٦ - وابن حبان (٦٥٦٤، ٦٥٦٦)، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٧، والطبراني (١٧٠٩)، والبيهقي ٣/ ١٤، وفي الدلائل ٧/ ٥٨، من طريق سفيان الثوري به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٤٦ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٩ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ : مكَث جبريلُ عن محمدٍ ﷺ ، فقال المشركون : قد ودَّعه ربُّه وقلاه . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : /﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : لما نزَل عليه القرآنُ ، أبطأ عنه جبريلُ أيامًا ، فتغيَّر بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربُّه وقلاه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] . ٢٣٢/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : أبطأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ ، فجزِع جزَعًا شديدًا ، وقالت خديجةُ : أرَى ربَّك قد قلاك ، مما نرَى مِن جزَعِك . قال : فنزَلت : ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ إلى آخرِها[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى [١١١٥/٢ظ] ذكرُه : وللدارُ الآخرةُ ، وما أعدَّ اللَّهُ لك فيها ، خيرٌ لك مِن الدارِ الدنيا وما فيها . يقولُ : فلا تحزَنْ على ما فاتك منها ؛ فإنَّ الذى لك عندَ اللَّهِ خيرٌ لك منها .

وقولُه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولسوف يُعطيك يا محمدُ ربُّك في الآخرةِ مِن فواضلِ نِعَمِه ، حتى ترضى .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ في الذى وعَده مِن العطاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما حدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي للكشاف ٢٢٨/٤ - من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص٣٣٧ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن المنذر .

كما أخرجه الحاكم ٦١٠/٢ ، ٦١١ ، والبيهقي في الدلائل ٦٠/٧ من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن خديجة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن مردويه .

به موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : سمعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ أبي المهاجرِ المخزوميِّ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن أبيه ، قال : عُرِض على رسولِ اللَّهِ ﷺ ما هو مفتوحٌ على أمتِه مِن بعدِه ، كَفْرًا كَفْرًا ، فسُرَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . فأعطاه في الجنةِ ألفَ قصرٍ ، في كلِّ قصرٍ ما يَنبغي مِن الأزواجِ والخدمِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا روَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن الأوزاعيِّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . قال : ألفَ قصرٍ من لُؤْلُؤٍ ، ترابُهنَّ المِسْكُ ، وفيهن ما يُصْلِحُهن[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ[3] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني به عبَّادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ، عن السديِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ . قال : مِن رضا محمدٍ ﷺ ألَّا يدخُلَ أحدٌ مِن أهلِ بيتِه النارَ[4] .

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٦٥٠) ، وفي الأوسط (٣٢٠٩) ، من طريق عمرو بن هاشم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦١ إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٤، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٨، والحاكم ٢/٥٢٦ من طريق رواد بن الجراح به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧/٦١ من طريق الأوزاعي به مرفوعًا ، والطبراني في الأوسط (٥٧٢) من طريق إسماعيل بن عبيد الله به مرفوعًا .

(٣) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٦/٣٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦١ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٤٤٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعدِّدًا على نبيِّه محمدٍ ﷺ نِعَمَه عندَه ، ومذكِّرَه آلاءَه قِبَلَه : ألم يَجِدْك يا محمدُ ربُّك يتيمًا فآوى . يقولُ : فجعَل لك مأوًى تأوِى إليه ، ومنزِلًا تنزِلُه ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ . ووجَدك على غيرِ الذى أنتَ عليه اليومَ .

وقال السديُّ فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، [(١)] عن سفيانَ [(١)] ، عن السديِّ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ . قال : كان على أمرِ قومِه أربعينَ عامًا .

وقيل : عُنِى بذلك : ووجَدك فى قومٍ ضُلَّالٍ فهداك .

/وقولُه : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : ووجَدك فقيرًا فأغْناك . يقالُ ٣٠/٢٣٢ منه : عال فلانٌ يَعِيلُ عَيْلَةً . وذلك إذا افتقَر ، ومنه قولُ الشاعرِ [(٢)] :

فما يَدْرِى الفقيرُ متى غِناه وما يَدْرِى الغَنِىُّ متى يَعِيلُ

يعنى : متى يفتقِرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ : فقيرًا . وذُكر أنَّها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ووجدَك عديمًا فآوَى) [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . قال : كانت هذه

(١ - ١) سقط من : م . وقد تقدم هذا الإسناد مرارًا .

(٢) تقدم فى ٦/ ٣٧٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى المصنف ، وهى قراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

منازلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قبلَ أنْ يبعثَه اللَّهُ سبحانَه[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . يقولُ : فلا تظْلِمْه ، فتذهَبَ بحقِّه ؛ استضعافًا منك له .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : أي : لا تَظْلِمْ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . قال : تَغْمِصْه وتحْقِرْه . وذُكِر أنَّ ذلك في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَلا تَكْهَرْ)[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ . يقولُ : وأما مَن سألك مِن ذي حاجةٍ فلا تَنْهَرْه ، ولكن أَطْعِمْه ، واقْضِ له حاجتَه ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . يقولُ : فاذْكُرْه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ في

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٨/٨ عن المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وهي قراءة شاذة ، لمخالفتها رسم المصحف .

قوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ [٢/١٦١١و] رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . قال : بالنبوةِ[1] .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ إياسٍ الجُرَيرِيُّ ، عن أبي ٣٠/٢٣٤ نضرةَ ، قال : كان المسلمون يَرَوْن أنَّ مِن شكرِ النِّعمِ أنْ يُحدَّثَ بها[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والضحى » ، ولله الحمدُ والشكرُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٤٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف .

تفسير سورة «ألم نشرح»

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه آلاءَه عندَه، وإحسانَه إليه، حاضًّا له بذلك على شكرِه على ما أنعم عليه، ليستوجِبَ بذلك المزيدَ منه: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾ يا محمدُ للهُدَى والإيمانِ باللَّهِ ومعرفةِ الحقِّ ﴿ صَدْرَكَ ﴾ فنُلينَ لك قلبَك، ونجعلَه وِعاءً للحكمةِ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾. يقولُ: وغفَرنا لك ما سلَف مِن ذنوبِك، وحطَطْنا عنك ثِقْلَ أيامِ الجاهليةِ التي كنتَ فيها. وهي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر[1]: (وحَلَلْنا عنكَ وِقْرَكَ). ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾. يقولُ: الذي أثقَل ظهرَك فأوهَنه. وهو مِن قولِهم للبعيرِ إذا كان رجيعَ سَفَرٍ، قد أوهَنه السفرُ، وأذهَب لحمَه: هو نِقْضُ سَفَرٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكر هذه القراءة الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٧٥، وهي شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبك[1] .

وقولُه : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقَل ظَهْرَك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : كانت للنبيِّ ﷺ ذنوبٌ قد أثقَلَته ، فغفَرها اللَّهُ له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : كانت للنبيِّ ﷺ ذنوبٌ قد أثقلَته ، فغفَرها اللَّهُ له[2] .

/**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ : يعني الشركَ الذي كان فيه[3] . ٢٣٥/٣٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : شرَح له صدرَه ، وغفَر له ذنبَه الذي كان قبلَ أن يُنَبَّأَ ، فوضَعه . وفي قولِه : ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقَله وجهَده . كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْلُه الثقيلُ ، حتى يصيرَ نِقْضًا بعدَ أنْ كان سمينًا ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبَك . ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أثقَل ظهرَك ، وضَعْناه[4] عنك ، وخفَّفْنا عنك ما أثقَل ظهرَك .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٧١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به .

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٢ .

(٤) في م : « ووضعناه » .

وقولُه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . يقولُ : ورفعنا لك ذكرَك ، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرتَ معى . وذلك قولُهم : لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرتَ معى ؛ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « ابْدَءُوا بالعُبودةِ ، وثَنُّوا بالرسالةِ » . فقلتُ لمَعْمرٍ . قال : أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ، فهو العبودةُ ، ورسولُه أنْ تقولَ : عبدُه ورسولُه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : رفَع اللهُ ذكرَه فى الدنيا والآخرةِ ، فليس خطيبٌ ، ولا متشهدٌ ، ولا صاحبُ صلاةٍ ، إلا ينادِى بها : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن

---

(١) أخرجه الشافعى فى الرسالة ص ١٦ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن ابن عيينة به ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به مختصرًا .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ٦٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ إلى عبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

درَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، [١١١٦/٢ظ] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : « أتاني جبريلُ فقال : إنَّ ربي وربَّك يقولُ : كيف رفَعْتُ لك ذِكْرَك ؟ » قال : « اللَّهُ أعلمُ . قال : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معى »[1] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإنَّ مع الشدَّةِ التي أنت فيها من جهادِ هؤلاءِ المشركين ، ومِن أوَّلِه ما أنت بسبيلِه - رجاءً وفرجًا ، بأنْ يُظْفِرَك بهم ، حتى ينقادوا للحقِّ الذى جئتَهم به طوعًا وكرهًا .

ورُوِى عن النبيِّ ﷺ أنَّ هذه الآيةَ لما أُنزِلت بَشَّر بها أصحابَه ، وقال[2] : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسرَيْنِ » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، قال : قال الحسنُ : لما/ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبشِروا أتاكم اليُسْرُ ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ »[3] . ٢٣٦/٣٠

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ مثلَه ، عن النبيِّ ﷺ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٢/٨ - عن يونس بن عبد الأعلى به ، وابن حبان (٣٣٨٢) من طريق ابن وهب به ، وأبو يعلى (١٣٨٠) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٤/٨ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : خرَج النبيُّ ﷺ يومًا مسرورًا فرِحًا وهو يضحكُ ، وهو يقولُ : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ »[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ : ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بشَّر أصحابَه بهذه الآيةِ ، فقال : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ »[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[3] ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ أبي إياسٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لو دخَل العسرُ في جُحْرٍ ، لجاءَ اليسرُ حتى يَدْخُلَ عليه ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : حدثنا شعبةُ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٨ ، وعنه البيهقي في الشعب (١٠٠١٣) من طريق معمر عن أيوب عن الحسن .

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التغليق ٤/ ٣٧٢ - من طريق شيبان عن قتادة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٥٤ .

(٣) في م : « سعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص ١١ من طريق شعبة به ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠١١) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٠ ، ٣٨١ من طريق إبراهيم النخعي عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال : يتبعُ اليسرُ العُسْرَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فإذا فرَغتَ مِن صلاتِك ، فانصَبْ إلى ربِّك في الدعاءِ ، وسَلْه حاجاتِك .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ . يقولُ : في الدعاءِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ . يقولُ : فإذا فرَغتَ مما فُرِض عليك مِن الصلاةِ فسلِ اللَّهَ ، وارغَبْ إليه ، وانصَبْ له[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ . قال : إذا قمتَ إلى الصلاةِ فانصَبْ في حاجتِك إلى ربِّك[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٥٦/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . يقولُ : مِن الصلاةِ المكتوبةِ قبلَ أنْ تُسلِّمَ ، فانصَبْ[1] .

٢٣٧/٣٠ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ . قال : أمَره إذا فرَغ مِن صلاتِه أنْ يُبالِغَ في دعائِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ : من صلاتِك ، ﴿ فَانصَبْ ﴾ : في الدعاءِ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ مِن جهادِ عدوِّك ، ﴿ فَانصَبْ ﴾ في عبادةِ ربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قال : أمَره إذا فرَغ مِن غزوِه ، أن يجتهدَ في الدعاءِ والعبادةِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قال عن أبيه : فإذا فرَغْتَ مِن الجهادِ ؛ جهادِ العربِ ، وانقطَع جهادُهم ، فانصَبْ لعبادةِ اللهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن نصر بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى ابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك ، فانصَبْ في عبادةِ ربِّك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا ، ﴿ فَانصَبْ﴾ . قال : فصلِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك ﴿ فَانصَبْ﴾ ؛ فصلِّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في [١١١٧/٣و] قولِه : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ . قال : إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا ، وقمْتَ إلى الصلاةِ ، فاجْعَلْ رغبتَك ونيتَك له[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه أنْ يجعلَ فراغَه مِن كلِّ ما كان به مشتغلًا ، مِن أمرِ دنياه وآخرتِه ، مما آدَى[3] له الشغلُ به ، وأمَره بالشغلِ به - إلى النصَبِ في عبادتِه ، والاشتغالِ فيما قرَّبه إليه ، ومسألتِه حاجاتِه ، ولم يَخْصُصْ بذلك حالًا مِن أحوالِ فراغِه دونَ حالٍ ، فسواءٌ كلُّ أحوالِ فراغِه ؛ مِن صلاةٍ كان فراغُه ، أو جهادٍ ، أو أمرِ دنيا كان به مشتغلًا ؛ لعمومِ الشرطِ في ذلك ، مِن غيرِ خصوصِ حالِ فراغٍ دونَ حالٍ أخرى .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٦) عن سفيان به .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٣/٣ من طريق جرير به ، ومن طريقه أخرجه ابن حجر في التعليق ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن أبي حاتم .

(٣) آده الأمر أودًا : بلغ منه المجهود والمشقة . التاج (أود) .

وقولُه : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ربِّك يا محمدُ فاجْعَل رغبتَك ، دونَ مَن سواه مِن خلقِه ، إذ كان هؤلاء المشركون مِن قومِك قد جعَلوا رغبتَهم في حاجاتِهم إلى الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . قال : اجعل نيتَك ورغبتَك إلى اللَّهِ[1] .

٢٣٨/٣٠ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . قال : اجْعَل رغبتَك ونيتَك إلى ربِّك[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ . قال : إذا قمْتَ إلى الصلاةِ[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ألم نشرح »

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٩٧ .

تفسير سورة « والتين »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بالتينِ التينُ الذي يُؤْكَلُ ، والزيتونِ الزيتونُ الذي يُعصَرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تينُكم هذا الذي يُؤْكَلُ ، وزيتونُكم هذا الذي يُعصَرُ[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الحكَمَ يُحدِّثُ ، عن عكرمةَ ، قال : التينُ هو التينُ ، والزيتونُ الذي تأكلون[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تينُكم وزيتونُكم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ تينُكم هذا ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ الذي يُؤكلُ ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ .

٢٣٩/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ . قال : الفاكهةُ التي تأكلُ الناسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ . قال : هو تينُكم وزيتونُكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [١١٧/٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ الذي يُؤكلُ ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : التينُ والزيتونُ هو الذي ترَون[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٧٣/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢١٦/١ - عن معمر به بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : التينُ تينُكم ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللهِ ، عن كعبٍ أنه قال فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ . قال : الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : الذى عليه بيتُ المقدسِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : ذُكِر لنا أن التينَ الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، والزيتونَ الذى عليه بيتُ المقدسِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألْتُه عن قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ مسجدُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٥/١ من طريق محمد بن بشار به ، ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن أبى عمار ، عن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١٦/١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

إيلياءَ[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : هما جبلان[1].

وقال آخرون : التينُ مسجدُ نوحٍ ، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ : يعني : مسجدِ نوحٍ الذى بُني على الجُودِىِّ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : بيتِ المقدسِ . قال : ويقالُ : التينُ والزيتونُ وطورُ سينينَ ثلاثةُ مساجدَ بالشامِ[2].

٢٤٠/٣٠ / **والصوابُ من القولِ في ذلك** عندَنا قولُ مَن قال : التينُ هو التينُ الذى يُؤكلُ ، والزيتونُ هو الزيتونُ الذى يُعصرُ منه الزيتُ . لأن ذلك هو المعروفُ عندَ[3] العربِ ، ولا يُعرفُ جبلٌ يسمَّى تينًا ، ولا جبلٌ يقالُ له : زيتونٌ . إلا أن يقولَ قائلٌ : أقسم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالتينِ والزيتونِ ، والمرادُ من الكلامِ القَسَمُ بمنابتِ التينِ ومنابتِ الزيتونِ . فيكونَ ذلك مذهبًا ، وإن لم يكنْ على صحةِ ذلك أنه كذلك دلالةٌ في ظاهرِ التنزيلِ ، ولا من قولِ مَن لا يَجوزُ خلافُه ؛ لأن دمشقَ بها منابتُ التينِ ، وبيتَ المقدسِ منابتُ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : هو

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٤٧٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « في كلام ».

جبلُ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، ومسجدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن قَزَعةَ ، قال : قلت لابنِ عمرَ : إنى أريدُ أن آتىَ بيتَ المقدسِ وطورَ سينينَ . فقال : لا تأتِ طورَ سينينَ ، ما تريدون أن تَدَعوا أثرَ نبيٍّ إلا وَطِئْتُموه . قال قتادةُ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : مسجدُ موسى ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلُ موسى .

قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلُ موسى صلَّى اللهُ عليه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الطورُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : مسجدُ الطورِ .

وقال آخرون : الطورُ هو كلُّ جبلٍ يُنبتُ . وقولُه : ﴿ سِينِينَ ﴾ : حسنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

عمارةَ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾. قال: هو الحسنُ، وهى لغةُ الحبشةِ؛ يقولون للشىءِ الحسنِ: سِينا سِينا[1].

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبى رجاءٍ، قال: سُئِل عكرمةُ عن قولِه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾. قال: طُورٌ جبلٌ، وسِينينُ حَسَنٌ، بالحبشيةِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا الصَّبَّاحُ بنُ محارِبٍ، عن سفيانَ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، قال: صلَّيت خلفَ عمرَ رضى اللَّهُ عنه المغربَ، فقرأ فى أولِ ركعةٍ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾. قال: هو جبلٌ[3].

٢٤١/٣٠ / حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا المعتمِرُ، قال: سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ، عن عكرمةَ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾. قال: سواءٌ على نباتِ السهلِ والجبلِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾. قال: الجبلُ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: جبلٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ [١١١٨/٢و] مثلَه.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى م: «بالحبشية».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) تقدم تخريجه فى ص٥٠٢.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : الجبلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ ، قال : الطورُ الجبلُ ، والسينينُ الحسنُ ، كما يَنبتُ في السهلِ ، كذلك يَنبتُ في الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : أمَّا ﴿ طُورِ سِينِينَ ﴾ فهو الجبلُ ذو الشجرِ[1] .

وقال آخرون : هو الجبلُ ، وقولُه[2] : ﴿ سِينِينَ ﴾ : مباركٌ حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ ﴾ : الجبلِ ، و﴿ سِينِينَ ﴾ . قال : المباركِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلٌ مباركٌ بالشامِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ بالشامِ مباركٌ وحسنٌ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٢ ، وينظر ما تقدم في ١٧/ ٣١ .

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٢ ، وينظر ما تقدم في ١٧/ ٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٠٢ ، وينظر ما تقدم في ١٧/ ٢٩ ، ٣٠ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : طورُ سِينينَ جبلٌ معروفٌ . لأن الطورَ هو الجبلُ ذو النباتِ ، فإضافتُه إلى ﴿ سِينِينَ ﴾ تعريفٌ له ، ولو كان نعتًا للطورِ كما قال مَن قال : معناه : حسنٌ أو مباركٌ - لكان الطورُ منوَّنًا ، وذلك أن الشيءَ لا يُضافُ إلى نعتِه لغيرِ علةٍ تدعو إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . يقولُ : وهذا البلدِ الآمنِ من أعدائِه ؛ أن يحاربوا أهلَه أو يغْزُوهم .

وقيل : ﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾ . ومعناه الآمنُ ، كما قال الشاعرُ[١] :

ألم تعْلَمى يا أَسْمَ ويحَكِ أننى حلَفتُ يمينًا لا أَخُونُ أَمِينى

يريد : آمِنى . وهذا كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

٢٤٢/٣٠ / وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . مكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن

(١) البيت بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧٦، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١١٣، اللسان (أ م ن) .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٠٤ .

كعب في قول الله : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ . قال : البلد الحرام[1] .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ . قال : البلد الحرام[2] .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ . قال مكة[3] .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، [4]عن مجاهد[4] مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سلام بن سليم ، عن خصيف ، عن مجاهد : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ : مكة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت الحكم يحدث عن عكرمة : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ . قال : البلد الحرام[5] .

قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة عن قوله : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ . قال : مكة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٣.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ٱلْأَمِينِ ﴾ : يعنى مكةَ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾. قال: المسجدِ الحرامِ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾: مكةَ[٢].

وقولُه: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾. وهذا جوابُ القسمِ، يقولُ تعالى ذكرُه: والتينِ والزيتونِ لقد خلَقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ.

وبالذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: وقَع القسمُ هلهنا: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٣].

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: في أعدلِ خلقٍ وأحسنِ صورةٍ.

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن عاصمٍ، عن أبي رزينٍ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢١٧/١ من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) تقدم تخريجه في ص٥٠٣.

ابنِ عباسٍ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : في أعدلِ خلقٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : في أحسنِ صورةٍ[2] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١١١٨/٢ظ] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : خلقٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . يقولُ : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ . قال : أحسنِ خلقٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٨) من طريق عاصم به ، وهو في تفسير مجاهد أيضا ص٧٣٧ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

قوله : ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . قال : في أحسنِ خلقٍ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . يقولُ : في أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، هو والكلبيُّ : ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . قالا : في أحسنِ صورةٍ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ ، فبلَغنا به استواءَ شبابِه وجَلَدِه وقوتِه ، وهو أحسنُ ما يكونُ ، وأعدلُ ما يكونُ وأقومُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ في قولِه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . قال : الشابُّ[٣] القويُّ الجَلْدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . قال : شبابُه أولَ ما نشأ .

٢٤٤/٣٠ / **وقال آخرون** : قيل ذلك لأنه ليس شيءٌ من الحيوانِ إلا وهو منكبٌّ على وجهِه غيرَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨ ، ومن طريقه الفريابي في تفسيره – كما في تغليق التعليق ٤/٤ – وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٣/٢ – ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٢٣) – عن معمر به .

(٣) في ت ٣ : « الشباب » .

ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : خلَق كلَّ شىءٍ منكبًّا على وجهِه إلا الإنسانَ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ فى أحسنِ صورةٍ وأعدلِها ؛ لأن قولَه : ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . إنما هو نعتٌ لمحذوفٍ ، وهو : فى تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ . فكأنه قيل : لقد خلَقناه فى تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ ، كبِر حتى ذهَب عقلُه ، وهم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سَفِهتْ عقولُهم ، فأنزَل اللَّهُ عذرَهم أن لهم أجرَهم الذى عمِلوا قبلَ أن تذهبَ عقولُهم[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥١١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ[1] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ[2] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : ردَدناه إلى الهَرَمِ[3] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الهَرَمُ .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يَضُرَّه كِبَرُه ، إن ختَم اللهُ له بأحسنِ ما كان يعمَلُ[4] .

٣٠/٢٤٥ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى النارِ [١١١٩/٢و] في أقبحِ صورةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوي ٨/ ٤٧٢.

عن أبي العاليةِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : في شرِّ صورةٍ ، في صورةِ خنزيرٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : النارُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : في النارِ .

قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إلى النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : قال[3] الحسنُ : جهنمُ مأواه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : في النارِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى النارِ[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٤٥٧ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم رددناه إلى أرذلِ العُمُرِ ، إلى عمرِ الخَرَفِي الذين ذهَبت عقولُهم من الهَرَمِ والكِبَرِ ، فهو في أسفلِ مَن سَفَل ؛ في إدبارِ العمرِ وذهابِ العقلِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ في ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن خلقِه ابنَ آدمَ وتصريفِه في الأحوالِ ، احتجاجًا بذلك على منكِرى قدرتِه على البعثِ بعدَ الموتِ ، ألا ترى أنه يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بعدَ هذه الحُجَجِ . ومحالٌ أن يَحْتَجَّ على قومٍ كانوا منكِرين معنًى من المعانى بما كانوا له منكِرين ، وإنما الحجةُ على كلِّ قومٍ ما[1] لا يقدِرون على دفعِه ؛ مما يعايِنونه ويُحِسُّونه ، أو يقِرُّون به وإن لم يكونوا له مُحِسِّين .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان القومُ كانوا[2] للنارِ التى كان اللَّهُ يتوعَّدُهم بها فى الآخرةِ ، منكِرين ، وكانوا لأهلِ الهَرَمِ والخَرَفِ من بعدِ الشبابِ والجَلَدِ شاهِدين - عُلِم أنه إنما احتَجَّ عليهم بما كانوا له معايِنين ؛ من تصريفِه خلقَه ، ونقلِه إياهم من حالِ التقويمِ الحسَنِ والشبابِ والجَلَدِ إلى الضعفِ والهَرَمِ وفناءِ العمرِ وحدوثِ الخَرَفِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى هذا الاستثناءِ ؛ **فقال / بعضُهم** : هو استثناءٌ صحيحٌ من قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : وإنما جاز استثناءُ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وهم جمعٌ ، من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ وهى كنايةُ الإنسانِ ، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ ؛ لأن ٢٤٦/٣٠

(١) فى م : « بما » .

(٢) سقط من : م .

الإنسانَ وإن كان في لفظِ واحدٍ فإنه في معنى الجمعِ ؛ لأنه بمعنى الجنسِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢]. قالوا : ولذلك[1] جاز أن يقالَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . فيضافَ «أفعل» إلى جماعةٍ . قالوا : ولو كان مقصودًا به قصدُ واحدٍ بعينِه ، لم يجزْ ذلك ، كما لا يقالُ : هذا أفضلُ قائمين . ولكن يقالُ : هذا أفضلُ قائمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : من قرأ القرآنَ لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ . ثم قرأ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : لا يكونُ حتى لا يَعْلَمَ من بعدِ علمٍ شيئًا[2] .

فعلى هذا التأويلِ قولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ لخاصٍّ من الناسِ ، غيرُ داخلٍ فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ ؛ لأنه مستثنًى منهم .

وقال آخرون : بل الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ قد يدخُلون في الذين رُدُّوا إلى أسفلِ سافلين ؛ لأن أرذلَ العُمُرِ قد يُرَدُّ إليه المؤمنُ والكافرُ . قالوا : وإنما استُثْنى قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . من معنًى مضمرٍ في قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : ومعناه : ثم رددناه أسفلَ سافلين ، فذهَبت عقولُهم وخَرِفوا ،

---

(١) في م : «كذلك» .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) من طريق عاصم به . وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) - من طريق عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من قول عكرمة .

وانقطَعت أعمالُهم ، فلم[1] تُثبتْ لهم بعدَ ذلك حسنةٌ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، فإن الذى كانوا يَعْمَلونه من الخيرِ فى حالِ صحةِ عقولِهم وسلامةِ أبدانِهم ، جارٍ لهم بعد هَرَمِهم وخَرَفِهم .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . استثناءً منقطِعًا ؛ لأنه يَحْسُنُ أن يقالَ : ثم رَدَدْناه أسفلَ سافلين ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، لهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ ، بعدَ أن يُرَدَّ أسفلَ سافلين .

ذكرُ مَن قال معنى هذا القولِ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : فأيُّما رجلٍ كان يعملُ عملًا صالحًا وهو قوىٌّ شابٌّ فعجَز عنه ، جرَى له أجرُ ذلك العملِ حتى يموتَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [١١١٩/٢ظ] عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : إذا كان يعملُ بطاعةِ اللَّهِ فى شبيبتِه كلِّها ، ثم كبِر حتى ذهَب عقلُه ، كُتِب له مثلُ عملِه الصالحِ الذى كان يعملُ فى شبيبتِه ، ولم يُؤاخَذْ بشىءٍ مما عمِل فى كِبَرِه وذَهابِ عقلِه ؛ من أجلِ أنه مؤمنٌ وكان يطيعُ اللهَ فى شبيبتِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ / أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العمرِ ، فإذا بلَغ المؤمنُ إلى أرذلِ ٢٤٧/٣٠

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف .

العمرِ ، كُتِب له كأحسنِ ما كان يعملُ في شبابِه وصحتِه ، فهو قولُه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : فإنه يُكتبُ له من الأجرِ مثلُ ما كان يعملُ في الصحةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادِ بنِ أبي سليمانَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : إذا بلَغ من الكبرِ ما يَعْجِزُ عن العملِ ، كُتِب له ما كان يعملُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ، فإنه يُكتَبُ لهم حسناتُهم ، ويُتجاوَزُ لهم عن سيئاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : هم الذين أدرَكهم الكبرُ ؛ لا يُؤْخَذون[(٢)] بعملٍ عمِلوه في كبرِهم وهم هَرْمَى لا يعقِلون[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) في م : « يؤاخذون » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥١١ .

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئِل عكرمةُ عن قولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قال: يُوَفِّيه اللَّهُ أجرَه أو عملَه، ولا يؤاخِذُه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: الشيخُ الهَرِمُ، لم يضرَّه كِبَرُه أن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: من أدرَكه الهَرِمُ وكان يعملُ صالحًا، كان له مثلُ أجرِه إذ[3] كان يعملُ[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم رددْناه أسفلَ سافلين في جهنمَ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ. فعلى هذا التأويلِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مستثنَوْن من الهاءِ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾. وجاز استثناؤُهم منها إذ كانت كنايةً للإنسانِ، وهو بمعنى الجمعِ، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٢، ٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، /قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن ٢٤٨/٣٠

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٤٧٢.

(٣) في م: «إذا».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به.

مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : إلا مَن آمَن[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : في النارِ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال الحسنُ : وهي كقوله : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[2] [العصر : ١ - ٣] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصحةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم رددناه إلى أرذلِ العمرِ ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ في حالِ صحتِهم وشبابِهم ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ بعدَ هَرَمِهم ، كهيئةِ ما كان لهم من ذلك على أعمالِهم في حالِ ما كانوا يعمَلون وهم أقوياءُ على العملِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحةِ . لما وصَفنا من الدلالةِ على صحةِ القولِ بأن تأويلَ قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : إلى أرذلِ العمرِ .

واختلَفوا في تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ[3] منقوصٍ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن =

وقال آخرون : بل معناه : غيرُ محسوبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غيرُ محسوبٍ[1] . [١١٢٠/٢ر]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : فلهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : فلهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ ، كما كان له أيامَ صحتِه وشبابِه . وهو عندى من قولِهم : حَبْلٌ[2] مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ ... ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعني أنه ليس فيه نقصٌ ولا خطأٌ .

= أبي حاتم وابن مردويه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « جبل » .

(٣) هو جرير ، وتقدم البيت في ٤٠٩/٦ ، ٦١٨/٩ .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾. ٢٤٩/٣٠

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ هذه الحججِ التي احتجَجْنا بها، ﴿بِالدِّينِ﴾. يعني: بطاعةِ اللَّهِ وما بعثك به من الحقِّ، وأن اللَّهَ يبعثُ مَن في القبورِ. وقالوا: «ما» في معنى «مَنْ»؛ لأنه عُنِي به ابنُ آدمَ ومَن بُعِث إليه النبيُّ ﷺ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما يكذِّبُك أيُّها الإنسانُ بعدَ هذه الحججِ بالدينِ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، قال: قلتُ لمجاهدٍ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾. عُنِي به النبيُّ ﷺ؟ قال: مَعاذَ اللَّهِ! عُنِي به الإنسانُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عمَّن سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾. قلتُ: يعني به النبيَّ ﷺ؟ قال: مَعاذَ اللَّهِ! إنما يعني به الإنسانَ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾: أعُنِي به النبيُّ ﷺ؟ قال: معاذَ اللَّهِ! إنما عُنِي به الإنسانُ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٧/٨ - من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ : إنما يعنى الإنسانَ ، يقولُ : خلقتُك في أحسنِ تقويمٍ ، فما يكذِّبُك أيُّها الإنسانُ بعدُ بالدينِ[1] ؟

وقال آخرون : إنما عُنِي بذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، وقيل له : استيقِنْ مع ما جاءك من اللهِ من البيانِ - أن اللهَ أحكمُ الحاكمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . أي : استيقِنْ بعدَ ما جاءك من اللهِ البيانُ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾[2] ؟

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى « ما » معنى « مَن » . ووجَّهَ تأويلَ الكلامِ إلى : فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ الذى جاءك من هذا البيانِ من اللهِ ﴿ بِالدِّينِ ﴾ ؟ يعنى : بطاعةِ اللهِ ، ومجازاتِه العبادَ على أعمالِهم .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ[3] بمعنى : فما الذى يكذِّبُك بأن الناسَ يُدانون بأعمالِهم ؟ وكأنه قال : فمن يَقْدِرُ على تكذيبِك بالثوابِ والعقابِ ، بعدَ ما تبيَّن له خلقُنا الإنسانَ على ما وصَفْنا ؟

واختلَفوا في معنى قولِه : ﴿ بِالدِّينِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : بالحسابِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٠٣ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق ولا ابن عساكر .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٧٧/٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النضرِ ابنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . قال : الحسابُ[1] .

/**وقال آخرون** : بل[2] معناه : بحُكمِ اللَّهِ . ٣٠/ ٢٥٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . يقولُ : ما يكذبُك بحُكمِ اللَّهِ[3] .

وأَولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الدينُ في هذا الموضعِ الجزاءُ والحسابُ . وذلك أن أحدَ معاني الدينِ في كلامِ العربِ الجزاءُ والحسابُ ، ومنه قولُهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ولا أعرِفُ من معاني الدِّينِ « الحُكمَ » في كلامِهم ، إلا أن يكونَ مرادًا بذلك : فما يكذِّبُك بعدُ بأمرِ اللَّهِ الذي حكَم به عليك أن تُطيعَه فيه ؟ فيكونَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بأحكمِ مَن حكَم في أحكامِه وفصْلِ قضائِه بينَ عبادِه ؟

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا قرَأ ذلك ، فيما بلَغنا ، قال : « بلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « بلى ، وأنا على ذلك من الشاهِدين »[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا قرأ : [٢/١١٢٠ظ] ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : سبحانَك اللهمَّ و بلى[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلا : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهِدين . أَحْسَبُه كان يَرْفَعُ ذلك ، وإذا قرأ[3] : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] . قال : بلى . وإذا تلا : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] . قال : آمنتُ باللَّهِ وبما أنزَل[4] .

آخرُ سورةِ « والتين » .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر ، عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحميدي (٩٩٥) ، وأحمد ٣٥٣/١٢ (٧٣٩١) ، وأبو داود (٨٨٧) ، والترمذي (٣٣٤٧) ، والبيهقي ٣١٠/٢، ٣١١، والبغوي (٦٢٣) من حديث أبي هريرة مرفوعا .

تفسير سورة «اقرأ»

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ .

/يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾: محمدًا ﷺ. يقولُ: اقرأْ ٢٥١/٣٠ يا محمدُ بذكرِ ربِّك الذى خلَق. ثم بيَّن الذى خلق فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾. يعنى: من الدمِ، وقال: ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾. والمرادُ به: من عَلَقةٍ؛ لأنه ذهَب إلى الجمعِ، كما يقالُ: شجرةٌ وشجرٌ، وقصبةٌ وقَصَبٌ، وكذلك علقةٌ وعَلَقٌ. وإنما قال: ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ؛ لأنه فى معنى جمعٍ، وإن كان فى لفظِ واحدٍ؛ فلذلك قيل: ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾.

وقولُه: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾. يقولُ: اقرأْ يا محمدُ ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ خلقَه الكتابَ والخطَّ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾. قرَأ حتى بلَغ: ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾. قال: القلمُ نعمةٌ من اللهِ عظيمةٌ، لولا ذلك لم يقُمْ ولم يَصْلُحْ عيشٌ[1].

وقيل: إن هذه أوَّلُ سورةٍ نزَلت فى القرآنِ على رسولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ البصريُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سَمِعتُ النعمانَ بنَ راشدٍ يقولُ عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ أنها قالت : كان أولُ ما ابتُدِئَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ من الوحيِ الرؤيا الصادقةَ كانت تَجِيءُ مثلَ فَلَقِ الصبحِ ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاءُ ، فكان بغارِ حِراءٍ يَتَحنَّثُ فيه الليالىَ ذواتِ العددِ قبلَ أن يَرْجِعَ إلى أهلِه ، ثم يرجِعُ إلى أهلِه فيَتزَوَّدُ لمثلِها ، حتى فجأه الحقُّ ، فأتاه فقال : يا محمدُ ، أنت رسولُ اللَّهِ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فجثَوتُ لركبتيَّ وأنا قائمٌ ، ثم رجَعتُ تَرْجُفُ بَوادِرى[1] ، ثم دَخَلتُ على خديجةَ ، فقلتُ : زمِّلونى زمِّلونى . حتى ذهَب عنى الرَّوْعُ ، ثم أتانى ، فقال : يا محمدُ[2] ، أنت رسولُ اللَّهِ » . قال : « فلقد همَمتُ أن أطرَحَ نفسى من حالِقٍ من جبلٍ ، [3]فتبَدَّى لى[3] حينَ همَمتُ بذلك ، فقال : يا محمدُ ، أنا جبريلُ وأنت رسولُ اللَّهِ . ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ . قلتُ : « ما أقرأُ ؟ » . قال : « فأخذنى فغَطَّنى ثلاثَ مراتٍ ، حتى بلَغ منى الجَهْدُ ، ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ . فقرأتُ ، فأتيتُ خديجةَ ، فقلتُ : لقد أشفَقتُ على نفسى . فأخبرتُها خبرى ، فقالت : أبشِرْ ، فواللَّهِ لا يُخزيك اللَّهُ أبدًا ، و واللَّهِ إنك لتصِلُ الرحمَ ، وتَصْدُقُ الحديثَ ، وتؤدِّى الأمانةَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتُعِينُ على نوائبِ الحقِّ . ثم انطَلَقَتْ بى إلى ورقةَ بنِ نوفلِ بنِ أسدٍ ، قالت : اسمَعْ من ابنِ أخيك . فسألنى ، فأخبَرته خبرى ، فقال : هذا الناموسُ الذى أُنزِل على موسى ، ليتنى فيها جَذَعٌ[4] ، ليتنى أكونُ حيًّا حينَ يُخرِجُك قومُك . قلتُ : أوَ مُخْرِجِيَّ هم ؟

---

(١) البوادر جمع بادرة ، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق . التاج (ب د ر) .

(٢) بعده في م : « أنا جبريل و » .

(٣ - ٣) في م : « فتمثل إلىَّ » ، وفي ت ٢ : « فعدا لى » ، وفي ت ٣ : « فعاد إلى » .

(٤) الضمير في « فيها » للنبوة ، أي : يا ليتني كنت شابًّا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها . النهاية ١/ ٢٥٠.

قال : نَعَمْ ، إنه لم يَجِئْ رجلٌ قطُّ بما جئتَ به إلا عُودِيَ ، ولئن أَدْرَكني يومُكَ أنصُرْك نصرًا مؤزَّرًا . ثم كان أولُ ما نزَل عليَّ من القرآنِ بعدَ « اقرأْ » : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ /وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ [القلم : ١ - ٥] ، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ١، ٢] ، و[1] ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ »[2] [الضحى : ١، ٢] . ٢٥٢/٣٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثني عروةُ ، أن عائشةَ أخبَرته . وذكَر نحوَه ، غيرَ أنه لم يقلْ : « ثم كان أولُ ما أُنزِل عليَّ [٢/١١٢١و] من القرآنِ » . الكلامَ إلى آخرِه[3] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ شدَّادٍ ، قال : أتَى جبريلُ محمدًا ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، اقرأْ . فقال : « وما أقرأُ ؟ » . قال : فضمَّه ، ثم قال : يا محمدُ ، اقرأْ . قال : « وما أقرأُ ؟ » . قال : ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . قال : فجاء إلى خديجةَ ، فقال : « يا خديجةُ ، ما أُراه إلا قد عُرِض لي » . قالت : كلا ، واللهِ ما كان ربُّك يفعلُ ذلك بك ، وما أتيتَ فاحشةً قطُّ . قال : فأتَت خديجةُ ورقةَ ، فأخبَرته الخبرَ ، قال : لئن كنتِ صادقةً إن زوجَكِ لنبيٌّ ، وليَلْقَيَنَّ من أمتِه شدةً ، ولئن أدركَه

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٢٩٨ ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧١٩) ، وأحمد ٦/ ١٥٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ (الميمنية) ، والبخاري (٣ ، ٤٩٥٦) ، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٣ ، ٢٥٤) ، والترمذي (٣٦٣٢) ، والواحدي في أسباب النزول ص٥ من طرق عن الزهري به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٩ ، وأخرجه مسلم (١٦٠/ ٢٥٢) ، والبيهقي ٩/ ٥ ، ٦ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦/ ١٥٣ (الميمنية) ، والبخاري (٤٩٥٣) ، من طريق يونس به .

لأُومِنَنَّ به . قال : ثم أبطأ عليه جبريلُ ، فقالت له خديجةُ : ما أرى ربَّك إلا قد قلاك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [١] [الضحى : ١ - ٣] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ - قال إبراهيمُ : قال سفيانُ : حفِظه لنا ابنُ إسحاقَ - : إن أوَّلَ شيءٍ أُنزِل من القرآنِ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النَّيسابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ : إن أولَ سورةٍ أُنزِلت من القرآنِ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ [٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : أولُ سورةٍ نزَلت على محمدٍ رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [٣] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٩٩. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٩٢ من طريق أبي إسحاق سليمان الشيباني به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى أبي نعيم في الدلائل .

(٢) أخرجه البيهقي ٩/ ٦، وفي الدلائل ٢/ ١٥٥، والواحدي في أسباب النزول ص٥ ، ٦، والبغوي في تفسيره ٨/ ٤٧٨ من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٠، ٥٢٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٨٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٥ من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ، قال: أخبرَنا النضرُ بنُ شُميلٍ، قال: ثنا قرةُ، قال: أخبرَنا أبو رجاءٍ العُطارِديُّ، قال: كنا في المسجدِ الجامعِ، ومُقرِئُنا أبو موسى الأشعريُّ، كأنى أنظرُ إليه بينَ بُردَين أبيضَين. قال أبو رجاءٍ: عنه أخَذتُ هذه السورةَ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾. وكانت أولَ سورةٍ نزَلت على محمدٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، قال: أولُ سورةٍ نزَلت من القرآنِ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ، قالا: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أولُ ما نزَل من القرآنِ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾. وزاد ابنُ مهديٍّ: و﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، قال: سمِعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ: أولُ ما أُنزِل من القرآنِ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[2].

٢٥٣/٣٠ /قال: ثنا وكيعٌ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ، عن أبي رجاءٍ العُطارِديِّ، قال: إني لأنظُرُ إلى أبي موسى وهو يقرأُ القرآنَ في مسجدِ البصرةِ وعليه بُردانِ أبيضانِ، فأنا أخَذتُ منه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾، وهى أولُ سورةٍ أُنزِلت على محمدٍ ﷺ[3].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص٢٢٠ عن عبد الرحمن بن مهدى به. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٤١، ١٤/ ٨٨ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٤١، ١٤/ ٨٨ عن وكيع به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٤٢، ١٤/ ٨٨، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٧ من طريق وكيع به، وأخرجه =

قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إن أولَ سورةٍ أُنزِلت: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾، ثم ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ ﴾ [القلم: ١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقولُه: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: علَّم الإنسانَ الخطَّ بالقلمِ ولم يكُنْ يَعْلَمُه، مع أشياءَ غيرِ ذلك مما علَّمه ولم يكُنْ يَعْلَمُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. قال: علَّم الإنسانَ خطًّا بالقلمِ.

وقولُه: ﴿ كَلَّا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما هكذا ينبغي أن يكونَ الإنسانُ؛ أن يُنعِمَ عليه ربُّه بتسويتِه خلْقَه، وتعليمِه ما لم يكنْ يعلَمُ، وإنعامِه بما لا كُفْءَ له، ثم يكفرَ بربِّه الذي فعَل به ذلك، ويَطْغَى عليه؛ أن رآه استغنَى.

وقولُه: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰٓ ﴾. يقولُ: إن الإنسانَ ليتجاوزُ حدَّه، ويستكبِرُ على ربِّه فيكفُرُ به؛ لأنْ رأَى نفسَه استغنَتْ.

وقيل: ﴿ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰٓ ﴾؛ لحاجةِ «رأَى» إلى اسمٍ وخبرٍ، وكذلك تفعَلُ العربُ في كلِّ فعلٍ اقتضَى الاسمَ والفعلَ، إذا أوقَعه المخبِرُ عن نفسِه على نفسِه مُكْنِيًا

= يونس بن بكير في زياداته على سيرة ابن إسحاق ص ١٠٣، وابن الضريس في الفضائل (٢٤)، والحاكم ٢/ ٢٢٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٦ من طريق قرة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ إلى ابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه.

عنها ، فيقولُ : متى تُراك خارجًا ؟ ومتى تحْسَبُك سائرًا ؟ فإذا كان الفعلُ لا يقتضِى إلا منصوبًا واحدًا ، جعلوا موضعَ المكنىِّ « نفسه » ، فقالوا : قتلْتَ نفسَك . ولم يقولوا : قتلْتَك . ولا : قتَلَه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إن إلى ربِّك يا محمدُ مَرْجِعَه ، فذائقٌ من أليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ له به .

[٢/١١٢٢١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ .**

ذُكِر أن هذه الآيةَ وما بعدَها نزَلت في أبي جهلِ بنِ هشامٍ ، وذلك أنه قال فيما بلَغنا : لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّى لأطأَنَّ رقبته . وكان فيما ذُكِر قد نَهى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُصلِّىَ ، فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أرأيتَ يا محمدُ أبا جهلٍ الذى ينهاك أن تُصلِّىَ عندَ المَقامِ ، وهو مُعرِضٌ عن الحقِّ مكذِّبٌ به ؟! يُعَجِّبُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه والمؤمنين من جهلِ أبي جهلٍ ، وجراءتِه على ربِّه ، في نهيِه محمدًا عن الصلاةِ لربِّه ، وهو مع أياديه عندَه مكذِّبٌ به .

/وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٣٠/٢٥٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ . قال : أبو جهلٍ ، ينْهى

---

(١) في م : « قتله » .

محمدًا ﷺ إذا صلَّى[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ : نزَلت في عدوِّ اللَّهِ أبي جهلٍ ؛ وذلك لأنه قال : لئن رأيتُ محمدًا يصلِّي لأطأنَّ على عنقِه . فأنزَل اللَّهُ ما تسمَعون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ . قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ محمدًا يصلِّي لأطأنَّ على عنقِه . قال : وكان يقالُ : لكلِّ أمةٍ فرعونٌ ، وفرعونُ هذه الأمةِ أبو جهلٍ[2] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي ، فجاءه أبو جهلٍ فنهاه أن يصلِّيَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيتَ إن كان محمدٌ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يعنى : على استقامةٍ وسَدَادٍ في صلاتِه لربِّه ، ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ : أو أمَر محمدٌ هذا الذى يَنْهَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٦٧ (٣٠٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٩٢ من طريق داود به ، وأخرجه الطبراني (١١٩٥٠) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٩ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل .

عن الصلاةِ باتقاءِ اللَّهِ وخوفِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰٓ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰٓ ﴾ . قال : محمدٌ ، كان على الهدى ، وأمَر بالتقوى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيت إن كذَّب أبو جهلٍ بالحقِّ الذى بعَث به محمدًا ، ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : [(٢)] وأدبَر عنه فلم يصدِّقْ به[(٢)] ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٥٥/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ : يعنى أبا جهلٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلَمْ أبو جهلٍ إذ ينْهَى محمدًا عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة ، ولم يرد هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأدبر عنه ولم يصدق به » .

له، بأن اللَّهَ يراه، فيخافَ سطوتَه وعقابَه؟

وقيل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾. فكُرِّرت ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مراتٍ ثلاثًا على البدلِ. والمعنى: أرأيتَ الذى ينهَى عبدًا إذا صلَّى، وهو مكذِّبٌ متولٍّ عن ربِّه، ألم يَعْلَمْ بأن اللَّهَ يراه؟!

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾. يقولُ: ليس كما يقولُ[1]: إنه يطأُ عنقَ محمدٍ. يقولُ: لا يقدِرُ على ذلك ولا يصلُ إليه.

وقولُه: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾. يقولُ: لئن لم ينتهِ أبو جهلٍ عن محمدٍ، ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾. يقولُ: لنأخذَنَّ بمُقدَّمِ رأسِه، فلنُضيمَنَّه[2] ولنُذِلَّنَّه. يقالُ منه: سَفَعْتُ بيدِه. إذا أخذتَ بيدِه.

وقيل: إنما قيل: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾. والمعنى: لنسوِّدَنَّ وجهَه. فاكتُفِى بذكرِ الناصيةِ من الوجهِ كلِّه، إذ كانت الناصيةُ فى مقدَّمِ الوجهِ.

وقيل: معنى ذلك: لنأخذَنَّ بناصيتِه إلى النارِ، كما قيل[1]: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

وقولُه: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾. فخفَض ﴿نَاصِيَةٍ﴾ ردًّا على «الناصيةِ» الأولى بالتكريرِ. ووصَف الناصيةَ بالكذبِ والخطيئةِ، والمعنى لصاحبِها.

وقولُه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فليَدْعُ [٢/١١٢٢و] أبو جهلٍ أهلَ مجلسِه وأنصارَه من عشيرتِه وقومِه. والنادى هو المجلسُ.

وإنما قيل ذلك فيما بلَغنا لأن أبا جهلٍ لما نهَى النبىَّ ﷺ عن الصلاةِ عندَ المقامِ،

(١) فى م: «قال».

(٢) فى م: «فلنضمنه».

انتهَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأغلَظ له ، فقال أبو جهلٍ : علامَ يتوعَّدُنى محمدٌ وأنا أكثرُ أهلِ الوادى ناديًا ؟ فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ منه[1] ، فليدعُ حينَئِذٍ ناديَه ، فإنه إن دعا ناديَه ، دعَونا الزبانيةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبارُ وقال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الآثارِ المرويةِ فى ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ جُميعٍ ، قال :/ ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، جميعًا عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى عندَ المقامِ ، فمرَّ به أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال : يا محمدُ ، ألم أنهَكَ عن هذا ؟ وتوعَّده ، فأغلَظ له رسولُ اللَّهِ ﷺ وانتهَره ، فقال : يا محمدُ ، بأىِّ شىءٍ تهدِّدُنى ؟ أما واللَّهِ إنى لأكثرُ هذا الوادى ناديًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : لو دعا ناديَه ، أخَذَته زبانيةُ العذابِ من ساعتِه[2] .

٢٥٦/٣٠

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّى ، فجاءه أبو جهلٍ فنهاه أن يصلِّىَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ . فقال : لقد علِم أنى أكثرُ هذا الوادى ناديًا . فغضِب النبىُّ ﷺ فتكلَّم بشىءٍ - قال داودُ : ولم أحفَظْه - فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٩٨ ، وأحمد ٤/ ١٦٤ (٢٣٢١) ، والترمذى (٣٣٤٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨٤) من طريق أبى خالد به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤/ ٢٤٨ - من طريق على بن مسهر به .

فقال ابنُ عباسٍ : فواللهِ لو فعَل لأخذَته الملائكةُ من مكانِه[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ[٢] ، عن أبيه ، قال : ثنا نُعَيمُ بنُ أبي هندٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال أبو جهلٍ : هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهَه بينَ أظهُرِكم ؟ قال : فقيل : نعم . قال : فقال : واللاتِ والعُزَّى لئن رأيتُه يصلِّي كذلك ، لأطأَنَّ على رقبتِه ، أو[٣] لأُعَفِّرَنَّ وجهَه في الترابِ . قال : فأتَى رسولَ اللهِ ﷺ وهو يُصلِّي ليطأَ على رقبتِه . قال : فما فَجِئَهم[٤] منه إلا وهو يَنكِصُ على عَقِبَيْه ويَتَّقى بيديه . قال : فقيل له : ما لَكَ ؟! قال : فقال : إن بيني وبينَه خندقًا من نارٍ ، وهولًا وأجنحةً . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو دنَا مني لاختطَفَتْه الملائكةُ عُضْوًا عُضْوًا » . قال : وأنزَل اللهُ - لا أدرى في حديثِ أبي هريرةَ أم لا - : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ (٨) أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (١٠) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (١١) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ (١٢) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ . يعني أبا جهلٍ ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ[٥] (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ : الملائكةَ ، ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[٦] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٤.

(٢) في النسخ : « ابن ثور » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) في م : « و » .

(٤) في م : « فجأه » ، وكلاهما بمعنى . ينظر تاج العروس (ف ج أ) .

(٥) بعده في م : « يدعو قومه » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٨ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٨/٢٧٩٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٣) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - والبغوي في تفسيره ٤٧٩/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/١٤ (٨٨٣١) ، ومسلم (٢٨/٢٧٩٧) ، وابن حبان (٦٥٧١) ، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٨) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٩ ، والبغوي في تفسيره ٤٧٩/٨ من طريق معتمر بن سليمان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبرَنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن عاد محمدٌ يصلِّي عندَ المقامِ لأقتلَنَّه . فأنزَل اللهُ : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ . حتى بلَغ هذه الآيةَ : ﴿ لَنَسۡفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . فجاء النبيُّ ﷺ وهو يصلِّي ، فقيل له : ما يمنَعُك ؟ قال : قد اسودَّ ما بيني وبينه من الكتائبِ . قال ابنُ عباسٍ : واللهِ لو تحرَّك لأخذَته الملائكةُ والناسُ ينظُرون إليه[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عديٍّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ [2] رسولَ اللهِ [2] يصلِّي عندَ / الكعبةِ لآتينَّه حتى أطأَ على عنقِه . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو فعَل لأخذَتْه الملائكةُ عِيانًا »[3] . ٢٥٧/٣٠

وبالذي قلنا في معنى « النادى » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . يقولُ : فليدعُ ناصرَه[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٦١ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٢٦٩٣) ، وفي الأوسط (٨٣٩٨) من طريق يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٩ إلى أبي نعيم في الدلائل .

(٢ - ٢) كذا في النسخ ، وبعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « صلى الله عليه وسلم » . وأبو جهل لا يقوله .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٦٠ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢١٨٩ - كشف) ، وابن مردويه في تفسيره - كما في الفتح ٨/٧٢٤ من طريق زكريا بن عدى به . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٠٤) ، والبغوى في منتخب المسند - كما في الفتح ٨/٧٢٤ - من طريق عبيد الله بن عمرو به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٤ - ومن طريقه أحمد ٥/٤٣٧ (٣٤٨٣) ، والبخارى (٤٩٥٨) ، والترمذى (٣٣٤٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٥) ، والبيهقى في الدلائل ٢/١٩١ ، ١٩٢ - من طريق عبد الكريم به .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص٤٥٦ - إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. قال: الملائكةُ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي الهُذَيلِ: الزبانيةُ أرجُلُهم في الأرضِ ورءوسُهم في السماءِ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، [٢/١١٢٢ظ] عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: قال النبيُّ ﷺ: «لو فعَل أبو جهلٍ لأخَذَته الزبانيةُ الملائكةُ عِيانًا».

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. قال: الملائكةُ[3].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾. قال: الملائكةُ[3].

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليس الأمرُ كما يقولُ أبو جهلٍ، إذ

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٩، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٧، ٥٧٤، وأحمد في العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٥١ (٢١٩٦)، من طريق سفيان، عن أبي سنان، عن عبد الله بن الحارث، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٥٦ - إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول عبد الله بن الحارث، وأبو سنان ضرار بن مرة يروى عن عبد الله بن أبي الهذيل وعبد الله بن الحارث. ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٧، ١٤/ ٤٠٣، ١٦/ ٢٤٤.

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٨٢.

ينهى محمدًا ﷺ عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ له ، ﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تُطِعْ أبا جهلٍ فيما أمَرك به من تركِ الصلاةِ لربِّك ، ﴿ وَٱسْجُدْ ﴾ لربِّك ، ﴿ وَٱقْتَرِب ﴾ منه ، بالتحبُّبِ إليه بطاعتِه ، فإن أبا جهلٍ لن يَقْدِرَ على ضَرِّك ، ونحن نمنعُك منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ : ذُكِر لنا أنها نزَلت في أبي جهلٍ ، قال : لئن رأيتُ محمدًا يصلِّي لأطأنَّ على[1] عنقِه . فأنزَل اللهُ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ . قال نبيُّ اللهِ ﷺ حين بلَغه الذي قال أبو جهلٍ : « لو فعَل لاختطَفَته الزبانيةُ » .

آخرُ سورةِ « اقرأْ باسمِ ربِّك » . والحمدُ للهِ وحدَه

(١) سقط من : م .

بسم الله الرحمن الرحيم

/ تفسير سورة «القدر»

٣٠/٢٥٨

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا أنزَلنا هذا القرآنَ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا في ليلةِ القَدْرِ، وهي ليلةُ الحكمِ التي يَقْضِي اللَّهُ فيها قضاءَ السَّنةِ، وهو مصدرٌ مِن قولِهم: قَدَر اللَّهُ علىّ هذا الأمرَ. فهو يَقْدُرُ قَدْرًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنى عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نزَل القرآنُ كلُّه جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ في رمضانَ إلى السماءِ الدنيا، فكان اللَّهُ إذا أراد أن يُحدِثَ في الأرضِ شيئًا أنزَله منه حتى جمَعه[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: ثنا داودُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أنزَل اللَّهُ القرآنَ إلى السماءِ الدنيا في ليلةِ القَدْرِ، وكان اللَّهُ إذا أراد أن يُوحِيَ منه شيئًا أوحاه، فهو قولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾.

قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ. فذكَر نحوَه،

---

(١) تقدم تخريجه في ٣/١٩٠.

وزاد فيه : وكان بين أوّله وآخره عشرون سنةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيميُّ ، قال : ثنا عمرانُ أبو العوّامِ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ أنه قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : نزَل أوّلُ القرآنِ في ليلةِ القدْرِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصينٌ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ في ليلةٍ مِن السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا ، جملةً واحدةً ، ثم فُرِّق في السنين . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] . قال : نزَل متفرِّقًا[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّ القرآنَ نزَل جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً ، ثم أُنزِل ربُّنا في ليلةِ القدرِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[3] [الدخان : ٤] .

/قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ إلى سماءِ الدنيا ، فكان بموقعِ النجومِ ، فكان اللَّهُ يُنزِلُه على رسولِه ، بعضَه في إثرِ بعضٍ . ٣٠/٢٥٩

---

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٠.

(٢) تقدم تخريجه في ٣/ ١٩١.

(٣) تقدم تخريجه في ٣/ ١٨٩، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٠) من طريق مسلم به .

ثم قرأ : ﴿ (١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا (١) لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ [٢/١١٢٣و] جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٢) [الفرقان : ٣٢] .

وبنحوِ الذي قلنا في (٣) معنى القدرِ (٣) قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ : ليلةِ الحكمِ (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ . قال : ليلةِ الحكمِ .

(٥) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ (٥) ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : يُؤذَنُ للحجاجِ في ليلةِ القَدْرِ ، فيُكتبون بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، فلا يُغادَرُ منهم أحدٌ ، ولا يُزادُ فيهم ، ولا يُنقَصُ منهم (٦) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : قال رجلٌ

(١ - ١) في النسخ : « وقالوا » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٢) تقدم تخريجه في ٣/ ١٨٨، ١٨٩ من طريق آخر عن سعيد ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٨٩) ، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٨) ، والحاكم ٢/ ٢٢٢، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٣١ ، وفي الأسماء والصفات (٤٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٨٩ إلى الفريابي ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في المختارة .

(٣ - ٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٦، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٠) من طريق سفيان الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في م : « قال : ثنا وكيع » .

(٦) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٠.

للحسنِ وأنا أسمعُ: أرأيتَ ليلةَ القدرِ في كلِّ رمضانَ هي؟ قال: نعم، واللَّهِ الذي لا إلهَ إلا هو إنها لفي كلِّ رمضانَ، وإنها لليلةُ القدرِ، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]. فيها يَقْضِى اللَّهُ كلَّ أجلٍ وعملٍ ورزقٍ إلى مثلِها[1].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عمرَ[2]، قال: ليلةُ القدرِ في كلِّ رمضانَ[3].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾. يقولُ: وما أشعَرك يا محمدُ أيُّ شيءٍ ليلةُ القدرِ!.

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: العملُ في ليلةِ القدرِ بما يُرْضِي اللَّهَ خيرٌ من العملِ في غيرِها ألفَ شهرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: بلَغني عن مجاهدٍ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. قال: عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ من ألفِ شهرٍ[4].

قال: ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ قولَه: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. قال: عملٌ فيها خيرٌ من عملِ ألفِ شهرٍ[5].

---

(١) تقدم تخريجه في ٢١/ ٧، وأخرجه أيضًا ابن عبد البر في التمهيد ٢/ ٢٠٩ من طريق ربيعة به.

(٢) في ت ١: «عباس».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٧٥ عن وكيع به.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٦ عن سفيان به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٦٤ عن سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٦٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ إلى المصنف.

وقال آخرون : معنى ذلك أنَّ ليلةَ القدرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ : ليس فيها ليلةُ القدرِ[1] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن المُثَنَّى بنِ الصبَّاحِ ، عن مجاهدٍ ،/ قال : كان في بنى إسرائيلَ رجلٌ يقومُ الليلَ حتى ٣٠/٢٦٠ يصبحَ ، ثم يجاهدُ العدوَّ بالنهارِ حتى يُمْسِيَ ، ففعَل ذلك ألفَ شهرٍ ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قيامُ تلك الليلةِ خيرٌ مِن عملِ ذلك الرجلِ[2] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني أبو الخطابِ الجاروديُّ سهيلٌ ، قال : ثنا سَلْمُ ابنُ قتيبةَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، عن عيسى بنِ مازنٍ ، قال : قلتُ للحسنِ بنِ عليٍّ رضى اللهُ عنه : يا مُسوِّدَ وجوهِ المؤمنين ، عمَدْتَ[3] إلى هذا الرجلِ فبايعْتَ له ! يعنى معاويةَ بنَ أبى سفيانَ . فقال : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُرِيَ في منامِه بنى أميةَ يَعْلُون منبرَه خليفةً خليفةً ، فشقَّ ذلك عليه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . و ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧٠ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٦٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧١ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٦٣ - والواحدي في أسباب النزول ص ٣٤٠ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد موقوفًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) في ص : « عهدت » .

﴿ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ . يعنى مُلْكَ بنى أمية . قال القاسمُ : فحسَبْنا مُلْكَ بنى أمية ، فإذا هو ألفُ شهرٍ[1] .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : عملٌ فى ليلةِ القَدْرِ خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القَدْرِ . وأما الأقوالُ الأُخَرُ ، فدعاوَى معانٍ[2] باطلةٍ ، لا دلالةَ عليها مِن خبرٍ ولا عقلٍ ، ولا هى موجودةٌ فى التنزيلِ .

وقولُه : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : تَنزِلُ الملائكةُ وجبريلُ معهم ، وهو الروحُ ، فى ليلةِ القدرِ ، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ . يعنى : بأمرِ[3] ربِّهم ؛ مِن كلِّ أمرٍ قضاه اللهُ فى تلك السنةِ ، من رزقٍ وأجلٍ وغيرِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ . قال : يُقْضَى فيها ما يكونُ فى السنةِ إلى مثلِها[4] .

فعلى هذا القولِ منتهى الخبرِ وموضعُ الوقفِ ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ .

وقال آخرون : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ : لا يلْقَون مؤمنًا ولا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٠) ، والطبرانى (٢٧٥٤) ، والحاكم ٣/ ١٧٠، ١٧١ ، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٥٠٩، ٥١٠ من طريق القاسم بن الفضل به ، وعند الترمذى : يوسف بن سعد ، وفى بقية المصادر : يوسف بن مازن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٦٣: منكر جدا .

(٢) فى ص ، ت ١: « معانى » .

(٣) فى م : « بإذن » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

مؤمنةً إلا سلَّموا عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الكلبيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سلامٌ)[1] .

وهذه القراءةُ مَن قرَأ بها وجَّه معنى (مِن كلِّ امرئٍ) : مِن كلِّ مَلَكٍ ؛ كأن معناه عندَه : تَنزِلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم مِن كلِّ مَلَكٍ تسليمٌ[2] على المؤمنين والمؤمناتِ . ولا أرى القراءةَ بها جائزةً ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها ، وأنها خلافٌ لما في مصاحفِ المسلمين ، وذلك أنه ليس [١٢٣/٢ظ] في مصحفٍ مِن مصاحفِ المسلمين في قولِه : ﴿ أَمْرٍ ﴾ ياءٌ ، وإذا قُرِئت : (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ) لَحِقتها همزةٌ ، تصيرُ في الخطِّ ياءً .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك القولُ الأوَّلُ الذي ذكَرْناه قبلُ ، على ما تأوَّله قتادةُ .

٢٦١/٣٠ /وقولُه : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ : سلامٌ ليلةُ القدرِ مِن الشرِّ كلِّه ؛ مِن أوَّلِها إلى طلوعِ الفجرِ من ليلتِها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَلَٰمٌ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعكرمة والكلبي . المحتسب ٢/ ٣٦٨ .

(٢) في م : « يسلم » .

هِىَ ﴾ . قال : خيرٌ ، ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ . أي : هي خيرٌ كلُّها إلى مطلعِ الفجرِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ . قال : مِن كلِّ أمرٍ سلامٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ . قال : ليس فيها شرٌّ[2] ، هي خيرٌ كلُّها ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ . قال : لا يَحْدُثُ فيها أمرٌ .

وعُنِي بقولِه : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ : إلى مطلَعِ الفجرِ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، سوى يحيى بنِ وثَّابٍ والأعمشِ والكسائيِّ : ﴿ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ بفتحِ اللامِ[3] ، بمعنى : حتى طلوعِ الفجرِ . تقولُ العربُ : طلَعتِ الشمسُ طُلوعًا ومَطْلَعًا . وقرأ ذلك يحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ والكسائيُّ : (حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ) . بكسرِ اللامِ[4] ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاكتفاءِ بالاسمِ مِن المصدرِ ، وهم يَنْوُون بذلك

---

(١) تقدم تخريجه في ص٥٤٦ .

(٢) في ص ، م : « شيء » .

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٠١.

(٤) هي قراءة أبي رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائي وخلف عن نفسه . الإتحاف ص ٢٧٣، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٧.

المصدرَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا فتحُ اللَّامِ[1] ؛ لصحةِ معناه فى العربيةِ ، وذلك أنَّ المطْلَعَ بالفتحِ هو الطُّلوعُ ، والمطلِعَ بالكسرِ هو الموضعُ الذى يَطْلُعُ منه ، ولا معنى للموضعِ الذى يَطلُعُ منه فى هذا الموضعِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القدرِ »

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦٢/٣٠

/تفسير سورة « لم يكن »

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لم يكنْ هؤلاءِ الكفارُ من أهلِ التوراةِ والإنجيلِ ، والمشركون من عبدةِ الأوثانِ ، ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . يقولُ : منتهين ، حتى يأتيَهم هذا القرآنُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : لم يكونوا ليَنْتَهوا حتى يتبيَّنَ لهم الحقُّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : منتهين عما هم فيه[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٨/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٨/٦ إلى عبد =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ . قال : لم يكونوا منتهين حتى يأتيَهم ، ذلك المنفَكُّ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّ أهلَ الكتابِ وهم المشركون ، لم يكونوا تاركين صفةَ محمدٍ فى كتابِهم حتى بُعِث ، فلما بُعِث تفرَّقوا فيه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : لم يكنِ الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين [٢/١١٢٤و] متفرقين فى أمرِ محمدٍ ، حتى تأتيَهم البيِّنةُ - وهى إرسالُ اللَّهِ إيَّاه رسولًا إلى خَلْقِه - رسولٌ مِن اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ . فى هذا الموضعِ عندى مِن انفكاكِ الشيئين أحدِهما مِن الآخرِ ، ولذلك صَلَح بغيرِ خبرٍ ، ولو كان بمعنى « ما زال » ، احتاج إلى خبرٍ يكونُ تمامًا له .

٣٠/٢٦٣ واستُؤنِف قولُه : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . وهى نكرةٌ ، على / « البيِّنةِ » وهى معرفةٌ ، كما قيل : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ ﴾ [البروج : ١٥ ، ١٦] . فقال : حتى يأتيَهم بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولُ اللَّهِ ، ببعثةِ اللَّهِ إيَّاه إليهم . ثم ترْجَم عن البيِّنةِ ، فقال : تلك البيِّنةُ ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ . يقولُ : يقرأُ صحفًا مطهَّرةً مِن الباطلِ ، ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ . يقولُ : فى الصحفِ المطهرةِ كتبٌ مِن اللَّهِ قيِّمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ ، ليس فيها خطأٌ ؛ لأنها مِن عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ : يذكُرُ القرآنَ بأحسنِ الذكرِ ، ويُثنى عليه بأحسنِ الثناءِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يقولُ : وما تفرَّق اليهودُ والنصارى فى أمرِ محمدٍ ﷺ ، فكذَّبوا به ، ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما جاءت هؤلاءِ اليهودَ والنصارى ﴿ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ . يعنى : بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولٌ بإرسالِ اللهِ إيَّاه إلى خَلْقِه . يقولُ : فلما بعَثه اللهُ تفرَّقوا فيه ، فكذَّب به بعضُهم ، وآمَن بعضُهم ، وقد كانوا قبلَ أنْ يُبعثَ غيرَ متفرِّقين فيه أنه نبيٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمَر اللهُ هؤلاءِ اليهودَ والنصارى الذين هم أهلُ الكتابِ ، إلا أن يعبدوا اللهَ ، ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : مُفرِدين له الطاعةَ ، لا يَخْلِطون طاعتَهم ربَّهم بشركٍ . فأشرَكت اليهودُ بربِّها بقولِهم : إنَّ عزيرًا ابنُ اللهِ . والنصارى بقولِهم فى المسيحِ مثلَ ذلك ، وجحودِهم نبوَّةَ محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ . وقد مضَى بيانُنا معنى « الحنيفيَّةِ » قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها[2] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ قبلُ مِن الأخبارِ فى ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٧٦، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وليس هذا اللفظ فى تفسير عبد الرزاق .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٥٩١ - ٥٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ . يقولُ : حُجَّاجًا مسلمين غيرَ مشركين ، يقولُ : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ : ويَحُجُّوا ، ﴿ ذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ : والحنيفيَّةُ : الختانُ ، وتحريمُ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ والعماتِ والخالاتِ ، والمناسكُ[1] .

٢٦٤/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ولِيُقيموا الصلاةَ ، ولِيُؤتوا الزكاةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ . يعنى أنَّ هذا الذى ذُكِر أنه أُمِر به هؤلاءِ الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين ، هو الدينُ القيِّمةُ . ويعنى بالقيِّمةِ المستقيمةَ العادلةَ . وأُضِيف « الدينُ » إلى « القيِّمةِ » ، والدينُ هو القيِّمُ ، وهو مِن نعتِه ؛ لاختلافِ لفظَيْهما . وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ[2] فيما ذُكِر لنا : (وذلك الدينُ القيِّمةُ)[3] .

وأُنِّث ﴿ الْقَيِّمَةِ ﴾ ؛ لأنها جُعِلت صفةً للملَّةِ ، كأنه قيل : وذلك الملَّةُ القيِّمةُ ، دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥١، ٥٥٢ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) بعده فى م : « فيما أرى » .

(٣) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ : هو الدينُ الذى بعَث اللهُ به رسولَه ، وشرَع لنفسِه ، ورضِى به[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ ، ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ . قال : هو واحدٌ ، قيِّمةٌ : مستقيمةٌ معتدلةٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين كفَروا باللهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ فجحَدوا نبوَّتَه ، مِن اليهودِ والنصارى والمشركين ، جميعُهم ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : ماكثِين ، لابثِين فيها أبدًا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين ، هم شرُّ مَن [٢/١٢٤ظ] برَأه اللهُ وخلَقه . والعربُ لا تهمِزُ البريةَ ، وبتركِ الهمزِ فيها قرأتْها قرأةُ الأمصارِ ، غيرَ شىءٍ يُذكَرُ عن نافعِ بنِ أبى نعيمٍ ، فإنه حكَى بعضُهم عنه أنه كان يهمِزُها[3] ، وذهَب بها إلى قولِ اللهِ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢] . وأنها فعيلةٌ مِن ذلك . وأما الذين لم يهمِزُوها ، فإنَّ لتركِهم الهمزَ فى ذلك وجهين ؛ أحدُهما : أنْ يكونوا ترَكوا الهمزَ فيها كما ترَكوه من المَلَكِ ، وهو « مَفْعَلٌ » مِن :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٤٧٦ .

(٣) قرائة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . النشر ١/ ٣١٦، ٢/ ٣٠١ .

أَلَكَ ، أو لأَكَ . ومِن : يَرى ، وتَرى ، ونَرى . وهو « يفعلُ » مِن : رأيتُ . والآخرُ : أنْ يكونوا وجَّهوها إلى أنها « فعيلةٌ » مِن البَرَى[1] وهو الترابُ . حُكى عن العربِ سماعًا : بفيك[2] البَرَى . يعنى به الترابَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ، وعبَدوا اللَّهَ مخلصين له الدينَ حنفاءَ ، وأقاموا الصلاةَ ، وآتَوُا الزكاةَ ، وأطاعوا اللَّهَ فيما أمَر ونهى ، ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . يقولُ : مَن فعَل ذلك مِن الناسِ فهم خيرُ البريةِ . ٢٦٥/٣٠

/وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ فرقدٍ ، عن أبي الجارودِ ، عن محمدِ ابنِ عليٍّ : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . فقال النبيُّ ﷺ : « أنت يا عليُّ وشيعتُك »[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثوابُ هؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينُ إقامةٍ لاظعنَ فيها ، تجرى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ . [4]يقولُ : ماكثين فيها أبدًا[4] ، لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بما أطاعوه في الدنيا وعمِلوا لخلاصِهم

---

(١) في ت ١ : « البراء » .

(٢) في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢ : « بفيه » . وهو دعاء على الإنسان ، تقول : بفيه البرى ، وحمّى خيبرا ، وشرُّ ما يُرى ، فإنه خيسرى . اللسان (ب ر ى) .

(٣) أخرجه ابن عدى في الكامل ١/ ١٧٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٧١ من حديث أبي سعيد الخدرى مرفوعًا بلفظ : « على خير البرية » . قال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ١٧٥ : وهذا كذب .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

مِن عقابِه في ذلك ، ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ لما[1] أعطاهم مِن الثوابِ يومَئذٍ على طاعتِهم ربَّهم في الدنيا ، وجزاهم عليها مِن الكرامةِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الخيرُ الذي وصفْتُه ووعدْتُه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ يومَ القيامةِ ، ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ . يقولُ : لمن خاف اللَّهَ في الدنيا في سرِّه وعلانيتِه ، فاتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لم يكن »

(١) في م : « بما » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « إذا زلزلت »

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ لقيامِ الساعةِ ، ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ فرُجَّت رجًّا .

والزِّلزالُ مصدرٌ إذا كُسِرت الزايُ ، وإذا فُتِحت كان اسمًا ، وأُضيف الزلزالُ إلى الأرضِ وهو صفتُها ، كما يقالُ : لأُكرمنَّك كرامتَك . بمعنى : لأُكرمنَّك كرامةً . وحسُن ذلك في ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ ، لموافقتِها سائرَ[1] رءوسِ الآياتِ التي بعدَها .

٣٠/٢٦٦ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : زُلزِلَتِ الأرضُ على عهدِ عبدِ اللهِ ، فقال لها عبدُ اللهِ : مالكِ ؟ أمَا إنها لو تكلَّمت قامتِ الساعةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . يقولُ : وأخرجتِ الأرضُ ما في بطنِها من الموتى أحياءً ، والميتُ في بطنِ الأرضِ ثِقْلٌ لها ، وهو فوقَ ظهرِها حيًّا ثِقْلٌ عليها .

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القزازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : الموتى[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [١١٢٥/٢و] عباسٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : يعنى الموتى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : مَن فى القبورِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الناسُ إذا زُلزلتِ الأرضُ لقيامِ الساعةِ : ما لِلأرضِ[4] وما قصتُها ؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

كان ابنُ عباسٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ . قال : الكافرُ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . يقولُ : يومئذٍ تحدِّثُ الأرضُ أخبارَها[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) كذا فى النسخ : والصواب بدونها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٣: « الأرض » .

وتحديثُها أخبارَها على القولِ الذى ذكرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أنْ تتكلَّمَ فتقولَ : إنَّ اللَّهَ أمرني بهذا ، وأوحى إليَّ به ، وأَذِن لي فيه .

وأما سعيدُ بنُ جبيرٍ ، فإنه كان يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقرأُ[1] في المغربِ مرةً : (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أخبارَها) . ومرةً : ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[2] .

فكأنَّ معنى ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ كان عندَ سعيدٍ : تُنْبِئُ[3] . وتنبيئُها أخبارَها إخراجُها أثقالَها مِن بطنِها إلى ظهرِها . وهذا قولٌ عندى صحيحُ المعنى . وتأويلُ الكلامِ على هذا المعنى : يومَئذٍ تُبيِّنُ الأرضُ أخبارَها بالزلزلةِ والرَّجَّةِ ، وإخراجِ الموتى مِن بطونِها إلى ظهورِها ، بوحيِ اللَّهِ إليها وإذنِه لها بذلك . وذلك معنى قولِه : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : يقولُ[4] : ﴿ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٠، إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف . وقراءة (تنبئ) شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٧.

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « تبين » .

(٤) في م : « بأن » .

قال : أمَرها فألقَتْ ما فيها وتخلَّت .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن ٣٠/٢٦٧ مجاهدٍ : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : أمَرها[1] .

وقد ذُكر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ ذلك : (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ[2] أخبارَها)[3] .

وقيل : معنى ذلك أنَّ الأرضَ تحدِّثُ أخبارَها مَن كان على ظهرِها مِن أهلِ الطاعةِ والمعاصى ، وما عمِلوا عليها مِن خيرٍ أو شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما عُمِل عليها من خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أعلَمها ذلك .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما كان فيها وعلى ظهرِها مِن أعمالِ العبادِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : تخبرُ الناسَ بما عمِلوا عليها[1] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ : أوحَى إليها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥٩ .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « تبين » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أوحى إليها[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ . قيل : إنَّ معنى هذه الكلمةِ التأخيرُ بعدَ : ﴿ لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . قالوا : ووجهُ الكلامِ : يومَئذٍ تحدِّثُ أخبارَها بأنَّ ربَّك أوحى لها ، ليُرَوا أعمالَهم ، يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا . قالوا : ولكنه اعترض بينَ ذلك بهذه الكلمةِ .

ومعنى قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ : يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ عن موقفِ الحسابِ فِرَقًا متفرِّقين ؛ فآخذٌ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ ، وآخذٌ ذاتَ الشمالِ إلى النارِ .

وقولُه : ﴿ لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا متفرِّقين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ ، ليُرَوا أعمالَهم ، فيَرى المحسنُ في الدنيا المطيعُ للهِ عملَه وما أعدَّ اللهُ له يومَئذٍ مِن الكرامةِ ، على طاعتِه إيَّاه كانت في الدنيا ، ويَرى المسيءُ العاصي للهِ عملَه ، وجزاءَ عملِه ، وما أعدَّ اللهُ له مِن الهوانِ والخزيِ في جهنمَ ، على معصيتِه إيَّاه كانت في الدنيا ، وكفرِه به .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فمن عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ ، يَرَ ثوابَه هنالك ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى : ومَن كان عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ شرًّا ، يَرَ جزاءَه هنالك .

وقيل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ . والخبرُ عنها في الآخرةِ ، لفهمِ السامعِ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٥٩ .

معنى ذلك ؛ لما قد تقدَّم مِن الدليلِ قبلُ على أنَّ معناه : فمن عمِل . وذلك دلالةُ قولِه : [٢/١١٢٥ظ] ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ على ذلك ، ولكن لما كان مفهومًا معنى الكلامِ عندَ السامعين ، وكان في قولِه : ﴿ يَعْمَلْ ﴾ حثٌّ لأهلِ الدنيا على / العملِ بطاعةِ اللهِ ، والزجرِ عن معاصيه ، مع الذى ذكَرتُ مِن دلالةِ الكلامِ قبلَ ذلك ، على أنَّ ذلك مرادٌ به الخبرُ عن ماضى فعلِه ، وما لهم على ذلك - أُخرِج[1] الخبرُ على وجهِ الخبرِ عن مستقبلِ الفعلِ . ٣٠/٢٦٨

وبنحوِ الذى قلنا مِن أنَّ جميعَهم يَرَوْن أعمالَهم ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ . قال : ليس مؤمنٌ ولا كافرٌ عمِل خيرًا ولا شرًّا فى الدنيا ، إلا آتاه اللهُ إياه ؛ فأما المؤمنُ فيُريه حسناتِه وسيئاتِه فيغفرُ اللهُ له سيئاتِه ، وأما الكافرُ فيرُدُّ حسناتِه ويعذِّبُه بسيئاتِه[2] .

وقيل فى ذلك غيرُ هذا القولِ ؛ فقال بعضُهم : أما المؤمنُ فيعجِّلُ له عقوبةَ سيئاتِه فى الدنيا ويؤخِّرُ له ثوابَ حسناتِه ، والكافرُ يعجِّلُ له ثوابَ حسناتِه ويؤخِّرُ له عقوبةَ سيئاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إخراج » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنيه محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ قتادةَ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ وهو يفسِّرُ هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن[1] يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ ، يَرَ ثوابَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له عندَه خيرٌ ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ مِن مؤمنٍ ، يَرَ عقوبتَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه ، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له عندَه شيءٌ[2] .

حدَّثني محمودُ[3] بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سألتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظيَّ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . قال : مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ ، يَرَ ثوابَها في نفسِه وأهلِه ومالِه ، حتى يخرُجَ[4] وليس له خيرٌ ، ومَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن شرٍّ مِن مؤمنٍ ، يَرَ عقوبتَها في نفسِه وأهلِه ومالِه[5] ، حتى يخرُجَ وليس له شرٌّ .

حدَّثني أبو الخطابِ الحسانيُّ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سماكُ بنُ عطيةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي قلابةَ ، عن أنسٍ ، قال : كان أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يأكُلُ مع النبيِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . فرفَع أبو بكرٍ يدَه[6] ، وقال : يا رسولَ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٨ عن معمر ، عن عمرو بن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٢٩١ .

(٤) بعده في م : « من الدنيا » .

(٥) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « وولده » .

(٦) بعده في م : « من الطعام » .

اللهِ ، إنى أُجزَى بما عمِلتُ مِن مثقالِ ذرَّةٍ مِن شرٍّ ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما رأيتَ في الدنيا مما تكرهُ فبمثاقيلِ[1] ذرِّ الشرِّ ، ويدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ الخيرِ حتى تُوفَّاه يومَ القيامةِ »[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ،[3] قال : ثنا عبدُ الوهابِ[3] ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : وجدنا في كتابِ أبي قِلابةَ ، عن أبي إدريسَ ، أنَّ أبا بكرٍ كان يأكلُ مع النبيِّ ﷺ ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . قال : فرفَع أبو بكرٍ يدَه مِن الطعامِ ، وقال : إني لراءٍ ما عمِلتُ . قال : /لا أعلمُه إلا قال : ما عمِلتُ[4] مِن خيرٍ وشرٍّ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ ما ترى مما تكرَهُ فهو مثاقيلُ ذرِّ شرٍّ كثيرٍ ، ويدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ ذرِّ الخيرِ حتى تُعطاه يومَ القيامةِ » . وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾[5] [الشورى : ٣٠] .

٢٦٩/٣٠

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأتُ في كتابِ أبي قِلابةَ ، قال نزَلت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . وأبو بكرٍ يأكلُ[6] ، فأمسَك وقال : يا رسولَ اللهِ ، إني

---

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فمثاقيل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير - والطبراني في الأوسط (٨٤٠٧) من طريق أبي الخطاب زياد بن يحيى به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم بن الربيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه والحاكم في تاريخه ، وتقدم تخريجه ٢٠/ ٥١٣.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ت ٢ : « علمت » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده في م : « مع النبي ﷺ » .

لراءِ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو[1] شرٍّ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيتَ مما تكرَهُ ، فهو مِن مثاقيلِ ذرِّ الشرِّ ، ويُدَّخرُ مثاقيلُ ذرِّ الخيرِ ، حتى تُعطَوه يومَ القيامةِ » . قال أبو إدريسَ : فأرَى مصداقَها في كتابِ اللهِ ، قال : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، [١٢٦/٢و] قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ، إن عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ ، ويفعلُ ويفعلُ ، هل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا ، إنه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ابنُ جُدْعانَ كان في الجاهليةِ يصلُ الرحمَ ، ويُطعِمُ المسكينَ ، فهل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا ينفعُه ، إنه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ الدِّينِ »[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ الشعبيِّ ، أنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنين قالت : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ ، ويَقْرِي الضيفَ ، ويَفُكُّ العانيَ ، فهل ذلك نافعُه شيئًا ؟ قال : « لا ، إنَّه لم يقُلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن[4] علقمةَ ،

---

(١) في م ، ت١ : « و » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨٤ عن المصنف ، وتقدم في ٢٠/ ٥١٣ .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٩٣ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٤) ، وابن حبان (٣٣١) من طريق حفص بن غياث به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

أن سلمة بن يزيد الجُعْفِيّ ، قال : يا رسولَ اللهِ ، إن أُمَّنا هلكتْ في الجاهلية ، كانت تصلُ الرحمَ ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتفعلُ وتفعلُ ، فهل ذلك نافعُها شيئًا ؟ قال : « لا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ الجُعْفِيِّ ، قال : ذهَبْتُ أنا وأخي إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ أُمَّنا كانت في الجاهليةِ تَقْرِى الضيفَ ، وتصلُ الرحمَ ، هل ينفعُها عملُها ذلك شيئًا ؟ قال : « لا »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ صُدْرانَ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالا : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [(٣)]عمرِو بنِ[(٣)] قتادةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ أنه قال : أما المؤمنُ فيرَى حسناتِه في الآخرةِ ، وأما الكافرُ فيرَى حسناتِه في الدنيا[(٤)] . ٢٧٠/٣٠

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا أبو تَمامةَ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ بُشيرٍ الضبيُّ - جدُّه سلمانُ[(٥)] بنُ عامرٍ - أن سلمانَ[(٥)] بنَ عامرٍ جاء رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : إنَّ أبي كان يصلُ الرَّحِمَ ، ويَفِي بالذمَّةِ ، ويُكرِمُ الضيفَ .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦٨/٢٥ (١٥٩٢٣) عن ابن أبي عدى به .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه الطبراني (٦٣١٩) من طريق الحجاج به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٧٢/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٧٤) من طريق داود به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وتقدم في ص ٥٦٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٨/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١١٥ .

قال : « مات قبلَ الإسلامِ ؟ » . قال : نعم . قال : « لن يَنفَعَه ذلك » . فولَّى ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عليَّ بالشيخِ » . فجاء فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنها لن تَنفَعَه ، ولكنَّها تكونُ في عَقِبِه ، فلن يخزَوْا أبدًا ، ولن يَذِلُّوا أبدًا ، ولن يَفْتَقِروا أبدًا »[(1)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ المؤمنَ حسنةً ، يُثابُ عليها الرزقَ في الدنيا ، ويُجْزَى بها في الآخرةِ ، وأما الكافرُ فيُعْطِيه بها في الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ لم يكنْ له حسنةٌ »[(2)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، قال : ثني المعلَّى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أَحْسَن مِن محسنٍ مؤمنٍ أو كافرٍ إلا وقَع ثوابُه على اللهِ في عاجلِ دنياه أو آجلِ آخرتِه »[(3)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني [(4)] حُيَيٌّ[(5)] ابنُ عبدِ اللهِ ، عن أبي عبدِ[(4)] الرحمنِ الحُبُليِّ[(6)] ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ أنه قال : أُنزِلت[(7)] : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ . وأبو بكرٍ الصدِّيقُ قاعدٌ ، فبكَى حينَ أُنزِلت ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ يا أبا بكرٍ ؟ » . قال : يُبْكِينِي هذه السورةُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لولا أنَّكم تُخطِئون وتُذْنِبون فيَغفِرُ اللهُ لكم ، لخلَق

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦٢١٣) من طريق أبي عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطيالسي (٢١٢٣) عن عمران به ، وتقدم تخريجه في ٧/ ٣٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠٥) من طريق ليث به ، وينظر ما تقدم في ١٢/ ٣٤٩ .

(٤ - ٤) في ت ٣ : « ابن عبد الله » .

(٥) في م : « يحيى » . ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٨٨ .

(٦) في ت ١ ، ت ٣ : « الجبلي » ، وفي ت ٢ : « الجهلي » .

(٧) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

اللهُ أُمَّةً يُخطِئون ويُذنِبون فيَغفِرُ لهم »[1] .

فهذه الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ تُنبِئُ عن أنَّ المؤمنَ إنما يَرَى عقوبةَ سيئاتِه في الدنيا وثوابَ حسناتِه في الآخرةِ ، وأنَّ الكافرَ يَرَى ثوابَ حسناتِه في الدنيا وعقوبةَ سيئاتِه في الآخرةِ ، وأنَّ الكافرَ لا ينفعُه في الآخرةِ ما سلَف له مِن إحسانٍ في الدنيا مع كُفْرِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : أدركتُ سبعينَ مِن أصحابِ عبدِ اللهِ ، أصغرُهم الحارثُ بنُ سُوَيْدٍ ، فسمِعتُه يقرأُ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ حتى بلَغ إلى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . قال : إنَّ هذا إحصاءٌ شديدٌ[2] .

وقيل : إن الذَّرَّةَ دُودةٌ حمراءُ ليس لها وزنٌ .

[١١٢٦/٢ظ] ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ العلَّافُ ومحمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال ابنُ سنانٍ في حديثِه : مثقالَ ذرَّةٍ حمراءَ . وقال ابنُ وهبٍ / في حديثِه : نملةٍ حمراءَ . قال إسحاقُ ، قال يزيدُ بنُ هارونَ : وزعَموا أنَّ هذه الدودةَ الحمراءَ ليس لها وزنٌ[3] .

٢٧١/٣٠

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزلزلةِ »

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٧٥) ، والطبراني (٨٧) - قطعة من الجزء ١٣ - والبيهقي في الشعب (٧١٠٣) من طرق عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢٧ من طريق أبي كريب ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١ ، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢٧ من طريق الأعمش به .

(٣) تقدم تخريجه في ٧/ ٢٩ ، ٣٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « والعاديات »

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بالعادياتِ ضَبْحًا الخيلُ التى تعدو ، وهى تُحَمْحِمُ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ . وزعَم غيرُ ابنِ عباسٍ أنها الإبلُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ت ٣ : « تجمع » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧ .

في قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : هو في القتالِ[1] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : ألم ترَ إلى الفرسِ إذا جرَى كيف يَضْبَحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : ليس شيءٌ مِن الدوابِّ يَضْبَحُ غيرَ الكلبِ والفرسِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٧٢/٣٠ في قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ تَضْبَحُ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ ، عَدَتْ حتى ضَبَحتْ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ تَعْدو حتى تَضْبَحَ[5] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٢ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد ابن حميد ، وينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٦.

(٢) ينظر تفسير البغوي ٨/ ٥٠٨.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَ حديثِ بشرٍ ، عن يزيدَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سعيدٌ[(١)] ، قال : سمعتُ سالمًا يقرأُ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ عَدَتْ[(٢)] ضَبْحًا .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ[(٣)] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما ضَبَحَتْ دابةٌ قطُّ إلا كلبٌ أو فرسٌ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي الخيلُ . (٥ يعني قولَه : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هي الخيلُ ٥) .

وقال آخرون : هي الإبلُ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو سعيد » .

(٢) في ص ، ت ١ : « أعادت » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أغارت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الإبلُ[1] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيم ، عن عبدِ اللهِ مثلَه .

حدثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثني عمي يحيى بنُ عيسى الرمليُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ[2] مثلَه .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ[2] : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الإبلُ ، إذا ضبَحت تنفَّست .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، حدَّثه ، قال : بينما أنا في الحِجْرِ جالسٌ ، أتاني رجلٌ يسألُ عن : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . فقلتُ له : الخيلُ حينَ تُغيرُ في سبيلِ اللهِ ، ثم تأوِى إلى الليلِ ، فيصنعون طعامَهم ، ويورون نارَهم ، فانفتَل عني ، فذهَب إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه وهو تحتَ سِقايةِ زمزمَ ، فسأله عن : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . فقال : سألتَ عنها أحدًا قبلي ؟ قال : نعم ، سألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : الخيلُ حينَ تُغيرُ/ في سبيلِ اللهِ . قال : اذْهَبْ فادْعُه لي . فلما ٢٧٣/٣٠ وقفتُ على رأسِه قال : تُفْتِي الناسَ بما لا علمَ لك به ، واللهِ لكانت أوَّلَ غزوةٍ في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٦/٨ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

الإسلامِ لبدرٍ ، وما كان معنا إلا فرسان ؛ فرسٌ للزبيرِ ، وفرسٌ للمقدادِ ، فكيف تكونُ العادياتُ ضَبْحًا ، إنما العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى مزدلفةَ إلى منًى . قال ابنُ عباسٍ : فنزَعْتُ عن قولِي ورجَعْتُ إلى الذى قال علىٌّ رضِى اللهُ عنه[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الإبلُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : هو فى الحجِّ[٣] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبيدِ ابنِ عميرٍ ، قال : هى الإبلُ ، يعنى : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ مسعودٍ : هى الإبلُ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالعادياتِ الخيلُ . وذلك أنَّ الإبلَ لا تَضْبَحُ ، وإنما تَضْبَحُ الخيلُ ، وقد أخبَر اللهُ تعالى أنها تعدو ضَبْحًا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٨٦ - والثعلبى فى تفسيره ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الزيلعى ٤/٢٦٧ - عن يونس به ، وأخرجه الحاكم ٢/١٠٥ من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٣ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والضَّبْحُ هو ما قد ذكَرتُ قبلُ .

وبما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : قال عليٌّ رضى اللهُ عنه : الضبحُ مِن الخيلِ الحَمْحَمةُ ، ومِن الإبلِ النَّفَسُ[1] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يَصِفُ الضَّبْحَ : أَحْ أَحْ[2] .

وقولُه : ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : هي الخيلُ تُورِى النارَ بحوافرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : أَوْرَتْ وقَدَحَتْ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ . وقال الكَلْبيُّ : تَقْدَحُ بحوافرِها حتى يخرُجَ منها النارُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٨/٥٠٨ ، وتفسير القرطبى ٢٠/١٥٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن واصلٍ، عن عطاءٍ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾. قال: أَوْرَتِ النارَ بحوافرِها[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾: تُورِى الحجارةَ بحوافرِها[1].

٢٧٤/٣٠ /وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّ الخيلَ هِجْنَ الحربَ بينَ أصحابِهنَّ ورُكْبانِهنَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾. قال: هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾. قال: هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم.

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك الذين يُورون النارَ بعدَ انصرافِهم مِن الحربِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى أبو صخرٍ، عن أبى معاويةَ البجليِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: سألنى عليٌّ رضِى اللهُ عنه، عن: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾. فقلتُ له: الخيلُ حينَ[3] تُغيرُ فى

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١٥٦.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٠٨، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٣) سقط من: م.

سبيلِ اللهِ ، ثم تأوِى إلى الليلِ ، فيصنعون[1] طعامَهم ويُورون نارَهم[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مكرُ الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : المكرُ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ [٢/١١٢٧ظ] اللهِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : مكرُ الرجالِ[4] .

وقال آخرون : هي الألسنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، قال : يُقالُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هي الألسنةُ[5] .

---

(١) في ص ، ت ١ : « فيشمون » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فيمنعون » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي عاصم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٣٩٦ بلفظ : « الأسنة » ، والقرطبي في تفسيره ٢٠/١٥٧ بلفظ : « هي ألسنة الرجال تورى النار من عظيم ما تتكلم به » .

وقال آخرون : هى الإبلُ حينَ تسيرُ[1] تَنْسِفُ بمناسِمِها[2] الحَصَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : إذا نسفتِ الحَصَى بمناسِمِها ، فضرَب الحَصَى بعضُه بعضًا ، فتخرُجُ منه النارُ[3] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالمورياتِ التى تُورِى النيرانَ قدحًا ، فالخيلُ تُورِى بحوافرِها ، والناسُ يُورونها بالزَّندِ ، واللسانُ مثلًا يُورِى بالمنطقِ ، والرجالُ يُورون بالمكرِ مثلًا ، وكذلك الخيلُ تُهيِّجُ الحربَ بينَ أهلِها إذا التقَتْ فى الحربِ ، ولم يضعِ اللهُ دلالةً على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ ، فكلُّ ما أَوْرَت النارَ قَدْحًا ، فداخلةٌ فيما أقسَم به ؛ لعمومِ ذلك بالظاهرِ .

٢٧٥/٣٠ /وقولُه : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فالمغيراتِ صُبْحًا على عدوِّها علانيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألنى رجلٌ عن ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ ، فقال : الخيلُ تُغيرُ فى سبيلِ اللهِ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، وفى ت ١ : « يثر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تثير » .

(٢) المنسِم ، بكسر السين : طرف خف البعير ، وقيل : هو للناقة كالظفر للإنسان . اللسان (ن س م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٤ .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارتْ على العدوِّ صُبْحًا[1] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ[2] .

[3]**حدثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ[3] : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ بعدَما أصبحوا ، على عدوِّهم .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارت حينَ أصبحتْ[4] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ حينَ أصبحوا .

وقال آخرون : عُنِي بذلك الإبلُ حينَ تَدْفَعُ برُكْبانِها[5] من جَمْعٍ يومَ النحرِ إلى مِنًى .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) في م : « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ : « بركبها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ : حين يُفيضُون مِن جمعٍ[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أقسَم بالمغيراتِ صُبحًا ، ولم يَخُصُّصْ مِن ذلك مُغيرةً دونَ مُغيرةٍ ، فكلُّ مُغيرةٍ صُبحًا ، فداخلةٌ فيما أقسَم به ، وقد كان زيدُ بنُ أسلمَ يذكُرُ تفسيرَ هذه الأحرفِ ويأباها ، ويقولُ : إنما هو قسمٌ أقسَم اللهُ به .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به . وفي قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : كلُّ هذا قسمٌ . قال : ولم يكنْ أبي ينظُرُ فيه إذا سُئل عنه ، ولا يذكُرُه[(٢)] ، يريدُ به القسمَ .

وقولُه : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرفَعن بالوادي غُبارًا . والنَّقْعُ : الغُبارُ ، ويقالُ : إنه الترابُ . والهاءُ في قولِه ﴿ بِهِۦ ﴾ كنايةُ اسمِ الموضعِ ، وكُنِّي عنه ، ولم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ لأنه معلومٌ أنَّ الغبارَ لا يُثارُ إلا مِن موضعٍ ، فاستُغْنِي[(٣)] بفهمِ السامعين بمعناه مِن ذكرِه .

٢٧٦/٣٠ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « يسأله » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « فاستوى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : الخيلُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ وابنِ زيدٍ ، قال : النَّقْعُ : الغُبارُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : هي أثارت الغُبارَ . يعني الخيلَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثارت الترابَ بحوافرِها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثَرْن بحوافرِها [٢/١٢٨ و] نقْعَ الترابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : أثَرْن به غبارًا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال لي عليٌّ : إنما

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى المزدلفةِ ، ومِن المزدلفةِ إلى مِنًى ، ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ : الأرضُ حينَ تطؤُها بأخفافِها وحوافرِها[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ . قال : إذا سِرْن يُثِرْن الترابَ[2] .

وقولُه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فوسَطْن بركبانِهنَّ جمعَ القومِ ، يقالُ : وسَطْتُ القومَ . بالتخفيفِ ، و : وَسَّطْتُه . بالتشديدِ ، و : توسَّطْتُه . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : جمعَ الكفارِ[3] .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال جمعَ القومِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . قال : هو جمعُ القومِ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٨٧ عن العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : جمعَ العدوِّ[1] . ٢٧٧/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال[2] : جمعَ هؤلاءِ وهؤلاءِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ : فوسَطْن به[4] جمعَ القومِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ : فوسَطْن بالقومِ جمعَ العدوِّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . قال : وسَطْن جمعَ القومِ[5] .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ . الجمعُ : الكتيبةُ .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ مزدلفةَ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٧.

(٢) في ص : « قال الحسن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣.

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ . يعنى : مزدلفةَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ الإنسانَ لكفورٌ لنِعَمِ ربِّه . والأرضُ الكَنودُ : التى لا تُنبِتُ شيئًا ، قال الأعشى[(٢)] :

أَحْدِثْ لَهَا تُحْدِثْ لِوَصْلِكَ إِنَّها كُنُدٌ لِوَصْلِ الزَّائِرِ المُعْتَادِ

وقيل : إنما سُمِّيت كِندةَ ؛ لقطعِها أباها[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبيرىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لربِّه لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/١٦٠، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥٠٤.

(٢) ديوانه ص ١٢٩.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «إياها» . وينظر التاج (ك ن د) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : لكفورٌ[1] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٧٨/٣٠

[2]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مهديِّ بنِ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن الحسنِ البصريِّ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . قال : هو الكفورُ الذى يَعُدُّ المصائبَ ، وينْسَى نِعَمَ ربِّه[4] .

قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : الكنودُ الكفورُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ . يقولُ : لوَّامٌ لربِّه يَعُدُّ المصائبَ[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٤، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٨٧ ، ومن طريقه ابن حجر في التغليق ٤/٣٧٥ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٤.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٩) من طريق مهدى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٦١) من طريق آخر عن الحسن بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ [١١٢٨/٢ظ] أنه قال : إنما سُمِّيت كِندةَ ؛ أنها قطَعت أباها ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبي أمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ » . قال : « لكفورٌ ، الذي يأكُلُ وحدَه ، ويَضرِبُ عبدَه ، ويَمنعُ رِفْدَه »[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : الكنودُ : الكفورُ . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٦][4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩١ عن معمر به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة والحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٨٨ - من طريق أبي كريب ، وأخرجه الطبراني (٧٩٥٨) من طريق جعفر بن الزبير به ، وأخرجه أيضا (٧٧٧٨) من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القدوسِ ، قال : ثنا حريزُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنى حمزةُ بنُ هانئٍ ، عن أبي أُمامةَ ، أنه كان يقولُ : الكَنُودُ : الذي ينزِلُ وحدَه ، ويضرِبُ عبدَه ، ويمنعُ رِفْدَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضُّرارِيُّ[2] ، قال : ثنا محمدُ بنُ سوَّارٍ ، قال : أخبرنا أبو اليقظانِ ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لَوَّامٌ لربِّه ، يَعُدُّ المصائبَ ، ويَنْسَى النِّعَمَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ اللهَ على كُنُودِه ربَّه . ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾ . يعنى : لشاهدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : إنَّ اللهَ على ذلك لشهيدٌ[3] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ : فى بعضِ القراءاتِ : (إنَّ اللهَ على ذلكَ لَشهيدٌ)[4] . ٢٧٩/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٦٠) من طريق حريز بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « الصوارى » . وقد تقدم على الصواب فى ١٩٥/١٦ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤ ، والأنساب ١٥/٤ ، وتاريخ المصنف ٣٨٤/٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٢٠٧/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

يقولُ : وإنَّ اللهَ عليه شهيدٌ[١] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإنَّ الإنسانَ لحُبِّ المالِ لشديدٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ وصفِه بالشدَّةِ لحُبِّ المالِ ؛ فقال بعضُ البصريِّين[٢] : معنى ذلك : وإنه مِن أجلِ حبِّ الخيرِ لشديدٌ ، أي لبخيلٌ ، قال : يقالُ للبخيلِ : شديدٌ ومتشدِّدٌ . واستشهد لقولِه ذلك ببيتِ طَرَفَةَ بنِ العبدِ اليشكُرِيِّ[٣] :

أرَى المَوْتَ يَعْتامُ النُّفُوسَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مالِ الباخِلِ المُتَشَدِّدِ

وقال آخرون : معناه : وإنه لحُبِّ الخيرِ لقويٌّ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٤] : كان موضعُ ﴿ لِحُبِّ ﴾ أنْ يكونَ بعدَ « شديد » ، وأنْ يضافَ « شديد » إليه ، فيكونُ الكلامُ : وإنه لشديدُ حبِّ[٥] الخيرِ . فلما تقدَّم الحُبُّ في الكلامِ ، قيل : « شديدٌ » . وحُذِف مِن آخرِه ، لمَّا جرَى ذكرُه في أوَّلِه ولرءوسِ الآياتِ . قال : ومثلُه في سورةِ « إبراهيمَ » : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم : ١٨] . والعَصُوفُ لا يكونُ لليومِ ، وإنما يكونُ للريحِ ، فلما جرَى ذكرُ الريحِ قبلَ اليومِ طُرِحت مِن آخرِه ، كأنه قال : في يومٍ عاصفِ الريحِ . واللهُ أعلمُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٠٧/٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٦ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٥/٣ ، ٢٨٦ .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . قال : الخيرُ : الدنيا . وقرَأ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . قال : فقلتُ له : إن ترَك خيرًا ؛ المالُ ؟ فقال : نعم ، وأيُّ شيءٍ هو إلا المالُ . قال : وعسى أنْ يكونَ حرامًا ، ولكنَّ الناسَ يَعُدُّونه خيرًا ، فسمَّاه اللهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمُّونه خيرًا في الدنيا ، وعسى أنْ يكونَ خبيثًا ، وسُمِّي القتالُ في سبيلِ اللهِ سُوءًا[1] . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] . قال : لم يَمْسَسْهم قتالٌ . قال : وليس هو عندَ اللهِ بسوءٍ ، ولكن يُسمُّونه سوءًا .

وتأويلُ الكلامِ : إنَّ الإنسانَ لربِّه لكنودٌ ، وإنه لحبِّ الخيرِ لشديدٌ ، وإنَّ اللهَ على ذلك مِن أمرِه لشاهدٌ . ولكنَّ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قُدِّم ، ومعناه التأخيرُ ، فجعل مُعترِضًا بينَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ ، وبينَ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٨٠/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : هذا من مقاديمِ الكلامِ . قال : يقولُ : إنَّ اللهَ لشهيدٌ أنَّ الإنسانَ لحبِّ الخيرِ لشديدٌ[2] .

---

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « سواء » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : أفلا يعلمُ هذا الإنسانُ الذي هذه صفتُه ، إذا أُثِير ما في القبورِ ، وأُخرِج ما فيها مِن الموتى وبُحِث .

وذُكِر أنها في مصحفِ عبدِ اللهِ : (إذا بُحث ما في القبورِ)[1] ، وكذلك تأوَّل ذلك أهلُ التأويلِ .

[١١٢٩/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ : بُحِث[2] .

وللعربِ في ﴿ بُعْثِرَ ﴾ لغتان ؛ تقولُ : بُعْثِر ، وبُحْثِر . ومعناهما واحدٌ[3] .

وقولُه : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : ومُيِّز وبُيِّن ، فأُبْرِز ما في صدورِ الناسِ من خيرٍ وشرٍّ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : أُبرِز[4] .

---

(١) معاني الفراء ٣/٢٨٦ . قال ابن خالويه : « إذا بحثر ما في القبور . بالحاء ، ابن مسعود » . وكذا قال أبو حيان . أما قراءة « إذا بحث » فنسباها إلى الأسود بن يزيد . مختصر الشواذ ص١٧٨، ١٧٩، والبحر المحيط ٨/٥٠٥.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٧٥.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦.

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣، وتفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٨.

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : مُيِّز[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربَّهم بأعمالِهم ، وما أسرُّوا في صدورِهم ، وأضمَروه فيها ، وما أعلنوه بجوارِحِهم منها ، عليمٌ لا يخفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازِيهم على جميعِ ذلك يومئذٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعادياتِ »

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٣٩٧.

تفسير سورة « القارعة »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾.

٢٨١/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾: الساعةُ التي يَقْرَعُ قلوبَ الناسِ هولُها، وعظيمُ ما ينزِلُ بهم مِن البلاءِ عندَها، وذلك صبيحةَ لا ليلَ بعدَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾: مِن أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾. قال: هي الساعةُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾. قال: هي الساعةُ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : سمعتُ أنَّ القارعةَ والواقعةَ والحاقةَ : القيامةُ[1] .

وقولُه : ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التي يَقْرَعُ العبادَ هولُها : أيُّ شيءٍ القارعةُ . يعني بذلك : أيُّ شيءٍ الساعةُ التي يَقْرَعُ الخلْقَ هولُها ؛ ما أعظمَها وأفظعَها وأهولَها .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعَرك يا محمدُ أيُّ شيءٍ القارعةُ ؟

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ ، وهو الذي يتساقطُ في النارِ والسِّراجِ ، ليس ببعوضٍ ولا ذُبابٍ ، ويعنى بالمبثوثِ المفرَّقَ .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ : هذا الفَراشُ الذي رأيتُم يتهافتُ في النارِ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . قال : هذا شَبَهٌ شبَّهه اللهُ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[3] يقولُ : معنى ذلك : كغَوْغاءِ الجرادِ ، يركبُ بعضُه

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٩٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٨٦ .

بعضًا، كذلك الناسُ يومئذٍ يجولُ بعضُهم في بعضٍ.

وقولُه: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ تكونُ الجبالُ كالصوفِ المنفوشِ. والعِهْنُ هو الألوانُ من الصوفِ.

وبنحوِ الذي قلنا [٢/١١٢٩ظ] في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾. (١) قال: الصوفِ المنفوشِ(١).

٢٨٢/٣٠ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: هو الصوفُ(٢).

وذُكر أنَّ الجبالَ تُسيَّرُ على الأرضِ وهي في صورةِ الجبالِ كالهباءِ.

وقولُه: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾. يقولُ: فأما مَن ثَقُلَتْ موازينُ حسناتِه، يعني بالموازينِ الوزنَ، والعربُ تقولُ: لك عندى درهمٌ بميزانِ درهمِك، ووزنِ درهمِك. ويقولون: دارى بميزانِ دارِك، ووزنِ دارِك. يُرادُ: حذاءَ دارِك. قال الشاعرُ(٣):

قد كُنتُ قَبْلَ لِقائِكم ذَا مِرَّةٍ عِندِى لِكلِّ مُخاصِمٍ مِيزانُه

يعني بقولِه: لكلِّ مخاصمٍ ميزانُه. كلامَه، وما ينقُضُ عليه حجتَه. وكان

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧.

مجاهدٌ يقولُ : ليس ميزانٌ ، إنما هو مَثَلٌ ضُرِب .

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[1] .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فهو في عيشةٍ قد رَضِيها في الجنةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يعني : في الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خفَّ وزنُ حسناتِه ، فمأواه ومسكنُه الهاويةُ ، التي يَهْوِي فيها على رأسِه في جهنمَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهي النارُ هي مأواهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : مصيرُه إلى النارِ ، هي الهاويةُ . قال قتادةُ : هي كلمةٌ عربيةٌ ، كان الرجلُ إذا وقَع في أمرٍ شديدٍ ، قال : هَوَتْ أُمُّه[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١٠/٦٨ ، ١٦/٢٨٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللهِ الأعمى ، قال : إذا مات المؤمنُ ذُهِب بروحِه إلى أرواحِ المؤمنين ، فيقولون : رَوِّحوا أخاكم ، فإنه كان في غمِّ الدنيا . قال : ويسألونه ما فعَل فلانٌ ؟ فيقولُ : مات ، أَوَ ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهَبوا به إلى أمِّه الهاويةِ[1] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوُون في النارِ على رءوسِهم[2] .

٢٨٣/٣٠ /حدَّثنا ابنُ سيفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوِى في النارِ على رأسِه[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : الهاويةُ النارُ ، هي أمُّه ومأواه التي يرجِعُ إليها ويأوِى إليها . وقرَأ : ﴿ وَمَأْوَنٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[4] [آل عمران : ١٥١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهو مثلُها .

وإنما جعَل النارَ أمَّه ؛ لأنها صارت مأواه ، كما تُؤوِى[5] المرأةُ ابنَها ، فجعَلها إذ لم يكنْ له مأوًى غيرُها له[6] ، بمنزلةِ أمٍّ له .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٩٠ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٩ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٩٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأوى » .

(٦) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرَك يا محمدُ ما الهاويةُ . ثم بيَّن ما هي ، فقال : هي ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ . يعني بالحاميةِ التي قد حميت من الوقودِ عليها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القارعةِ »

تفسيرُ سورةِ «ألهاكم»

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢/١٣٠و] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألهاكم أيُّها الناسُ المباهاةُ بكثرةِ المالِ والعددِ عن طاعةِ ربِّكم، وعما يُنْجِيكم من سخطِه عليكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾. قال: كانوا يقولون: نحن أكثرُ من بني فلانٍ، ونحن [(١)] أعَدُّ من [(١)] بني فلانٍ. وهم كلَّ يومٍ يتساقَطون إلى آخرِهم، واللهِ ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهلِ القبورِ كلُّهم [(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾. قالوا: نحن أكثرُ من بني فلانٍ، وبنو فلانٍ أكثرُ من بني فلانٍ.

(١ - ١) في ص، ت ١: «أقدم»، وفي ت ٢، ت ٣: «أعدم»، وفي الورع: «أعز من»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، وأعد من: أي: أكثر عددا.

(٢) ذكره أحمد في كتاب الورع ص ١٨٩ عن شيبان، عن قتادة، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٩٣.

ألهاهم[1] ذلك حتى ماتوا ضُلَّالًا[2] .

٢٨٤/٣٠

/ورُوِي عن النبيِّ ﷺ كلامٌ يدلُّ على أن معناه التكاثُرُ بالمالِ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامٍ الدَّستُوائيِّ ، عن قتادةَ ، عن مطرفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن أبيه ، أنه انتهَى إلى النبيِّ ﷺ وهو يقرأُ : « ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ » . قال : « ابنَ آدمَ ، ليس لك من مالِك إلا ما أكَلت فأفنَيت ، أو لبِست فأبلَيت ، أو تصدَّقت فأمضَيت »[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كنا نرَى أن هذا الحديثَ من القرآنِ : « لو أن لابنِ آدمَ واديين من مالٍ ، لتمنى واديًا ثالثًا ، ولا يملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ ، ثم يتوبُ اللهُ على مَن تاب » . حتى نزَلت هذه السورةُ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ إلى آخرِها[4] .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألهاكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣٢، ٢٣٣ (١٦٣٠٥) ، والبيهقي في الآداب (١١١٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٤٤) ، ومسلم (٢٩٥٨) ، والطحاوي في المشكل (١٦٥٧) ، وابن حبان (٣٣٢٧) ، والحاكم ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٨١ ، والخطيب في تاريخه ١/٣٥٩ من طريق هشام به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٩٧) ، وأحمد ٢٦/ ٢٣٣، ٢٣٤ (١٦٣٠٦) ، وعبد بن حميد (٥١٣) ، والترمذي (٢٣٤٢، ٢٣٥٤) ، والنسائي (٣٦١٥) ، والطبراني في الأوسط (٢٨٨٨) ، والحاكم ٤/٦١ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٤٠) من طريق حماد بن سلمة به .

وقولُه ﷺ بعَقِبِ قراءتِه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾: «ليس لكَ من مالِكَ إلا كذا وكذا» يُنبئُ أن معنى ذلك عندَه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: المالُ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾. يعنى: حتى صِرتم إلى المقابرِ فدُفِنتم فيها.

وفى هذا دليلٌ على صحةِ القولِ بعذابِ القبرِ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عن هؤلاءِ القومِ الذين ألهاهم التكاثرُ، أنهم سيعلَمون ما يلقَون إذا هم زاروا القبورَ؛ وعيدًا منه لهم وتهدُّدًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ عطيةَ، عن قيسٍ، عن حجاجٍ، عن المنهالِ، عن زرٍّ، عن علىٍّ، قال: كنا نشُكُّ فى عذابِ القبرِ حتى نزَلت هذه الآيةُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ فى عذابِ القبرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبى ليلى، عن المنهالِ، عن زرٍّ، عن علىٍّ، قال: نزَلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فى عذابِ القبرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عن عمرٍو، عن الحجاجِ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زرٍّ، عن علىٍّ، قال: ما زلنا نشُكُّ فى عذابِ القبرِ حتى نزَلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[1].

وقولُه: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿كَلَّا﴾: ما

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٥)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٤ - من طريق حكام به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى خشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وابن مردويه.

هكذا ينبغي أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ .

وقولُه : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ، أيُّها الذين ألهاهم التكاثرُ ، غِبَّ فعلِكم واشتغالِكم بالتكاثرِ في الدنيا عن طاعةِ[1] ربِّكم .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ثم ما هكذا ينبغي أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ بالأموالِ ، وكثرةُ العددِ ، سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ما تلقَوْن - إذا أنتم زُرتُموها - من مكروهِ اشتغالِكم عن طاعةِ ربِّكم/ بالتكاثرِ . ٢٨٥/٣٠

وكرَّر قولَه : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . مرتين ؛ لأن العربَ إذا أرادت التغليظَ في التخويفِ والتهديدِ ، كرَّروا الكلمةَ مرتين .

ورُوِي عن الضحاكِ في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : المؤمنون . وكذلك كان يقرؤُها[2] .

وقولُه : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هكذا ينبغي أن تفعَلوا ؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ أيُّها الناسُ ، لو تعلَمون أيُّها الناسُ علمًا يقينًا أن اللهَ باعثُكم يومَ القيامةِ من بعدِ مماتِكم من قبورِكم ، ما ألهاكم [٢/١٣٠ظ] التكاثرُ عن طاعةِ اللهِ ربِّكم ، ولسارَعتم إلى عبادتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ورفضِ الدنيا ؛ إشفاقًا على أنفسِكم من عقوبتِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده في م : « الله » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٧ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ : كنا نحدَّثُ أن علمَ اليقينِ أن يعلمَ أنَّ اللَّهَ باعثُه بعدَ الموتِ[1] .

وقولُه : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ ؛ اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ[2] قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ بفتحِ التاءِ من : ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ في الحرفين كِلَيهما[3] ، وقرَأ ذلك الكسائيُّ بضمِّ التاءِ من الأولى ، وفتحِها من الثانيةِ[4] .

والصوابُ عندَنا في ذلك الفتحُ فيهما كِلَيهما ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لترَوُنَّ أيُّها المشركون جهنمَ يومَ القيامةِ ، ثم لترَوُنَّها عِيانًا لا تغيبون عنها .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ : يعنى أهلَ الشركِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : ثم ليسأَلَنَّكم اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن النعيمِ الذي كنتم فيه في الدنيا ؛ ماذا عمِلتم فيه ، من أينَ وصَلتم إليه ، وفيم أصَبتموه ، وماذا عمِلتم به ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك النعيمِ ما هو ؟ فقال بعضُهم : هو الأمنُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٣٠١.

(٤) وبها قرأ ابن عامر . المصدر السابق .

والصحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الشعبيِّ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[2] .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ[3] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : بلَغنى في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ . ٢٨٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبيدِ اللهِ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : الأمنُ والصحةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خالدٍ الزياتِ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عامرٍ الشعبيِّ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٧ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٧ - من طريق محمد بن سليمان به مرفوعًا .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦١٥) من طريق حفص به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٩٤) عن حفص عن ابن أبي ليلى يرفعه إلى ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٤٠٣ .

ابنِ مسعودٍ مثلَه .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : الأمنُ والصحةُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم لَيُسألُنَّ يومئذٍ عما أنعم اللهُ به عليهم ؛ مما وهب لهم من السمعِ والبصرِ وصحةِ البدنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : النعيمُ صحةُ الأبدانِ والأسماعِ والأبصارِ . قال : يسألُ اللهُ العبادَ فيمَ استعملوها ، وهو أعلمُ بذلك منهم ، وهو قولُه : ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1] [الإسراء : ٣٦] .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى الفَزاريُّ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ في قولِه : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : السمعُ والبصرُ وصحةُ البدنِ .

وقال آخرون : هو العافيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ درّاجٍ ، عن سعدِ بنِ طريفٍ ، عن أبي

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦١٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٧، ٣٨٨ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

جعفرٍ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ . قال : العافيةُ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك بعضُ ما يَطعَمُه الإنسانُ أو يشربُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن بُكيرِ بنِ عتيقٍ ، قال : رأَيتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ أُتِيَ بشَربةِ عسلٍ ، فشرِبها وقال : هذا النعيمُ الذى تُسْأَلون عنه[1] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمْلىُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عَمّارٍ[2] بنِ أبى عمارٍ ، قال : سمِعت جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : أتانا النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللهُ عنهما ، فأطعَمناهم رُطَبًا ، وسقَيناهم ماءً ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هذا من النعيمِ الذى تُسْأَلون عنه »[3] .

حدَّثنا جابرُ بنُ الكُرْدىِّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، قال : سمِعت جابرَ بنَ عبدِ اللهِ [٢/١٣١و] يقولُ : أتانا النبىُّ ﷺ . فذكَر نحوَه .

/حدَّثنى الحسينُ[4] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدَ بنِ ٣٠/٢٨٧

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٦١٠.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمران » . وسيأتى على الصواب فى الأثر التالى .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٩٠٨) ، وأحمد ٢٣/ ٨، ٣٧٨ (١٤٦٣٧، ١٥٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤١) ، وأبو يعلى (١٧٩٠، ٢١٦١) ، والطحاوى فى المشكل (٤٧٠، ٤٧١) ، وابن حبان (٣٤١١) ، والبيهقى فى الشعب (٤٥٩٩، ٤٦٠٠، ٥٨٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « الحسن » ، وتقدم مرارًا .

كيسانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: بينَما أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللهُ عنهما جالسان، إذ جاء النبيُّ ﷺ، فقال: «ما أجلَسكما ههنا؟». [(١)] قالا: الجوعُ [(١)]. قال: «والذى بعثنى بالحقِّ، ما أخرَجنى غيرُه». فانطلَقوا حتى أتَوا بيتَ رجلٍ من الأنصارِ، فاستقبلَتهم المرأةُ، فقال لها النبيُّ ﷺ: «أينَ فلانٌ؟». فقالت: ذهَب يستعذبُ لنا ماءً. فجاء صاحبُهم يحملُ قربتَه، فقال: مرحبًا، ما زار العبادَ شيءٌ أفضلُ من شيءٍ زارني اليومَ. فعلَّق قربتَه بكَرَبِ [(٢)] نخلةٍ، وانطلَق فجاءهم بعِذْقٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «ألا كنتَ اجتَنَيْتَ؟». فقال: أحببتُ أن تكونوا الذين تختارون على أعينِكم. ثم أخذ الشَّفرةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «إياكَ والحَلُوبَ». فذبَح لهم يومَئذٍ فأكَلوا، فقال النبيُّ ﷺ: «لتُسْألُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ، أخرجكم من بيوتِكم الجوعُ، فلم ترجِعوا حتى أصَبْتُم هذا، فهذا من النعيمِ» [(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ، قال: ثنا شيبانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ وعمرَ: «انطَلِقوا بنا إلى أبي الهيثمِ بنِ التَّيِّهانِ الأنصاريِّ». فأتَوه، فانطلَق بهم إلى ظلِّ حديقتِه، فبسط لهم بساطًا، ثم انطلَق إلى نخلةٍ، فجاء بقِنْوٍ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فهلَّا تنَقَّيتَ لنا من رُطَبِه؟». فقال: أردتُ أن تَخَيَّروا [(٤)] من رطبِه وبُسرِه. فأكَلوا وشرِبوا من الماءِ، فلما فرَغ رسولُ اللهِ ﷺ، قال: «هذا والذى نفسى بيدِه من النعيمِ الذى أنتم فيه مسئولون عنه يومَ القيامةِ، هذا الظلُّ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) كرب النخل: أصول السعف. اللسان (ك ر ب).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٩٥ عن المصنف، وأخرجه مسلم (٢٠٣٨)، وابن ماجه (٣١٨٠) مختصرًا، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٢) من طريق يزيد بن كيسان به.

(٤) في ص، ت ١: «تخير»، وفي ت ٢، ت ٣: «تتخير».

البارِدُ ، والرُّطَبُ البارِدُ ، عليه الماءُ البارِدُ » .

حدَّثني صالحُ بنُ مسمارٍ المروزيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبي إياسٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : « ظلٌّ باردٌ ، ورُطَبٌ باردٌ ، وماءٌ باردٌ »[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ عيسى البزازُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، عن حَشْرَجِ بنِ نباتةَ ، قال : ثنا أبو نُصيرةَ[(٢)] ، عن أبي عَسِيبٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : مرَّ النبيُّ ﷺ [(٣)] ليلًا ، فدعاني فخرَجتُ إليه ، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرجَ إليه ، ثم مرَّ بعمرَ ، ثم انطلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٣)] حتى دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ ، فقال لصاحبِ الحائطِ : « أطعِمْنا بُسْرًا » . فجاءه بعِذْقٍ فوضَعه ، فأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، ثم دعا بماءٍ باردٍ فشرِب ، فقال : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فأخَذ عمرُ العِذْقَ ، فضرَب به الأرضَ حتى تناثَر البسرُ ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لمسئولون عن هذا ؟ قال : « نعم ، إلا من كِسْرَةٍ يسُدُّ بها جوعَه ، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحرِّ والقرِّ »[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٦) مختصرًا ، والترمذى (٢٣٦٩) ، والحاكم ٤/ ١٣١، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٤) من طريق آدم بن أبى إياس به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٢) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠٣) من طريق شيبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٩٧) من طريق عبد الملك بن عمير به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٩ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « بصيرة » . وهو مسلم بن عبيد . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/٨٤٧ من طريق سعيد بن سليمان به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٨١، والطحاوى فى المشكل (٤٦٨، ٤٦٩) ، والبيهقى فى الشعب (٤٦٠١)، وابن منده - كما فى الإصابة ٧/٢٧٥ - وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/ ١٣٤، ٢٩٥ ، ٢٩٦ من طريق حشرج بن نباتة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٩ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

حدثني سعيدُ بنُ عمرٍو السكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ ، عن حَشْرَجِ بنِ نباتةَ ، قال : حدثني أبو نُصيرةَ[1] ، عن أبي عسيبٍ مولى النبيِّ ﷺ ، قال : مرَّ بي النبيُّ ﷺ ، فدعاني فخرجتُ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللهُ عنهما ، فدخل حائطًا لبعضِ الأنصارِ ، فأُتِيَ ببُسْرٍ عِذْقٍ منه ،/ فوُضِع بينَ يديه ، فأكل هو وأصحابُه ، ثم دعا بماءٍ ٢٨٨/٣٠ باردٍ ، فشرِب ، ثم قال : « لتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فقال عمرُ : عن هذا يومَ القيامةِ ؟ فقال : « نعم ، إلا من ثلاثةٍ : خِرْقةٍ كَفَّ بها عورتَه ، أو كِسْرةٍ سَدَّ بها جَوْعتَه[2] ، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحرِّ والقُرِّ » .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الجُرَيريِّ ، عن أبي نصيرةَ ، قال : أكل رسولُ اللهِ ﷺ وناسٌ من أصحابِه أكلةً من خبزِ شعيرٍ لم يُنْخَلْ ، بلحمٍ سَمينٍ ، ثم شربوا من جدولٍ ، فقال : « [3]هذه أكلةٌ[3] من النعيمِ[4] تُسْألون عنها[5] يومَ القيامةِ »[6] .

حدثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ ، عن[7] محمودِ بنِ لَبيدٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ . فقرَأها حتى بلَغ : ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، عن أيِّ النعيمِ نُسأَلُ ، وإنما هو الأسودانِ الماءُ والتمرُ ، وسيوفُنا على عواتقِنا ، والعدوُّ حاضرٌ ؟ قال : « إن ذلك سيكونُ »[8] .

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بصيرة » ، وفي ت ١ : « نصرة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جوعه » .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا كله » .

(٤) بعده في م : « الذي » .

(٥) في م : « عنه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ عن ابن علية به .

(٧) بعده في النسخ : « محمد بن » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٨) أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٩ عن يزيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٣١ ، وهناد في الزهد (٧٦٨) ، والبيهقي في الشعب (٤٥٩٨) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٨ إلى ابن مردويه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قالا : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ بنُ العلاءِ أبو زَبْرٍ[1] الشاميُّ ، قال : ثنا الضحاكُ بنُ عَرْزَمٍ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أولَ ما يُسْأَلُ عنه العبدُ يومَ القيامةِ من النعيمِ [١١٣١/٢ظ] أن يقالَ له : ألم نُصِحَّ لك جِسْمَك ، ونُرْوِك من الماءِ الباردِ ؟ »[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال أبو معمرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سخبرةَ : ما أصبح أحدٌ بالكوفةِ إلا ناعمًا ؛ إن أهْوَنَهم عيشًا الذى يأكلُ خبزَ البُرِّ ، ويشربُ ماءَ الفراتِ ، ويستظِلُّ من الظلِّ ، وذلك من النعيمِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الحارثِ التميميِّ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : كِسْرَةٌ تُقَوِّيه ، وماءٌ يُرْوِيه ، وثوبٌ يُوَارِيه »[4] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن بشرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَسارٍ[5] ، قال : سمِعتُ بعضَ أهلِ يمنٍ يقولُ : سمِعتُ أبا أُمامةَ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : خبزُ البُرِّ ، والماءُ العذبُ .

---

(١) في النسخ : « رزين » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٢) أخرجه يحيى بن معين في تاريخه (رواية الدورى) ١٩/٣ ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٣٨٨/٦ - ومن طريقه الترمذى (٣٣٥٨) ، والبغوى في تفسيره ٥١٩/٨ ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٣١ ، والحاكم في المستدرك ١٣٨/٤ ، وفى معرفة علوم الحديث ص ١٨٧ من طريق شبابة به ، وأخرجه ابن حبان (٧٣٦٤) ، والبيهقى في الشعب (٤٦٠٧) من طريق عبد الله بن العلاء به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٥/١٣ ، وأحمد في فضائل الصحابة (٨٨٣) ، وهناد في الزهد (٦٩٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الله ، عن على ، وأخرجه الحاكم ٤٤٥/٢ من طريق الأعمش ، عن مجاهد به من قول على ، وكذا عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى المصنف .

(٥) في م : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٢/٤ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن بكيرِ بنِ عتيقٍ العامريِّ ، قال : أُتِيَ سعيدُ بنُ جبيرٍ بشربةِ عسلٍ ، فقال : أما إن هذا من[1] النعيمِ الذى تُسألُ عنه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن بكيرِ بنِ عتيقٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، أنه أُتِيَ بشربةِ عسلٍ ، فقال : هذا من النعيمِ الذى تُسألون عنه[2] .

وقال آخرون : ذلك كلُّ ما التذَّه الإنسانُ فى الدنيا من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . قال : عن كلِّ شىءٍ من لذةِ الدنيا[3] .

٢٨٩/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : إن اللهَ عزَّ وجلَّ سائلٌ كلَّ عبدٍ عما استودَعه من نِعمتِه وحقِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٧٠٠) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٨، وأحمد فى الزهد ص ٣٧١، وهناد فى الزهد (٦٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٤ من طريق بكير به نحوه ، بزيادة : أنه شربه وهو يستلذ به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التمهيد ٣٤٣/٢٤ - عن ورقاء به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق ابن أبى نجيح به ، وفى ٢٩٨/٣ من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ . قال : إن اللهَ تعالى ذكرُه سائلٌ كلَّ ذى نعمةٍ فيما أنعَم عليه .

وكان الحسنُ وقتادةُ يقولان : ثلاثٌ لا يُسألُ عنهن ابنُ آدمَ ، وما خلاهن فيه المسألةُ والحسابُ ، إلا ما شاء اللهُ ؛ كِسوةٌ يوارى بها سَوْءَته ، وكِسرةٌ يشدُّ بها صُلبَه ، وبيتٌ يُظِلُّه[1] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ أخبَر أنه سائلٌ هؤلاء القومَ عن النعيمِ ، ولم يخصُصْ في خبرِه أنه سائلُهم عن نوعٍ من النعيمِ دونَ نوعٍ ، بل عمَّ بالخبرِ في ذلك عن الجميعِ ، فهو سائلُهم كما قال عن جميعِ النعيمِ ، لا عن بعضٍ دونَ بعضٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ألهاكم »

---

(١) أخرجه أحمد في كتاب الورع ص ١٨٨ من طريق معمر به مطولاً ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٣ عن معمر ، عن الحسن وقتادة .

تفسير سورة «والعصر»

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا تعالى ذكرُه بالدهرِ . فقال : العصرُ : هو الدهرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ . قال : العصرُ : ساعةٌ من ساعاتِ النهارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ . قال : هو العشيُّ[(١)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن ربَّنا أقسَم بالعصرِ ، والعصرُ اسمٌ للدهرِ ، وهو العشيُّ/ والليلُ والنهارُ ، ولم يَخْصُصْ مما شمِله هذا الاسمُ معنًى دونَ معنًى ، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسمُ ، [٢/١٣٦و] فداخلٌ فيما أقسَم به جلَّ ثناؤُه . ٣٠/٢٩٠

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ . يقولُ : إن ابنَ آدمَ لفي هلَكةٍ ونقصانٍ .

وكان عليٌّ رضِي اللهُ عنه يقرأُ ذلك : (إن الإنسانَ لفي خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٤ عن معمر به .

الدهرِ)[1] .

حدَّثني [(٢)]عبدُ الأعلى[(٢)] بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه يقرأُ هذا الحرفَ : (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ ، إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ)[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ : ففى بعضِ القراءاتِ[4] : (وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ ، أن عليًّا رضِي اللَّهُ عنه قرَأها : (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ ، إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ : إلا مَن آمَن[5] .

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه ، وأقرُّوا له بالطاعةِ[6] ، وعمِلوا الصالحاتِ ، وأدَّوا ما لزِمهم من فرائضِه ،

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢ - ٢) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وهو عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى ، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧ .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القراءة » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٤ .

(٦) فى م : « بالوحدانية والطاعة » .

واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه .

واستثنى الذين آمنوا من الإنسانِ ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجمعِ ، لا بمعنى الواحدِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بلزومِ العملِ بما أنزَل اللَّهُ في كتابِه من أمرِه ، واجتنابِ ما نهَى عنه فيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ : والحقُّ كتابُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[2] : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ : كتابُ اللَّهِ[3] .

حدَّثني عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلاعِيُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ السَّكونيُّ ، حِمْصيٌّ لقِيتُه بإرْمِينِيَةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ في : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ كتابُ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على العملِ بطاعةِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٤ عن معمر به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٩١/٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ : طاعةُ اللهِ[1] .

حدَّثني عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلاعيُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[2] : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللهِ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعصرِ »

---

(١) تتمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «ويل لكل همزة»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ : الوادى يسيلُ من صديدِ أهلِ النارِ وقَيْحِهم ، ﴿ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مغتابٍ للناسِ ، يغتابُهم ويَغُضُّهم[1] . كما قال زيادٌ الأعجمُ[2] :

تُدْلى بوُدِّى إذا لاقَيْتَنى كَذِبًا ... وإن أُغَيَّبْ فأنت الهامِزُ اللُّمَزَة

ويعنى باللُّمَزةِ : الذى يعيبُ الناسَ ، ويطعُنُ فيهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/٣٠/٢٩٢

حدَّثنا مُشْرِفُ[3] بنُ أبانٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [4]عن أبيه[4] ، عن رجلٍ لم يسمِّه ، [٢/١١٣٢ظ] عن أبى الجوزاءِ ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَن هؤلاء[5] الذين

---

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يغضهم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١١ ، وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ ، وتفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٢ ، ٢٠/ ١٨٢ ، واللسان (هـ م ز) .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسروق » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٧٣٤ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م ، ت ١ : « هم » .

بدأهم اللَّهُ بالويلِ ؟ قال : هم المَشَّاءون بالنميمةِ ، المفرِّقون بينَ الأحبةِ ، الباغُون أكبرَ العيبِ [1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ ، عن أبي الجوزاءِ ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَن هؤلاء الذين ندَبهم اللَّهُ إلى الويلِ ؟ ثم ذكَر نحوَ حديثِ مُشرِفٍ [2] بنِ أبانٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : يأكُلُ لحومَ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ [3] .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ خلافُ هذا القولِ ، وهو ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزةُ : الطَّعَّانُ ، واللمزةُ : الذي يأكلُ لحومَ الناسِ [4] .

حدَّثنا مُشرِفٌ [5] بنُ أبانٍ الحطابُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ورُوِى عنه أيضًا خلافُ هذين القولين ، وهو ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : أحدُهما الذي يأكلُ لحومَ الناسِ ، والآخرُ الطَّعَّانُ .

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (١٢١٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « مسروق » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٢١٥) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٧٥٣) من طريق سفيان عن أبي يحيى عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسروق » .

وهذا يدلُّ على أن الذى حدَّث بهذا الحديثِ قد كان أُشكِلَ عليه تأويلُ الكلمتين ؛ فلذلك اختلَف نقلُ الرواةِ عنه ما رَوَوا على ما ذكَرت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ : أما الهمزةُ فآكلُ لحومِ الناسِ ، وأما اللمزةُ فالطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : الهمزةُ : آكلُ لحومِ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ خثيم[1] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ويلٌ لكلِّ طعَّانٍ مغتابٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : الهمزةُ يهمِزُه فى وجهِه ، واللمزةُ[3] من خلفِه[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : قال : يهمِزُه ويلمِزُه بلسانِه وعينِه ، ويأكلُ لحومَ الناسِ ، ويطعُنُ عليهم[5] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[6] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الهمزةُ باليدِ ، واللمزةُ باللسانِ[7] .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « لمزه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تلمزه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ من قول الربيع .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده فى النسخ : « جميعا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : /﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ . قال : الهمزةُ : الذي يهمزُ الناسَ بيدِه ، ويضربُهم بلسانِه ، واللمزةُ : الذي يلمزُهم بلسانِه ويَعيبُهم[1] . ٢٩٢/٣٠

واختُلِف في المعنيِّ بقولِه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَ بذلك رجلٌ من أهلِ الشركِ بعينِه . فقال بعضُ من قال هذا القولَ : هو جميلُ بنُ عامرٍ الجُمَحيُّ . وقال آخرون منهم : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ .

ذكرُ مَن قال : عُنِيَ به مشركٌ بعينِه

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ . قال : مشركٌ كان يلمِزُ الناسَ ويَهمِزُهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الرَّقَّةِ ، قال : نزَلَت في جميلِ بنِ عامرٍ الجُمَحيِّ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ في قولِه : ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ ، نزَلَت في جميلِ بنِ عامرٍ . قال ورقاءُ : زعَم الرقاشيُّ .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[3] : هذا من نوعِ ما تذكُرُ العربُ اسمَ الشيءِ العامِّ وهي

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٥٢٩، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠١.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٤٠٧.

(٣) الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٨٩.

تقصدُ به الواحدَ ، كما يقالُ في الكلامِ ، إذا قال رجلٌ لأحدٍ : لا أزورُك أبدًا : كلُّ من لم يزُرْنى فلستُ بزائرِه . وقائلُ ذلك يقصدُ جوابَ صاحبِه القائلِ له : لا أزورُك أبدًا .

وقال آخرون : ذلك[1] معنيٌّ به كلُّ من كانت هذه الصفةُ صفتَه ، ولم يُقصَدْ به قصدُ آخرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بالقولِ كلَّ همزةٍ لمزةٍ ؛ كلَّ مَن كان بالصفةِ التى وُصِف هذا الموصوفُ بها ، سبيلُه سبيلُه كائنًا ما[3] كان من الناسِ .

وقولُه : ﴿ الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذى جمَع مالًا وأحصَى عددَه ، ولم ينفِقْه فى سبيلِ اللَّهِ ، ولم يُؤَدِّ [٢/١١٣٣و] حقَّ اللَّهِ فيه ، ولكنه جمَعه فأوعاه وحفِظَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه من قرأةِ أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ سوى عاصمٍ : (جمَّع) بالتشديدِ[4] ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) فى م : « بل » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٣٠ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ١٨٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠١ .

(٣) فى م : « من » .

(٤) هى قراءة أبى جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وروح . النشر ٢/ ٣٠١ .

والحجازِ سوى أبي جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ ، ومن الكوفةِ عاصمٌ : ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتخفيفِ[1] ، وكلُّهم مُجمِعون على تشديدِ الدالِ من ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ ، على الوجهِ الذي ذكَرتُ من تأويلِه . وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين بإسنادٍ غيرِ ثابتٍ ، أنه قرَأه : (جمَع مالًا وعَدَدَه) بتخفيفِ الدالِ[2] ،/ بمعنى : جمَع مالًا ، وجمَع عشيرتَه ٢٩٤/٣٠ وعَدَدَه ، وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ بخلافِها قراءةَ الأمصارِ ، وخروجِها عما عليه الحجةُ مجمعةٌ في ذلك .

وأما قولُه : ﴿ جَمَعَ مَالًا ﴾ : فإن التشديدَ والتخفيفَ فيهما صوابان ؛ لأنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ . يقولُ : يحسَبُ أن مالَه الذي جمَعه وأحصاه ، وبخِل بإنفاقِه ، مُخلِدُه في الدنيا فمزيلٌ عنه الموتَ ! وقيل : ﴿ أَخْلَدَهُۥ ﴾ . والمعنى : يُخلِدُه ؛ كما يقالُ للرجلِ الذي يأتِي الأمرَ الذي يكونُ سببًا لهلاكِه : عَطِب واللَّهِ فلانٌ ، وهلَك واللَّهِ فلانٌ . بمعنى أنه يعطَبُ من فعلِه ذلك ، ولمَّا يهلِكْ بعدُ ولم يعطَبْ ، وكالرجلِ يأتِي المُوبِقةَ من الذنوبِ : دخَل واللَّهِ فلانٌ النارَ .

وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما ذلك كما ظنَّ ، ليس مالُه مُخلِدَه . ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه هالِكٌ ومعذَّبٌ على أفعالِه ومعاصِيه التي كان يأتِيها في الدنيا ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴾ . يقولُ : ليُقْذَفَنَّ يومَ القيامةِ في الحُطَمةِ . والحطمةُ اسمٌ من أسماءِ النارِ ، كما قيل لها : جهنمُ ، وسَقَرُ ، ولَظَى . وأحسبُها سُمِّيت بذلك ؛ لحَطْمِها كلَّ ما أُلقِيَ فيها ، كما يقالُ للرجلِ الأكولِ : الحُطَمَةُ .

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو ورويس . النشر ٢/ ٣٠١ .

(٢) هي قراءة الحسن . مختصر الشواذ ص ١٨٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرأُ ذلك: (لَيُنْبَذانِّ فى الحُطَمَةِ). يعنى هذا الهُمزةَ اللمزةَ ومالَه؛ فثنَّاه لذلك[1].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾. يقولُ: وأىُّ شىءٍ أشعَرَك يا محمدُ ما الحطمةُ؟ ثم أخبَره عنها ما هى، فقال جلَّ ثناؤُه: هى ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾. يقولُ: التى يطَّلِعُ ألمُها ووَهَجُها القلوبَ. والاطلاعُ والبلوغُ قد يكونان بمعنًى؛ حُكِى عن العربِ سماعًا: متى طَلَعْتَ أرضَنا؟ و: طلعتُ أرضى. بلَغتُ.

وقولُه: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الحُطَمةَ التى وصَفتُ صفتَها، ﴿عَلَيْهِم﴾. يعنى: على هؤلاء الهمَّازين اللمَّازين، ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾. يعنى: مُطبقَةٌ. وهى تُهمَزُ ولا تُهمَزُ، وقد قُرِئتا جميعًا[2].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا طَلْقٌ، عن ابنِ ظهيرٍ، عن السديِّ، عن أبى مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ فى: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾. قال: مُطبقَةٌ[3].

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ، قال: ثنى أبى، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ، عن عطيةَ فى

(١) قراءة الحسن البصرى شاذة لمخالفتها رسم المصحف، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى وأبو جعفر: (موصدة) بغير همز، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص عن عاصم: ﴿مؤصدة﴾ بالهمز. النشر ٣٠٦/١.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٢.

قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : في النارِ رجلٌ ، في شِعْبٍ من شِعابِها ، يناديَ مقدارَ ألفِ عامٍ : يا حنَّانُ يا منَّانُ . فيقولُ ربُّ العزَّةِ لجبريلَ : أخرِجْ عبدى من النارِ . فيأتيها فيجدُها مُطبَقةً ، فيرجعُ فيقولُ : يا ربِّ ، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . فيقولُ : يا جبريلُ ، فُكَّها وأخرِجْ/ عبدى من النارِ . فيفكُّها ، ويخرجُ مثلَ الخيالِ ، فيَطرحُه[2] على ساحلِ الجنةِ حتى يُنبتَ اللَّهُ له شعرًا ولحمًا ودمًا[3] .

٢٩٥/٣٠

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مُضَرِّسِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : مُطبقةٌ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ . قال : عليهم مغلقةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ : أى : مُطبقةٌ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٢) في م : « فيطرح » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٥ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٣ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ إلى عبد بن حميد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣١.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٤٣٣ .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٤٣٣ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قال : مُطبقةٌ ، والعربُ تقولُ : أوصَد البابَ : أغلَق .

وقولُه : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بفتحِ العينِ والميمِ[(١)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِي عُمُدٍ) بضمِّ العينِ والميمِ[(٢)] .

والقولُ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، ولغتان صحيحتان ، والعربُ تجمعُ العمودَ عُمُدًا [٢/١١٢٣ظ] وعَمَدًا ، بضمِّ الحرفين وفتحِهما ، وكذلك تفعلُ في جمعِ إهابٍ ؛ تجمعُه أُهُبًا ، بضمِّ الألفِ والهاءِ ، وأَهَبًا بفتحِهما ، وكذلك القَضيمُ[(٣)] ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : [(٤)]معنى ذلك[(٤)] : إنها عليهم مُؤصدةٌ بعمدٍ ممدَّدةٍ ، أي : مغلقةٌ مطبقةٌ عليهم . وكذلك هو في قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما بلَغنا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قتادةَ : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنها عليهم مؤصَدَةٌ بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[(٦)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما دخَلوا في عمدٍ ، ثم مُدَّت عليهم تلك العمدُ

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم . النشر ٢/ ٣٠١.

(٢) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه وحمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) في م : « القضم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « العصم » . والقضيم : الجلد الأبيض ، يجمع على قُضُم وقَضَم . اللسان (ق ض م) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٥ . ونسب هذه القراءة ابن خالويه في الشواذ ص ١٨٠ إلى الأعمش .

(٦) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٦ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٢ عن قتادة به . وقراءة عبد الله شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بعمادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه *، [٤٧/٥٠و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ . قال : أدخَلهم فى عمدٍ ، فمُدَّت عليهم بعمادٍ ، وفى أعناقِهم السلاسلُ ، فسُدَّت بها الأبوابُ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ : من حديدٍ مغلولين فيها ، وتلك العمدُ من نارٍ ، قد احترَقت من النارِ فهى من نارٍ ، ﴿ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾[2] : لهم[3] .

وقال آخرون : هى عَمَدٌ يعذَّبون بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ : كنا نحدَّثُ أنها عمدٌ يعذَّبون بها فى النارِ[4] .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : فى قراءةِ قتادةَ : ﴿ عَمَدٍ ﴾ .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ ٣٠/٢٩٦

---

* إلى هنا ينتهى الخرم من مخطوط جامعة القرويين (الأصل) المشار إليه فى ص ٤٦٩.

(١) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٥٠٢ عن العوفى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٣ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ : « ممدودة » .

(٣) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ . قال : عمودٌ يعذَّبون به في النارِ .

وأولى هذه⁽¹⁾ الأقوالِ بالصوابِ في ذلك قولُ من قال : معناه أنهم يعذَّبون بعمدٍ في النارِ . واللهُ أعلمُ كيف تعذيبُه إياهم بها ، ولم يأتِنا خبرٌ تقومُ به الحجةُ بصفةِ تعذيبِهم بها ، ولا وُضِع لنا عليها دليلٌ ، فندركَ به⁽²⁾ صفةَ ذلك ، فلا قولَ فيه غيرَ الذي قلنا يصحُّ عندَنا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الهُمَزَةِ »

---

(1) سقط من : م .

(2) في الأصل : « بها » .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الفيلِ »

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ [٤٧/٥٠٠ظ] ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فترى بها كيفَ فعَل ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ ؛ الذين قَدِموا من اليمنِ يريدون تخريبَ الكعبةِ من الحبَشةِ ورئيسُهم أبرهةُ الأشرمُ الحبشيُّ ؟ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ألم يجعلْ سعيَ الحبشةِ أصحابِ الفيلِ في تخريبِ الكعبةِ ، ﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ . يعني : في تضليلِهم عما أرادوا وحاوَلوا من تخريبِها .

وقولُه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَل عليهم ربُّك طيرًا متفرِّقةً[1] ، يتبَعُ بعضُها بعضًا من نَواحٍ شتَّى . وهي جماعٌ لا واحدَ لها ، مثلَ الشماطيطِ[2] والعباديدِ[3] ونحوِ ذلك .

وزعَم أبو عُبيدةَ[4] معمرُ بنُ المثنى ، أنه لم يرَ أحدًا يجعلُ لها واحدًا .

(١ - ١) في الأصل : « متفرقين » .

(٢) الشماطيط : القطع المتفرقة ، يقال : جاءت الخيل شماطيط . أي متفرقة أرسالاً . اللسان (ش م ط) .

(٣) في ت ٢ : « العبابيد » ، وفي ت ٣ : « العباييد » . ويقال : صاروا عباديد وعباييد . أي : متفرقين . اللسان (ع ب د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢ .

وقال الفرّاءُ[1] : لم أسمَعْ من العربِ في توحيدِها شيئًا . قال : وزعَم أبو جعفرٍ الرُّؤاسِيُّ ، وكان ثقةً ، أنه سمِع أن واحدَها « إِبَّالةٌ » . قال : وكان الكسائيُّ يقولُ : سمِعتُ النحويين يقولون : إِبُّولٌ . مثلَ العِجَّوْلِ . قال : وقد سمِعتُ بعضَ النحويين يقولُ : واحدُها « إِبِّيلٌ » .

وبنحوِ الذي قلنا في الأبابيلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : فِرَقٌ[2] .

٢٩٧/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الفِرَقُ .

* **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : يتبَعُ بعضُها بعضًا[3] .

[١١٣٤/٢و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هي التي يتبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

* هنا بداية خرم من مخطوطة جامعة القرويين (الأصل) ، ينتهي في ص ٦٤٨.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣ من طريق أبي صالح به .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أنه قال في : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هي الأقاطيعُ ، كالإبلِ المؤبَّلةِ[١] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : متفرقةً .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الفضلُ ، عن الحسنِ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الكثيرةُ[٢] .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ ، و[٣] عن أبي سلمةَ ، قالا[٤] : الأبابيلُ : الزُّمَرُ[٥] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هي شتَّى متتابعةً مجتمعةً[٦] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأبابيلُ : الكثيرةُ .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ .

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق شيبان عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط وحده بلفظ : « الكثيرة » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن أبي سلمة وحده بلفظ : الفرق .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ ، ومن طريقه الفريابي ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦ .

الأبابيلُ: الكثيرةُ[١].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. يقولُ: متتابعةً، بعضُها على أثرِ بعضٍ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: الأبابيلُ: المختلفةُ، تأتي من هلهنا، وتأتي من هلهنا، أتَتهم من كلِّ مكانٍ[٢].

وذُكِر أنها كانت طيرًا خرَجت[٣] من البحرِ، وقال بعضُهم: جاءت مِن قِبَلِ البحرِ.

ثم اختلَفوا في صفتِها؛ فقال بعضُهم: كانت بيضاءَ.

وقال آخرون: كانت سوداءَ.

وقال آخرون: كانت خضراءَ، لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ، وأكُفٌّ كأكُفِّ الكلابِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عونٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: هي طيرٌ، وكانت طيرًا لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ، وأكفٌّ كأكُفِّ الكلابِ.

حدَّثني الحسنُ بنُ خلَفٍ الواسطيُّ، قال: ثنا وكيعٌ وروحُ بنُ عبادةَ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٠٨.

(٣) في م: «أخرجت»، وفي ت ٢، ت ٣: «خرج».

عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[1] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه . ٢٩٨/٣٠

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[2] ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : كانت طيرًا خُضرًا ، خرَجت من البحرِ ، لها رءوسٌ كرءوسِ السباعِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هي طيرٌ سودٌ بحريةٌ ، في [4] مناقيرِها وأظافيرِها [4] الحجارةُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : سودٌ بحريةٌ ، في أظافيرِها ومناقيرِها الحجارةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٨٣ عن وكيع به ، والبيهقي في الدلائل ١/١٢٢ من طريق ابن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « حسين » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٠٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/٣٩٥ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١/١٢٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٣٣ من طريق حصين به ، وتفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق خصيف عن عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص : « مناقرها وأظافرها » ، وفي م : « مناقرها وأظفارها » ، وفي ت ١ : « مناقرها وفي أظافرها » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٠٨ عن المصنف .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : طيرٌ خُضْرٌ ، لها مناقيرُ صُفْرٌ ، تختلفُ عليهم[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : طيرٌ سودٌ تحملُ الحجارةَ في أظافيرِها ومناقيرِها[2] .

وقولُه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ترمي هذه الطيرُ الأبابيلُ التي أرسلها اللهُ على أصحابِ الفيلِ ، أصحابَ الفيلِ ، بحجارةٍ من سجيلٍ .

وقد بيَّنا معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ في موضعٍ غيرِ هذا[3] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما قيل من ذلك في هذا الموضعِ ، من أقوالِ مَن لم نذكُرْه في ذلك الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ في حجارةٍ[4] .

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٨٤ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، وأبو نعيم في الدلائل (٨٨) من طريق الأعمش به ، وتفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٢/ ٥٢٥ - ٥٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٢/ ٥٢٧.

قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِل[1] .

حدَّثني الحسينُ [١١٣٤/٢ظ] بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن عمارةَ بنِ أبي حفصةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقيٍّ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِل[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حصينٌ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت ترميهم بحجارةٍ / معها . قال : فإذا أصاب أحدَهم خرَج به الجُدَرِيُّ . قال : كان أولَ يومٍ رُئى فيه الجدريُّ . قال : لم يُرَ قبلَ ذلك اليومِ ولا بعدَه[3] . ٢٩٩/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : ذكَر أبو الكَنُودِ ، قال : دونَ الحِمَّصةِ وفوقَ العَدَسةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي

(١) ذكره الحافظ في تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/٣٧٧ - من طريق عكرمة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٠٩، والحافظ في الفتح عن السدي به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق أيوب السختياني وحميد الطويل عن عكرمة .

(٣) يعني : لم يُرَ الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده . كما صرح به في الحلية .

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٣٢ من طريق حصين به .

عائشةَ ، قال : كانت الحجارةُ التي رُمُوا بها أكبرَ من العَدَسةِ ، وأصغرَ من الحِمَّصةِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن عمرانَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « سجِّيلٌ » بالفارسيةِ : سَنگ وگِلْ ؛ حجرٌ وطينٌ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن[2] ابنِ سابطٍ ، قال : هي بالأعجميةِ : سَنگ وگِلْ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت مع كلِّ طائرٍ[3] ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران في رِجْلَيه وحجرٌ في منقارِه ، فجعلت ترميهم بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ . قال : هي من طينٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هي طيرٌ بِيضٌ ، خرجت من قِبَلِ البحرِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجرانِ في رجليه وحجرٌ في منقارِه ، لا يصيبُ شيئًا إلا هشَمه[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٣/١٠ عن وكيع به .

(٢) سقط من : م ، ت ٣ .

(٣) في م : « طير » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٦/٢ عن معمر به ، وينظر ما تقدم تخريجه في ١٢/ ٥٢٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٦/٢ عن معمر به .

يعقوبَ أن أباه أخبَره أنه بلَغه أن الطيرَ التي رمَتْ بالحجارةِ كانت تحمِلُها بأفواهِها ، ثم إذا ألقَتها نَفِط[1] لها الجلدُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ترميهم بحجارةٍ من السماءِ الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءِ الدنيا . قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سِجِّيلٌ ، وهي التي أنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ على قومِ لوطٍ[2] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، أنه بلَغه أن الطيرَ التي رمَتْ بالحجارةِ ، أنها طيرٌ تخرُجُ من البحرِ ، وأن ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ : السماءُ الدنيا .

وهذا القولُ الذي قاله ابنُ زيدٍ لا نعرفُ لصحتِه وجهًا في خبرٍ ولا عقلٍ ولا لغةٍ ، وأسماءُ الأشياءِ لا تُدرَكُ إلا من لغةٍ سائرةٍ ، أو خبرٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه .

وكان السببُ الذي من أجلِه حلَّتْ عقوبةُ اللَّهِ تعالى بأصحابِ الفيلِ ، مسيرَ أبرهةَ الحبشيِّ بجندِه معه الفيلُ إلى بيتِ اللَّهِ الحرامِ لتخريبِه .

وكان الذي دعاه إلى ذلك فيما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، / أن أبرهةَ بنَى كنيسةً بصنعاءَ ، وكان نصرانيًّا ، فسمَّاها القُلَّيْسَ . لم يُرَ مثلُها في زمانِها بشيءٍ من الأرضِ ، وكتَب إلى النَّجاشيِّ ٣٠/٣٠٠

---

(١) قال الزمخشري : النَّفْط بلغة هذيل : الجدري يكون بالصبيان والغنم ، وقال أبو زيد : إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل : نَفِطَت تنفَط نفطا ونفيطا . ينظر تاج العروس (ن ف ط) .

(٢) تقدم تخريجه في ١٢/ ٥٢٧ .

ملكِ الحبشةِ : إني قد بنَيتُ لك أيُّها الملكُ كنيسةً لم يُبنَ مثلُها لملكٍ كان قبلَك ، ولستُ بمُنتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجَّ العربِ . فلما تحدَّثت العربُ بكتابِ أبرهةَ ذلك إلى النجاشيِّ ، غضِب رجلٌ من النَّسأةِ[1] أحدِ بني فُقَيمٍ ، ثم أحدِ بني مالكٍ ، فخرَج حتى أتى القُلَّيسَ فقعَد فيها[2] ، ثم خرَج فلحِق بأرضِه ، فأُخبِر أبرهةُ بذلك ، فقال : من صنَع هذا ؟ فقيل : صنَعه رجلٌ من أهلِ هذا البيتِ الذي تحُجُّ العربُ إليه بمكةَ ، لما سمِع من قولِك : أصرفُ إليه حاجَّ العربِ . فغضِب ، فجاء فقعَد فيها ، أي : إنها ليست لذلك بأهلٍ . فغضِب عندَ ذلك أبرهةُ ، وحلَف ليسيرَنَّ إلى البيتِ فيهدِمُه ، وعندَ أبرهةَ رجالٌ من العربِ قد قَدِموا عليه يلتمِسون فضلَه ؛ منهم محمدُ بنُ خُزاعيِّ ابنِ حزابةَ الذَّكوانيُّ ، ثم السُّلَميُّ ، في نفرٍ من قومِه ، معه أخٌ له يقالُ له : قيسُ بنُ خُزاعيٍّ . فبينما هم عندَه ، غَشِيَهم عيدٌ لأبرهةَ ، فبعَث إليهم فيه بغدائِه ، وكان يأكُلُ الخُصَى ، فلما أتى القومَ [٢/١١٣٥و] بغدائِه ، قالوا : واللهِ لئن أكَلنا هذا لا تزالُ تسُبُّنا به العربُ ما بقِينا . فقام محمدُ بنُ خُزاعيٍّ ، فجاء أبرهةَ فقال : أيُّها الملكُ ، إن هذا يومُ عيدٍ لنا ، لا نأكُلُ فيه إلا الجُنوبَ والأيدىَ . فقال له أبرهةُ : فسنبعثُ إليكم ما أحبَبتم ، فإنما أكرَمتُكم بغدائي لمنزلتِكم عندى .

ثم إن أبرهةَ توَّج محمدَ بنَ خُزاعيٍّ ، وأمَّره على مضَرَ ، وأمَره أن يسيرَ في الناسِ ، يدعوهم إلى حجِّ القُلَّيسِ ؛ كنيستِه التي بناها ، فسار محمدُ بنُ خزاعيٍّ ، حتى إذا نزَل ببعضِ أرضِ بني كنانةَ - وقد بلَغ أهلَ تِهامةَ أمرُه وما جاء له - بعَثوا إليه رجلًا من هُذَيلٍ يقالُ له : عُروةُ بنُ حياضٍ الملاصيُّ . فرماه بسهمٍ فقتَله ، وكان مع

(١) رجل ناسئ وقوم نساة ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم شهر المحرم ، فذلك الإنساء . ينظر اللسان (ن س أ) .

(٢) قال ابن هشام : يعني أحدث فيها . سيرة ابن هشام ١/ ٤٥ .

محمدِ بنِ خُزاعيٍّ أخوه قيسُ بنُ خُزاعيٍّ، فهرَب حينَ قُتل أخوه، فلحِق بأبرهةَ، فأخبَره بقتلِه، فزاد ذلك أبرهةَ غضبًا وحَنَقًا، وحلَف ليغزوَنَّ بني كنانةَ، وليهدِمَنَّ البيتَ.

ثم إن أبرهةَ حينَ أجمَع السيرَ إلى البيتِ، أمَر الحُبْشانَ فتهيَّأتْ وتجهَّزتْ، وخرَج معه بالفيلِ، وسمِعت العربُ بذلك، فأعظَموه وفَظِعوا به[1]، ورأَوا جهادَه حقًّا عليهم حينَ سمِعوا أنه يريدُ هدمَ الكعبةِ بيتِ اللهِ الحرامِ، فخرَج رجلٌ كان من أشرافِ أهلِ اليمنِ وملوكِهم، يقالُ له: ذو نَفْرٍ. فدعا قومَه ومَن أجابه من سائرِ العربِ إلى حربِ أبرهةَ وجهادِه عن بيتِ اللهِ وما يريدُ من هدمِه وإخرابِه، فأجابه مَن أجابه إلى ذلك، وعرَض له وقاتَله، فهُزِم وتفرَّق أصحابُه، وأُخِذ له ذو نَفْرٍ أسيرًا، [2]فأُتِيَ به[2]، فلما أراد قتلَه قال له[3] ذو نَفْرٍ: أيُّها الملكُ، لا تقتُلْني؛ فإنه عسى أن يكونَ بقائي معك خيرًا لك من قتلي. فترَكه من القتلِ وحبَسه عندَه في وَثاقٍ، وكان أبرهةُ رجلًا حليمًا.

ثم مضَى أبرهةُ على وجهِه ذلك يريدُ ما خرَج له، حتى إذا كان بأرضِ خثعمٍ، عرَض له نُفَيلُ بنُ حبيبٍ الخثعميُّ في قبيلَي خثعمٍ؛ شَهرانَ وناهسٍ، ومَن تَبِعه[4] من قبائلِ العربِ، فقاتَله، فهزَمه أبرهةُ، وأُخِذ له أسيرًا، فأُتِيَ به، فلما همَّ بقتلِه قال له نفيلٌ: أيُّها الملكُ، لا تقتُلْني، فإني دليلُك بأرضِ العربِ، وهاتان يداي لك على قبيلَي خثعمٍ؛ شهرانَ وناهسٍ، بالسمعِ والطاعةِ. فأعفاه وخلَّى سبيلَه، وخرَج به

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بها».

(٢ - ٢) سقط من: م، وبعده في ت ١: «إليه».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م، ت ٢، ت ٣: «معه».

معه يدُلُّه على الطريقِ ، حتى إذا مرَّ بالطائفِ ، خرَج إليه مسعودُ بنُ مُعَتِّبٍ في رجالٍ ثقيفٍ ، / فقال : أيُّها الملكُ ، إنما نحن عبيدُك ، سامعون لك مطيعون ، ليس لك عندَنا خلافٌ ، وليس بيتُنا هذا بالبيتِ الذي تريدُ - يعنون اللاتَ - إنما تريدُ البيتَ الذي بمكةَ - يعنون الكعبةَ - ونحن نبعثُ معك مَن يدُلُّك . فتجاوَزَ عنهم ، وبعَثوا معه[1] أبا رِغالٍ ، فخرَج أبرهةُ ومعه أبو رِغالٍ ، حتى أنزَله المُغَمِّسَ ، فلما أنزَله به مات أبو رِغالٍ هنالك ، فرجمَت العربُ قبرَه ، فهو القبرُ الذي يرجُمُ الناسُ بالمُغَمِّسِ .

٣٠/٣٠١

ولما نزَل أبرهةُ المغمِّسَ ، بعَث رجلًا من الحبشةِ يقالُ له : الأسودُ بنُ مقصودٍ . على خيلٍ له حتى انتهَى إلى مكةَ ، فساق إليه أموالَ أهلِ مكةَ من قريشٍ وغيرِهم ، وأصاب منها[2] مائتي بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وهو يومَئذٍ كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها ، وهمَّت قريشٌ وكنانةُ وهُذَيلٌ ومن كان[3] بالحرمِ من سائرِ الناسِ بقتالِه ، ثم عرَفوا أنهم لا طاقةَ لهم به فترَكوا ذلك ، وبعَث أبرهةُ حُناطةَ الحميريَّ إلى مكةَ ، وقال له : سَلْ عن سيدِ هذا البلدِ وشريفِهم ، ثم قل له : إن الملكَ يقولُ لكم : إني لم آتِ لحربِكم ، إنما جئتُ لهدمِ البيتِ ، فإن لم تعرِضوا دونَه بحربٍ فلا حاجةَ لي بدمائِكم ، فإن لم يُرِدْ حربي فأْتِني به .

فلما دخَل حُناطةُ مكةَ ، سأل عن سيدِ قريشٍ وشريفِها ، فقيل له[4] : عبدُ المطلبِ بنُ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ . فجاءه فقال له ما أمَره به أبرهةُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : واللهِ ما نريدُ حربَه ، وما لنا بذلك من طاقةٍ ، هذا بيتُ اللهِ الحرامُ ،

---

(١) في م : « معهم » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٣) بعده في م : « معهم » ، وبعده في ت ١ : « معها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبيتُ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ - أو كما قال - فإن يمنَعْه فهو بيتُه وحَرَمُه ، وإن يُخَلِّ بينَه وبينَه فواللَّهِ ما عندَنا (١) من دفعٍ (١) عنه . أو كما قال له (٢) ، فقال له حُناطةُ : فانطلِقْ إلى الملكِ ، فإنه قد أمَرني أن آتيَه بك . فانطلَقَ معه عبدُ المطلبِ ومعه بعضُ بنيه ، حتى أتَى العسكرَ ، فسأَل عن ذي نَفْرٍ ، وكان له صديقًا ، فَدُلَّ عليه ، فجاءه وهو في مَحبِسِه ، فقال : يا ذا نَفْرٍ ، هل عندَك غَناءٌ فيما نزَل بنا ؟ فقال له ذو نَفْرٍ (٣) : وما غَناءُ رجلٍ أسيرٍ بيدَىْ (٤) ملكٍ ، ينتظرُ أن يقتُلَه غُدُوًّا أو عشيًّا ؟! [١١٣٥/٢ظ] ما عندي غَناءٌ في شيءٍ مما نزَل بك ، إلا أن أُنَيسًا سائسَ (٥) الفيلِ لي صديقٌ ، فسأُرسلُ إليه فأُوصيه بك ، وأُعظِّمُ عليه حقَّك ، وأسألُه أن يستأذنَ لك على الملكِ فتكلِّمَه بما تريدُ ، ويشفعَ لك عندَه بخيرٍ إن قدَر على ذلك . قال : حسبي . فبعَث ذو نَفْرٍ إلى أُنيسٍ ، فجاء به ، فقال : يا أُنيسُ ، إن عبدَ المطلبِ سيدُ قريشٍ ، وصاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ في رءوسِ الجبالِ ، وقد أصاب الملكُ له مائتي بعيرٍ ، فاستأذِنْ له عليه ، وانفَعْه عندَه بما استطعتَ . فقال : أفعلُ .

فكلَّم أُنيسٌ أبرهةَ ، فقال : أيُّها الملكُ ، هذا سيدُ قريشٍ ببابِك يستأذنُ عليك ، وهو صاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ في رءوسِ الجبالِ ، فأْذَنْ له عليك ، فليكلِّمْك بحاجتِه ، وأحسِنْ إليه . قال : فأذِن له أبرهةُ ، وكان عبدُ المطلبِ رجلًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا ، فلما رآه أبرهةُ أجلَّه وأكرَمه أن يجلسَ تحتَه ، وكرِه أن تراه الحبشةُ يُجلسُه معه على سريرِ مُلكِه ، فنزَل أبرهةُ عن سريرِه ، فجلَس على

(١ - ١) في م : « له من دافع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان له صديقا » .

(٤) في م : « في يدى » .

(٥) في م ، ت ١ : « سائق » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « سائقين » .

بساطِه ، وأجلَسه معه عليه إلى جنبِه ، ثم قال لتُرجمانِه : قل له : ما حاجتُك إلى الملكِ ؟ فقال له ذلك التُّرجمانُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : حاجتى إلى الملكِ أن يردَّ علىَّ مائتى بعيرٍ أصابها لى . فلما قال له ذلك قال أبرهةُ لتُرجمانِه : قل له : قد كنتَ أعجبتَنى حينَ رأيتُك ، ثم زَهِدتُ فيك حينَ كلَّمتَنى ؛ أتكلِّمُنى فى مائتى بعيرٍ أصبتُها لك ، / وتتركُ بيتًا هو دينُك ودينُ آبائِك ، قد جئتُ لهدمِه فلا تكلِّمُنى فيه ؟! قال له عبدُ المطلبِ : إنى أنا ربُّ الإبلِ ، وإن للبيتِ ربًّا سيمنعُه . قال : ما كان ليَمتنعَ منى . قال : أنت وذاك[1] ، اردُدْ إلىَّ إبلى . ٣٠/٢٠٢

وكان فيما زعَم بعضُ أهلِ العلمِ قد ذهَب مع[2] عبدِ المطلبِ إلى أبرهةَ حينَ بعَث إليه حُناطةَ - يَعْمَرُ[3] بنُ نُفاثةَ بنِ عدىِّ بنِ الدُّئِلِ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مناةَ[4] بنِ كنانةَ ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ بنى كنانةَ ، وخُويلدُ بنُ واثلةَ الهُذَلىُّ ، وهو يومَئذٍ سيدُ هُذَيلٍ ، فعرَضوا على أبرهةَ ثلثَ أموالِ تِهامةَ ، على أن يَرجِعَ عنهم ولا يهدِمَ البيتَ ، فأبَى عليهم ، واللهُ أعلمُ .

وكان أبرهةُ قد ردَّ على عبدِ المطلبِ الإبلَ التى أصاب له ، فلما انصرَفوا عنه انصرَف عبدُ المطلبِ إلى قريشٍ فأخبَرهم الخبرَ ، وأمَرهم بالخروجِ من مكةَ ، والتحرُّزِ فى شَعَفِ[5] الجبالِ والشِّعابِ ؛ تخوُّفًا عليهم من [6]مَعَرَّةِ الجيشِ[6] ، ثم قام عبدُ المطلبِ فأخَذ بحَلْقةِ البابِ ؛ بابِ الكعبةِ ، وقام معه نفرٌ من قريشٍ يدعُون اللهَ ويستنصِرونه على أبرهةَ وجندِه ، فقال عبدُ المطلبِ وهو آخذٌ بحَلْقةِ بابِ الكعبةِ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعلم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « بعمرو » ، والمثبت موافق لما فى جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٠ ، والبداية والنهاية ٣/ ١٤٥ .

(٤) فى م : « مناف » . وينظر المصادر السابقة .

(٥) الشَّعَفة : رأس الجبل . جمعها : شَعَف وشُعوف وشِعاف وشَعَفات . التاج (ش ع ف) .

(٦ - ٦) فى ت ١ : « مضر الحبشة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة الجيش » .

يا رَبِّ لا أَرْجُو لهمْ سواكا

يا رَبِّ فامْنَعْ منهُمُ حِماكا

إن عدوَّ البيتِ مَنْ عاداكا

امنعْــهمُ أنْ يُخْرِبوا قُراكا

وقال أيضًا :

لاهُــمَّ إنَّ الـعـبـدَ يمـ	ـنَعُ رَحْلَهُ فامنَعْ حِلالَكْ
لا يَـغْـلِـبَنَّ صَـلـيـبُـهُـمْ	ومِحالُهم غَدْوًا مِحالَكْ
فـلـئـن فـعَـلـتَ فـربـمـا	أَوْلى فأمرٌ ما بدَا لَكْ
ولـئـن فـعـلـتَ فـإنـه	أمرٌ تُتِمُّ به فِعالَكْ[1]
/ وكنتَ إذا أتى باغٍ بسَلْمٍ	نُرَجِّي أن تكونَ لنا كذلكْ
فوَلَّوْا لم ينالُوا غيرَ خِزْيٍ	وكان الحَيْنُ يُهلِكُهم هُنالِكْ
ولم أسمَعْ بأرجسَ من رجالٍ	أرادُوا العِزَّ فانتَهَكوا حرامَكْ
جَرُّوا جـمـوعَ بـلادِهِـمْ	والفيلَ كي يَسْبُوا عِيالَكْ

٣٠٣/٣٠

ثم أرسَل عبدُ المطلبِ حَلْقةَ بابِ الكعبةِ ، وانطلَق هو ومَن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ الجبالِ فتحرَّزُوا فيها ، ينتظِرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكةَ إذا دخَلها ، فلما أصبَح أبرهةُ تهيَّأ لدخولِ مكةَ ، وهيَّأ فيلَه وعبَّأ جيشَه ، وكان اسمُ الفيلِ محمودًا ، وأبرهةُ مُجْمِعٌ لهدمِ البيتِ ، ثم الانصرافِ إلى اليمنِ ، فلما وجَّهوا الفيلَ ، أقبَل نُفَيلُ بنُ

---

(١) بعده في م ، ومطبوعة تاريخ المصنف : « وقال أيضا » ، وهي ساقطة من نسخ تاريخ المصنف . والأبيات السابقة من مجزوء الكامل والآتية من الوافر ، عدا البيت الأخير فهو من مجزوء الكامل كالأبيات الأولى . وقد جاء هذا البيت الأخير في تاريخ المصنف بعد الأربعة الأبيات الأولى .

حبيبٍ الخثعميُّ حتى قام إلى جنبِه ، ثم أخذ بأذنِه فقال : ابرُكْ محمودُ ، وارجِعْ راشدًا من حيثُ جئتَ ، فإنك في بلدِ اللهِ الحرامِ . ثم أرسَل أذنَه ، فبرَك الفيلُ ، وخرَج نُفَيلُ بنُ حبيبٍ يشتدُّ حتى أصعَد في الجبلِ ، وضرَبوا الفيلَ ليقومَ فأبَى ، وضرَبوا في رأسِه بالطَّبَرْزِينِ[1] ليقومَ فأبَى ، فأدخَلوا مَحاجِنَ لهم في مَرَاقِّه[2] ، فبزَغوه[3] بها ليقومَ فأبَى ، فوجَّهوه راجعًا إلى اليمنِ فقام يُهَرولُ ، ووجَّهوه إلى الشامِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى المشرقِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى مكةَ فبرَك ، وأرسَل اللهُ عليهم طيرًا من البحرِ أمثالَ الخطاطيفِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ يحمِلُها ؛ حجرٌ في منقارِه ، [٢/١١٣٦و] وحجران في رجليه مثلَ الحِمَّصِ والعَدَسِ ، لا تُصيبُ منهم أحدًا إلا هلَك ، وليس كلُّهم أصابت ، وخرَجوا هاربين يبتدِرُون الطريقَ الذى منه جاءوا ، ويسألون عن نُفَيلِ بنِ حبيبٍ ، ليدُلَّهم على الطريقِ إلى اليمنِ ، فقال نُفَيلُ بنُ حبيبٍ حينَ رأى ما أنزَل اللهُ بهم من نقمتِه :

أين المفَرُّ والإلَـٰهُ الطالِبْ

والأشرمُ المغلُوبُ غيرُ الغالِبْ

فخرَجوا يتساقَطون بكلِّ طريقٍ ، ويَهلِكون على كلِّ مَنْهلٍ ، فأُصيبَ أبرهةُ في جسدِه ، وخرَجوا به معهم ، تسقُطُ[4] أناملُه أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً ، كلما سقَطت أنملةٌ أتبعَتْها مِدَّةٌ تَمُثُّ[5] قيحًا ودمًا ، حتى قدِموا به صنعاءَ وهو مثلُ فرخِ الطيرِ ، فما مات حتى انصَدَع

---

(١) الطبرزين : فأس السرج ؛ فارسي معرب ، قال الجواليقي : لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . المعرب ص ٢٧٦ .

(٢) مَراقُّ البطن : أسفله وما حوله مما استرقَّ منه . اللسان (ر ق ق) .

(٣) بَزَغَ دمَه : أساله . اللسان (ب ز غ) .

(٤) في م : « تسقط » .

(٥) مَثَّ العظمُ مثًّا : سال ما فيه من الودك . اللسان (م ث ث) ، وقال السهيلي في الروض الأنف ١/ ٢٧٣ : تَمُثُّ وتَمِثُّ بالضم والكسر ، فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديًا ونصب « قيحًا » على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير متعدٍّ ونصب « قيحًا » على التمييز في قول أكثرهم .

صدرُه عن قلبه ، فيما يزعُمون[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أنه حدَّث أن أولَ ما رُئِيَت الحصبةُ والجُدَرِيُّ بأرضِ العربِ ذلك العامَ ، وأنه أولُ ما رُئِي بها مُرارُ الشجرِ ، الحرملُ والحنظلُ والعُشَرُ ، ذلك العامَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ : أقبَل أبرهةُ الأشرمُ من الحبشةِ[3] ومن معه من غزاةِ[4] أهلِ اليمنِ ، إلى بيتِ اللَّهِ ليهدِمَه ؛ من / أجلِ بِيعةٍ لهم أصابها العربُ بأرضِ اليمنِ ، فأقبَلوا بفيلِهم ، حتى إذا كانوا بالصِّفَاحِ برَك ، فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيتِ اللَّهِ ألقَى بجِرانِه الأرضَ ، وإذا وجَّهوه إلى بلدِهم انطلَق وله هَرْوَلةٌ ، حتى إذا كان بنخلةَ اليمانيةِ بعَث اللَّهُ عليهم طيرًا بيضًا أبابيلَ ، والأبابيلُ : الكثيرةُ ، مع كلِّ (5) طائرٍ منها (5) ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران في رجليه ، وحجرٌ في منقارِه ، فجعَلت ترميهم بها حتى جعَلهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ كعصفٍ مأكولٍ . قال : فنجَا أبو يَكْسُومَ ، وهو أبرهةُ ، فجعَل كلما قدِم أرضًا تساقَط بعضُ لحمِه ، حتى أتَى قومَه ، فأخبَرهم الخبرَ ثم هلَك . ٣٠٤/٣٠

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : فجعَل اللَّهُ أصحابَ الفيلِ كزرعٍ أكَلَته الدوابُّ فراثَته ، فيبِس وتفرَّقت أجزاؤُه . شبَّه تقطُّعَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٥ - ٥٤ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ١٣٠ - ١٣٧ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ١١٥ - ١٢١ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣٩ وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٧ ، وفى البداية ٣/ ١٤٩ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى م : « يوتا » .

(٤) فى م : « عداد » ، وفى ت ١ : « عداة » .

(٥ - ٥) فى م : « طير » .

أوصالِهم بالعقوبةِ التي نزَلت بهم ، وتفرُّقَ آرابِ أبدانِهم بها ، بتفرُّقِ أجزاءِ الرَّوْثِ الذي حدَث عن أكلِ الزرعِ .

وقد كان بعضُهم يقولُ : العَصْفُ هو القشرُ الخارجُ الذي يكونُ على حبِّ الحِنْطَةِ من خارجٍ كهيئةِ الغلافِ لها .

ذكرُ مَن قال : عُنِي بذلك ورقُ الزرعِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقُ الحِنطةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو التِّبْنُ[2] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ : كزرعٍ مأكولٍ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا زُرَيقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا هبيرةُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو الهَبُّورُ[4] ، بالنَّبَطيَّةِ . وفي روايةٍ : المقهورُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ ، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في التغليق ٤/٣٢٩ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٧ عن معمر به .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٢٩ - عن الثوري قال : بلغني عن الضحاك . وذكره الحافظ في الفتح ٨/٦٢١ بلفظ : التبن . وعزاه إلى ابن المنذر .

(٤) هو دقاق الزرع . ويحتمل أن يكون من الهبر القَطْع . اللسان (هـ ب ر) .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾. قال: ورقِ الزرعِ وورقِ البقلِ، إذا أكَلَته البهائمُ فراثَته، فصار دَرِينًا[1].

ذكرُ مَن قال: عُنِي به قشرُ الحبِّ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾. قال: البُرُّ يؤكَلُ ويُلْقَى عَصْفُه الريحَ، والعَصْفُ: الذى يكونُ فوقَ البُرِّ؛ هو لِحاءُ البُرِّ[2].

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن أبى سنانٍ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ: ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾. قال: كطعامٍ مطعومٍ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الفيلِ»

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «درشا»، وفى م: «روثا». والمثبت من مصدر التخريج. والدَّرِين: حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض. النهاية ٢/ ١١٥.

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩ بمعناه.

٣٠٥/٣٠

تفسير سورة «قريش»

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه [١١٣٦/٢ظ]: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بياءٍ بعدَ همزةٍ: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾، و﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾، سوى أبي جعفرٍ، فإنه وافَق في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾. فقرَأه بياءٍ بعدَ همزةٍ، واختُلِف عنه في قولِه: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾؛ فرُوِى عنه أنه كان يقرؤُه (إِلْفِهِم) على أنه مصدرٌ من: أَلِف يأْلَفُ إِلْفًا، بغيرِ ياءٍ[1]. وحكَى بعضُهم عنه أنه كان يقرؤُه: (إِلَافِهِمْ) بغيرِ ياءٍ، مقصورةَ الألفِ.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندى مَن قرَأه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ بإثباتِ الياءِ فيهما بعدَ الهمزةِ، من: آلَفْتُ الشيءَ أُولِفُه إيلافًا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه[2]. وللعربِ في ذلك لغتان؛ آلَفْتُ، وأَلِفْتُ. فمن قال: آلَفْتُ بمدِّ الألفِ، قال: فأنا أُولِفُ إيلافًا؛ ومَن قال: أَلِفت. بقصرِ الألفِ، قال: فأنا آلَفُ إِلْفًا؛ وهو رجلٌ آلَفُ إِلْفًا[3].

---

(١) قرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة (لئلاف) مثل (لعلاف)، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة (ليلاف)، وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة (لإيلاف)، واختلفوا في (إيلافهم) فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء، وهي قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة، وجاءت عن ابن كثير أيضًا. ينظر النشر ٢/ ٣٠٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤.

(٢) قراءة ابن عامر وأبي جعفر (لئلاف)، (ليلاف) متواترة، وكذلك قراءة أبي جعفر (إلافهم) متواترة أيضًا.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ويُحكى عن عكرمةَ أنه كان يقرأُ ذلك : (لِيَأْلَفْ[1] قريشٌ إلْفَهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ) .

حدَّثني بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مكينٍ ، عن عكرمةَ[2] .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ ، قالت : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأُ : (إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ)[3] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الجالبِ هذه اللامَ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ[4] قُرَيْشٍ ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : الجالبُ لها قولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٥] . فهى في قولِ هذا القائلِ صلةٌ لقولِه[5] : « جعَلهم » . فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معنى الكلامِ : ففعَلنا بأصحابِ الفيلِ هذا الفعلَ نعمةً منا على أهلِ هذا البيتِ ، وإحسانًا منا إليهم ، إلى نعمتِنا عليهم في رحلةِ الشتاءِ والصيفِ . فتكونُ اللامُ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ بمعنى « إلى » ، كأنه قيل : نعمةً لنعمةٍ ، وإلى نعمةٍ . لأن « إلى » موضعَ اللامِ ، واللامَ موضعَ « إلى » . وقد قال معنى هذا القولِ بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) في م : « لتألف » . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨١ ، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٥١٤ : وعنه أيضًا : ليألف قريش . على الأمر ، وعنه وعن هلال بن فتيان بفتح لام الأمر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو عمرو الدوري في جزء فيه قراءة النبي ﷺ (١٢٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٥١٣ - والطبراني ٢٤/ ١٧٧، ١٧٨ (٤٤٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٥٦ من طريق شهر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى الفريابي وابن مردويه . والقراءة شاذة .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إيلاف » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقولهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك*

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ ٣٠/٢٠٦ في قولِه: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾. قال: إيلافُهم ذلك، فلا يشُقُّ عليهم رحلةُ شتاءٍ ولا صيفٍ[1].

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ، عن مجاهدٍ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾. قال: نعمتى على قريشٍ.

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ، قال: ثنا فَرْوةُ بنُ أبي المَغْراءِ الكِنْديُّ، قال: ثنا شريكٌ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ، قال: ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، قال: ثنى أبى، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾. قال: نعمتى على قريشٍ[2].

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ[3] يقولُ: قد قيل هذا القولُ، ويقالُ: إنه تبارَك وتعالى عجَّب نبيَّه ﷺ فقال: اعجَبْ يا محمدُ لنِعَمِ اللَّهِ على قريشٍ في إيلافِهم

* هنا ينتهي الخرم في نسخة جامعة القرويين المشار إليه في ص ٦٢٨.

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٢، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٧٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٩٩)، وعنه النحاس - كما في تفسير القرطبي ٢٠١/٢٠ - عن عمرو بن علي به، وأخرجه ابن مردويه - كما في الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٢٥، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٣/٣.

رحلةَ الشتاءِ والصيفِ . ثم قال : فلا يتشاغَلوا بذلك عن الإيمانِ باللَّهِ واتِّباعِك . يستدلُّ بقولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ (١) يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحوِ القولِ الذي ذكَرنا عن بعضِ البصريين ، غيرَ أنه كان (١) يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ . إلى أُلفةِ بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [٥١/٤٧ظ] . فقرَأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] إلى آخرِ السورةِ . قال : هذا لإيلافِ قريشٍ ؛ صنَعتُ هذا بهم لأُلفةِ قريشٍ ؛ لئلا أفرِّقَ أُلفتَهم وجماعتَهم . إنما جاء صاحبُ الفيلِ ليستبيدَ حريمَهم ، فصنَع اللَّهُ به (٢) ذلك (٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن هذه اللامَ بمعنى التعجبِ ، وإن معنى الكلامِ : اعجَبوا لإيلافِ قريشٍ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ ، وتركِهم عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، الذى أطعَمهم من جوعٍ ، وآمَنهم من خوفٍ (٤) . والعربُ إذا جاءت بهذه اللامِ ، فأدخَلوها في الكلامِ للتعجبِ ، اكتفَوا بها دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ الذى يجلِبُها ، كما قال الشاعرُ :

أَغَرَّكَ أن قالوا لِقُرَّةَ شاعرًا ... فيا لَأَباهُ من عَريفٍ وشاعرِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

فاكتُفِيَ باللامِ دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ ، وإنما الكلامُ : أعْزِزْ أن قالوا : اعجَبوا لقرْءَةِ شاعرًا . فكذلك قولُه : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ .

وأما القولُ الذي قاله مَن حكَينا قولَه : إنها من صلةِ قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجَب أن يكونَ ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ بعضَ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ، وأن لا تكونَ سورةً منفصلةً من ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وفي إجماعِ جميعِ المسلمين على أنهما سورتان تامّتان ، كلُّ واحدةٍ منهما منفصلةٌ عن[1] الأخرى - ما يبينُ عن فسادِ القولِ / الذي قاله مَن قال ذلك ، ولو كان قولُه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ من صلةِ قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ٥] . لم تكنْ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾* تامّةً حتى توصلَ بقولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ؛ لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بانقضاءِ الخبرِ الذي ذُكِر .

٣٠٧/٣٠

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : (إِلْفِهِم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) . يقولُ : لزومِهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : نهاهم عن الرحلةِ ، وأمَرهم أن يعبُدوا ربَّ هذا البيتِ ، وكفاهم المؤنةَ ، وكانت رحلتُهم في الشتاءِ والصيفِ ، فلم يكنْ لهم راحةٌ في شتاءٍ ولا صيفٍ ، فأطعَمهم بعدَ ذلك من جوعٍ ،

---

(١) في الأصل : « من » .

* إلى هنا ينتهي الجزء السابع والأربعون من نسخة جامعة القرويين ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وآمنهم من خوفٍ ، وألِفوا الرحلةَ ، فكانوا إذا شاءوا ارتحَلوا ، وإذا شاءوا أقاموا ، فكان ذلك من نعمةِ اللهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ قال : كانت قريشٌ قد أَلِفوا بُصْرَى واليمنَ ؛ يختلِفون إلى هذه في الشتاءِ ، وإلى هذه في الصيفِ ، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . فأمرهم أن يقيموا بمكةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا ، فعلِم اللهُ حبَّهم للشامِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : عادةِ قريشٍ ؛ عادتُهم رحلةُ الشتاءِ والصيفِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ : كانوا أَلِفوا الارتحالَ في القيظِ والشتاءِ .

وقولُه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . مخفوضةٌ على الإبدالِ ، كأنه قال : لإيلافِ قريشٍ ، لإيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ .

وأما « الرحلةُ » فنُصِبت بقولِه : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . ووقوعِه عليها .

وقولُه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . يقولُ : رحلةُ قريشٍ الرحلتين ؛ إحداهما

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٨ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

إلى الشامِ في الصيفِ ، والأخرى إلى اليمنِ في الشتاءِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ الصيفَ إلى الشامِ ، والشتاءَ إلى اليمنِ في التجارةِ ، إذا كان الشتاءُ امتنَع الشامُ منهم لمكانِ البردِ ، وكانت رحلتُهم في الشتاءِ إلى اليمنِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا تُجَّارًا[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ رحلةٌ في الشتاءِ إلى اليمنِ ، ورحلةٌ في الصيفِ إلى الشامِ[3] .

٣٠٨/٣٠ / حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا يَشْتُون بمكةَ ، ويَصِيفون بالطائفِ[4] .

وقولُه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : فليقيموا بموضعِهم ووطنِهم من مكةَ ، وليعبُدوا ربَّ هذا البيتِ . يعني بالبيتِ الكعبةَ .

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في النسخ : « حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان » . تكرار .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِي اللَّهُ عنه صلَّى المغربَ بمكةَ ، فقرَأ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ ، فلما انتهَى إلى قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أشار بيدِه إلى البيتِ[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : [٢/١٢٧ظ] ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : الكعبةِ[2] .

وقال بعضُهم : أُمِروا أن يأْلَفوا عبادةَ ربِّ مكةَ كإلْفِهم الرحلتين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : أُمِروا أن يأْلَفوا عبادةَ ربِّ هذا البيتِ ، كإلْفِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ[3] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : الذى أطعَم قريشًا من جوعٍ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ : يعنى قريشًا أهلَ مكةَ ؛ بدعوةِ إبراهيمَ ﷺ حيثُ قال : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [إبراهيم : ٣٧][4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٩٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٧ إلى سعيد بن منصور .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/٣٩٧ - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٢٥ ، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٨ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٥٠ .

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك أنه آمنهم مما يخافُ منه مَن لم يكنْ من أهلِ الحرمِ ؛ مِن الغاراتِ والحروبِ والقتالِ ، والأمورِ التي كانت العربُ يخافُ بعضُها من بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ : حيثُ قال إبراهيمُ عليه السلامُ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة : ١٢٦][1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : آمنهم من كلِّ عدوٍّ في حرمِهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ . قال : /كان أهلُ مكةَ تجارًا ، يتعاورون[3] ذلك شتاءً وصيفًا ، آمنين في العربِ ، وكانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ لا يقدِرون على ذلك ، ولا يستطيعونه من الخوفِ ، حتى إن كان الرجلُ منهم ليُصابُ في حيٍّ من أحياءِ العربِ ، وإذا قيل : حِرْمِيٌّ . خُلِّيَ عنه وعن مالِه ؛ تعظيمًا لذلك فيما أعطاهم اللَّهُ من الأمنِ[4] .

٣٠/٣٠٩

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٥٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتحادون » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : كانوا يقولون : نحنُ من حَرَمِ اللَّهِ . فلا يَعرِضُ لهم أحدٌ في الجاهليةِ ؛ يأمَنون بذلك ، وكان غيرُهم من قبائلِ العربِ إذا خرَج أُغِيرَ عليه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : كانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ ، ويَسْبِي بعضُها بعضًا ، فأَمِنوا مِن ذلك لمكانِ الحرمِ . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[2] [القصص : ٥٧] .

وقال آخرون : عُنِي بذلك : وآمَنهم من الجُذامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : مِن خوفِهم من الجُذامِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا[4] مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ . قال : من الجُذامِ وغيرِه[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال وكيعٌ : سمِعتُ : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ . قال : الجوعُ ، ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ : الخوفُ الجُذامُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٨ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في ت ٢ : « وكيع » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٥٤٨، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٠٩.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنُ جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . قال : الخوفُ الجُذامُ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أنه آمَنَهم من خوفٍ ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه ، والجُذامُ مَخُوفٌ منه ، ولم يخصُصِ اللَّهُ الخبرَ عن أنه آمَنَهم من العدوِّ دونَ الجُذامِ ، ولا من الجُذامِ دونَ العدوِّ ، بل عمَّ الخبرَ بذلك ، فالصوابُ أن يَعُمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : آمَنَهم من المعنيَيْنِ كِلَيهما .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « قريشٍ »

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

[٢/١١٣٨و] /تفسيرُ سورةِ « أرأيت » ٣٠/٣١٠

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ : أرأيت يا محمدُ الذى يُكذِّبُ بثوابِ اللَّهِ وعقابِه ، فلا يُطيعُه فى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : الذى يكذِّبُ بحكمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن [٢]ابنِ جريجٍ[٢] : ﴿ يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : بالحسابِ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، ث ٣: « ابن أبى نجيح » ، وبعده فى ت ٢، ت ٣: « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى المصنف وابن المنذر .

وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أرأيتك[1] الَّذِي يُكَذِّبُ[2]) . فالكاف[3] في قراءتِه صلةٌ ، دخولُها في الكلامِ وخروجُها واحدٌ .

وقولُه : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ . يقولُ : فهذا الذي يُكذِّبُ بالدينِ هو الذي يَدْفَعُ اليتيمَ عن حقِّه ، ويظلِمُه ، يقالُ منه : دععتُ فلانًا عن حقِّه ، فأنا أدُعُّه دعًّا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ . قال : يدْفَعُ حقَّ اليتيمِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ . قال : يَدْفَعُ اليتيمَ فلا يُطعمُه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ . أي : يَقْهَرُه ويظلِمُه .

---

(١) في النسخ : « أرأيت » . والمثبت من معاني القرآن ٣/ ٢٩٤، ومختصر الشواذ ص ١٨١، ١٨٢، وهو الصواب ؛ لموافقته للسياق ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥١٦، ٥١٧.

(٢) بعده في م : « الدين » .

(٣) في م : « فالباء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٥٣، وذكره الحافظ في التغليق ٤/ ٣٧٨ عن المصنف من طريق عيسى .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يقهرُه ويظلِمُه[1] . ٣١١/٣٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يقهرُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدفعُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يحُثُّ غيرَه على إطعامِ المحتاجِ من الطعامِ .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادي الذي يَسيلُ مِن صديدِ أهلِ جهنمَ للمنافقين الذين يُصلُّون لا يريدون اللهَ عزَّ وجلَّ بصلاتِهم ، وهم في صلاتِهم ساهون إذا صلَّوها .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بذلك أنهم يؤخِّرونها عن وقتِها ، فلا يُصلُّونها إلا بعدَ خروجِ وقتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سكنُ بنُ نافعٍ الباهليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن خلفِ ابنِ حوشبٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ ، عن مُصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبي : أرأيتَ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهي تركُها ؟ قال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

لا ، ولكن تأخيرها عن وقتِها[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائيِّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ بهدلةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهو ما يحدِّثُ به أحدُنا نفسَه في صلاتِه ؟ قال : لا ، ولكنَّ السهوَ أنْ يؤخِّرَها عن وقتِها[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : السهوُ التركُ عن الوقتِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ تمَّامٍ البُنانيُّ ، قال : ثنا أبو جمرةَ[(٣)] الضُّبَعيُّ نصرُ بنُ عمرانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخِّرونها عن وقتِها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخِّرون الصلاةَ المكتوبةَ ، حتى تخرجَ مِن الوقتِ أو عن وقتِها .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٢/١٣٨ظ] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/٢١٤ من طريق خلف بن حوشب به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٠ من طريق طلحة بن مصرف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٠٤) ، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٨٢، ٨٣، والبيهقي ٢/٢١٤ من طريق عاصم بن بهدلة به .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حمزة » . وينظر الإكمال ٢/ ٥٠٦، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى المصنف .

قال : التركُ لوقتِها .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثني أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تضييعُ ميقاتِها[1] .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تركُ المكتوبةِ لوقتِها[2] . ٣١٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبَرني ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبيحٍ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : الذين يُضيِّعونها عن وقتِها .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أنهم يتْرُكونها فلا يُصلُّونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : فهم المنافقون كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا ، ويتْرُكونها إذا غابوا ، ويمنعونهم العاريَّةَ بُغْضًا لهم ، وهو الماعونُ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) أخرجه إسماعيل القاضي - كما في التمهيد لابن عبد البر ٢٩٤/٢٣ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٤ .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٥٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: هم المنافقون يتركون الصلاةَ في السرِّ، ويصلُّون في العلانيةِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: التركُ لها[2].

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك أنهم يتهاونون بها، ويتغافلون عنها ويَلْهُون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: لاهُون[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: ساهٍ عنها، لا يُبالي صلَّى أم لم يُصَلِّ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩٩، ٤٠٠ إلى المصنف وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤ من طريق آدم ابن أبي إياس عن شيبان عن جابر عن مجاهد، وينظر البحر المحيط ٨/ ٥١٧.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٤١٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٩ عن معمر به.

هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : يصلُّون ، وليست الصلاةُ مِن شأنِهم[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : يتهاونون[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ بقولِه : ﴿ سَاهُونَ ﴾ : لاهُون يتغافلون عنها ، وفي اللَّهْوِ عنها والتشاغلِ بغيرِها ، تضييعُها أحيانًا ، وتضييعُ وقتِها أخرى . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ بذلك قولُ مَن قال : عُنِي بذلك تركُ وقتِها . وقولُ مَن قال : عُنِي به تركُها . لما ذكرتُ قبلُ مِن أنَّ في السهوِ عنها المعانيَ التي ذكرتُ .

وقد رُوِي عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك خبرانِ يؤيِّدان صحةَ ما قلنا في ذلك :

/ أحدُهما : ما حدَّثني به زكريا ابنُ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ طارقٍ ، ٣١٢/٣٠ قال : ثنا عكرمةُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُميرٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ عن : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : « هم الذين يؤخِّرون الصلاةَ عن وقتِها »[3] .

والآخرُ منهما : ما حدَّثني به أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ النحويِّ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، قال : ثني رجلٌ ، عن أبي بَرْزةَ الأسلميِّ ، قال : قال

---

(١) تقدم نحوه في ٧/ ٦١٣.

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٥٥٢.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٢٧٧ من طريق عمرو بن طارق به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٢٢) ، والبزار (١١٤٥) ، وابن أبي حاتم في العلل ١/ ١٨٧، ١٨٨ ، والطبراني في الأوسط (٢٢٧٦) ، والبيهقي في سننه ٢/ ٢١٤، ٢١٥ ، البغوى في تفسيره ٨/ ٥٥٢ ، وفي شرح السنة (٣٩٧) من طريق عكرمة بن إبراهيم به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وقال : قال الحاكم والبيهقي : الموقوف أصح .

رسولُ اللَّهِ ﷺ لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : « اللَّهُ أكبرُ ، هذه خيرٌ لكم مِن أنْ لو أُعْطِى كلُّ رجلٍ منكم مثلَ جميعِ الدنيا ، هو الذى إنْ صلَّى لم يَرْجُ خيرَ صلاتِه ، وإن ترَكها لم يَخَفْ ربَّه »[1] .

حدَّثنى أبو عبدِ الرحيمِ البرقىُّ ، قال : ثنى عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يحدِّثُ عن عطاءِ بنِ دينارٍ[2] أنه قال : الحمدُ للَّهِ الذى قال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[3] .

وكلا المعنيين اللَّذَين ذكرتُ فى الخبرين اللَّذَين روَينا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يحتمِلُه[4] معنى السهوِ عن الصلاةِ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا صلَّوا ؛ لأنهم لا يصلُّون رغبةً فى ثوابٍ ، ولا رهبةً مِن عقابٍ ، وإنما يصلُّونها ليراهم [١١٣٩/٢و] المؤمنون فيظُنُّونهم منهم ، فيَكُفُّون عن سفكِ دمائِهم ، وسَبْيِ ذَرارِيِّهم ، وهم المنافقون الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يستبطِنون الكفرَ ، ويُظْهِرون الإسلامَ ، كذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ومؤمَّلٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وقال : فيه جابر الجعفى ، وهو ضعيف ، وشيخه مبهم لم يسم ، والله أعلم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، وضعف إسناده .

(٢) فى ت ١ : « يسار » وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما تقدم فى ٤/ ٥٢٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر .

(٤) فى م : « محتمل عن » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه في قولِه : ﴿ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : يُراءُون بصلاتِهم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ . يعني المنافقين .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قال : هم المنافقون ، كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا ، ويتركونها إذا غابوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ زيدٍ : ويصلُّون - وليس الصلاةُ مِن شأنِهم - رياءً .

وقولُه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . يقولُ : ويمنعون الناسَ منافعَ ما عندَهم .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٦، ومن طريقه البيهقي ٤/ ١٨٤، من طريق سفيان به مطولاً ، وقال الحاكم هذا إسناد صحيح مرسل ؛ فإن مجاهدا لم يسمع من علي . وقال الذهبي : منقطع . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى ابن أبي حاتم .

وأصلُ الماعونِ مِن كلِّ شيءٍ منفعتُه ، يقالُ للماءِ الذي يَنْزِلُ مِن السحابِ : ماعونُه[1] . ومنه قولُ أعشى بني ثعلبة[2] :

٣١٤/٣٠ / بأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إذا ما سَمَاؤُهُمُ لم تَغِمْ

وقال آخرُ يصِفُ سحابًا[3] :

* يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعونَ صَبًّا *

وقال عبيدٌ الراعي[4] :

قَوْمٌ على الإسلامِ لمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

يعنى بالماعونِ الطاعةَ والزكاةَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِىَ به مِن معاني الماعونِ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِىَ به الزكاةُ المفروضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه في قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةُ .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ،

---

(١) في ت ١ ، م : « ماعون » .

(٢) ديوانه ص ٣٩.

(٣) هذا شطر بيت استشهد به صاحب اللسان على أن الماعون هو المطر . ينظر اللسان (م ع ن) .

(٤) ديوانه ص ٢٠٦.

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاة[1] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : يمنعون زكاةَ أموالِهم[2] . ٣١٥/٣٠

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ مثلَه[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ عليًّا رضِي اللَّهُ عنه كان يقولُ : الماعُونُ : الصدقةُ المفروضةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤، وأخرجه البيهقي ٤/ ٨٢ من طريق السدي به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، والحاكم ٢/ ٥٣٦ ، ومن طريقه البيهقي ٤/ ١٨٤ ، كلهم من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠١ إلى الفريابي وسعيد بن منصور و بن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره البيهقي ٤/ ٨٢، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٩، والبيهقي ٤/ ١٨٤ من طريق سفيان الثوري به .

مجاهدٍ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : أنَّ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال : هى الزكاةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبى المغيرةِ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، قال : هو المالُ الذى لا يُؤدَّى حقُّه . قال : قلتُ : إنَّ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : هو المتاعُ الذى يتعاطاه الناسُ بينَهم . قال : هو ما أقولُ لك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سلمةَ ، قال : سمِعتُ أبا المغيرةِ قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فقال : هو منعُ الحقِّ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، قال : سُئل ابنُ عمرَ عن الماعونِ ، فقال : هو الذى يُسألُ حقَّ مالِه ويمنعُه . فقال : إنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ : هو القِدْرُ والدَّلْوُ والفَأْسُ . قال : هو ما أقولُ لكم .

حدَّثنى هارونُ [١١٣٩/٢ظ] بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، أنَّ ابنَ عمرَ سُئل عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الذى يُسألُ مالَ اللَّهِ فيمنعُه . فقال الذى سأله : فإنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ : هو الفَأْسُ والقِدْرُ . قال ابنُ عمرَ : هو ما أقولُ لك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٩ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى ٤/ ١٨٤ من طريق سفيان الثورى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٩٩، والطبرانى فى الكبير (٩٠١٢) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فذكر مثلَه .

حدَّثني سليمانُ بنُ محمدِ بنِ معديكَرِبَ الرُّعَيْنِيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثني سلمةُ بنُ كُهيلٍ ، قال : سمِعتُ أبا المغيرةِ - رجلًا من بني أسدٍ - قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن الماعونِ ، / قال : هو منعُ الحقِّ . قلتُ : إنَّ ابنَ مسعودٍ قال : هو منعُ الفَأْسِ والدَّلْوِ . قال : هو منعُ الحقِّ . ٣١٦/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي المغيرةِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : هي الزكاةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ مثلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ يزيدَ[3] بنِ رفاعةَ ، عن حسَّانَ بنِ مُخارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . الزكاةَ المفروضةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي عمرَ ، عن ابنِ الحنفيةِ رضِي اللَّهُ عنه ، قال : هي الزكاةُ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ عن وكيع به .

(٢) تقدم الأثر بهذا الإسناد ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ .

(٣) في م : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٧٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ ، ٢٠٤ عن وكيع به .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاةَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يمنَعون زكاةَ أموالِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الزكاةَ المفروضةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : منَعوا صدقاتِ أموالِهم ، فعابَ اللهُ عليهم[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : هو المنافقُ الذي يمنعُ زكاةَ مالِه ، فإن صلَّى راءَى ، وإن فاتَته لم يأْسَ عليها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : هي الزكاةُ[(٢)] .

وقال آخرون : هو ما يتعاوَرُه[(٣)] الناسُ بينَهم من مثلِ الدَّلْوِ والقِدْرِ ونحوِ ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢ عن وكيع به .

(٣) اعْتَوَروا الشيءَ وتعوَّروه وتعاوَروه : تداولوه فيما بينهم . اللسان (ع و ر) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ[1] إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن[2] يحيى بنِ الجزّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه قال لعبدِ اللَّهِ : أخبِرْني عن الماعونِ . قال : هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجزّارِ يحدِّثُ عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، رجلٍ مِن بني تميمٍ ضريرِ البصرِ ، وكان يَسألُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ ، وكان ابنُ مسعودٍ يَعرِفُ له ، فسأل عبدَ اللَّهِ عن الماعونِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : إنَّ مِن الماعونِ منعَ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ ، خَصْلتانِ مِن هؤلاءِ الثلاثِ . قال شعبةُ : الفَأْسُ ليس فيه شكٌّ[4] .

/ حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن يحيى بنِ الجزّارِ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه . ٣٠/٣١٧

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن يحيى بنِ الجزّارِ ، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ - رجلًا مِن بني تميمٍ كان ضريرَ البصرِ - سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، فقال : هو مَنْعُ الفأسِ والدَّلْوِ . أو قال : مَنْعُ الفأْسِ والقِدْرِ .

---

(١) بعده في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣.

(٢) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ١١٤، ٣١/ ٢٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٢ عن ابن إدريس به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٦١ من طريق الأعمش به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٠ إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه البيهقي ٦/ ٨٨ من طريق شعبة به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، قال : هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم ؛ الفأسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو الجوَّابِ ، عن عمَّارِ بنِ رُزَيْقٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ نحدَّثُ أنَّ الماعونَ القِدْرُ والفأسُ والدَّلْوُ[2] .

قال أبو بكرٍ : قال أبو الجوَّابِ : وخالَفه زهيرُ بنُ معاويةَ فيما حدَّثنا به الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا زُهَيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن أبي العَبَيْدَيْنِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ[3] ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ وسعدِ[4] بنِ عِياضٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أنَّ الماعونَ الدَّلْوُ والفأسُ والقِدْرُ ، لا يُستَغْنى عنهنَّ[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن[6] أبي إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عياضٍ - قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ - عن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قالوا : إنَّ مِن الماعونِ الفأسَ والدَّلْوَ والقِدْرَ[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٣ مفرقًا عن وكيع به .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٤٧٢) من طريق أبي إسحاق به .

(٣) بعده في م : « عن حارثة » .

(٤) في م ، ت ١ : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٧ عن المصنف به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٩٠١٠) من طريق أبي الأحوص به .

(٦) بعده في م : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٣ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عِياضٍ ، يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ بمثلِه[1] .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عِياضٍ يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا خلّادٌ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : القِدْرُ والفأسُ والدَّلْوُ .

حدَّثنا خلّادٌ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ ، قال : أخبرَنا المسعوديُّ ، قال : أخبرَنا سلمةُ ابنُ كُهَيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، وكانت به زَمانةٌ ، وكان عبدُ اللهِ يَعْرِفُ له ذلك ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما الماعونُ ؟ قال : ما يتعاطَى الناسُ بينَهم مِن الفأسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ وأشباهِ ذلك[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، فقال : ما يتعاطاه الناسُ بينَهم .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن الحسنِ وسلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَينِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الفأسُ والدَّلْوُ والقِدْرُ وأشباهُه .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وعلقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٦١، ٦٢ عن سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٥٤ ، والبيهقى ٤/١٨٣ من طريق المسعودى به .

٣١٨/٣٠ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : مَنعُ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الحارثِ بنِ سُويدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه سُئل عن : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : ما يتعاوَرُه[2] الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والدَّلْوُ وشِبْهُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الدَّلْوُ والفَأْسُ والقِدْرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ عِياضٍ ، عن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : الفَأْسَ والقِدْرَ والدَّلْوَ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : سُئل عبدُ اللَّهِ عن : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٢ من طريق الأعمش به بنحوه .

(٢) في ص ، ت ١ : « يتعاون » .

والدَّلْوُ وشِبْهُه[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : هو عاريَّةُ الناسِ ؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ ونحوُ ذلك ، يعنى الماعونَ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، قال : الفَأْسُ والدَّلْوُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ الأسدىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : العاريَّةُ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو العاريَّةُ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[6] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٢ عن أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٠٣ من طريق آخر عن إبراهيم به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٠٣ ، والبيهقى ٤/ ١٨٣ ، ٦/٨٨ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠١ إلى آدم وسعيد بن منصور وابن المنذر والضياء فى المختارة .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٣٥٤) ، والحاكم ٢/٥٣٦ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٩ عن سفيان الثورى به .

(٦) بعده فى ت ١ : « عن قتادة » .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : متاعُ البيتِ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أُراه عن ابنِ عباسٍ - شكَّ أبو كريبٍ - : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : المتاعُ .

٣٠/٣١٩ / حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو متاعُ البيتِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يمنعونهم العاريَّةَ ، وهو الماعونُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : اختلَف الناسُ في ذلك ؛ فمنهم من قال : يمنعون الزكاةَ . ومنهم مَن قال : يمنعون الطاعةَ . ومنهم من قال : يمنعون العاريَّةَ[٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : لم يجئْ أهلُها بعدُ[٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٩٩/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٥ ، ومن طريقه البيهقي ١٨٣/٤ ، ١٨٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن علية به .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : ما يتعاطى الناسُ بينَهم .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : قال عليٌّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : منعُ الزكاةِ والفأسِ والدَّلْوِ والقِدْرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ النَّبيلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : العاريَةُ[2] .

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ . قال : الدَّلْوُ والقِدْرَ والفأسَ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا مع نبيِّنا ﷺ ونحنُ نقولُ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : منعُ الدَّلْوِ وأشباهِ ذلك[3] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : المعروفُ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥١٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٣ عن ابن علية به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٧.

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٥٧) - ومن طريقه البيهقي ٤/١٨٣ - والبزار (١٧١٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٧٠١) من طريق أبي عوانة به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧٥٥ ، والبيهقي ٤/١٨٣ من طريق عاصم به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٨٩) من طريق أبي وائل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ السُّلميُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رفاعةَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ يقولُ : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : المعروفَ[1] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : هو المالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزهريِّ ، قال : الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ[3] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ ؛ إذ كان الماعونُ هو ما وصَفْنا قبلُ ، وكان اللهُ قد أخبرَ عن / هؤلاءِ القومِ ، وأنهم يَمْنَعُونه الناسَ ، خبرًا عامًّا ، مِن غيرِ أن يَخُصَّ مِن ذلك شيئًا - أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ وصَفهم بأنهم يَمْنعون الناسَ ما يتعاوَرُونه بينَهم ، ويَمْنَعون أهلَ الحاجةِ والمسكنةِ ما أوجَب اللهُ لهم في أموالِهم مِن الحقوقِ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك مِن المنافعِ التي يَنْتفِعُ بها الناسُ بعضُهم مِن بعضٍ . ٣٠/٣٢٠

آخرُ تفسيرِ سورةِ « أرأيت » .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥١٨ .

(٢) ينظر علل أحمد ٢/ ٥٨، ٥٩ (١٣٧٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٤، ١٠/ ٤٦٩، ٤٧٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٨ - من طريق وكيع به .

تفسيرُ سورةِ «الكوثرِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا أَعْطَيناك يا محمدُ الكَوْثَرَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الكوثرِ؛ فقال بعضُهم: هو نهرٌ في الجنةِ أعطاه اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن محاربِ ابنِ دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ أنه قال: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ، حافَتاه ذهبٌ وفضةٌ، يَجْرِى على الدُّرِّ والياقوتِ، ماؤُه أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ، وأحْلَى مِن العسلِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ الباهليِّ، عن ابنِ عمرَ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. قال: نهرٌ في الجنةِ، حافَتاه الذهبُ، ومَجْراه على الدُّرِّ والياقوتِ، وماؤُه أشدُّ بياضًا مِن الثلجِ، وأشدُّ حلاوةً مِن العسلِ، وتربتُه أطيبُ مِن ريحِ المسكِ[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٢٢ عن المصنف، وأخرجه الحسين المروزى في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٦١٤) عن هشيم به، وأخرجه هناد في الزهد (١٣١) من طريق عطاء به.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٧) من طريق جرير به.

ابنِ عباسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، حافَتاه ذهبٌ وفضةٌ ، يَجْرِى على الياقوتِ والدُّرِّ ، ماؤُه أبيضُ مِن الثلجِ وأحلى مِن العسلِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ - أو مسروقٍ - قال : قلتُ لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، [2]حدِّثيني عن الكوثرِ . قالت : نهرٌ في بُطْنانِ الجنةِ . قلتُ[2] : وما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قالت : وَسَطُ الجنةِ ، حافَتاه قصورُ اللؤلؤِ والياقوتِ ، ترابُه المسكُ ، وحصباؤُه اللؤلؤُ والياقوتُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي شريحٍ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو النَّضْرِ وشَبابةُ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، ليس أحدٌ يُدْخِلُ إِصْبَعَيه في أُذُنَيه إلا سمِع خريرَ ذلك النهرِ[4] .

٣٢١/٣٠ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ ، وحدَّثنا ابنُ أبي شريحٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن أنسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ[5] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، دُرٌّ مُجَوَّفٌ[6] .

قال[7] : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عائشةَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٨ ، والبداية والنهاية ٢٩٨/٢٠ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (١٤٣) عن ابن أبي نجيح ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن عائشة .

(٥) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٣٩ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن أبي نعيم .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٦/٨ عن المصنف .

(٧) زيادة ضرورية .

الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، عليه مِن الآنيةِ عَدَدُ نُجومِ السماءِ[1] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن أحبَّ أنْ يَسمعَ خريرَ الكوثرِ ، فليَجعَلْ إصْبَعَيْه في أُذُنَيه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : نهرٌ في الجنةِ ، شاطِئاه الدُّرُّ المجوَّفُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي معاذٍ عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ في بُطْنانِ الجنةِ ؛ وَسَطِ الجنةِ ، فيه نهرٌ شاطِئاه دُرٌّ مُجوَّفٌ ، فيه مِن الآنيةِ لأهلِ الجنةِ مثلُ عَددِ نُجومِ السماءِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ أعطاه اللهُ محمدًا ﷺ في الجنةِ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ ، قال : ثنا مَسعدةُ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، ترابُه مِسكٌ أذْفَرُ ، وماؤُه الخَمْرُ[4] .

حدَّثنا ابنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهرٌ في الجنةِ[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢١ عن المصنف ، وأخرجه البخاري (٤٩٦٥) ، وفي تفسير مجاهد ص ٧٥٦ ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (١٣٦) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٤ ، وأحمد ٦/ ٢٨١ (الميمنية) ، وهناد في الزهد (١٣٩) - ومن طريقه الآجري في الشريعة (١٠٩٠) ، والحافظ في التغليق ٤/ ٣٧٩ - والنسائي في الكبرى (١١٧٠٥) ، وابن مردويه - كما في التغليق - والبيهقي في البعث والنشور (١٣٧) من طريق أبي إسحاق به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢١ عن المصنف ، وأخرجه هناد في الزهد (١٤١) عن وكيع به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٢ ، وفي البداية والنهاية ٢٠/ ٢٩٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٢ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٣ .

حدثنا الربيعُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن شَريكِ بنِ أبي نَمِرٍ، قال: سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يحدِّثُنا، قال: لمّا أُسرِي برسولِ اللهِ ﷺ مضى به جبريلُ في السماءِ الدنيا، فإذا هو بنهرٍ عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وزَبَرْجدٍ، فذهب يَشَمُّ تُرابَه، فإذا هو مِسكٌ، فقال: «يا جبريلُ، ما هذا النهرُ؟». قال: هو الكوثرُ الذي خبَأ لك ربُّك[1].

وقال آخرون: عُنِى بالكوثرِ الخيرُ الكثيرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني يعقوبُ، قال: ثنى هشيمٌ، قال: أخبرنا أبو بشرٍ وعطاءُ بنُ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الكوثرِ: هو الخيرُ الكثيرُ الذي أعطاه اللهُ إيّاه. قال أبو بشرٍ: فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ: فإنّ ناسًا يزعُمون أنه نهرٌ في الجنةِ. قال: فقال سعيدٌ: النهرُ الذي في الجنةِ مِن الخيرِ الذي أعطاه اللهُ إيّاه[2].

٣٢٢/٣٠ / حدثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، قال: قال لي محاربُ بنُ دِثارٍ: ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ في الكوثرِ؟ قال: قلتُ: قال: قال ابنُ عباسٍ: هو الخيرُ الكثيرُ. فقال: صدَق واللهِ.

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الخيرَ الكثيرَ.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٠/٨ عن المصنف، وتقدم مطولا في ٤١٦/١٤ - ٤٢٠.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦٦)، والبيهقي في البعث والنشور (١٣٩) من طريق يعقوب به دون ذكر عطاء، وأخرجه البخاري (٦٥٧٨) ومن طريقه البغوي في تفسيره ٥٥٧/٨ - وفي تفسيره مجاهد ص ٧٥٧ دون ذكر أبي بشر - والحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٦١٤)، والنسائي في الكبرى (١١٧٠٤)، والحاكم ٥٣٧/٢ - ولم يذكرا عطاء - من طريق هشيم به.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن الكوثرِ ، فقال : هو الخيرُ الكثيرُ الذي آتاه اللَّهُ . فقلتُ لسعيدٍ : إنا كنا نسمعُ أنه نهرٌ في الجنةِ . فقال : هو الخيرُ الذي أعطاه اللَّهُ إياه[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ بنِ أبي حفصةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هو النبوةُ ، والخيرُ الذي أعطاه اللَّهُ إياه[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَميُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرني عُمارةُ ، عن عكرمةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ ، والقرآنَ والحكمةَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن عكرمةَ أنه قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرَ الكثيرَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرَ الكثيرَ[3] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هلالٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . [٢/١١٤١ ظ] قال : أكثرَ اللَّهُ له مِن الخيرِ . قلتُ : نهرٌ في الجنةِ ؟ قال : نهرٌ وغيرُه .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٩٧/١١ عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه المروزي في زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق عمارة به .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٤٠) من طريق عطاء به .

ميمونٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرُ الكثيرُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرُ الكثيرُ[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ كلُّه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خيرُ الدنيا والآخرةِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في الكوثرِ ، قال : هو الخيرُ الكثيرُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرُ الكثيرُ .

٣٠/٣٢٣ /**قال** : ثنا وكيعٌ ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، سمِع عكرمةَ يقولُ في الكوثرِ ، قال : ما أُعطِي النبيُّ ﷺ من الخيرِ والنبوةِ والقرآنِ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن بدرٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الذي أعطاه اللهُ النبوةُ والإسلامُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن عساكر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٨/١١ ، وهناد في الزهد (١٤٢) عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن عساكر .

وقال آخرون : هو حوضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللهِ ﷺ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فِطرٍ[1] ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : حوضٌ فى الجنةِ أُعْطِيَه رسولُ اللهِ ﷺ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا فِطرٌ[1] ، قال : سألتُ عطاءً ونحنُ نطوفُ بالبيتِ عن قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . قال : حوضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللهِ ﷺ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : هو اسمُ النهرِ الذى أُعْطِيَه رسولُ اللهِ ﷺ فى الجنةِ ، وصَفه اللهُ بالكثرةِ لعِظَمِ قدْرِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لتتابُعِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بأنَّ ذلك كذلك .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْلىُّ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى يحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : لما عُرِج بنبىِّ اللهِ ﷺ فى الجنةِ - أو كما قال - عُرِض له نهرٌ ، حافَتاه الياقوتُ المُجَوَّفُ - أو قال : المُجَوَّبُ - فضرَب المَلَكُ الذى معه بيدِه فيه ، فاستخرَج مِسْكًا ، فقال محمدٌ للملَكِ الذى معه : « ما هذا ؟ » . قال : هذا الكوثرُ الذى أعطاك اللهُ . قال : ورُفِعتْ له سِدْرةُ المُنتهَى ، فأبصَر عندَها أثرًا عظيمًا . أو كما قال[3] .

---

(١) فى م : « مطر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/٥٠٨ عن وكيع به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٦٦١) من طريق فطر به .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٤٨) ، ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٢٧) - من طريق المعتمر به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بينما أنا أسيرُ في الجنةِ، إذ عَرَض لي نهرٌ، حافَتاه قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ. فقال المَلَكُ الذي معه[1]: أتَدْرِي ما هذا؟ هذا الكوثرُ الذي أعطاك اللَّهُ إياه. وضَرَب بيدِه إلى أرْضِه، فأخرَج من طِينِه المِسكَ»[2].

حدَّثني ابنُ عوفٍ، قال: ثنا آدمُ، قال: ثنا شيبانُ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لما عُرِج بي إلى السماءِ، أتَيْتُ على نهرٍ حافَتاه قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ، قلتُ: ما هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا الكوثرُ الذي أعطاك ربُّك. فأهْوَى المَلَكُ بيدِه، فاستخرَج طِينَه مِسكًا أذْفَرَ»[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دخَلْتُ الجنةَ، فإذا أنا بنهرٍ حافَتاه خِيامُ اللُّؤْلُؤِ، فضَرَبْتُ بيدِي إلى ما يَجْرِي / فيه، فإذا مِسكٌ أذْفَرُ». قال: «قلتُ: ما هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا الكوثرُ الذي أعطاكَه اللَّهُ»[4].

٣٠/٣٢٤

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الصمدِ، قال: ثنا همامٌ، قال: ثنا قتادةُ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ. فذكَر نحوَ حديثِ يزيدَ، عن

---

(١) في ت ١: «معي».

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٤٧٤)، والآجري في الشريعة (٩٣٤، ١٠٨٦) من طريق يزيد به، وأخرجه أحمد ١٠٦/٢١ (١٣٤٢٥) من طريق سعيد به، وأخرجه الترمذي (٣٣٦٠) من طريق قتادة به.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٩/٢٠ (١٣١٥٦)، والبخاري (٤٩٦٤)، وفي تفسير مجاهد ص ٧٥٦، والبيهقي في البعث (١٢٤) من طريق آدم به.

(٤) أخرجه أحمد ٦٦/١٩ (١٢٠٠٨)، والحسين المروزي في زوائد الزهد (١٦١٢)، والآجري في الشريعة (٩٣٥) من طريق ابن أبي عدي به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٧/١١، ١٤٧/١٣، وأحمد ١٩٥/١٩، ٢٩٩/٢١ (١٢١٥١، ١٣٧٧٦)، وهناد في الزهد (١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١١٧٠٦)، وأبو يعلى (٣٢٩٠، ٣٧٢٥، ٣٨٢٣)، وابن حبان (٦٤٧٣)، والآجري في الشريعة (٢٩٦)، والحاكم ٧٩/١، ٨٠، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٥/١١، والبغوي في تفسيره ٥٥٨/٨، وفي شرح السنة (٤٣٤٣) من طريق حميد به، وأخرجه أحمد ١٨/٢٠، ٢٠٠/٢١ (١٢٥٤٢، ١٣٥٧٨)، وأبو يعلى (٣٢٩٠، ٣٥٢٩) من طريق ثابت، عن أنس.

سعيدٍ ، [(١)] الذي حدَّثنا بشرٌ [(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أيوبَ العباسُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ابنُ أخي ابنِ شهابٍ ، عن أبيه ، عن أنسٍ ، قال : سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الكوثرِ ، فقال : « هو نهرٌ أَعْطانيه اللَّهُ في الجنةِ ، تُرابُه مِسكٌ ، أبيضُ مِن اللَّبَنِ ، وأحْلَى مِن العَسَلِ ، تَرِدُه طيرٌ أعناقُها مثلُ أَعْناقِ الجُزُرِ » . قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لناعمةٌ . قال : « آكِلُها أنْعَمُ منها » [(٢)] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : [(٣)] أخبَرنا النَّضْرُ ، قال [(٣)] : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ علقمةَ بنِ [(٤)] وقَّاصٍ اللَّيثيُّ ، عن كثيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَخَلْتُ الجنةَ حينَ عُرِج بي ، فأُعْطِيتُ الكوثرَ ، [٢/ ١١٤٢و] فإذا هو نهرٌ في الجنةِ ، عِضَادَتاه [(٥)] بُيوتٌ مُجَوَّفةٌ مِن لُؤْلُؤٍ » .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ اللَّيثِ ، عن اللَّيثِ ، عن يزيدَ بنِ الهادِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الكوثرُ ؟ قال : « نهرٌ أَعْطانيه اللَّهُ في الجنةِ ، لَهو أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ ، وأحْلَى مِن العَسَلِ ، فيه طيورٌ أعْناقُها كأَعْناقِ الجُزُرِ » . قال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنها لناعمةٌ . قال : « آكِلُها أَنْعَمُ منها » [(٦)] .

(١ - ١) في م : « حدثنا بشر قال » . والحديث أخرجه أحمد ٢٠/ ٣٠١ ، ٢١/ ٤٦٠ (١٢٩٩٠ ، ١٤٠٨٢) ، والبخاري (٦٥٨١) ، وأبو يعلى (٢٨٧٦) ، والبيهقي في البعث (١٢٦) من طريق همام به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٠ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٢١/ ١٣٢ (١٣٤٧٥) ، والبيهقي في البعث (١٣٢) من طريق أبي أيوب به ، وأخرجه الترمذي (٢٥٤٢) من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم به ، وعنده « عمر » مكان « أبي بكر » .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥١ .

(٤) بعده في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢١٢ .

(٥) عضادتا الباب : ناحيتاه ، وما كان نحو ذلك فهو العضادة . التاج (ع ض د) .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٧٠٣) عن محمد بن عبد الله بن الحكم ، عن شعيب ، عن الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنى اللَّيثُ ، عن ابنِ الهادِ ، عن عبدِ الوهابِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ . فذكَر مثلَه[1] .

[2]حدَّثنا عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، أنَّ أخاه عبدَ اللَّهِ أخبرَه[2] ، أنَّ أنسَ بنَ مالكٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ أخبرَه ، أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ ، فقال : ما الكوثرُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو نهرٌ أَعْطانيه اللَّهُ في الجنةِ ، ماؤُه أبيضُ مِن اللَّبنِ ، وأحْلَى مِن العَسَلِ ، فيه طُيورٌ أعْناقُها كأعْناقِ الجزُرِ » . فقال عمرُ : إنها لناعمةٌ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « آكِلُها أنْعَمُ منها »[3] .

فقال عمرُ بنُ عثمانَ : قال ابنُ أبي أُوَيسٍ : وحدَّثني أبي ، عن ابنِ أخي الزهريِّ ، عن أبيه ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ في الكوثرِ مثلَه[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا عطاءٌ ، عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، حافَتاه مِن ذهبٍ ، ومَجْراه على الياقوتِ والدُّرِّ ، تُربتُه أطيبُ مِن المسكِ ، وماؤُه أحْلَى مِن العَسَلِ ، وأشدُّ بياضًا مِن الثَّلجِ »[5] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١/ ٣٠ (١٣٣٠٦) من طريق الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس .

(٢ - ٢) كذا في النسخ ، وهناك سقط ظاهر ؛ نتيجة انتقال نظر الناسخ ، وغالب الظن أن الإسناد كان هكذا : « حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهري ، قال حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثني أبي ، عن ابن شهاب الزهري ، أن أخاه عبد الله أخبره ... » ، فحدث انتقال نظر . ينظر الإسناد الآتي ، وينظر كذلك تهذيب الآثار (٩٧٩ ، ٩٨٨) السفر الثاني من مسند عمر بن الخطاب ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢١ .

(٣) أخرجه أحمد ٢١/ ١٣٦ ، ١٣٩ (١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٤) ، والحاكم ٢/ ٥٣٧ ، من طرق عن أبي أويس عن الزهري ، عن أخيه عبد الله به .

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (١٠٨٧) من طريق ابن أخي الزهري به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٤٤٠ ، ١٣/ ١٤٤ ، وهناد في الزهد (١٣٢) ، والترمذي (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٢ - والآجري في الشريعة (١٠٨٥) ، والبغوي في شرح السنة (٤٣٤١) ، والذهبي في ذيل تذكرة الحفاظ ص ٤٨ من طريق محمد بن فضيل به ، =

٣٠/٣٢٥ /حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرَنا عطاءُ بنُ السائبِ ، قال : قال لي محاربُ بنُ دِثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ في الكوثرِ ؟ قلتُ : حدَّثنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صَدَقَ واللَّهِ ، إنه لَلخيرُ الكثيرُ ، ولكن حدَّثنا ابنُ عمرَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، حافَتاه مِن ذَهَبٍ ، يَجْرِى على الدُّرِّ والياقوتِ »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ » . قال النبيُّ ﷺ : « رأيتُ نهرًا ، حافَتاه اللُّؤْلُؤُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا الكوثرُ الذي أعطاكه اللَّهُ »[2] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ ، قال : أخبرَنا حَرامُ[3] بنُ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتى حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ يومًا فلم يَجِدْه ، فسأل امرأتَه عنه ، وكانت مِن بني النَّجارِ ، فقالت : خرَج ، بأبي أنت ، آنفًا عامدًا نحوَك ، فأظنُّه أخطأك في بعضِ أزقَّةِ بني النَّجارِ ، أوَ لا تَدْخُلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فدخَل ، فقدَّمَت إليه حَيْسًا[4] ، فأكَل منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هنيئًا لك ومَريئًا ، لقد جئتَ وإني لأُريدُ

= وأخرجه أحمد ٢٥٧/٩ (٥٣٥٥) ، والدارمي ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨ ، وفي تفسير مجاهد ص ٧٥٦ من طريق عطاء به ، وأخرجه الطبراني (١٣٣٠٦) من طريق عكرمة ، عن ابن عمر .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٤٥) - ومن طريقه البيهقي في البعث (١٤١، ١٤٢) - وأحمد ١٤٥/١٠ (٥٩١٣) ، والحاكم ٣/ ٥٤٣- وعنه البيهقي في البعث (١٤٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠١/٢ ، وأحمد ١٠٩/٢٠ (١٢٦٧٥) ، وعبد بن حميد (١١٨٧) ، والترمذي (٣٣٥٩) ، وأبو يعلى (٣١٨٦) من طريق معمر به .

(٣) في م : « حزام » ، وفي ت ٢ : « عرام » ، وفي ت ٣ : « عزام » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٨٢ ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٨٣ .

(٤) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن . التاج (ح ي س) .

أنْ آتيك فأُهنِّئك وأُبَشِّرَك ؛ أخبرني أبو عُمارةَ أنك أُعطيتَ نهرًا في الجنةِ يُدْعَى الكوثرَ . فقال : « أَجَلْ ، وعَرْضُه - يعني أَرْضَه - ياقوتٌ ومَرْجانٌ وزَبَرْجَدٌ ولُؤْلُؤٌ »[1] .

وقولُه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في الصلاةِ التي أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أنْ يُصلِّيَها بهذا الخطابِ ، ومعنى قولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : حضَّه على المواظبةِ على الصلاةِ المكتوبةِ ، وعلى الحفظِ عليها في أوقاتِها بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثني يزيدُ بنُ أبي زيادِ بنِ أبي الجعدِ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةَ بنِ ظُهَيرٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليمينِ على الشمالِ في الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليدِ على اليدِ في الصلاةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ[2] ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه اليُسْرَى ، ثم وَضْعُهما على

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في م : « ظهير » . وهو مما قيل في اسمه . ينظر الجرح والتعديل ٦/ ٣١٢.

صَدْرِه .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن حمادِ بنِ مسلمةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن الشعبيِّ مثلَه[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةَ بنِ ظُهَيرٍ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [١١٤٤ظ/٢] . قال : وَضْعُ اليمنى[2] على الشمالِ في الصلاةِ[3] .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبي القَمُوصِ في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ اليدِ على اليدِ في الصلاةِ . ٣٢٦/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو صالحٍ الخُراسانيُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ ، عن أبيه ، عن عقبةَ بنِ ظَبْيانَ ، أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّهُ عنه قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه الأيسرِ ، ثم وَضْعُهما على صَدْرِه[4] .

وقال آخرون : بل عُنِي بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : الصلاةُ المكتوبةُ ، وبقولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ . أنْ يرفَعَ يدَيْه إلى النَّحْرِ عندَ افْتِتاحِ الصلاةِ والدخولِ فيها .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣ .

(٢) في م : « اليمين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠١ ، وابن أبي شيبة ١/ ٣٩٠ عن وكيع به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ٤٣٧ - ومن طريقه البيهقي ٢/ ٢٩ - من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه البخاري في الكبير ٦/ ٤٣٧ - ومن طريقه البيهقي ٦/ ٤٣٧ - من طريق حماد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٧ ، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٢٩ من طريق حماد به دون ذكر عاصم الجحدري ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وأبي الشيخ وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ : الصلاةُ ، ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : يرفَعُ يَدَيه أوَّلَ ما يُكبِّرُ في الافتتاحِ[1] .

وقال آخرون : عُنِي بقولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : المكتوبةُ ، وبقولِه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : نَحْرُ البُدْنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سلْمٍ وهارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : الصلاةُ المكتوبةُ ونَحْرُ البُدْنِ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، وحجَّاجٍ ، [3]عن عطاءٍ[3] ، أنهما قالا في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ بجَمْعٍ ، ونَحْرُ البُدْنِ بمِنًى[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فِطْرٍ[5] ، عن عطاءٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ ، وانْحَرِ البُدْنَ[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من م ، وفي ت ١ : « وعطاء » . وحجاج هو ابن أرطاة ، وعطاء هو ابن أبي رباح . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٥٥٩.

(٥) في م : « قطر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ من طريق فطر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ﴾. قال: الصلاةُ المكتوبةُ، والنَّحْرُ: النُّسُكُ والذَّبْحُ يومَ الأضحى[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الحكمِ في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ﴾. قال: صلاةُ الفجرِ[2].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: صلِّ يومَ النحرِ صلاةَ العيدِ، وانْحَرْ نُسُكَكَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ، عن عنبسةَ، عن جابرٍ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ يَنْحَرُ قبلَ أن يُصلِّيَ، فأُمِرَ أن يُصلِّيَ ثم يَنْحَرَ[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرمةَ: فصلِّ الصلاةَ، وانْحَرِ النُّسُكَ[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن ثابتِ بنِ أبي صفيةَ، عن أبي جعفرٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾. قال: الصلاةُ. وقال عكرمةُ: الصلاةُ ونَحْرُ النُّسُكِ.

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ﴾. قال: إذا صلَّيْتَ يومَ الأضحى فانْحَرْ[1]. ٣٢٧/٣٠

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف.

(٤) ينظر تفسير البغوي ٨/ ٥٥٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ[1] ، قال : سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : تُصلِّي وتَنْحَرُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : اذْبَحْ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبانُ بنُ خالدٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : الذَّبْحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : نَحْرُ البُدْنِ ، والصلاةُ يومَ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلاةُ الأَضْحى ، والنَّحْرُ نَحْرُ البُدْنِ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : مناحرُ البُدْنِ بمِنًى[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : نَحْرُ النُّسُكِ[4] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . يقولُ : اذْبَحْ يومَ النَّحْرِ[5] .

---

(١) في م ، ت ١ : « قطر » .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٨/ ٥٥٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠١ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوي ٨/ ٥٥٩ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣ .

(٥) أخرجه البيهقي ٩/ ٢٥٩ من طريق أبي صالح به .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾. قال: نَحْرُ البُدْنِ.

وقال آخرون: قيل ذلك للنبيِّ ﷺ لأنَّ قومًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللَّهِ، وينْحَرون لغيرِه، فقيل له: اجْعَلْ صلاتَك ونَحْرَك للَّهِ؛ إذْ كان مَن يكفُرُ باللَّهِ يجعَلُه لغيرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثني أبو صخرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾. يقولُ: إنَّ ناسًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللَّهِ، وينْحَرون لغيرِ اللَّهِ، فإذا أَعْطيناك الكوثرَ يا محمدُ، فلا تكُنْ صلاتُك ونَحْرُك [١١٤٣/٢و] إلا لي[1].

وقال آخرون: بل أُنزِلت هذه الآيةُ يومَ الحُدَيْبِيَةِ، حينَ حُصِر النبيُّ ﷺ وأصحابُه وصُدُّوا عن البيتِ، فأمَره اللَّهُ أنْ يُصلِّيَ، ويَنْحَرَ البُدْنَ، ويَنْصَرِفَ، ففعَل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، قال: ثني أبو معاويةَ البَجَليُّ، / عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال: كانت هذه الآيةُ - يعني قولَه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ - يومَ الحُدَيْبِيَةِ؛ أتاه جبريلُ عليه السلامُ فقال: انْحَرْ وارْجِعْ. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ، فخطَب [2]خُطبةَ الفِطْرِ والنحرِ[2]، ثم ركَع ركعتَين، ٣٢٨/٣٠

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٥٩، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٢٠.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ، وفى الدر المنثور: «خطبة الأضحى».

ثم انصرف إلى البُدْنِ فنحرها ، فذلك حين يقولُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فصلِّ وادْعُ ربَّك وسَلْه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . قال : صلِّ لربِّك وسَلْ[2] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[3] يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ : واستقبِلِ القبلةَ بنَحْرِك . وذكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : منازِلُهم تتناحَرُ . أي : هذا بنَحْرِ هذا . أي قُبالَتَه . وذكَر أنَّ بعضَ بني أسدٍ أنشَده :

أبا حَكَمٍ هَلْ أنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ وسَيِّدُ أَهْلِ الأَبْطَحِ المُتَنَاحِرِ

أى : يَنْحَرُ بعضُه بعضًا .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فاجْعَلْ صلاتَك كلَّها لربِّك خالصًا دونَ ما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، وكذلك نَحْرَك ، اجْعَلْه له دونَ الأوثانِ ، شكرًا له على ما أعْطاك مِن الكرامةِ والخيرِ الذى لا كُفْءَ له ، وخصَّك به ، مِن إعطائِه إيَّاك الكوثرَ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر نبيَّه ﷺ بما أكرَمه به مِن عَطِيَّتِه وكرامتِه وإنعامِه عليه بالكوثرِ ، ثم أتْبَع ذلك قولَه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه خصَّه بالصلاةِ له والنَّحْرِ على

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٩٦ .

الشكرِ له ، على ما أعْلَمه مِن النعمةِ التي أنْعَمها عليه ، بإعطائِه إيَّاه الكوثرَ ، فلم يكُنْ لخصوصِ بعضِ الصلاةِ بذلك دونَ بعضٍ ، وبعضِ النَّحْرِ دونَ بعضٍ ، وجْهٌ ؛ إذْ كان حثًّا على الشكرِ على النِّعمِ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : إنَّا أعطيناك يا محمدُ الكوثرَ ؛ إنعامًا منَّا عليك به ، وتكرِمةً منَّا لك ، فأخْلِصْ لربِّك العبادةَ ، وأفْرِدْ له صلاتَك ونُسُكَك ، خلافًا لما يفعلُه مَن كفَر به وعبَد غيرَه ونحَر للأوثانِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ : إنَّ مُبْغِضَك يا محمدُ وعدوَّك ، ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يعني بالأبترِ الأقلَّ الأذلَّ المُنْقَطِعَ دابرُه الذي لا عَقِبَ له .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به العاصُ بنُ وائلٍ السهميُّ .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك

٣٢٩/٣٠

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . يقولُ : عدوُّك[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[2] قولَه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[2] . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ[3] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٥٧/٢ - وابن مردويه - كما في التغليق ٣٧٨/٤ - من طريق أبي صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبّابٍ ، قال : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هلالٍ ، قال : سألتُ سعيدَ ابنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : عدوُّك العاصُ بنُ وائلٍ انْبَتَر مِن قومِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : العاصُ بنُ وائلٍ ، قال : أنا شانئُ محمدٍ ، ومَن شَنَأَه الناسُ فهو الأبترُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[3] : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : هو العاصُ بنُ وائلٍ ، قال : أنا شانئُ محمدًا ، وهو أبترُ ، ليس له عقِبٌ . قال اللهُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[4] .

قال قتادةُ : الأبترُ هو[5] الحقيرُ الدَّقيقُ الذليلُ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٧.

(٣) كذا في النسخ والدر المنثور ، وفي تفسير عبد الرزاق : « الكلبي » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٢ عن معمر ، عن الكلبي .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٦٤ - إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم كله من قول قتادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ : هذا العاصُ بنُ وائلٍ ، بلَغنا أنه قال : أنا شانئُ محمدٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ . قال : الرجلُ يقولُ : إنما محمدٌ أبترُ ، ليس له كما ترَوْن عَقِبٌ . فقال اللهُ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ يقولُ : إنه لا يَبقَى للنبيِّ[2] ولدٌ ، وهو أبترُ . فأنزَل اللهُ فيه هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ . عُقْبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ ، ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك جماعةٌ مِن قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : [١١٤٣/٢ ظ] ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] . قال : نزَلت في كعبِ بنِ الأشرفِ ، أتى مكةَ فقال له أهلُها : / نحنُ ٣٣٠/٣٠

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٢٢٣.

(٢) بعده في النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . وعقبة لا يقوله .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

خيرٌ أم هذا الصُّنبورُ[١] المُنبتِرُ من قومِه، ونحن أهلُ الحَجيجِ، وعندَنا مَنْحَرُ البُدْنِ؟ قال: أنتم خيرٌ. فأنزَل اللهُ فيه هذه الآيةَ، وأنزَل في الذين قالوا للنبيِّ ﷺ ما قالوا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٢].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن بدرِ بنِ عثمانَ، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: لما أُوحِي إلى النبيِّ ﷺ قالت قريشٌ: بتِر محمدٌ منّا. فنزَلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: الذي رَماك بالبَترِ هو الأبترُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال: أنبأنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ أتَوه، فقالوا له: نحنُ أهلُ السِّقايةِ والسِّدانةِ، وأنت سيدُ أهلِ المدينةِ، فنحنُ خيرٌ أم هذا الصُّنبورُ المُنبتِرُ مِن قومِه، يزعُمُ أنه خيرٌ منّا؟ قال: بل أنتم خيرٌ منه. قال[٤]: فنزَلت عليه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: وأُنزِلت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قولِه: ﴿نَصِيرًا﴾[٥].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنَّ

---

(١) الصنبور: هو الأبتر. وأصل الصنبور: سَعَفة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض. وقيل: هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها. أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره كما يذهب أثر الصنبور؛ لأنه لا عقب له. النهاية ٣/ ٥٥.

(٢) تقدم تخريجه في ٧/ ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٦٤ - إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٥) تقدم تخريجه في ٧/ ١٤٢، ١٤٥.

مُبغض رسول الله ﷺ هو الأقلُّ الأذلُّ ، المنقطع عقبه ، فذلك صفةُ كلِّ من أبغضه من الناس ، وإن كانت الآية نزلت في شخصٍ بعينه .

آخر تفسير سورة « الكوثر »

تفسير سورة « الكافرون »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ - وكان المشركون مِن قومِه فيما ذُكر عرَضوا عليه أنْ يعبُدوا اللَّهَ سنةً ، على أنْ يَعْبُدَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ آلهتَهم سنةً ، فأنزَل اللَّهُ مُعَرِّفَه جوابَهم في ذلك - : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين سألوك عبادةَ آلهتِهم سنةً ، على أنْ يَعْبُدوا إلهَك سنةً : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ مِن الآلهةِ والأوثانِ الآنَ ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ الآنَ ، ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾/ فيما أَستقبِلُ ، ﴿ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ فيما مضَى ، ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ ﴾ فيما تستقبِلون أبدًا ، ﴿ مَآ أَعْبُدُ ﴾ أنا الآنَ وفيما أستقبِلُ .

٣٣١/٣٠

وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّ الخطابَ مِن اللَّهِ كان لرسولِه ﷺ في أشخاصٍ بأعيانِهم مِن المشركين ، قد عُلِم أنهم لا يؤمِنون أبدًا ، وسبَق لهم ذلك في السابقِ مِن علمِه ، فأمَر نبيَّه ﷺ أن يؤْيِسَهم مِن الذي طَمِعوا فيه وحدَّثوا به أنفسَهم ، وأنَّ ذلك غيرُ كائنٍ منه ولا منهم في وقتٍ مِن الأوقاتِ ، وآيَس نبيَّ اللَّهِ ﷺ مِن الطمعِ في إيمانِهم ، ومِن أنْ يُفلِحوا أبدًا ، فكانوا كذلك لم يُفْلِحوا ولم يَنْجَحوا ، إلى أنْ قُتِل بعضُهم يومَ بدرٍ بالسيفِ ، وهلَك بعضٌ قبلَ ذلك كافرًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت به الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ ، قال : ثنا أبو خلفٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إنَّ قريشًا وَعَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُعطُوه مالًا فيكونَ أغنى رجلٍ بمكةَ ، ويُزوِّجوه ما أراد مِن النساءِ ، ويَطَئُوا عَقِبَه ، فقالوا له : هذا لك عندَنا يا محمدُ ، وكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، فلا تَذْكُرْها بسوءٍ ، فإن لم تَفْعَلْ ، فإنا نَعرِضُ عليك خَصْلَةً واحدةً ، فهي [٢/١٤٤ و] لك ولنا فيها صلاحٌ . قال : « ما هي ؟ » . قالوا : تعبُدُ آلهتَنا سنةً ؛ اللاتَ والعُزَّى ، ونعبُدُ إلهَك سنةً . قال : « حتى أنظُرَ ما يأتي مِن عندِ ربِّي » . فجاء الوَحْيُ مِن اللَّوحِ المحفوظِ : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ السورة ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إلى قولِه : ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [1] [الزمر : ٦٤ - ٦٦] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثني سعيدُ ابنُ مِينا مولى البَخْتَريِّ [2] ، قال : لقِي الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، وأميةُ بنُ خلفٍ ، رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هلُمَّ فلنعبُدْ ما تعبُدُ ، وتعبُدْ ما نعبُدُ ، ونُشْرِكْك في أمرِنا كلِّه ، فإن كان الذي جئتَ به خيرًا مما بأيدينا ، كنا قد شَرِكناك فيه ، وأخَذْنا بحظِّنا منه ، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما في يدَيك ، كنتَ قد شَرِكْتَنا في أمرِنا ، وأخَذْتَ منه بحظِّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٣٣٧ ، وأخرجه الطبراني في الصغير ١/ ٢٦٥ من طريق أبي خلف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في تاريخ المصنف : « مولى أبي البختري » . وهو البختري بن أبي ذباب كما في ترجمة سعيد بن مينا . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٨٤ .

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . حتى انقضَتِ السورةُ[1] .

وقولُه : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكم دينُكم فلا تتركونه أبدًا ؛ لأنه قد خُتِم عليكم ، وقضَى ألا تنفكُّوا عنه ، وأنكم تموتون عليه ، ولى دينى الذى أنا عليه ، لا أتركُه أبدًا ؛ لأنه قد مضَى فى سابقِ علمِ اللهِ أنى لا أنتقِلُ عنه إلى غيرِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ . قال : للمشركين . قال : واليهودُ لا يعبُدون إلا اللهَ ولا يشركون ، إلا أنهم يكفُرون ببعضِ الأنبياءِ وبما جاءوا به مِن عندِ اللهِ ، ويكفُرون برسولِ اللهِ وبما جاء به من عندِ اللهِ ، وقتَلوا طوائفَ الأنبياءِ ظلمًا وعُدْوانًا . قال : إلا العِصابةَ التى بقُوا حتى خرج بُخْتُنَصَّرُ ، فقالوا : عُزيرٌ ابنُ اللهِ ، دَعِىُّ[2] اللهِ . ولم يعبُدوه[3] ولم يفعلوا كما فعلَتِ النصارى ، قالوا : المسيحُ ابنُ اللهِ . وعبَدوه .

٣٠/٣٣٢ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[4] يقولُ : كرَّر قولَه : ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وما بعدَه على وجهِ التوكيدِ ، كما قيل : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح : ٥ ، ٦] ، وكقولِه : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر : ٦ ، ٧] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الكافرون»

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ إلى ابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف ، وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٢ .

(٢) فى النسخ : « دعاه » . والمثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعبدوا » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٨٨ .

تفسيرُ سورةِ « النصرِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إذا جاءك نصرُ اللهِ يا محمدُ على قومِك مِن قريشٍ، ﴿ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ فتحُ مكةَ، ﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن صنوفِ العربِ وقبائلِها؛ أهلَ اليمنِ منهم، وقبائلَ نزارٍ، ﴿ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾. يقولُ: في دينِ اللهِ الذي ابتعثك به، وطاعتِه[1] التي دعاهم إليها، ﴿ أَفۡوَاجٗا ﴾. يعنى: زُمَرًا؛ فَوْجًا فَوْجًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ما قلنا في قولِه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾: فتحُ مكةَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾: النصرُ حينَ فتح اللهُ عليه ونصَره.

---

(١) في م: « طاعتك ».

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر.

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى، قال: أخبَرنا الحسينُ بنُ عيسى الحنفيُّ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن أبي حازمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ، إذ قال: «اللَّهُ أكبرُ اللَّهُ أكبرُ، جاء نصرُ اللَّهِ والفتحُ، جاء أهلُ اليمنِ». قيل: يا رسولَ اللَّهِ، وما أهلُ اليمنِ؟ قال: «قومٌ رقيقةٌ قلوبُهم، ليِّنةٌ طاعتُهم[1]، الإيمانُ يمانٍ، [2]والفقهُ يمانٍ[2]، والحكمةُ يمانيةٌ»[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنى عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ من قولِ: «سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه، أستغفِرُ اللَّهَ/ وأتوبُ إليه». قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أراك تُكثِرُ ٣٠/٣٣٣ قولَ: «سبحانَ اللَّهِ [٢/١١٤٤ظ] وبحمدِه، أستغفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه». فقال: «خبَّرني ربِّي أنِّي سأرَى علامةً في أُمَّتي، فإذا رأيتُها أكثرتُ من قولِ: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه، [4]أستغفِرُ اللَّهَ[4] وأتوبُ إليه. فقد رأيتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؛ فتحُ مكةَ، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾»[5].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه.

---

(١) في م: «طباعهم».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٠ عن المصنف، وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٥) - وعنه ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٦٦ - عن إسماعيل بن موسى به، وأخرجه البزار (٢٨٣٧ - كشف)، وابن حبان (٧٢٩٨) من طريق الحسين بن عيسى به، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٦٦ من طريق الحسين، عن معمر، عن الزهري، عن عكرمة، عن ابن عباس، وأخرجه الدارمي ١/ ٣٧، والنسائي في الكبرى (١١٧١٢)، والطبراني (١١٩٠٣، ١١٩٠٤)، وفي الأوسط (١٩٩٦)، وفي مسند الشاميين (٤٩٣) من طريق عكرمة، عن ابن عباس، وقال أبو حاتم في العلل ٢/ ١٥٨: هذا حديث باطل، ليس له أصل، الزهري، عن أبي حازم لا يجيء.

(٤ - ٤) في م: «أستغفره».

(٥) أخرجه مسلم (٤٨٤/ ٢٢٠) - ومن طريقه البغوي في تفسيره ٨/ ٥٧٧ - عن محمد بن المثنى به.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، [(١)] عن مسروقٍ [(١)] ، عن عائشةَ ، قالت : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ قبلَ موتِه مِن قولِ : « سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه » . ثم ذكَر نحوَه [(٢)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « جاء نصرُ اللَّهِ ، وجاء الفَتْحُ ، وجاء أهلُ اليمنِ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، وما أهلُ اليمنِ ؟ قال : « رَقيقةٌ قُلوبُهم ، ليِّنةٌ طاعتُهم [(٤)] ، الإيمانُ يمانٍ ، والحِكْمةُ يمانِيَةٌ » [(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . فقد تقدَّم ذكرُه في معنى أقوالِ أهلِ التأويلِ .

وقد حدَّثني الحارثُ [(٦)] ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا [(٧)] .

وقولُه : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فسبِّحْ ربَّك وعظِّمْه ، بحمدِه وشكرِه على ما أنْجز لك مِن وعدِه ، فإنك حينئذٍ لاحقٌ به ، وذائقٌ ما ذاق مَن قَبْلَك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه أبو عوانة ٢/ ١٨٧ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٩٢ ، وأحمد ٦/ ٣٥ ، ١٨٤ ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد (١١٣٠ ، ١١٣٢) من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٤١١) من طريق خالد بن عبد الله به .

(٤) سقط من ت ١ ، وفي م : « طباعهم » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ عن معمر عن أيوب عن عكرمة .

(٦) بعده في النسخ : « قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد » ، وهو إسناد دائر معروف ، فلعله وهم من النساخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٧٥٨ .

مِن رسلِه مِن الموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه سألهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ . قالوا : فتحُ المدائنِ والقصورِ . قال : فأنت يابنَ عباسٍ ، ما تقولُ ؟ قلتُ : مَثَلٌ ضُرِب لمحمدٍ ﷺ ، نُعِيَتْ إليه نفسُه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه كان يُدْنِيه ، فقال له عبدُ الرحمنِ : إنَّ لنا أبناءً مثلَه . فقال عمرُ : إنه مِن حيثُ تَعْلَمُ . قال : فسأله عمرُ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ السورة . فقال ابنُ عباسٍ : أَجَلُه ، أعلَمه اللَّهُ إيَّاه . فقال عمرُ : ما أعلمُ منها إلا مثلَ ما تعلمُ[2] .

٣٢٤/٣٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال عمرُ رضِى اللَّهُ عنه : ما هى ؟ - يعنى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ - قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴾ حتى بلَغ :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٩٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٤٤٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٧ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٦٢) عن محمد بن بشار به . وأخرجه البخارى (٣٦٢٧، ٤٤٣٠) ، والترمذى (٣٣٦٢) ، والطبرانى (١٠٦١٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٧/١٦٧ من طريق شعبة به . وأخرجه أحمد ٥/٢٣١ (٣١٢٧) ، والبخارى (٤٢٩٤، ٤٩٧٠) ، وابن سعد ٢/ ٣٦٥، والبزار (١٩٢) ، والطبرانى (١٠٦١٧) من طريق أبى بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ : إنك ميتٌ . فقال عمرُ : ما نعلمُ منها إلا ما قلتَ[١] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . عَلِم النبيُّ ﷺ أنه نُعِيَتْ إليه نفسُه ، فقيل له : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلى آخرِ السورةِ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نُعِيَتْ إليَّ نفسِي ، كأنِّي مَقْبوضٌ في تلك السنةِ »[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ . قال : ذاك حينَ نعَى له نفسَه ، يقولُ : إذا رأيتَ الناسَ يدْخُلون في دينِ اللَّهِ أفواجًا ؛ يعني إسلامَ الناسِ ، يقولُ : فذلك حينَ حضَر أجلُك ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[٤] .

حدَّثني أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى الأُمَويُّ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن المصنف .

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٥، ٣٥٦ (٣٢٠١ ، ٣٣٥٣) من طريق سفيان به بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٦٦ (١٨٧٣) عن محمد بن فضيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٤ : وفي لفظه نكارة شديدة ، وهي قوله : بأنه مقبوض في تلك السنة . وهذا باطل ؛ فإن الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها ... وهذا ما لا خلاف فيه ، وقد توفي رسول الله ﷺ في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٠ عن العوفي ، عن ابن عباس .

أنْ يقولَ قبلَ أنْ يموتَ: «سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، أستغفِرُك وأتوبُ إليك». قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما هذه الكلماتُ التي أراك قد أحدَثْتَها تقولُها؟ قال: «قد جُعِلَتْ لي علامةٌ في أُمَّتي إذا رأيتُها [٢/١١٤٥ظ] قلتُها، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾» إلى آخرِ السورةِ[1].

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قالت عائشةُ: ما سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ منذ أُنزِلت عليه هذه السورةُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلا[2] يقولُ قبلَها: «سبحانَك ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغفِرْ لي»[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُميرٍ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ أنْ يقولَ في ركوعِه وسجودِه: «سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، اللهمَّ اغفِرْ لي». يتأوَّلُ القرآنَ[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٢٥٨ - وعنه مسلم (٤٨٤/٢١٨) - عن أبي معاوية به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) في م: «ولا».

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٣٠ (الميمنية)، والبخاري (٤٩٦٧)، ومسلم (٤٨٤/٢١٩) من طريق الأعمش به.

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٥٣، وابن خزيمة (٨٤٧)، وأبو عوانة ٢/١٨٦، وابن حبان (٦٤١٢) من طريق ابن نمير به.

(٥) أخرجه أحمد ٦/٤٣ (الميمنية)، والبخاري (٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤/٢١٧)، وأبو داود (٨٧٧)، وابن ماجه (٨٨٩)، وابن خزيمة (٦٠٥)، والبيهقي ٢/١٠٩، والبغوي في شرح السنة (٦١٨) من طريق جرير به، وأخرجه ابن حبان (١٩٢٨) من طريق جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن مسروق به، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٨٧٨)، وأحمد ٦/٤٩، ١٠٠، ١٩٠ (الميمنية)، والبخاري (٧٩٤، ٨١٧، ٤٢٩٣)، والنسائي (١٠٤٦، ١١٢١، ١١٢٢)، وابن خزيمة (٦٠٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٣٤، وأبو عوانة ٢/١٨٦، ١٨٧، والبيهقي ٢/١٨٦ من طريق منصور به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبِيِّ - قال داودُ : لا أعلمُه إلا عن مسروقٍ ، قال[1] : وربما قال : عن مسروقٍ - عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أن يقولَ : « سبحانَ اللهِ وبحمدِه ، أستغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه » . فقلتُ : إنك تُكْثِرُ مِن هذا . فقال : « إنَّ ربِّي قد أَخْبَرني أني سأرى علامةً في أُمَّتي ، وأَمَرني إذا رأيتُ تلك العلامةَ أنْ أُسبِّحَ بحمدِه ، وأستغفِرَه إنَّه كان توّابًا ، فقد رأيتُها : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ » .

/حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ في آخرِ أمرِه لا يقومُ ولا يقعُدُ ، ولا يذهبُ ولا يجيءُ ، إلا قال : « سبحانَ اللهِ وبحمدِه » . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنك تُكْثِرُ مِن : « سبحانَ اللهِ وبحمدِه » ، لا تذهبُ ولا تجيءُ ، ولا تقومُ ولا تقعدُ ، إلا قلتَ : « سبحانَ اللهِ وبحمدِه » . قال : « إنِّي أُمِرتُ بها » . فقال : « ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ » إلى آخرِ السورةِ[2] . ٣٠/٣٢٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت سورةُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ كلُّها بالمدينةِ بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ الناسِ في الدينِ ، يَنْعَى إليه نفسَه[3] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادِ بنِ الحُصَينِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ . ونُعِيَتْ إلى النبيِّ ﷺ نفسُه ، كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥٣٣ عن المصنف وقال : غريب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٨ إلى المصنف .

لا يقومُ مِن مجلسٍ يجلسُ فيه حتى يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنت ، أستغفِرُك وأتوبُ إليك »[1] .

قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كان النبيُّ ﷺ مما يُكْثِرُ أن يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، ربِّ اغْفِرْ لي وتُبْ عليَّ ، إنك أنت التوابُ الرحيمُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ قرَأها كلَّها . قال ابنُ عباسٍ : هذه السورةُ عَلَمٌ وحَدٌّ حدَّه اللَّهُ لنبيِّه ﷺ ، ونَعَى له نفسَه ، أي : إنك لن تعيشَ بعدَها إلا قليلًا . قال قتادةُ : واللَّهِ ما عاش بعدَ ذلك إلا قليلًا ؛ سنتين ، ثم تُوفِّي ﷺ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي معاذٍ عيسى بنِ[3] يزيدَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ كان يُكْثِرُ أنْ يقولَ : « سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لي ، سبحانَك ربَّنا وبحمدِك ، اللهمَّ اغْفِرْ لي ، إنك أنت التوابُ الغفورُ »[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ : كانت هذه

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٤ عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، دون قول قتادة .

(٣) في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٨ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٨ ، ٥٣٩ من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٨ إلى ابن مردويه .

السورةُ آيةٌ لموتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ . قال : اعلمْ أنك ستموتُ عندَ ذلك[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ ﴾ . يقولُ : وسَلْه أنْ يغفِرَ ذنوبَك ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ . يقولُ : إنه كان ذا رجوعٍ لعبيدِه المطيعِ إلى ما يُحِبُّ .

والهاءُ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النصرِ »

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر .

٣٣٦/٣٠

/تفسيرُ سورةِ «تبت»

[٢/١١٤٥ظ] بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : خسِرت يدا أبي لهبٍ ، وخسِر هو . وإنما عُنِي بقولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ : تبَّ عملُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : قولُه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ : دعاءٌ عليه مِن اللهِ .

وأما قولُه : ﴿ وَتَبَّ ﴾ . فإنه خبرٌ . ويُذكَرُ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (تَبَّت يَدَا أبي لهبٍ وقَدْ تَبَّ)[1] . وفي دخولِ « قد » فيه ، دلالةٌ على أنه خبرٌ ، ويُمثِّلُ ذلك بقولِ القائلِ لآخرَ : أَهْلَكَكَ اللهُ ، وقد أَهْلَكَكَ . و : جعَلك صالحًا ، وقد جعَلك .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ : أي خسِرت وتبَّ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . قال : التَّبُّ : الخُسْرانُ . قال : قال أبو لهبٍ للنبيِّ ﷺ : ماذا أُعْطَى يا محمدُ إنْ آمنتُ بك ؟ قال : « كما يُعْطَى المسلمون » . فقال : ما

---

(١) تفسير البغوي ٥٨٢/٨ ، وتفسير القرطبي ٢٣٦/٢٠ ، والبحر المحيط ٥٢٥/٨ .

لى عليهم فضلٌ ؟ قال : « وأيَّ شيءٍ تَبْتَغِي ؟ » . قال : تبًّا لهذا مِن دينٍ تبًّا ، أنْ أكونَ أنا وهؤلاء سواءً . فأنزَل اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . يقولُ : بما عمِلت أيديهم[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . قال : خسِرت يدا أبي لهبٍ وخسِر[2] .

وقيل : إنَّ هذه السورةَ نزَلت في أبي لهبٍ ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا خصَّ بالدعوةِ عشيرتَه ، إذ نزَل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، وجمَعهم للدعاءِ ، قال له أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألهذا دعوتَنا ؟

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِد رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصفا ، فقال : « يا صَباحاه » . فاجتمعت إليه / قريشٌ ، فقالوا : ما لَكَ ؟ قال : « أرأيتكم إنْ أخبرتُكم أنَّ العدوَّ مُصَبِّحُكم أو مُمَسِّيكم ، أما كنتم تُصَدِّقونني ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فإنِّي نذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دعوتَنا وجمَعتَنا ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . إلى آخرِها[3] .

٣٣٧/٣٠

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/٢٣٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٩ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه في ١٧/ ٦٥٩.

سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، قام رسولُ اللهِ ﷺ على الصفا ثم نادى : « يا صَباحاه » . فاجْتَمع الناسُ إليه ، فبينَ رجلٍ يَجيءُ ، وبينَ آخرَ يَبعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنِى ، يا بنى ، أرأيْتكم لو أخبرتُكم أن خيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تريدُ أن[1] تُغيرَ عليكم صدَّقتمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، ألهذا دعوتَنا ؟ فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : ورَهْطَك منهم المخلَصِين ، خرَج رسولُ اللهِ ﷺ ، حتى صَعِد الصفا ، فهتَف : « يا صَباحاه » . فقالوا : مَن هذا الذى يهتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتَمعوا إليه ، فقال : « يا بنى فلانٍ ، يا بنى فلانٍ ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، يا بنى عبدِ منافٍ » . فاجْتَمعوا إليه ، فقال : « أرأيتَكم لو أخبرتُكم أنَّ خيلًا تَخْرُجُ بسفحِ هذا الجبلِ ، أكنتم مصدِّقِىَّ ؟ » . قالوا : ما جرَّبنا عليك كذبًا . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ [١٤٦/٢ و] يدَى عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، ما جمعْتَنا إلا لهذا ؟ ثم قام ، فنزَلت هذه السورةُ : (تبَّتْ يَدا أبى لهَبٍ وقَدْ تَبَّ) - كذا قرأ الأعمشُ - إلى آخرِ السورةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قال : حينَ أرْسَل النبىُّ ﷺ إليه وإلى غيرِه ، وكان أبو لهبٍ عمَّ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٦٥٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/ ٦٦٠ .

النبيّ ﷺ ، وكان اسمه عبدَ العُزّى ، فذكَّرهم ، فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك ، في هذا أرسلتَ إلينا ؟ فأنزلَ اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّ شيءٍ أغنى عنه مالُه ودفَع مِن سخطِ اللهِ عليه ؟ ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ؟ وهم ولدُه .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ داودَ بنِ محمدِ بنِ المنكدرِ ، قال : ثنا عبد الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ خُثَيمٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : جاء بنو أبى لهبٍ إلى ابنِ عباسٍ ، فقاموا يختصمون فى البيتِ ، فقام ابنُ عباسٍ يَحْجِزُ[1] / بينَهم ، وقد كُفَّ بصرُه ، فدفَعه بعضُهم حتى وقَع على الفراشِ ، فغضِب وقال : أخرِجوا عنى الكَسْبَ الخبيثَ[2] . ٣٣٨/٣٠

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن محمدِ بنِ سفيانَ ، عن رجلٍ من بنى مخزومٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه رأى يومًا مِن[3] ولدِ أبى لهبٍ يقتتلون ، فجعَل يَحْجِزُ بينَهم ويقولُ : هؤلاء مما كسَب .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ما كسَب : ولدُه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى النسخ : « فحجز » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣١) ، وفى تفسيره ٤٠٦/٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣٠) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولدُه ، هم مِن كَسْبِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ، قال : ولدُه .

وقولُه : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سيصلَى أبو لهبٍ نارًا ذاتَ لهبٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . يقولُ : سيَصْلَى أبو لهبٍ وامرأتُه حمالةُ الحطبِ ، نارًا ذاتَ لهبٍ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) بالرفعِ[2] ، غيرَ عبدِ اللهِ بنِ أبي إسحاقَ ، فإنه قرأ ذلك نصبًا فيما ذُكِر لنا عنه[3] .

واختُلِف فيه عن عاصمٍ ، فحُكِي عنه الرفعُ فيها والنصبُ[4] . وكأنَّ مَن رفَع ذلك جعَله مِن نعتِ المرأةِ ، وجعَل الرافعَ للمرأةِ ما تقدَّم مِن الخبرِ ، وهو ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ ، وقد يجوزُ أن يكونَ رافعُها الصفةَ ، وذلك قولُه : ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ ، وتكونَ (حَمَّالَةُ) نعتًا للمرأةِ . وأما النصبُ فيه فعلى الذمِّ ، وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصبُها على القطعِ مِن المرأةِ ؛ لأن المرأةَ معرفةٌ ، و ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ نكرةٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا الرفعُ[5] ؛ لأنه أفصحُ الكلامين فيه ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر وخلف . النشر ٢/ ٣٠٢ .

(٣) قرأ عيسى بن عمر - وهو تلميذ ابن أبي إسحاق - بالنصب ، فلعله أخذها عنه ، ينظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٤ ، وما تقدم في ١٢/ ٥٠٥ وحاشيته .

(٤) قرأ عاصم بالنصب ، ولم نجد من ذكر عنه الرفع غير المصنف . ينظر السبعة ص ٧٠٠ ، والنشر ٢/ ٣٠٢ ، والإتحاف ص ٢٧٥ .

(٥) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : كانت تجيءُ بالشَّوكِ فتَطْرَحُه في طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ ليَدْخُلَ في قدمِه إذا خرج إلى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تحمِلُ الشوكَ ، فتَطْرَحُه على طريقِ النبيِّ ﷺ ؛ ليَعْقِرَه وأصحابَه ، ويقالُ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : نقَّالةَ الحديثِ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن رجلٍ من هَمْدانَ يقالُ له : يزيدُ بنُ زيدٍ . أنَّ امرأةَ أبى لهبٍ كانت تُلْقِى في طريقِ النبيِّ ﷺ الشَّوكَ ، فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ ، ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ .

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ محمدُ بنُ فِراسٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ الجَدَليِّ / في قولِه : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تضعُ العِضاهَ[2] على طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فكأنما يطأُ به كثيبًا[3] . ٣٣٩/٣٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : كانت تحمِلُ الشَّوكَ ،

---

(١) في النسخ : « للحديث » .
والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى ابن عساكر .

(٢) العضاه : كل شجر له شوك ، الواحدة : عضاهة ، وعضهة وعضة وعضة . اللسان (ع ض هـ) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٦ .

فتُلقيه على طريقِ نبيِّ اللهِ ﷺ ليعقِرَه[1] .

حدَّثني يونسُ ، [٢/٤٦ و ١ط] قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تأتى بأغصانِ الشوكِ ، فتطرحُها بالليلِ في طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ[2] .

وقال آخرون : قيل لها ذلك : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ ؛ لأنها كانت تحطِبُ الكلامَ ، وتمشى بالنميمةِ ، وتُعيِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالفقرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : قال أبو المعتمرِ : زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ : كانت تمشى بالنميمةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشى بالنميمةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٥ ، وقد أخرج البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٣٩ من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٦٣) من طريق سفيان به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : النميمةُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ : أي كانت تنقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تَحْطِبُ الكلامَ ، وتمشي بالنميمةِ . وقال بعضُهم : كانت تُعيِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالفقرِ ، وكانت تَحْطِبُ ، فعُيِّرت بأنها كانت تَحْطِبُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشي بالنميمةِ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال : كانت تحمِلُ الشوكَ ، فتطرحُه في طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ . لأنَّ ذلك هو أظْهَرُ معنى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبي[4] إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيدٍ ، وكان ألزمَ شيءٍ لمسروقٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ . بلَغ امرأةَ أبي لهبٍ أن النبيَّ ﷺ يَهْجوكِ ، قالت : علامَ يهجُوني ؟ هل

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩، ومن طريقه الفريابي – كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٨٠ – وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٦ شطره الأول إلى قوله : بالنميمة . عن معمر به . وأخرج شطره الثاني في ٢/ ٤٠٦ عن معمر قوله .

(٤) في م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعي . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢ .

رأيتموني كما قال محمدٌ أحملُ حطبًا ؛ في جيدِها حبلٌ مِن مَسَدٍ ؟ فمكثت ثم أتته ، فقالت : إنَّ ربَّك قَلاك وودَّعك . فأنزل اللهُ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[1] .

٣٤٠/٣٠ /وقولُه : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . يقولُ : في عنقِها . والعربُ تُسمِّى العُنُقَ جِيدًا ، ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[2] :

فعَيْناكِ عَيْناها ولَونُكِ لونُها وجِيدُكِ إلّا أنها غيرُ عاطلِ[3]

وبالذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ﴾ . قال : في رقبتِها .

وقولُه : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : هي حبالٌ تكونُ بمكةَ[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ٢/ ١٣٤١ .

(٣) عطلت المرأة تعطل عطلا وعطولا وتعطلت : إذا لم يكن عليها حلى ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد . اللسان (ع ط ل) .

والشاعر يخاطب ظبية يشبهها بمحبوبته . ينظر ديوانه ٢/ ١٣٤٢ .

(٤) في ت ١ : « من شجر » .

الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : حبلٌ مِن شَجَرٍ ، وهو الحبلُ الذي كانت تَحْتَطِبُ به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : هي حبالٌ تكونُ بمكةَ . ويقالُ : المَسَدُ : العصا التي تكونُ في البَكَرةِ . ويقالُ : المَسَدُ : قلادةٌ مِن وَدَعٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : حبالٌ مِن شجرٍ تَنْبُتُ في اليمنِ لها مَسَدٌ ، وكانت تُفْتَلُ ، وقال : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ : حبلٌ مِن نارٍ في رقبتِها .

وقال آخرون : المَسَدُ اللِّيفُ[2] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن يزيدَ ، عن عروةَ : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : سلسلةٌ مِن حديدٍ ، ذَرْعُها سبعون ذِراعًا[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن رجلٍ يقالُ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٨٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) في ت ١ : « الملتف » . وهذه الترجمة مخالفة لما سيأتي من الآثار ، ويظهر أنه قد سقط الأثر أو الآثار التي ترجم لها المصنف هذه الترجمة ، ويشهد لذلك ما قاله ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٣٦ : وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن سليم مولى الشعبي ، عن الشعبي قال : المسد الليف .
وكذلك سقطت ترجمة الآثار التي سردها المصنف بعدُ ، وتقديرها : وقال آخرون : المسد سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا . ذكر من قال ذلك ... والله أعلم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

له : يزيدُ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : مِن حديدٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [٢/١١٤٧و] مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : حبلٌ في عنقِها في النارِ مثلُ طوقٍ ، طولُه سبعون ذراعًا[2] .

٣٠/٣٤١ /وقال آخرون : المَسَدُ : الحديدُ الذي يكونُ في البَكَرةِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : الحديدةُ التي تكونُ في البَكَرةِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . قال : عُودُ البكرةِ مِن حديدٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٨٠ عن المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٣٦ .

مجاهدٍ : ﴿حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ . قال : (١) كحديدةِ البكرةِ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى[٢] ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : قال أبو المعتمِرِ : زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال : ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ : إنه الحديدةُ التي في وَسَطِ البَكَرةِ .

وقال آخرون : هو قِلادةٌ مِن وَدَعٍ في عنقِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ . قال : قِلادةٌ مِن وَدَعٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾ . قال : قِلادةٌ مِن وَدَعٍ[٣] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو حبلٌ جُمِع مِن أنواعٍ مختلفةٍ . ولذلك اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه على النحوِ الذي ذكَرنا ، ومما يدلُّ على صحةِ ما قلنا في ذلك قولُ الراجزِ[٤] :

ومَسَدٍ أُمِرَّ مِن أَيانِقِ[٥]

(١ - ١) في م : « الحديدة للبكرة » .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٦ ، والبلاذري في أنساب الأشراف ١/ ١٤٠ من طريق معمر به .

(٤) البيتان في مجاز القرآن ٢/ ٣١٥ ، والأول منهما في تاريخ دمشق ٦٧/ ١٦٥ غير منسوبين . وذكرهما صاحب اللسان (ز هـ ق) ونسبهما إلى عثمان بن طارق ، والصواب عمارة بن طارق ؛ كما في مادة (م س د) وذكر هناك البيت الأول ونسبه إليه . قال ابن منظور : وقال أبو عبيدة : هو لعقبة الهجيمي .

(٥) أُمر : فُتِل . وأيانق : جمع أَيْنُق ، وأَيْنُق : جمع ناقة . ينظر اللسان (م ر ر ، ن و ق) .

صُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍّ زَاهِقٍ[1]

٣٤٢/٣٠ /فجعَل إمرارَه مِن شتَّى ، وكذلك المَسَدُ الذى فى جِيدِ امرأةِ أبى لهبٍ أُمِرَّ مِن أشياءَ شتَّى ؛ مِن لِيفٍ وحديدٍ ولِحاءٍ ، وجُعِل فى عنقِها طوقًا كالقِلادةِ مِن وَدَعٍ ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

تُمْسِي فيَصْرِفُ بابُها مِن دُونِنا غَلَقًا صَرِيفَ مَحالَةِ الأَمْسادِ

يعني بالأَمسادِ جمعَ مَسَدٍ ، وهى الحبالُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « تبت »

(١) زاهق : سمين ومكتنز . ينظر اللسان (ز هـ ق) .

(٢) ديوانه ص ١٢٩.

تفسيرُ سورةِ « الإخلاصِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ .

ذُكِر أنَّ المشركين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن نسبِ ربِّ العزةِ ، فأنزَل اللهُ هذه السورةَ جوابًا لهم . **وقال بعضُهم** : بل نزَلت مِن أجلِ أنَّ اليهودَ سألوه ، فقالوا له : هذا اللهُ خلَق الخلْقَ ، فمن خلَق اللهَ ؟ فأُنزِلت جوابًا لهم .

ذِكْرُ مَن قال : أُنزِلت جوابًا للمشركين الذين سألوه أن ينسُبَ لهم الربَّ تبارك وتعالى

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ المَرْوَزِيُّ ومحمودُ بنُ خِداشٍ الطَّالْقانيُّ ، قالا : ثنا أبو [(١)]سعدٍ الصغانيُّ[(١)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ ابنِ كعبٍ ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[(٢)] .

(١ - ١) في م : « سعيد الصنعاني » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٦/٣٣ .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - من طريق أحمد بن منيع ومحمود بن خداش به ، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذي (٣٣٦٤) ، والعقيلي في الضعفاء ١٤١/٤ ، وابن عدي في الكامل ٢٢٣١/٦ ، ٢٢٣٢ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٤٦ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٧) ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٨١/٣ من طريق أحمد بن منيع به ، وأخرجه أحمد ١٣٣/٥ ، ١٣٤ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٤٥/١ ، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٠) من طريق أبي سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقي في الاعتقاد ص ٣٨ ، =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، قال : إنَّ / المشركين قالوا : يا محمدُ[1] ، أخْبِرْنا عن ربِّك ، صِفْ لنا ربَّك ما هو ؟ ومن أيِّ شيءٍ هو ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرِ السورةِ[2] .

٣٤٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . قال : قال ذلك قادةُ الأحزابِ ، انسُبْ لنا ربَّك . فأتاه جبريلُ بهذه[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا سُرَيْجٌ[4] ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مُجالدٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن جابرٍ ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ [١١٤٧/٢ظ] تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[5] .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك مِن أجلِ مسألةِ اليهودِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتى رهطٌ مِن اليهودِ النبيَّ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللهُ خلَق

= والأسماء والصفات (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبي جعفر به .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وابن الضريس من قول أبي العالية ، وهو عند ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٤) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع قوله .

(٤) في م : « شريح » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٥/٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٨٥) ، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧) ، وابن عدي في الكامل ٣١٢/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٥/٤ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨) ، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٦ من طريق إسماعيل ابن مجالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى ابن المنذر .

الخلق ، فمن خلقه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ حتى انْتُقِع لونُه[1] ، ثم ساوَرَهم[2] غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ فسكَّنه ، وقال : اخْفِضْ عليك جناحَك يا محمدُ . وجاءه من اللهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . فلما تلا عليهم النبيُّ ﷺ : قالوا : صِفْ لنا ربَّك كيف خَلْقُه ، وكيف عَضُدُه ، وكيف ذراعُه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ أشدَّ من غضبِه الأوَّلِ ، وساوَرَهم غضبًا ، فأتاه جبريلُ فقال له مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما سألوه عنه : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3] [الزمر : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ناسٌ من اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : انْسُبْ لنا ربَّك . فنزَلت : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى ختَم السورةَ[4] .

فتأويلُ الكلامِ إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا : قلْ يا محمدُ لهؤلاء السائلين عن نسبِ ربِّك وصفتِه ، ومَن خلَقه : الربُّ الذي سألتموني عنه ، هو اللهُ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ ، لا تنبغى العبادةُ إلا له ، ولا تصلُحُ لشيءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ في الرافعِ ﴿أَحَدٌ﴾ ؛ فقال بعضُهم[5] : الرافعُ له ﴿اللَّهُ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ عمادٌ بمنزلةِ الهاءِ في قولِه : ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل : ٩] .

وقال آخرُ منهم[6] : بل هو مرفوعٌ - وإن كان نكرةً - بالاستئنافِ ، كقولِه : ﴿هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ﴾[7] . وقال : ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ . جوابٌ لكلامِ قومٍ قالوا له : ما الذي

---

(١) أي تغير وجهه . يقال : انتقع لونه وامتقع ، إذا تغير من خوف أو ألم أو نحو ذلك . النهاية ٥/ ١٠٩ .

(٢) أي واثبهم وقاتلهم . ينظر النهاية ٢/ ٤٢٠ .

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤١٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم في ٢٠/ ٢٤٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤١٠ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

(٥) هو الكسائي كما في معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩ .

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ، الموضع السابق .

(٧) سورة هود الآية ٧٢ ... المصاحف لابن أبي داود ص ٦٣ ، ومختصر =

تعبُدُ؟ فقال: هو اللهُ. ثم قيل له: فما هو؟ قال: هو أحدٌ.

وقال آخرون: ﴿أَحَدٌ﴾. بمعنى: واحدٌ. وأنكَر أنْ يكونَ العمادُ مستأنَفًا به، حتى يكونَ قبلَه حرفٌ مِن حروفِ الشكِّ، كـ «ظنَّ» وأخواتِها، و«كان» وذواتِها، أو «إنَّ» وما أشبهَها. وهذا القولُ الثاني هو أشبهُ بمذاهبِ العربيةِ.

٣٠/٣٤٤ /واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ بتنوينِ ﴿أَحَدٌ﴾. سوى نصرِ بنِ عاصمٍ، وعبدِ اللهِ بنِ أبي إسحاقَ، فإنه رُوِي عنهما تركُ التنوينِ: (أحدُ اللهُ)[1]. وكأنَّ مَن قرأ ذلك كذلك، قال: نونُ الإعرابِ إذا استقبلَتْها الألفُ واللامُ أو ساكنٌ مِن الحروفِ حُذِفت أحيانًا، كما قال الشاعرُ[2]:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَن بَنِيهِ وَتُبْدِي ... عَن خِدَامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ

يريدُ: عن خِدامٍ العَقِيلةُ.

والصوابُ في ذلك عندَنا التنوينُ؛ لمعنيين: أحدُهما: أنه أفصحُ اللُّغتين، وأشهرُ الكلامين، وأجودُهما عند العربِ. والثاني: إجماعُ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ على اختيارِ التنوينِ فيه؛ ففي ذلك مُكْتفًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه.

وقد بيَّنَّا معنى قولِه ﴿أَحَدٌ﴾ فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

= الشواذ لابن خالويه ص ٦٥.

(١) وقرأ بها أبان بن عثمان وزيد بن علي وابن سيرين والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون. البحر المحيط ٥٢٨/٨. ورويت هذه القراءة أيضًا عن عمر رضي الله عنه. ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨٣.

(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٩٥، ٩٦.

(٣) ينظر ما تقدم في ٢/ ٧٤٥.

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له، الصمدُ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الصمدِ؛ فقال بعضُهم: هو الذى ليس بأجوفَ، ولا يأكُلُ ولا يشربُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ، قال: ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ، عن سلمةَ بنِ سابورَ، عن عطيةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذى ليس بأجوفَ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: المُصْمَتُ الذى لا جوفَ له[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً[3].

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: المُصْمَتُ الذى ليس له جوفٌ[4].

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٠) من طريق سلمة بن سابور به، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٥)، والخطيب فى الموضح ٢/ ٢١٥ من طريق مجاهد، عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق عبد الرحمن به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٧، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢١/١٧ - من طريق سفيان به، وأخرجه ابن أبي عاصم (٦٧٦) من طريق آخر عن مجاهد.

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق وكيع به.

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبى نجيح به، بلفظ: «القائم على كل شيء».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا جوفَ له[1] .

٣٤٥/٣٠ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** [١١٤٨/٢و] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا جوفَ له[2] .

قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : أَرْسَلني مجاهدٌ إلى سعيدِ بنِ جبيرٍ أسألُه عن : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . فقال : الذي لا جوفَ له[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا يَطْعَمُ الطعامَ[4] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ أنه قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا يأكلُ الطعامَ ولا يشربُ الشرابَ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا جوفَ له[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٥) من طريق عبد الرحمن ووكيع به .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى .

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٥، ٦٨٦) من طريق إبراهيم بن ميسرة به .

(٤) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٢، ٦٨٣) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أيضا (٦٨٢) من طريق إسماعيل به .

(٥) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا (٦٨٨) من طريق صالح بن مسعود ، عن الضحاك .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا يأكلُ الطعامَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وزيدُ بنُ أخزَمَ ، قالا : ثنا ابنُ داودَ ، عن المستقيمِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا حِشْوةَ له[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[2] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ روميٍّ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ ، قال : ثنى صالحُ بنُ حيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قد رفَعه ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : « الذى لا جوفَ له »[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن الربيعِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[5] .

وقال آخرون : هو الذى لا يخرُجُ منه شيءٌ .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٧) من طريق ابن داود به ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧، ١٠٢) من طريق المستقيم به .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٧/ ٢٢٥ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٤٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - والطبرانى (١١٦٢) ، وابن عدى ٤/ ١٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٣) من طريق محمد ابن عمر الرومى به ، وقال ابن كثير : وهذا غريب جدًّا ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق بشر بن المفضل به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٧ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، قال في قوله : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لم يخرُجْ منه شيءٌ ، ولم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ[1] .

٣٤٦/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ محمدِ ابنِ يوسفَ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لا يخرُجُ منه شيءٌ[2] .

وقال آخرون : هو الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذي لم يلدْ ولم يُولدْ ، لأنه ليس شيءٌ [3]يَلِدُ إلا سيورَثُ[3] ، ولا شيءٌ يُولَدُ إلَّا سيموتُ ، فأخبرَهم تعالى ذكرُه أنه لا يُورَثُ ولا يموتُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ ومحمودُ بنُ خِداشٍ قالا : ثنا [4]أبو سعدٍ الصَّغانيُّ[4] ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزلَ اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . لأنه ليس شيءٌ يُولدُ إلا سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيورَثُ ، وإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه لا يموتُ ولا يُورَثُ ، ﴿ وَلَمْ

---

(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/٥ ٢٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٨) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ - من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١) من طريق أبي رجاء به .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/٥ ٢٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٧ ، ٦٧٠) من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢) من طريق شعبة عن أبي رجاء عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يولد إلا سيورثه » .

(٤ - ٤) في م : « أبو سعيد الصنعاني » . وتقدم في ص ٧٢٧.

يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ : ولم يكنْ له شبيهٌ ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شىءٌ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ[(٢)] .

وقال آخرون : هو السيدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : هو السيدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : السيدُ الذى قد انتهَى سُؤْدَدُه[(٤)] . ولم يقُلْ أبو كريبٍ وابنُ عبدِ الأعلى : سُؤْدَدُه .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - بإسناد المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، وابن عدى ٢٢٣١/٦ ، والواحدى ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء (٦٠٧) ، والخطيب ٢٨١/٣ من طريق أحمد به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ، والأسماء (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن أبى حاتم فى السنة والبغوى فى معجمه ، والإسناد عندهم كما تقدم عندنا فى ص ٧٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٦٩٠) من طريق وكيع به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (١٠١) من طريق أبى معشر به نحوه .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧١، ٦٧٢) ، وابن أبى حاتم كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٩- وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (٩٩) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ من طريق عاصم عن شقيق ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٦٦) ، وابن حجر فى التغليق ٣٨٠/٤ من طريق عاصم عن شقيق عن ابن مسعود قوله .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٢) من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ مثلَه[1].

حدَّثنا عليٌّ، قال: [٢/١١٤٨ظ] ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾. يقولُ: السيِّدُ الذي قد كمُل في سُؤْدَدِه، والشريفُ الذي قد كمُل في شَرَفِه، والعظيمُ الذي قد كمُل[2] في عظمتِه، والحليمُ الذي قد كمُل في حلمِه، والغنيُّ الذي قد كمُل في غِناه، والجبّارُ الذي قد كمُل في جبروتِه، والعالِمُ الذي قد كمُل في علمِه، والحكيمُ الذي قد كمُل في حكمتِه، وهو الذي قد كمُل في أنواعِ الشرفِ والسُّؤْدَدِ، وهو اللهُ سبحانه، هذه صفتُه، لا تنبغي إلا له[3].

وقال آخرون: بل هو الباقي الذي لا يفنى.

٣٠/٣٤٧ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. قال: كان الحسنُ وقتادةُ يقولان: الباقي بعدَ خَلْقِه. قال: هذه سورةٌ خالصةٌ، ليس فيها ذكرُ شيءٍ من أمرِ الدنيا والآخرةِ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾. الدائمُ[5].

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٨٠ - عن سفيان به.

(٢) في م: «عظم».

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٥ عن المصنف، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨)، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٠ والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٥ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٩)، وابن الضريس (٢٦٧)، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢١٩ - وأبو الشيخ في العظمة (٩٩، ١٠٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤) من طريق يزيد به، وأخرجه أبو الشيخ (٩٢) من طريق آخر عن قتادة، وفي (٩٥) من طريق آخر عن الحسن بمعناه.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨١) من طريق ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٠٧ عن معمر، عن الحسن.

قال أبو جعفرٍ : « الصَّمَدُ » عندَ العربِ هو السيِّدُ الذى يُصْمَدُ إليه ، الذى لا أحدَ فوقَه ، وكذلك تُسمِّى أشرافَها ، ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

ألا بَكَّرَ النّاعى بخَيْرَىْ بَنى أَسَدْ ... بعَمْرِو بنِ مسعودٍ وبالسيِّدِ الصَّمَدْ

وقال الزِّبْرِقانُ[2] :

* ولا رَهِينَةَ إلا سيِّدٌ صَمَدُ *

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ الكلمةِ ، المعنى المعروفُ من كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه ، ولو كان حديثُ ابنِ بريدةَ عن أبيه صحيحًا ، كان أولى الأقوالِ بالصحةِ ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعلمُ بما عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه ، وبما أنزَل عليه .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ . يقولُ : ليس بفانٍ ، لأنه لا شىءَ يَلِدُ إلا وهو فانٍ بائدٌ ، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . يقولُ : وليس بمُحْدَثٍ ، لم يكنْ فكان ؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فإنما وُجِد بعدَ أنْ لم يكنْ ، وحدَث بعد أنْ كان غيرَ موجودٍ ، ولكنه تعالى ذكرُه قديمٌ[3] لم يَزَلْ ، ودائمٌ (٤) لا يَبِيدُ (٤) ولا يزولُ ولا يَفْنى .

---

(١) هو سبرة بن عمرو الأسدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٢/٣١٦ ، وفى سمط اللآلى ٢/ ٩٣٢، ونسبه ابن هشام فى السيرة ١/٥٧٢ إلى هند بنت معبد بن نضلة .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٦.

(٣) فى إطلاق صفة « القديم » على الله نظر . فهذه صفة لم يرد إطلاقها على الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ولا فى السنة الصحيحة . وإنما الذى ورد للتعبير عن معناها لفظ « الأول » ، كما قال الله سبحانه : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ [الحديد : ٣] . وقول النبى ﷺ فى ثنائه على الله سبحانه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء » . أخرجه مسلم (٢٧١٣) . فهذا اللفظ مما أدخله المتكلمون فى أسماء الله تعالى وليس هو من الأسماء الحسنى ؛ وذلك لأنه يحتوى على معنى الزمن ، فإذا كان « قديما » فهناك « أقدم » قياسا على صيغة أفعل ، أما لفظ القرآن والسنة « الأول » فكان أدق فى التعبير . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ١/٧٥ - ٧٧.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣: « لم يبد » .

وقولُه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: ولم يكنْ له شبيهٌ[1] ولا مِثْلٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ قولَه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ : لم يكنْ له شبيهٌ[1] ، ولا عِدْلٌ، وليس كمثلِه شيءٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عمرِو بنِ غَيْلانَ الثقفيِّ، وكان أميرَ البصرةِ، عن كعبٍ، قال: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أسَّس السماواتِ السبعَ والأرَضِينَ السبعَ على هذه السورةِ، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . وإنَّ اللهَ لم يُكافِئْه أحدٌ مِن خَلْقِه[3] .

٣٤٨/٣٠ /حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال: ليس كمثلِه شيءٌ، فسبحانَ اللهِ الواحدِ القهَّارِ[4] .

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ جريجٍ[5] : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ : مِثْلٌ.

---

(١) في ص: «شبه».

(٢) تقدم في ص ٧٣٤ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٩٥) من طريق سعيد به، وأخرجه أبو نعيم ٣٨٣/٥ من طريق قتادة به، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٦) من طريق قتادة عن عبد الله بن غالب عن كعب مختصرا، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ - من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله مقتصرا على آخره.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٧٣٦ .

(٥) في ت ١: «أبي نجيح»، وفي ت ٢، ت ٣: «أبي نجيح عن مجاهد».

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لم يكنْ له صاحبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجرَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجرَ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والكُفُؤُ والكَفِيءُ والكِفَاءُ في كلامِ العربِ واحدٌ ، وهو المِثْلُ والشِّبْهُ ، ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبْيانَ[2] :

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٠٠ من طريق يحيى به .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ   وإِن تَأَثَّفَكَ[1] الأَعْدَاءُ بالرِّفَدِ

[١١٠٤٩/٢] يعني : لا كفاءَ له : لا مِثْلَ له .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ كُفُوًا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضمِّ الكافِ والفاءِ . وقرأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتسكينِ الفاءِ وهمزِها : (كُفْئًا)[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إنهما لُغتان مَشْهورتان ، وقراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإخلاصِ »

---

(١) تأثّفوه : تكنّفوه . اللسان (أ ث ف) .

(٢) قرأ حفص (كُفُوًا) ، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب (كُفْئًا) ، وقرأ الباقون (كُفُؤًا) . ينظر النشر ١٦٢/٢ .

٣٠/٣٤٩

/تفسير سورة « الفلق »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : أستجيرُ بربِّ الفَلَقِ من شرِّ ما خلَق مِن الخَلْقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الفلَقِ ؛ فقال بعضُهم : هو سجنٌ في جهنمَ يُسمَّى هذا الاسمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِ اللهِ ، عمَّن حدَّثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : سجنٌ في جهنمَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ [(٢)] بنِ أبي فَرْوَةَ ، عن رجلٍ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : سجنٌ في جهنمَ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٩٥.

(٢ - ٢) فى ت ٣: « عمن حدثه ».

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوّامُ ، عن[1] عبدِ الجبارِ الخولانيِّ[2] ، قال : قَدِم رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الشامَ . قال : فنظَر إلى دُورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِن العيشِ والنَّضارةِ ، وما وُسِّع عليهم في دنياهم ، قال : فقال : لا أُبالى[3] ، أليس مِن ورائِهم الفَلَقُ ؟ قال : قيل : وما الفَلَقُ ؟ قال : بيتٌ في جهنمَ ، إذا فُتِح هرَّ[4] أهلُ النارِ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السديَّ يقولُ : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : جُبٌّ في جهنمَ .

حدثني عليُّ بنُ حسنٍ الأَزْدِيُّ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثلَه .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثلَه .

حدثني إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشكانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا نصرُ بنُ خزيمةَ الخُراسانيُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظيِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الفَلَقُ جُبٌّ في جهنمَ مُغَطًّى »[5] .

حدثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا يحيى ابنُ أبي أُسيدٍ ، / عن ابنِ عَجلانَ ، عن أبي عبيدٍ ، عن كعبٍ ، أنه دخَل كنيسةً فأعجَبه حسنُها ، فقال : أحسنُ عملٍ وأضلُّ قومٍ ، رضِيتُ لكم الفلقَ . قيل : وما

٣٠/٣٥٠

(١) في النسخ : « بن » . وينظر الثقات ٧/ ١٣٥ .

(٢) في ص ، م : « الجولانى » .

(٣) في م : « أبالك » .

(٤) الهُرارُ من أدواء الإبل ، وهو استطلاق بطونها . التاج (هـ ر ر) . هرير الكلب : صوته وهو دون نباحه من قلة صبره على البرد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٨ إلى المصنف .

الفلقُ ؟ قال : بيتٌ في جهنمَ إذا فُتِح صاح جميعُ أهلِ النارِ مِن شدةِ حرِّه .

وقال آخرون : هو اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ [(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ خُثيمَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : سألتُ أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ [(٢)] عن الفلقِ : قال : هي جهنمُ [(١)] .

وقال آخرون : الفلقُ الصبحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ الصبحُ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : أنبأنا عوفٌ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ الصبحُ [(٤)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [١١٤٩/٢ظ] قال : الفلقُ الصبحُ [(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزديُّ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٥٤ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحبلي » . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤١٨ إلى المصنف .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ، عن جابرٍ، قال: الفلقُ الصبحُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ، عن عبدِ اللهِ ابنِ محمدِ بنِ عقيلٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ مثلَه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَنا أبو صخرٍ، عن القرظيِّ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. يقولُ: فالقُ الحبِّ والنَّوى. وقرأ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[2] [الأنعام: ٩٦].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. قال: الصبحِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. قال: الفلقُ فلقُ النهارِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: الفلقُ فلقُ الصبحِ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٣ - من طريق أبي أحمد الزبيري به.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٦١، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٨١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٨ عن معمر به.

أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . قيل له : فلقُ الصبحِ ؟ قال : نعم . وقرأ : (فالِقُ الإِصْباحِ ، وجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا)[1] [الأنعام: ٩٦] .

/وقال آخرون : الفَلَقُ : الخَلْقُ . ومعنى الكلامِ : قلْ أعوذُ بربِّ الخَلْقِ . ٣٠/٣٥١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ . يعني : الخَلْقِ[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أمَر نبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يقولَ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ . والفلقُ في كلامِ العربِ فَلَقُ الصبحِ ، تقولُ العربُ : هو أبْيَنُ مِن فَلَقِ الصبحِ ، ومِن فَرَقِ الصبحِ[3] . وجائزٌ أن يكونَ في جهنمَ سجنٌ اسمُه فَلَقٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ جلَّ ثناؤُه وضَع دَلالةً على أنه عنَى بقولِه : ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ بعضَ ما يُدْعَى الفَلَقَ دونَ بعضٍ ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه ربَّ كلِّ ما خلَق مِن شيءٍ - وجَب أن يكونَ معنيًّا به كلُّ ما اسمُه الفَلَقُ ، إذ كان ربَّ جميعِ ذلك .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ؛ لأنَّه أمَر نبيَّه أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ شيءٍ ، إذ كان كلُّ ما سواه ، فهو ما خلَق .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : ومن شرِّ مُظْلِمٍ إذا دخَل وهجَم علينا بظلامِه .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٥٥٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٧ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر مجمع الأمثال ١/ ٢٠٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٢٥٢، والمستقصى ١/ ٣٢.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المُظْلِمِ الذي عُنِي في هذه الآيةِ، وأُمِر رسولُ اللهِ ﷺ بالاستعاذةِ منه؛ فقال بعضُهم : هو اللَّيلُ إذا أظلَمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثني أبي، قال : ثني عمي، قال : ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : اللَّيلِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال : أنبأنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : أوّلِ اللَّيلِ إذا أظلَم[2] .

حدَّثني يونسُ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال : ثنا [3]أبو صخرٍ، عن القرظيِّ أنه كان يقولُ في : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : النهارِ إذا دخَل في اللَّيلِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا[3] مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ من أهلِ المدينةِ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ، إذا وجَب[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ . قال : اللَّيلِ، ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا دخَل[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) في م : « وقب » . وينظر في هذا الأثر تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤.

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٦٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : الليل إذا أقبل[1] .

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا جاء . ٣٠/٣٥٢

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقول : إذا أقبل[2] .

وقال بعضهم : هو النهار إذا دخل في الليل . وقد ذكرناه قبل[3] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، [١١٥٠/٢و] عن رجل من أهل المدينة ، عن محمد بن كعب القرظي : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروب الشمس إذا جاء الليل ، إذا وجب[4] .

وقال آخرون : هو كوكب . وكان بعضهم يقول : ذلك الكوكب هو الثريا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال أخبرنا سليمان بن حيان ، عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كوكب[5] .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كانت العرب تقول : الغاسق : سقوط الثريا . وكانت الأسقام

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تنظر الصفحة السابقة .

(٤) تقدم في الصفحة السابقة سندًا ومتنًا .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٤/٨ .

والطَّواعِينُ تَكثُرُ عندَ وقوعِها ، وترتفِعُ عندَ طُلُوعِها[1] .

ولقائلي هذا القولِ علةٌ مِن أثرٍ عن النبيِّ ﷺ ، وهو ما حدَّثنا به نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا بكَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ أخي همّامٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيه ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : « النجمُ الغاسقُ »[2] .

وقال آخرون : بل الغاسقُ إذا وقَب : القمرُ . ورَوَوْا بذلك عن النبيِّ ﷺ خبرًا حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ سفيانَ ، قال : ثنا أبي ويزيدُ بنُ هارونَ به .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ذئبٍ ، عن خالِه الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدي ، ثم نظَر إلى القمرِ ، فقال : « يا عائشةُ ، تعوَّذِي باللهِ مِن شرِّ غاسقٍ إذا وقَب ، وهذا غاسقٌ إذا وقَب » . وهذا لفظُ حديثِ أبي كريبٍ وابنِ وكيعٍ ، وأما ابنُ حميدٍ فإنه قال في حديثِه : قالت : أخَذ النبيُّ ﷺ بيدي ، فقال : « أتدْرِين أيُّ شيءٍ هذا ؟ تعوَّذِي باللهِ مِن شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسقُ إذا وقَب »[3] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٩٨) من طريق آخر عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٩٧) من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه (٦٩٦) من طريق محمد بن عبد العزيز ، ولم يذكر أبا سلمة في إسناده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٨ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٠٦ (الميمنية) ، والبغوي في تفسيره ٨/ ٥٩٥ ، وفي شرح السنة ٥/١٦٧ من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦/٢٣٧ (الميمنية) ، من طريق يزيد به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٨) من طريق سفيان به . وأخرجه أحمد ٦/ ٦١ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ (الميمنية) ، والترمذي (٣٣٦٦) والحاكم ٢/ ٥٤٠ ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨١) من طريق ابن أبي ذئب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن الحارثِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، أن النبيَّ ﷺ نظَر إلى القمرِ ، فقال : « يا عائشةُ ، استَعيذى باللهِ مِن شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسقُ إذا وقَب »[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ أمَر نبيَّه ﷺ أنْ يستعيذَ من / شرِّ ﴿ غَاسِقٍ ﴾ وهو الذى يُظْلِمُ ، يقالُ : قد غسَق اللَّيلُ يغْسِقُ غُسوقًا . إذا أظْلَم . ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يعنى : إذا دخَل في ظَلامِه ، واللَّيلُ إذا دخَل في ظَلامِه غاسقٌ ، والنجمُ إذا أفَل غاسقٌ ، والقمرُ غاسقٌ إذا وقَب ، [2] ولم يَخْصُصْ[2] بعضَ ذلك بل عمَّ الأمرَ بذلك ، فكلُّ غاسقٍ فإنه ﷺ كان يُؤمَرُ بالاستعاذةِ مِن شرِّه إذا وقَب . وكان قتادةُ يقولُ في معنى ﴿ وَقَبَ ﴾ : ذهَب . ٣٠/٣٥٣

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا ذهَب[3] .

ولستُ أعرفُ ما قال قتادةُ في ذلك ، في كلامِ العربِ ، بل المعروفُ مِن كلامِها مِن معنى : ﴿ وَقَبَ ﴾ : دخَل .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . يقولُ : ومِن شرِّ السواحرِ اللاتى ينفُثْن في عُقَدِ الخيطِ ، حينَ يَرْقِين عليها .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه النسائي (١٠١٣٧) من طريق أبي عامر به ، وعنده : عن الحارث والمنذر عن أبي سلمة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ* : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : ما خالَط[1] السِّحْرُ مِن الرُّقَى[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : السواحرِ والسَّحَرةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : إيَّاكم وما خالَط السِّحرُ مِن هذه الرُّقَى[3] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : ما مِن شيءٍ أقربَ إلى الشركِ مِن رُقْيةِ [4]الحيةِ و[4]المجانينِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ إذا جاز[6] : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : إيَّاكم وما خالَط السِّحْرَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ

---

* هنا ينتهي المخطوط : ص .

(١) في ت ١، ت ٣: « خلط » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤١٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٨ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٩ عن معمر به .

(٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « جاء » .

وعكرمةَ : ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : قال مجاهدٌ : الرُّقَى فى عُقَدِ الخَيْطِ . وقال [٢/١١٥٠ظ] عكرمةُ : الأخْذُ فى عُقَدِ الخَيْطِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ . قال : النفاثاتُ : السواحِرُ فى العُقَدِ .

وقولُه : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحاسدِ الذى أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ حسدِه به ؛ فقال بعضُهم : ذلك كلُّ حاسدٍ أُمِر النبىُّ ﷺ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ عينِه ونفسِه .

/ذِكرُ مَن قال ذلك

٣٥٤/٣٠

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . قال : مِن شرِّ عينِه ونفسِه . وعن عطاءٍ الخُراسانىِّ مثلَ ذلك . قال معمرٌ : وسمِعتُ ابنَ طاوسٍ يحدِّثُ عن أبيه ، قال : العَينُ حقٌّ ، ولو كان شىءٌ سابقَ القَدَرِ سبَقَتْه العَينُ ، وإذا استُغْسِلَ[2] أحدُكم فلْيَغْتَسِلْ[3] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٩ عن مجاهد وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) استغسل : أى إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه ، وكان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه ، فيتمضمض ثم يمجه فى القدح ، ثم يغسل وجهه فيه ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ، ثم يغسل داخلة إزاره ، ولا يوضع القدح بالأرض ، ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى . النهاية ٣/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٨ عن معمر به .

وقال آخرون : بل أُمِر النبيُّ ﷺ بهذه الآيةِ أنْ يَستعيذَ من شرِّ اليهودِ الذين حسَدوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . قال : يهودُ[1] ، لم يَمنَعْهم أنْ يؤمنوا به إلا حسدُهم .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : أُمِر النبيُّ ﷺ أنْ يستعيذَ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسَد ؛ فعابَه أو سحَره ، أو بغاه سُوءًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن قولِه : ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ حاسدًا دونَ حاسدٍ ، بل عمَّ أمرَه إيَّاه بالاستعاذةِ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ ، فذلك على عمومِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفلق »

---

(١) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا حسدوا ».

تفسيرُ سورةِ « الناسِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : أستجيرُ ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ . وهو مَلِكُ جميعِ الخَلْقِ ؛ إنسِهم وجنِّهم ، وغيرِ ذلك . إعلامًا منه بذلك مَن كان يُعَظِّمُ الناسَ تعظيمَ المؤمنين ربَّهم ، أنه مَلِكُ مَن يُعظِّمُه ، وأن ذلك فى مُلْكِه وسُلْطانِه ، تجرِى عليه قُدرتُه ، وأنه أولى بالتعظيمِ ، وأحقُّ بالتعبُّدِ له ممن يُعظِّمُه ويتعبَّدُ له ، من غيرِه من الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : معبودِ الناسِ ، الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شيءٍ سواه .

/وقولُه : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . يعنى : من شرِّ الشيطانِ ، ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ : الذى يَخْنِسُ مرةً ، ويُوسوِسُ أخرى . وإنما يَخْنِسُ فيما ذُكر عندَ ذكرِ العبدِ ربَّه . ٣٠/٣٥٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن حكيمِ بنِ جبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن مولودٍ إلا على قلبِه الوَسْوَاسُ ، فإذا

عقَل فذكَر اللهَ خنَس ، وإذا غفَل وسْوَس . قال : فذلك قولُه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ[2] ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ جاثمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ ، فإذا سها وغفَل وسْوَس ، وإذا ذكَر اللهَ خنَس[3] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : ينبسِطُ ، فإذا ذكَر اللهَ خنَس وانقبَض ، فإذا غفَل انبسَط .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [١١٥١/٢و] في قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الشيطانُ يكونُ على قلبِ الإنسانِ ، فإذا ذكَر اللهَ خنَس[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ ، وهو الخنَّاسُ أيضًا ، إذا ذكَر العبدُ ربَّه خنَس ، وهو يُوسْوِسُ ويخنِسُ[5] .

---

(١) ذكره الحافظ في التغليق ٤/٣٨١ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤١٠ - ومن طريقه الحاكم ٢/٥٤١ ، وعنه البيهقي في الشعب (٦٧٦) - وفي تفسير مجاهد ص٧٦٢ من طريق الثوري به ، وأخرجه الضياء في المختارة (١٧٢) من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٢٠ إلى ابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « سفيان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٥٤٦ .

(٣) أخرجه الحافظ في التغليق ٤/٣٨١ من طريق ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٩ ، والضياء في المختارة (٣٩٣) من طريق جرير به ، وعند الضياء : عن منصور ورجل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٢٠ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٦٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤١٠ عن معمر به .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . يعني : الشيطانُ ، يُوسْوِسُ في صَدْرِ ابنِ آدمَ ، ويَخْنِسُ إذا ذُكِر اللهُ .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن أبيه ، قال : ذُكر لي أنَّ الشيطانَ - أو قال : الوَسْوَاسَ - يَنْفُثُ في قلبِ الإنسانِ عندَ الحزنِ وعندَ الفرحِ ، وإذا ذُكِر اللهَ خَنَس[1] .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الخنَّاسُ الذي يُوسوِسُ مرَّةً ، ويَخْنِسُ مرَّةً ، مِن الجنِّ والإنسِ ، وكان يقالُ : شيطانُ الإنسِ أشدُّ على الناسِ من شيطانِ الجنِّ ؛ شيطانُ الجنِّ يُوسوِسُ ولا تَراه ، وهذا يُعاينُك معاينةً[2] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه أنه كان يقولُ في ذلك : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ : الذي يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى طاعتِه في صُدورِ الناسِ ، حتى يُستجابَ له إلى ما دعا إليه مِن طاعتِه ، فإذا استُجيب له إلى ذلك خَنَس .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ يأمُره ، فإذا أُطيع خَنَس[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنْ يقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٨ عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قوله .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس .

٣٥٦/٣٠ محمدًا ﷺ أن يستعيذ به من / شرِّ شيطانٍ يُوسوِسُ مرَّةً ويَخْنِسُ أخرى ، ولم يخُصَّ وَسوستَه على نوعٍ مِن أنواعِها ، ولا خُنُوسَه على وجْهٍ دونَ وجهٍ ، وقد يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى معصيةِ اللهِ ، فإذا أُطِيع فيها خنَس ، وقد يُوسوِسُ بالنَّهيِ عن طاعةِ اللهِ فإذا ذكَر العبدُ أمرَ ربِّه ، فأطاعه فيه وعصى الشيطانَ ، خنَس ، فهو في كلِّ حالتَيْه وَسْوَاسٌ خَنَّاسٌ ، وهذه الصفةُ صفتُه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى بذلك الشيطانَ الوَسْواسَ ، الذى يُوَسْوِسُ فى صُدُورِ الناسِ ؛ جِنِّهم وإنسِهم .

فإن قال قائلٌ : فالجنُّ ناسٌ فيقالَ : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾؟

قيل : قد سمَّاهم اللهُ فى هذا الموضعِ ناسًا ، كما سمَّاهم فى موضعٍ آخرَ رِجالًا ، فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن : ٦] . فجعَل الجنَّ رِجالًا ، وكذلك جعَل منهم ناسًا .

وقد ذُكر عن بعضِ العربِ أنه قال وهو يحدِّثُ : إذْ جاء قومٌ مِن الجنِّ فوقَفوا ، فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : ناسٌ مِن الجنِّ . فجعَل منهم ناسًا ، فكذلك ما فى التنزيلِ مِن ذلك .

آخرُ كتابِ التفسيرِ ، والحمدُ للهِ العلىِّ الكبيرِ

فهرس الجزء الرابع والعشرين

الموضوع الصفحة

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع والعشرون
وهو آخر الكتاب ، ويليه الفهارس العامة
ولله الحمد والمنة